الموريسكيون في المغرب

تأليف: غييرمو غوثلبيس بوستو
ترجمة: مرورة محمد إبراهيم
مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن

المجلة
المكتبة
المطبعة
2005
المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد : ٧٢٦
- الموريسكيون في المغرب
- غيرومو غوتالبيس بيوستو
- مروة محمد إبراهيم
- جمال عبد الرحمن
- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه هي ترجمة كتاب:
Los moriscos en Marruecos
By:
Guillermo Gozalbes Busto
© Guillermo Gozalbes Busto

حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأورا - الجزيре - القاهرة ٢٠٥٩٦ فاكس ٧٣٦٥٨٤٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel.: ٧٣٥٢٣٩٦ Fax: ٧٣٥٨٠٨٤.
تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمقاومات الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أسهمها في ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.
الفهرس

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل</th>
<th>الملاحظة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تقديم المراجع</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>مقدمة</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>على شكل تمهيد: الموريسكيون في المغرب</td>
<td>21</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الأول: تطور من قرن المنداري إلى قرن عائلة النقبس</td>
<td>31</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: المجتمع الفرنطائي - النصرى في المنفى</td>
<td>61</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: دراسة موريسكية لأسماء الأشخاص في المغرب</td>
<td>85</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع: المظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للموريسكيين في المغرب</td>
<td>149</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس: التعايش اليهودي - الموريسكي في المنفى</td>
<td>187</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس: سجون تطوان</td>
<td>235</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السابع: تطور الموريسكية خلال القرن السابع عشر</td>
<td>279</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثامن: رود فعل في أندلوسيا على لحظة مخافرة: غزو مملكة فاس</td>
<td>399</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل التاسع: صفحات من التاريخ</td>
<td>411</td>
</tr>
<tr>
<td>أشكال وصور الكتاب</td>
<td>448</td>
</tr>
</tbody>
</table>
تقدم المراجع

بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس - بل وقبل السقوط - كانت الهجرة إلى بلد إسلامي تطغى في كثير من الأحوال هي الحل الأنسب، فقد رأى نبلاء غزت أوروبا أن الأمور في بلدهم تسير من سيء إلى أسوأ وأن دولة الإسلام منازرة لا محالة. ولم يكن من الممكن أي ذلك عمل أي شيء يوقف زحف الملك الكاثوليكي.

بدا الناس في الهجرة، وكانت تلك الهجرة - كغيرها من الحركات الكبرى في التاريخ - نتائج ملموسة، سواء على الذين هاجروا أو على بعض البلد التي هاجروا إليها. رحل الأندلسيون إلى تركيا ومصر وشمال إفريقيا وأوروبا، بل وأمريكا التي كان قد تم اكتشافها منذ قليل.

لم تكن هجرة الأندلسيين ذات أثر بارز في بلد كمصر، فالمهاجرون قد استقروا فيها وعاشوا أهلها، وبعد فترة قصيرة لم يعد من الممكن التمييز بين المصري والأندلسي.

لكن الوضع في شمال إفريقيا كان مختلفًا تمامًا، فقد أقام المهاجرون في قرى ومدن خاصة، شيدوها على غرار البلد التي جاءوا منها، وظروا يتحددون الإسبانية فيما بينهم، ولم يندمجوا في المجتمعات المغربية التي هاجروا إليها إلا بعد زمن طويل.

(6) (راجع كتاب عبد الرحيم عبد الرحمن عن الأندلسيين في مصر من واقع ملفات المحاكم الشرعية، إصدارات مؤسسة التنمية للبحث العلمي بزيغوان، تونس) ونظراً أن الوضع لم يكن مختلف كثيرًا في بقية البلاد الإسلامية مثل تركيا.
كان لهجرة الأندلسين نتائج ملموسة على المغرب العربي، فقد نقل الأندلسيون إلى شمال إفريقيا ثقافتهم الخاصة، بإيجادياتها وسلبياتها، كما سنعرض فيما يلي.

كانت إعادة تأسيس مدينة تطوان على يد المنداري، وهو نبيل غراطي، هي أولى شوار الهجرة الأندلسية إلى المغرب، والكتب التي بين يديها يبرز الطابع الغراطي الخاص الذي تمتلكه به مدينة تطوان عند إعادة تأسيسها.

وصل الغراطين إلى شمال إفريقيا فاندلع هيكلا الجهاد البحري الذي تحول في بعض الأحيان إلى وسيلة لكسب العيش. إن الجهاد - بشقيه: البري والبحري - قد جعل من تطوان قبلة للمسلمين المضطهدين في أوروبا.

كانت هجرة فنادق غراطنة المسلمين إلى شمال إفريقيا سيّبًا في وضع حد للتوسع البرتغالى على حساب بلاد المغرب العربي، وقد استطاع الغراطي - بمعاناة الغراطين المتفشين - تحقيق ما لم يطاولقوا تحقيقه بهم. إن التصر على البرتغال في معركة القصر الكبير عام 1578 إجما ترجع أسبابه الرئيسية إلى معاونة الأندلسين الذين وقعا إلى جانب السلطان المغربي.

على أن شوار الواقع الموسيكي في المغرب لم تقتصر على الجانب الجهادي، فيمكن أن نذكر أن الأندلسين - بالإضافة إلى تقديم المحاربين الشجعان للجيوش المغربية - كان من بينهم الوزراء ذوي الريان، وكان منهم المستشارون والصناع المهرة والجنود والتجار، هذا إلى جانب المسائل الفقهية التي أثارها الواقوون الجدد إلى المغرب، وإلى جهود الأندلسين أنفسهم في تراجع العلم الديني. كل ذلك أسهم في أن يلعب بريق الأندلس في الشمال المغربي، والكتب الذي نقدم له بين الأثار العمالية التي خلفها الموسيكي في المغرب والتي انعكست - دون شك - على الطراز المعماري المغربي فيما بعد.

لا تستطيع أن نؤكد أن ترحيب أهل المغرب العربي بأؤلخ المسلمين المهاجرين كان ترجيحاً بحجة تخفيف، فقد كان القادمون الجدد يمثلون - في نظر البعض - تهديداً للقمة العيش من ناحية، وكان المغاربة ينظرون إليهم بعين الشك أحياناً حين يرون أنهم
يمارسون إسلامًا مختلطًا في شكله من الإسلام الذي عرفه الناس في المغرب، وعلى
فدى تيمن على الموريسيين أن يدافعوا عن أنفسهم ضد سكان البلاد الأصليين و ضد
البرتغاليين في أن واحد.

والدفاع عن أنفسهم، ضد البرتغاليين من ناحية و ضد سكان البلاد الأصليين من
ناحية أخرى، إلى نتائج منها اتجاه الوفادين الجدد إلى الجهاد البحري (ومن هنا
عملوا بقية الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة)، كما انحصر النشاط الأدبي في
كتب دينية ضرورية.

ذكرنا أن الأندلسيين قد نقلوا إلى المغرب الطريق العملي للمدن والبيوت التي
كانوا يقيمون فيها في إسبانيا، وهذا أثر إيجابي. لكن الهجرة المورسية إلى المغرب
كانت لها أيضًا جوانب سلبية ترتبت عليها.

يشير المؤلف إلى تفكك دولة الخلافة في الأندلس وما ترتبت عليه من ضعف أدى
في النهاية إلى سقوط غزالة الإسلامية، ويدكر كيف أن الصراعات الأهلية بين
الغزاليين أدت إلى ضياع نفوذهم في الشمال المغربي، كما أدت في السابق إلى
ضياع دولتهم في إسبانيا.

يتحدث المؤلف عن طبيعة الغزالة في غزالة، والتي ظلت أن خلاصها من الظلم
يكن في تغيير الحاكم، وثبت أن الأمر لم يكن بهذه البساطة. هل يعيد التاريخ نفسه?
انهار المؤسسات في غزالة الإسلامية فاستطاعت الدولة في نهاية الأمر. هل يكشف
المؤرخون العرب الحاليين عن تهامة أبي عبد الله الصغير بالغيانة؟

لماذا يتخصص بحث إسباني مثل صديقنا الراحل غوثالبيس بوستو في تاريخ
المغرب العربي؟ المؤلف نفسه يجب على هذا التساؤل في أكثر من مناسبة: إن قراءة
تاريخ ضنفنا مضيق جبل طارق في القرن السادس عشر يدل على أن تاريخهما
لا يمكن فصله، وعليه فإن دراسة تاريخ المغرب العربي - من قبل الباحث الإسباني -
ليست من باب التعرف على الآخر، بل هي ضرورية للتعرف على الذات.
تلحظ في الكتب فقاعة الذات: يعبر المؤلف على المؤرخين الإسبان في القرن السادس عشر عدم الاهتمام بشكلاً ما للإسبان المسلم، الذين عبروا المضيق واستقرت في شمال إفريقيا. وذكرنا هنا أن المستعرب الإسبان سيرافين كالديرون في القرن التاسع عشر كان قد تأكد بدراسة الثقافة المورسكية في الشمال الغربي للتعريف على تاريخ إسبانيا بشكل كامل، وتعريف على الجغرافيا.(*)

يلقت النظر في كتب مؤرخين الإسبان رجوعهم إلى المصادر العربية كأي الخطيب وابن خلدون، بالإضافة إلى ما خذه الكتب الإسبان المعاصرون لهما. وقد اعتمدت صديقنا الأرمل غويلابيس بوزتو على وثائق كتب مؤرخين عرب، لكنه اعتمد كذلك على بعض ما كتبه مؤرخون إسبان في القرن السادس عشر، وهو يعلم أنها كتابات دينية لا يمكن الاعتماد بها كثيرًا، ومن ثم كان عليه أن يوضع ذلك للقارئ غير المتخصص، على أننا لنتعرف على المؤرخ العربي المهتم للأحداث من المسئولية، فمؤلف الكتب يلجأ إلى المصادر الإسبانية بحدها عندما لا يجد بديلاً آريا، إن تقصينا – في الماضي والحاضر- في كتابة التاريخ جعل الرواية العربية في الصدارة. هل من حقنا أن نفهم الآخرين إن هم اعتمدوا على كتابات أوروبية في حالة عدم وجود مصادر عربية؟

الكتاب يتضمن فصلاً عن اليهود الذين طردوا من إسبانيا وأقاموا في المغرب. من الطبيعي أن تنشأ علاقة طيبة بين المسلمين واليهود في المنفى، فالجماعتان ترتبطهما علاقة الوطن المفقود وموقف اللغة الإسبانية التي كانوا يتحدثونها. إن الدور الباز الذي لعب اليهود بصفتهم تجار ووسطاء في المفاوضات التي كانت تجري بين المسلمين والسيسيين لا بد أن يدرس بناءً على. يبلغ علمتا أن عدد اليهود الذين رحلوا إلى المغرب كان ضئيلًا إذا ما قورن بأعداد المسلمين الذين اختاروا نفس المكان وطنًا بديلًا. ورغم قلة عدد اليهود فإنهم قاموا بدور بالأهمية في المجال الإقتصادي وفي مجال

السياسة في حوض البحر المتوسط. إن أهمية أمة ما لا تكمن في عددها وإنما في إيجابية مواطنها واجتماعهم في تحقيق أهدافها.

يتتبين من الكاتب أيضًا الدور البارز الذي لعبه اليهود - على قلة عددهم - في مفاوضات تحرير الأسرى الإسباني، وربما يكون من المناسب أن تخصص دراسة مستقلة للدور الذي لعبه اليهود في عالمنا العربي الإسلامي بعد طردهم من إسبانيا عام 1492.

قام اليهود في بعض الأحيان بدور بارز في الترجمة، ولعلهم بذلك عرفوا كثيرًا من الأسرار واستخنوها لصالحهم، وتسعيل الآن - بعد مرور خمسة قرون على تلك الأحداث - هل عجز حكام المغرب آنذاك عن العثور على مترجم كفء من بين المورسكيين؟

ال أمر الذي يعنيه فيما يتعلق باليهود أن مؤلف الكتب يعرف أنهم عاشوا في المغرب في جو من الحرية والتسامح لم يلتزموا بهما في إسبانيا الكاثوليكية.

على أن اليهود لم يصلوا إلى المغرب ابتداً من عام 1492 حين طردهم إسبانيا منها، بل تدل الوثائق على وجودهم في بلاد السلميين قبل ذلك التاريخ بكثير وتوليهم مناصب مهمة وإسهامهم إلى من أحسن إليهم. أشير هنا إلى ما ذكره الدكتور عيسى الحريري - نقلاً من السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - في كتابه عن دولة بنى مرين (ص. 186) كيف أن يهوديا تولى الوزارة وكان سببًا رئيسيًا في انهيار دولة بنى مرين:

"راضيًا للسلطان على رعيته، فسولت له نفسه تعيين أثنيين من اليهود هما هارون وشمالين بمنصب الوزير تأديياً لرعيته وتشفيًا منهم. وأثار هذا التصرف كافحة طرفين الشعب، لأنه تصرف ينس عواطفه الدينية، وقد السلطان عبد الحق تابع شعبه خاصة وعامة، وما أزكر حقد الشعب على السلطان أن الوزيرين اليهوديين شرعما في "اخذ أهل فاس بالضرب والمصادرة على الأموال واعتزل اليهود بالمدينة وتحموا في الأشراف والفقهاء فمن دونهم، وكان اليهودي هارون قد ولى على شرطه..."
رجلا يقال له الحسين لا يزال جدًا في العصر و واستلاب الأموال، واستمر الحال على ذلك والناس في شدة ... واقتربت نهاية السلطان ومعه نهاية الدولة (المرينية). ففي أحد الأيام قبض الوزير اليهودي على امرأة شريفة من البلدة - من أحياء فاس - فاتحت عليها بالضرب، ولا أبلغتها السياط جعلت تتوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم، فحبس اليهودي وكاد يتميز غيظًا من سماع ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بالإبلاغ في عقبها وانتشر الخبر في المدينة فأسرع الناس إلى الاجتماع عند خطيب مسجد القرويين واتفقوا على خلع السلطان عبد الحق والبيبة للشريف أبي عبد الله الحفيد، وهو محمد بن علي مريردي من أهل البيت، وبايعه في السابع عشر من رمضان (689 هـ / 1465 م) وقائما. وهكذا انتهت آخر صفحة من صفحات الدولة المرينية المشيدة بعد أن عاشت في بلاد المغرب بطاعاتها السياسي والحضاري الغزير.

زهاء مائتين عام.

يتضمن الكتاب عددًا لا بأس به من الوثائق، وربما كان أهم ما تعرضه الوثائق في هذا الكتاب هو سعي حاكم مغربي إلى غزو أمريكا الجنوبية بمساعدة الإنجليز، وقد جاء رد الملكة إيزابيل بالموافقة وشترطت تحمل المغامرة مبلغ مائة ألف جنيه مساعدة في نفقات الأسطول الإنجليزي. وتعرض الوثائق أيضًا محاولة جزائية لغز أمريكا بالتعاون مع الهولنديين. وهكذا نرى أن سعي أمين لاحتلال مكان لائق بين الأمم لم يتوقف عند سقوط غرناطة كما يحلو للبعض أن يرد.

الكتاب مفيد بلا شك، وننصح أن يتلخيصه إلى مكتبتنا العربية الخاصة بتاريخ المغرب العربي وبالتالي النتائج التي ترتب على سقوط غرناطة الإسلامية، وقد اجتهدنا في أن تصل المعلومات الواردة فيه كاملة إلى القارئ العربي، وحاولنا التغلب على بعض المشاكل التي صادفتناها.

(١) يتصف محمد عبد الحليم، تناول في كتاب "تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصور المرينية" تأليف محمد عبد الحليم، ندوة السلم، السلم، ١٩٨٧ ص ١٨٦ - ١٨٧.
كانت هناك مشكلة في كتابة الأسماء العربية للشخصيات والعائلات المذكورة في الكتاب لأن تسجيل بعض هذه الأسماء - كما أشار المؤلف - كان يتبع نظام اللغة العربية، وبالتالي لم نتمكن في بعض الأحيان من رصد الاسم العربي، كان الحل الأمثل هو الراجعة إلى الزملاء المغاربة، لكننا ندرك أن الكتابة إليهم وانتظار الرد قد يستغرق وقتًا غير قصير. لذلك اجتهدنا في الوصول إلى.Value

منا على القيام بهذه المهمة.

على أن الأسماء ذات الأصل الإسباني - وهي كثيرة - والأسماء المشتقة من اللغة العربية الفصحى - وهي كثيرة كذلك - لم تشكل أمامنا عائقًا، ونحسب أننا قد كتبناها بشكل صحيح.

أما أسماء البلاد الصغيرة فهي تمثل مشكلة أخرى، فالوثائق التي نطلق عليها كتبت في القرن السادس عشر، ولم يتبع الكتاب نهجًا واحدًا في كتابة أسماء البلد. لذلك رأينا أن نعالج المشكلة بوضع الاسم كما هو وأن نتجه في كل حالة. نعلم أننا أصدنا في بعض الأحيان وأن الصواب جانباً في أحيان أخرى، ونظرًا لأن البحث المتخصص سيتمكنه تصحيح الأخطاء التي وقعت فيها دون قصد.

لنا ملاحظة على الأرقام الموجودة في الكتاب، إن المؤلف - في أثناء حساب تكاليف عمليات الاقتضاء - يستخدم عند ذكر المعلومة أكثر من رقم: مرة يذكر التكاليف بعمولة معينة، مرة يذكر ما يقابل ذلك بالعملات الأخرى. ندرك أن كثرة هذه الأرقام قد تشوه أفكار القارئ العادي، أما الباحث المتخصص فيستطيع كيف منها معلومات مهمة عن قيمة العملات آنذاك.

سيلاحظ القارئ عدم انسيابية النص أحيانًا، ومسبّب علمنا أن ذلك لا يعود إلى قصور في طريقة عرض الموضوع، وإنما لأن المؤلف يعتمد على وثائق متفرقة، مختلفة المصدر والتاريخ، ويحاول أن يرسم من كل ذلك صورة للوضع آنذاك.
يبقى أمامنا أن نقدم مؤلف الكتاب، وهو أحد أبرز المتخصصين في تاريخ المغرب، وقد التقىته في مؤتمر علمي بتونس، وكان قد تجاوز السبعين إلا أنه كان أكثر المشاركين حرصًا على حضور جميع المحاضرات، ولم يكن يدع محاضرة تلقى دون التعليق على ما جاء بها. استمرت العلاقة بيننا عن طريق الرسالة والهاتف، وكانت أتلقى منه الكتب والمقالات التي ينشرها في المجلات العلمية، وكانت في مجملها تدور حول تاريخ المغرب العربي في القرنين السادس عشر والسبعين عشر.

يبقى كذلك أن أعبر عن جزيل الشكر والاستناد لكل من أرملة المؤلف وإبنه الدكتور إبراهيم غوثالبيس أستاذ التاريخ بجامعة غزّة على تعاونهما في إصدار هذا الكتاب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

جمال عبد الرحمن
إهداء:
إلى تطوان
و
إلى غرناطة
مقدمة

كانت الواجهة الجنوبية لشبه جزيرة إيبيري محاكمة تاريخيا بالتغيرات التي ظهرت في موقعها الجغرافي. لكن هذه الأحداث كانت مهمة جدا وعاصفة لشبه الجزيرة كلها، حيث لا تستطيع أن تعرف جيدا تاريخ إسبانيا دون أن نفهم بالتحديد ما يحدث في الضفة الأخرى من مضيق جبل طارق والذي وضع الشكل النهائي لهذه الواجهة الجنوبية.

خير مثال على ذلك المشكلة الموسيكية أو بمعنى أخرى الشبه الموسيكية. تلك المسألة التي يبدو أنها بدأت عقب سقوط السلطة الإسلامية في إسبانيا، وأمتدت طوال القرن السادس عشر وكانت لها نهايتها الظاهرة بقرارات الطرد التي نُفذت منذ عام 1609 وحتى عام 1614.

إنها نهاية ظاهرية لأن المشكلة الماساوية لم تنته عندما عبر الموسيك الضيق، ولم تنته بالنسبة البعض والبعض الآخر، لا بالنسبة للمنتصرين القدامى ولا بالنسبة للأقلية المهجرة.

إن التاريخ الإسباني لم يقم بدراسة ما حدث عندما استقرت هذه الأقلية في دول شمال إفريقيا إلا قليلاً وبانحياز. ومجمل القول إنها نجاح ماذا كان مصير الموسيكين في المغرب، من هاجرهم بكثرة وسراعًا طوال القرن السادس عشر، أو الذين وصلوا عندما حدث الطرد النهائي في القرن السابع عشر.

حتى هناك بعض العوامل الهامة جدا شاركت في هذا الجهد من أهمها قلة المصادر المناسبة، وثانيها هي اعتقاد مؤرخ أحد الأطراف أو حتى الطرف المعارض أن الموسيكى فقد تاريخه عندما غادر إسبانيا، حيث أنه الآن لا يشكل شعبة

17
ولا حتى أقلية مختلفة. ليس لديه لا كيان ولا حدث. أحيانًا يكون هناك خبر صغير يشير إلى وجوده، فقد اختفى غارقًا في مأساته الخاصة.

إن الذين أوجدوا حالة انعدام الأمن الرهيبة في أراضي ومياه البحر الأبيض المتوسط الغربي لم يكونوا موريسكيين، بل كانوا "قراصنة من البربر". ولم يكن الموريسكيون هم الذين أوقفوا على أكثر من فرسخ حراسة، الهجوم البرتغالي على مملكة "فاس" بل كانت "القوات المغربية"، والتي قلما ساعدوها بعض الأندلسيين. ولقد يُقسم أنهم مؤسسوا مدن في المغرب غارق في الفوضى عبر القرون. وهكذا، رغم هذا التغيير، يختفي تاريخ مشوك وأمّي ولكنه لا يخلو من العظمة، بطله هو شعب فقد جذوره المادّية، ولكنه تعلق بجذور روحية أخرى لكي يعيش كيان مختلف.

الموريسكيون في المغرب، هذا هو الموضوع الأساسي والوحيد تقريبًا في هذا الكتاب. إنه إسهام آخر في تفسير هذا اللغز الذي بقي من تاريخ ذلك الشعب في المنفى.

منذ أعوام، بالتحديد في عام 1974، كتبت في إحدى دراساتي شيئًا عن الموريسكيين في الفترة الثالثة من نفيهم الإجباري إلى المغرب، والذي أسسوا "الرباط" وبحركوا عجلة تاريخ هذا البلد المغربي طوال ما يقرب من نصف قرن. هؤلاء Rabat والأورناتشنيون hornacherus جمهورية مستقلة في القرن السابع عشر.

لم يكن يُعرف شيء، أو كان يُعرف القليل جدا، عن المنفيين في شمال مملكة فاس، وبالخصوص في ذلك الجزء الشمالي الغربي والذي لعبت جغرافيتهم السياسية دورًا حاسمًا جداً في التحول التاريخي للضفة المواجهة.

(6) بيرد المؤلف أن يعيد صياغة التاريخ وأن ينسب إلى الموريسكيين ما نسبه المؤرخون القدماء إلى غيرهم. (المراجع)
لقد أسهمنا في التعرف بطرق المنفيين الذين توجهوا إلى هذا المكان الاستراتيجي في المرحلة الأولى بعد سقوط دولة الإسلام الإسبانية مباشرة، وقدمنا السيرة الذاتية المعاصرة مؤسس تطوان، واليوم نحاول بهذه الدراسة التي نقدمها أن نجمل رؤية المنفي الموريسكي لشمال المغرب، في مراحله النهائية، مع ربطها بالمعلومات التي لدينا عن الفترة الأولى.

و هذا ليس كثيراً، لأن التوثيق ليس فقط تاريخياً، و لكننا أردننا أن نستفيد منه بسبب المعلومات العديدة التي يقدمها. فنحن مقتنعون بأنه سيساعد بدرجة كبيرة في معرفة تاريخ الموريقسيين في المنفى، وفي هذه الحالة بالتحديد، في معرفة نفس التاريخ في المغرب، إنها دولة قريبة جداً ومع ذلك بعيدة جدا عن ألمانيا والخصوص عن تلك التي تحاول تقصي الماضي وتقديمه لأجيال الجديدة. هذا الموضوع هو جزء من دراسة أطول، ليس هذا هو الوقت للحديث عنها.

مالحة أخيرة عن هذا الكتاب. من الفصول المشرقة أو الأبواب التي تكون الكتاب، نجد أنها تشير كلها تقريباً إلى مدينة تطوان. فمن جانب يرجع هذا إلى أن المخطوطات التي بين أيدينا كانت تشير إلى هذه المدينة، ومن جانب آخر أنه كان هناك احتياج في شمال المغرب إلى دراسات أكثر للبحث في هذا المجال.

ففي تاريخ المغرب سنجد أجوبة للكثير من التساؤلات، والتي لا تزال مجهولة، من تاريخنا ذاته.

غرناطة في 31 ديسمبر 1991
على شكل مهيد: الموريسيكيون في المغرب
(جوائز من الحياة في المنفى)

توجد فترتان من المنفى الإسباني - الإسلامي في شمال إفريقيا تسترعيان
اهتمام المؤرخ، بصفة خاصة، أو ببساطة دارس التاريخ، وهما: سقوط مملكة بنى نصر
في غرناطة، وطرد الموريسيكيين 1609-1614.

بالرغم من أنهما كانا حدثين أساسيين في تحول الشعب في كلتا الضفتيين من
مضيق جبل طارق، ولكن كان ينظر إليهما بطرقية انحيائية وحذرة، حيث أخذت في
الاعتبار المظاهر الدينية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الأحداث، من وجهة نظر ناحية
واحدة فقط، ألا وهي وجهة نظر المتصررين.

بقي المنفيون الذين تم تهميشهم فيما بعد دون تاريخ، كما يحدث عادة في كل
أزمت الأحداث الإنسانية.

ليس سبب هذا أن المنفيين لم يؤثروا كثيرًا في البلاد التي وصروا إليها، ولكن
لم يهمهم أحد! من هنا ولا من هناك بأن يبرز أفعالهم ولا باستنكاراتهم
وفشلهم، بصعوبتهم وبيطتهم، بحياتهم التي اقتطعت في النهاية لبنته القصيرة من
وطنهم ومن ثم من عائلاتهم ذاتها. ستعرض لخروج الإسبان المسلمين الجماعي عند
سقوط مملكة غرناطة وكيف أن وصول هؤلاء المنفيين إلى المغرب كان في غاية الهمة

(م) ملخص لمحاضرة القيتها في سبتة، في 16 نوفمبر من 1990، نظمها معهد الدراسات السينتية.
وكان له نتائج أكثر من التي كتبت، ومن التي ما زالت يجهلها المتخصصون في هذا المجال.

سوف نتناول فيما بعد - هذه الأهمية وهذه النتائج المعروضة بطريقة موجزة جداً.

لقد كانت للمواجهة الإسلامية - المسيحية على امتداد العصور الوسطى في كل الجانبين الشمالي والجنوبي، من البحر الأبيض المتوسط، عواقب خاصة في شبه جزيرة إيبيريا كما نعرف.

إن الثمانية قرون من الحرب والتي تأخرت فيها الممالك المسيحية في أن ترجل الكفية تاحية الحضارة الأوربية الغربية قد حددت، بشكل ما، خصائص الشعوب التي قاومت.

في الواقع كانت لهذه الحرب الطويلة والتي أطلق عليها المسيحيون "حرب الاسترداد" هذه الخاصية منذ البداية ومامت حتى وقعت في أيديها كل الأراضي، أي حتى احتفت السلطة الإسلامية من شبه جزيرة إيبيريا.

وتمت قشتالة بالدور الأخير في إنهاء هذه المهمة.

و كانت البرتغال قد انتهت مسبقاً.

لقد وصل الجانب البرتغالي للمواجهة الحربية عندما تبعت قدميه في الضفة المائية لجبل طارق، باحتلال سبتة، عام 1415.

كانت هناك صدمة عظيمة في العالم الإسلامي تجاها هذه الخسارة، بالرغم من أنه، بخلال فترة ما، كان هذا مجرد حداث عرضي مما كان يمكن أن تعاين منه البلاد الإسلامية في الشمال الإفريقي، والتي كانت مهددة بالسقوط، تماماً مما حدث للملوك الإسلامية في شبه الجزيرة. كانت النهاية المسيحية تريد أن تشمل حرب الاسترداد الشمال الإفريقي.

كان يبدو أن احتلال كل من القصر الكبير في 1458 وآريسية وطنجة في 1471 أدى إلى نتيجة متوقعة وهي وجود محدودة برغالية في الشمال المغربي، قابلة للإمتداد في فترة قصيرة لتشمل مملكة فاس.
لقد أوضح إيقاف هذه الحركة التوسعية صعوبة المحاولة وأن البرتغال بمفردها لن تستطيع تنفيذها. حدث هذا مع كارثة طنجة في 1427.

ولكن لم يكن هذا عائقًا، كما قلنا، لكي يتم الاستيلاء لاحقًا على الموانئ الساحلية والتحكم هكذا في التجارة وخلق اقتصاد بلاد المغرب.

كان البرتغاليون يشترون، من قواعدهم، غارات مفجعة ويفرضون ضرائبهم على المدن الواقعة في الشمال الغربي.

لم تنتج من ذلك قبائل بعيدة جدا عن الحدود كبني عروس أو بنى حسن Beni Arós.

Beli Hasan

كانت أطلال تطوان المدمرة، التي أتلفها جيش سبتة في 1427، تستخدم مرات عديدة كمكان لبيت الجيش البرتغالي في أثناء انتقالاته من ومن الداخل.

لم تكن هناك قوة مركزية منظمة قادرة على مواجهة هذا الهجوم المسيحي بفاعلية.

وكان المغرب غارقًا في الفوضى، والكل كان يحارب بعضه بعضًا.

كان المرشدون الدين يتحولون بسهولة إلى رؤساء سياسيين وحريبين ويبقفين البلد إلى طموحات وسلالت متنازعة فيما بينها.

كان يبدو أن كل الأراضي محكوم عليها بالوقوع في أيدي إيبيرية. هذه القوى الإيبيرية كانت تنهض بشدة في الغرب الأقصى من البحر الأبيض المتوسط، وكانت تدفع الإسلام تجاه الجانب الآخر.

كان يبدو أنه لا يمكن إيقاف هجومها.

وحتى آخر قطعة أرض أوروبية صغيرة في أيدي المسلمين كانت على وشك الاختفاء قرب نهاية القرن الخامس عشر.

ولقد تقاسمت نفس هذه القوى مناطق السيطرة في العالم، فملكية فاس كانت من نصيب البرتغال وكنت جزر الكائرين من نصيب قشتالة.
عندما سقطت غزّ ناطة، دوي الحدث كصدى للنصر والانتقام من سقوط القسطنطينية. إذا كان الإسلام قد كسب مراكز في الشرق، فقد فقّد مركزًا في الغرب.

كانت المسيحية، في الجانب الآخر من البحر المتوسط، تستطيع أن تحاول استرداد الأماكن المقدسّة. وكانت المغرب تبدو غنية سهولة.

كانت حاميات أرسيلة ومنطقة تنبر وتعرق ميناء العرائش والنصب إلى موانئ القصر الكبير.

كانت قبائل سبئية تتنزه دون عقاب في جنوب المدينة، وفي فترات ليست قصيرة.

كان شعب سبئ موارعه وماشيته في وادي نوفران.

وكانت المراكب، التي لها قواعد في سبئا، تسيطر على الشواطئ، وكانت تثير على السواحل المغربية حتى ما بعد ترغبة Targa، على بعد مائة كيلومتر، والتي نُثبت عدة مرات.

كان سكان الساحل يبتعدون عن الشواطئ، أو يذهبون للنوم في الجبال المجاورة لكي ينحوا من الضرر الذي يلحق بهم أثناء مواصلات الفرسان أو الإنزال المفاجئ للركاب والبضائع من السفن.

كان يكفي في نهاية حرب غزّ ناطة، أن تتفق القوى اللاتينيّة التي تُسقّط في سلطتهم كل الملك الشماليّة والأفريقيّة الصغيرة التي أحتكاكا الت/top الموضي، هجومًا، في Fernando el Católico كما حدث جزئيًا عندما بدأ فرنسا الكاثوليكي.

بدأ القرن السادس عشر، والذي ترك كل الوانة الرئيسية من شمال إفريقيا وحتى مصر في أيدي قشتالية.

لست هذه رؤية افتراضية للموقف، ولكنها واقعية، تمامًا كما كان يحدث في الأعوام الأخيرة من القرن الخامس عشر والأعوام الأولى من القرن السادس عشر، والذي كان يغلق الفترة الأخيرة للعصر الوسيط.
مع ذلك، كانت هذه النظرية تتغير بطريقة غير محسوسة في الشمال الغربي، الذي كان مسرح لقاءات حربية مكثفة، والذي كان على وشك التحول إلى مجمعة برتغالية.

كانت مناطق شاسعة من نفس المنطقة، التي تحول سكانها إلى دافعي ضرائب البرتغال، شهود حزينة على الإهانات والحرائق والدمار من جانب المحاربين الذين كانوا يمنعون هذا الاستسلام السهل للعدو الديني وكانوا يعاقبون من يُطلق عليهم اسم "مسلمي السلام".

لقد تحولت تطوان، التي ظلت أطلالها خاوية على مدى ما يقرب من نصف قرن، إلى مركز الحرب، الأرضية وأيضًا البحرية، التي وضعت حواجز لا يمكن اجتيازها للتوسع البرتغالي.

لم يعد أهل تطوان الآن ريفيين بأسمين، مسلحين بالعصى والحجارة، ولكن أصبحوا آثناً من المحاربين المهملين في تشغيل الأسلحة الخاصة بالقصر، وفي نفس الوقت، فرسان مهرة، يقاتلون مع المقاومين القائلين الغزاة المسيحيون، وكانوا يُغيرون مفهوم الحرب، وبالإضافة إلى ذلك، كان في تطوان مركز حرب بحرية أنشأ وطوره محاربون وبحارون ما عادوا مجرد صيادين فقراء في السواحل وغناهم سهلة للمقارع السبتيّة.

Alborán هؤلاء الخبراء والمقاتلون في البحر كانوا على وشك تحويل مياه الألواران إلى مصدر خطورة لأي سفينة مسيحية، وتحويل سواحل شبه الجزيرة إلى شواطئ محفوفة بالمخاطر حيث كان يعيش فيها في خطر دائم من الوقوع في أسر العدو.

والأمر ذاته بالنسبة للمنطقة الساحلية في مملكة غرناطة القديمة التي تهرب إلى الداخل، تارةً مساحة شاسعة بجوار البحر مهجورة وخالية.

كان الزمان يتبديل، إلى حد أن فرناندو الكاثوليكي ذاهب، قبل وفاته بخمسة أعوام، أراد أن يوقف المستقبل السبي الذي كان ينتج عن الموقف الخطير في الضفة الجنوبية.
القريبة من الضيق واعتمد العبور إلى الضفة المواجهة بجيش قادر، محاولًا احتلال مملكة فاس.

منعت المشاكل الأوروبية تنفيذ المهمة. ماذا حدث؟ من كان هؤلاء الآلاف من المحاربين الذين ظهروا في ساحة الحرب في شمال المغرب وكانوا يغيرون، كما يبدو مجرى التاريخ؟

ببساطة كان المحاربين المنفيون من غرناطة هم أول من نراه يتمتحركون في ساحة اللقاءات الحربية في شمال المغرب.

فلم يكن الشعب أو الفلاحون أو الحرفيون أو رجال القانون أو الفقهاء هم أول من هاجر، بعد انسحاب الملكة الإسبانية - الإسلامية المهزومة. إن الذين فتحوا مسيرة النفي هم المهزومون النبلاء الذين يمثلون نخبة جيش غرناطة.

كانوا هم "زهرة غرناطة" على حد قول أحد المؤرخين المعاصرين.

كان الكثيرون منهم، وقد خُبِع طوالهم مسبقًا، أمام الهزائم المستمرة والنزاعات المدنية، يتمتحركون في جماعات وفي المقدمة رؤسهم، قبل سقوط عاصمة الملكة في أيدي مسيحية بأعماك، هذا ما حدث مع الثلاثمائة فارس، الذين أرسلهم الزعيم سلسلة مصاهرة بين الأوائل من Si Ali al Mardir على المدارس بين أطلالها في مدينة طوابع الخالية.

حدث ذلك في حوالي عام 1484 - 1485، وبالتأكيد في هذه الفترة لم يتقرب لأبي عبد الله الصغير Boabdil، ولا نصف هذا العدد من الفرسان لكي يواجه جيش الملك فرناندو القوي.

أيضًا لم تكن حامية سبأ مصيدة لموجهة هذه الآلة الحربية القادرة. ستظهر قريبًا وبشكل ملحوظ هذه النواة العسكرية، المتماسكة والمرنة بصورة كافية، خلال الحروب التي ستتسببت فيما بعد.
لم يشكل وصول هذه المجموعة الموريسكية مجرد إيقاف مفاجئ لتنامي السيطرة البرتغالية على الأراضي وسلبها الموالية و التي أدى، إلى جانب ذلك، إلى اشتداد صلابة جزء كبير من الشعب المهزوم في الطرف الآخر، محولاً تطلعات على بداية نهاية هذه السيطرة المسيحية والتي كانت تهدد باحتلال مملكة فاس.

منذ ذلك الحين، كانت المواقع العسكرية للحدود مضطرة إلى تقليل الهجمات أولاً، ثم اختصارها بعد ذلك، وأخيراً بقاء جنودها معزولين خلف الأسوار ذات الحصن المزمن بالدفاع.

انعكس هذا الوقوع في أخبار العصر البرتغالية، حيث ترى بالتفصيل هجمات الجنود المسلحين الماهرين الفرنسكيين من تطوان ومن الأندلس، الذين يحاربون الآن البيادين القوية دون أن يحصلوا على نتائج ملحوظة بسبب نقص المدفعية.

تستخدم تعبير "دون نتائج ملحوظة" لأن تأثيرات الهجوم الموجه ضد هذه الوان الحصينة لم تُنتج تغييرات مشيرة كما كان سيحدث لو سقطت سبأ و القصر الكبير وطنجة أو أرسيلة في قبضة المهاجمين.

لقد بقيت كلها محفوظة بالمخاطر، لكنها فقدت فاعليتها العدائية المهولة.

ودورها كرؤوس جسور للقيام بأي غزو أو توسع أرضي.

مع الزمن ستكون تكلفتها عالية جداً على الملك البرتغالي، بالنظر إلى القواعد القليلة التي تعود منها، وسيدأ البرتغاليون في إخلائها في منتصف القرن السادس عشر.

لقد فشلت غايتها القصوى ومرادها الأعلى.

لقد عمل الفرنسيون المنفيون والموريسيون البهارون في البلد المغربي ما لم تستطع القوات الإفريقية الوحيدة تحقيقه، وهو إيقاف الهجوم المسيحي الموجه لاحتلال الأراضي.

27
ليس من شأننا أن نخلل ما يمكن أن ينتج من إخضاع واستعمار لملكة فاس إما من جانب البرتغال، أو من قشتالة، أو من اتحاد القوطين. فعلى الأقل نحن نعتقد أن الخيال التاريخي لا يجب أن يمثل مجالاً للبحث لأي بحث تاريخي.

لقد حاولنا ببساطة أن نشخص بعض الأحداث التاريخية لكي نوضح، بخطوات عريضة أنه لولا الهجرة الموريسكية إلى المغرب، ودعمهم للقوات المغربية، لاختفى الأمر باختلافًا جذريًا.

عندما قررت البرتغال المخاطرة عام 1578، كان ذلك متأخراً جداً، بالإضافة إلى عوامل سابقة أخرى ليس هنا مجال لعرضها.

في أراضي القصر الكبير، أمالت القبائل الأندلسية ميزان القوة لصالح السلطان المغربي الذي استطاع أن يعمد بسهولة نسبية تلك المحاولة، التي ليس أفضل من أن يقال عنها أنها متأخرة، والتي كانت قد فشلت فاعليتها منذ حوالي قرن على الأقل.

في الواقع، لم تكن المغرب منذ وقت طويل، الهدف الاستراتيجي الذي تريده إسبانيا، فقد تحوت السياسة الإسبانية الخارجية 180 درجة عند موت فرناندو الكاثوليكي واتجهت إلى نواح أخرى.

ترك حفيدة، الامبراطور كارلوس el Emperador Carlos المجاورة، بالكامل، في يده ملك البرتغال، هذا الأخير الذي Juan II كان يستعين بالكاد دعم القوات الموجودة في ممالك مراكش وفاس، بدأ استشارة كبار رجال الملكة لإبداء رأيهم في محاولة ترك الميادين الإفريقية القوية.

بدأت عملية الإجلاء في فترة حكمه كما أشارنا، وكان خليفته الملك سبستيان D.Sebastián تستطيع أن نطول أكثر في الحديث عن تأثير الموريسكيين والأندلسيين، كقوة أسهمت في ميدان القتال بفضل الجهود والتفضيات.
لقد سال الدم الموريسكي بسخاء في المغرب. وقد غمر الموريسكيون مساجد المغرب بالفقهاء ومدارسها بالأساتذة، وحكوماتها بالوزراء، وكل وظائفها، بمستشارين وقادة وفنيين وصناع وجنود وتجار وبحارين وأدباء وقضاة، إلخ، حتى تشربت حضارة إفريقية ببريق أندلسي.
الفصل الأول

تطوان من قرن المنداري إلى قرن عائلة النقيسي
(من القرن السادس عشر إلى السابع عشر)ٍ

مقدمة

لعبت مدينة تطوان، الواقعة على بعد ٤٠ كيلومتر من جنوب سبتة، إلى جانب
هذه المدينة الأخيرة، دورًا حاسمًا في التغييرات التي حدثت في مضيق جبل طارق في
كل العصور، ولكن بالخصوص، بداية من إعادة تأسيسها على يد المنقبين الغزنوتيين،
حوالي عام ١٤٨٥.

عندما خسر الغزنوتيون الحرب ومعها آخر المالك الإسلامي في إسبانيا، فضلت
نسبة كبيرة من نبلاء غرناطة النفي الإرادي حتى قبل أن يجريوا معايشة المنصور.

Abu-I-Hasán Alí al Mandari
ظهر قائد غزنوتي، وهو أبو الحسن على المنداري
على رأس النخبة من الفرسان في وادي نهر مارتين، وهو يحارب البرتغاليين في
سبتة، وحصل على إذن بالاستقرار في تطوان، التي أعاد تأسيس أطلالها ومنازلها
и أسرارها وأبراجها، واستقبل التواداد المستمر والكثيف، والجماعي أحيانًا للمهاجرين
الغزنوتيين.

تكونت نواة مدينة، ذات كثافة عمرانية عالية، على بعد ١٠ كيلومتر من شواطئ
البحر الأبيض المتوسط في مصب نهر مارتين السابق ذكره، وكانت لها خصائصها
(م) وثيقة خطية مقدمة للمؤتمر الثاني حول مضيق جبل طارق، سبتة، نوفمبر ١٩٩٠.

٣١
الذاتية، الموجودة في الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة، ولكن هناك، في الأراضي الإفريقية، كانت لها ملامح مختلفة جداً.

يُمكننا أن نوضح أثنتين من هذه الملامح، أولًا: البيئة المحيطة، وثانيًا: وسائط العيش.

بالنسبة للبيئة المحيطة، فنحن نشير أساسًا إلى المحيط البشري، حيث كان غرناطيون تطور معطوين بسكان ليسوا غرناطيين، ويتخذون موقفًا عدائيًا من الذين وصلوا حديثًا ولذلك وجب عليهم العيش منفصلين على أنفسهم لفترة كبيرة.

فيما يتعلق بوسائل العيش، كان هناك عنصر غريب في شبة الجزيرة، وليس كذلك في الشمال الغربي، وبالأخص، في هذا الجزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط، بالرغم من كونه ليس جديدًا، بل كان على عكس ذلك، أعلى بذلك عنصر الفرضية، الذي كان يمارس قبل ذلك عند وصول الغرناطيين إلى مصب نهر مارتين، ولكن، بعد وجودهم، أُعيدت ممارسته وتم تكثيفه، وبعد أنف نقلة شكل وسيلة العيش الأساسية لعامة السكان الغرناطيين في تطور.

إن وجود هذه البؤرة الحربية، سواء البحرية أو البرية، في أي وقت، مهماً، ليس له بالضرورة أن تكون عداءً للسبيحي شبه الجزيرة، سوف يشكل عاملًا ذا أهمية كبيرة في تطور كل الأحداث التي تشكل في منطقة المحيط، من نهايات القرن الخامس عشر فصاعدًا.

وستدعي الدوام في مساحات كل الدول المسيحية الغربية بأصداء ليست واعدةً.

على العكس، ستكون تطور نفسها المقصود المآملاً لآلاف كثيرة من البشر، مهمشين كاقلية منزوعة، يدركون لحريتهم السياسية والدينية، وهو المجدون أولًا والمرسيكيون بعد ذلك، هذا بجانب مجموعة لا يُستهان بها من اليهود.

بالإضافة إلى ذلك، فإن ذريتهم التي تزداد بسبب الهجرات المتتابعة، سوف تتأخر وقتًا طويلاً في أن تصبح عنصرًا أساسيًا من عناصر البلد الذي استقبلهم.
هناك، في تطوان التي أعادوا تأسيسها، يبدو أن الشعور بتباطس قلب إسبانيا الأخرى يأخذ صورة أكثر قوة. إسبانيا الإسلامية التي حاربت لمدة ثمانية قرون لكي تفرض ثقافة بارزة بالهوية في نهاية الأمر.

من حين لآخر، يتجه هذا التباطس بشكل ما إلى الضفة الأخرى التي يبدو أنها كانت توقفاً بعيداً. في الحقيقة، الأمر يتعلق بتصورات تاريخية حقيقية جعلت، على سبيل المثال، أحد حكام تطوان يعتبر نفسه تابعًا للملك الإسباني.

إن الأهمية الاستراتيجية التي أعطاهما الحكام الإسبان لتئامل كبرى جداً، أبتداءً من فرناندو الكاثوليك ذائته، حتى فيليب الثاني، حيث كانوا يناقشون ويعصمون خططًا، خلال أعوام كثيرة، لغزوها أو هدمها.

إن بطولة هذه المدينة، التي كانت بؤرة الفرصة الإسلامية، قد تزدادت عندما احتل البرتغاليون القلعة الإفريقية مجدب طرق في أوائل القرن الخامس عشر، وقد انعكس أثرها في الحكام الإسبان وامتدت لتتشمل السلطة البابوية. وفي 23 مايو عام 1488، كتب البابا إننوتنثيوث الثامن رسالة للملك الكاثوليك، Inocencio VIII، يقترح فيها توجيه أسطول دائم ضد القروصنة المسلمين.

من الواضح أن الفكرة كانت تستهدف بشكل أساسي مياه المضيق، التي كانت مسرحاً أساسيا لأنشطة القروصنة.

توقف تطوان لم تتجلد فقط من انهيار وسقوط آخر، كالذى حدث في 1437، عندما هدمها برتغاليو سبتة، ولكنها نمت وتطورت أيضاً بصورة كبيرة لدرجة أنها سوف تؤثر بشكل واضح في غالبية الاحاداث، التي تجري في محيط مضيق جبل طارق.

إن فحص الأحداث المتعلقة بكل ضفة على حدة يشير إلى أن تاريخ الضفتين لا يمكن فصلهما وذلك من خلال ازدواجية كل من سبتة وتطوان.

ومن هنا يجب الأخذ في الاعتبار بعث تاريخ تطوان، على غرار البحث في تاريخ سبتة.
بالإضافة إلى ذلك، فهناك مظهر من ظاهرة التاريخ الإسباني، لم يبحث بعمق، وهو مصير المنفيين الذين توجهوا إلى السواحل المقابلة عبر المضيق.

لقد تحدثنا عن القرن الأول بعد أن أعاد الغنائيون بناء تطوان. و هو القرن الذي يمكن أن نطلق عليه قرن المندارى.

سنركز دراستنا على فترة ما بعد موت مؤسسها، وراثة زوجته، ست المرة، Ahmed Hasan، أحد أحفاد السياسيين، أحمد حسن، al Hurra، الذي وصل أخباره حتى 17 سبتمبر 1557.

منذ قرن المندارى وحتى ظهور عائلة النقسيس كحكام لتطوان حوالي عام 1600، في فترة طويلة من التاريخ التطوانى، سنجد فترة انتقالية غامضة إلى حد ما، سوف نحاول إلقاء الضوء عليها في هذه الدراسة.

نعتقد أنه من الواجب القيام بذلك قبل الشروع في محاولة التعرف على قرن عائلة النقسيس في تطوان.

حروب غرناطة الأهلية في تطوان

عُرِضْنا، في دراسة سابقة، الفترة التي تلت المندارى مباشرةً، حتى اختفاء القائد أحمد حسن بشكل غامض، وكان ذلك القائد رئيسًا لحكومة تطوان.

من الممكن أن تكون آخر وثيقة ظهر فيها اسمه هي الرسالة التي كتبها حاكم سبتة، فرناندو دي مينسيس، إلى الملك البرتغالى سبستيان، بـ Fernando de Menses، والتي قال له فيها، بين أشياء أخرى، إن لديه أثناء من بادية البربر ملك فاس في خدمة عسكرية.(1).

"dizem que hee para vir sobre Tetuao, por Acem recolher nele navlos de Turquos sem sua liçença".
إن تاريخ الرسالة، 17 سبتمبر 1557، يضعنا في العام الذي اغتال الاتراك فيه
السلطان محمد الشيخ إل، مؤسس السلطة الملكية السعودية. ربما
يكون هذا الأخير نفسه هو الذي هدد القائد حسن لتوافرهم مع الأتراك الذين كان
يكرههم ويخفف منهم.

كل من حسن في تطوان، أو محمد بن راشد في
شاوين، وهم الملاك الحقيقيون للشمال الغربي، قد ساعد السعديين في مواجهة
الوطاسيين، وهم يعتقدون أنه يمكن أن يستمروا في التمتع بالاستقلالية الفعلية، ولكتهم
سريعاً ما ندموا. بعدما اقتنعوا بالعكس، وكانت أفعالهم معارضة تمامًا لأي محاولة
لترسيخ سلطة مركزية كان السعديون على وشك تنفيذها.

قبل الوثيقة التي فحصناها نجد أثارًا للثورة في الشمال ضد السلطة السعدية
المستجدة، حدثت في عام 1551. لا يعرف ما إذا كان قادة تطوان وشاوين قد أبدوا
هذه الثورة، ولكن إذا كانوا فعلوا ذلك، فقد أخفوه لأنهم استمروا في مناصبهم عدة
سنوات أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الثورة لم تترك في مدينتي تطوان والشاوين نفسها،
ولكنها كانت في "جهل بالقرب من تطوان". إن الأمر، بالتالي، يتعلق بسكان جبلين
والذين، وفقًا للأخبار التي جمعت في الثاني من أغسطس 1551، هزموا العديد من
القادا الذي أرسلهم الشريف.

كان يجب على الشريف أن يفعل الكثير لكي يعرف بشكل مباشر ما إذا كان قادة
الشمال يتبعوا بإخلاص أم لا. على الاقل ساعدوه واحد منهم، وهو حاكم الشاوان،
بقواته الخاصة عند حصار فاس، والآخر كان يقدم طاعته صورياً.

كان التطواني حسن، الأكثر مكرًا وحذرًا، يلعب على الجانبين: جانب تقربه إلى
إسبانيا، في ذلك العصر الإمبراطوري الذي كان يعاني فيه بريق الملكية سلطته
واستدامة، وجانب إخلاصه للسلالة الملكية الجديدة التي قامت أكثر قوة من السلالة
الوطاسية المحترزة.
منذ عام 1542 تربع حسن، البستي القديم، على رأس حكومة تطوان إثر انقلاب في القصر، وقد أدار شئون المدينة والقرصنة وكل ما يتضمنه ذلك المجتمع الفرنسي - التطوانى الذي تكون في المنفى. كان يحسب له التفاف طبقة البلاء الفرنسيين حوله، وكانت هذه الطبقة نواة المركز المدنى للشمال الغربي (1).

لا يعرف في الحقيقة، ما إذا كان الشريف مولاي الشيخ قد طرد أحمد حسن من الحكومة الطرفانية أم لا. كانت مشاكل السلطان كبيرة جدا في ذلك الوقت بحيث نشك في تنفيذه لحركة قلعة ضد القائد.

من ناحية أخرى، فإن عم أحمد حسن كان يجب أن يكون متقدمًا جدا في أواخر عام 1557، إذا أخذنا في الاعتبار أنه ولد في باتا Baza وأنه أتى مع الهجرة. التي تلت حرب غرناطة أو بعد ذلك بقليل.

لا نتعجب إذاً، من وجود شخص آخر يقود مصائر المدينة في بدايات عام 1562.

عرف القليل جدا عنه. كان يُدعى سيدى حامو الشريف مولاي عبد الله، وكان يأمل في مساعدة الأتراك ل(2). لقد تعرض بالفعل بتاريخ 6 مارس 1562، في أحد الوثائق التي تذكر القائد حامو، مع تاريخ آخر تالي ذكره المؤرخ الإسباني مارمول كارباخال.

في الواقع، يحدثنا مارمول أيضًا عن القائد حامو، ويرى بعض الظروف التي ييمنا عرضاً إلى غرناطة في الأعوام الأخيرة للسيطرة الإسلامية. المزركة بسبب الانقسامات والانتقادات والصراعات القبلية المستمرة، ومع ذلك فإن تطوان كانت موقع الأحداث.

Bu Alls في هذا الوقت كان في مدينة "تطوان" حزبان: حزب أولاد بو على وحزب أولاد بو حسن، بعد ذلك طرد أولاد بو على أعداءهم بالقوة، في Hassanes Bu، يوم 1567 في اليوم الذي تحتفل فيه الكنيسة الكاثوليكية بعيد الجسد.

وكان حسن قائد المدينة غالبًا عنها، ودخل سيدى حامو قائد الحزب المعارض إلى 36
المدينة وقتل كل نسل بوطي، واستولى عليها. وفيما بعد، وعندما علم الشريف ملك فاس بذلك، أرسل قائدًا يدعى بن حليفة خليل، والدوجيلي الأندلسي، مع ألف فارس على ظهور الدوبليه Sidi Musa. فدخلوا بسلام في تطوان واعتقوا سيدى موسي وأرسلوه محبوبًا إلى فاس، وطردوا أولاد بو حسنين من المدينة وبقى فيها بنو حليفة، ورحل الدوجيلي إلى المغرب، عندما كان الشريف عبد الله موجودًا هناك، وهكذا.

انتهت سيادة عائلة المندار (1).

لا يتفق، كنا رأينا، تاريخ عام 1567 الذي ذكره مارمول، مع تاريخ 1562 الذي ذكره Duguey برناور، المذكور في الوثيقة الموجودة، ويجب أن نرحب، من وجهة نظرنا، صحة هذا التاريخ الأخير.

هناك أمر آخر لا يبدو واضحًا، وهو ما إذا كان "الحسن" الذي ذكره مارمول، والذي ساعد في بناء أسوار المدينة في وقائع انقلاب حامو، هو نفسه أحمد حسن، خليل الصرة، أم أنه واحد من أبناء حسن الذي ذكره المؤرخ، أو أن يكون من نسله، ما نستطيع أن نستنتج، طبقًا للمؤرخ القشتالي، هو أن سيدى حامو هو الذي طرد حزب أفراد الحسن من الحكومة التطوانية.

بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك أحزاب ومنافسة بين الفرسانيين أنفسهم، ومنذ التدخل المركزي، لن تكون القيادة في تطوان حكراً على الأندلسيين، وسيجعل من السلطان خلال الفترة الزمنية التي امتدت، على الأقل حتى حكم عائلة التقسيس في القرن التالي.

وجدنا اسم قائد تطوان، وهو على غوبيه، "الغودبها". أو على غوبيه، "الغودبها"، بجانب أحد الحكام من عائلة التقسيس، في مخطوطة أفتداء أسرى مؤرخ في عام 1617 (9).

وهناك مصدر آخر، ليس أقل أهمية من مصدر مارمول، وفجأ، رأينا له نفس القيم، وهو الذي قدمه المؤرخ التطوانى المجهول محمد داود.
كتابه عن تاريخ المدينة على مجرد أخبار معاصرة، كما يوجد في كتاب "مصارح جديدة عن تاريخ المغرب"، ولكن هناك أيضًا أخبار ترد في كتب كل من مارمون وليون الإفريقي. علامة على ذلك، يقدم لنا أخبارًا وأحداثًا، وردت في مؤلفات الكتاب العربي عامة والمغارية بوجه خاص، ولم يبحثها أوجمعها الأوروبيين، فيما عدا بعض الاستثناءات النادرة. إن ما يقدمه لنا الكتاب من أشياء قيمة، بدأ من استخدام الكتاب أمرًا عظيم الفائدة. وبعد تلخيص نص مارمون وإيضاح ما يعتبره داوود فراغات في معلومات المؤرخ، يضيف أنه لا توجد تفاصيل كثيرة عن هذه الصراعات الأهلية في الكتاب العربي.

تذكر لنا أنه في تاريخ السلطان عبد الله يمكن قراءة معلومات عن الحملة التي وجهها في 961 هـ إلى المنطقة الجبلية الشمالية، حيث وصل إلى مدينة الشاوش، والتي طرد منها بنى راشد بنو راشد الذي سار فيه مولى عبد الله ضد سيدى حمود الثائر في تطوان.

من الجدير جدا أن يكون السلطان قد سار مباشرة في حملة ضد الشاوش بعد ذلك أرسل الجنود مع القادة ضد القائد التطواني الثائر.

ولكن بالإضافة إلى ذلك سوف يستمر تضارب التواريخ.

كان الصراعات الأهلية في تطوان تأثيرها في المؤرخين المغاربة. وسوف يذكر لنا Erhuni Esquirey Ibn al Qadi داوود، بعضًا منهم: ابن القاضي على سبيل المثال.

يقدم لنا ابن القاضي، وفقًا لداود، معلومات عن يوم وشهر وسنة الحدث الأخير لهذه الظروف.

"في 9 من محرم من 1675 الموافق 16 يوليو من 1567"، طرد الأمير أبو محمد عبد الله الشيريف الحساني القائد حسين، كقاضي لتطوان. يفسر داوود ما حدث:

تأثر بعض سكان تطوان، الذين كان يرأسهم القائد حسين، ضد القائد الشرعي.
والذي كان يُسمى الحاج على الديب وطردوه. انتقل على الديب إلى Hayy All ad Dlb جزء آخر من المدينة، طالعة Ta'ala الجزء الأعلى من منحدرات جبل درسه Dersa هناك جميع مؤيديه لوه، ومنذ بعد ذلك من هزيمة الحسين، وطردوه من المدينة وعاد إلى حكمها. لكن، في غياب الديب، غزا القائد حسين المدينة مع أتباعه، وقام بمذبحة عظيمة بين أعضاء الحزب المعارض. عندما أتت قوات السلطان وسجنتا القائد حسين وحملوه إلى فاس (1). الآن، وبالإضافة إلى التواريخ، نعاني من تشويش أكثر عند قراءة الأسماء المختلفة التي استعملها الكاتب بالعربية للحديث عن أبطال الأحداث.

أول خبر مؤرخ عن القائد حامو كان من عام 1562، وحتى الآن لدينا هوية捐赠ية منذ 17 سبتمبر 1567 وحتى 8 مارس 1562، أربعة أعوام. أكثر من خمسة شهور قتال بدون أخبار عن القائد الطواهي. ربما يمكن تغطية هذه الهوية الزمنية شيئاً ما إذا لجأنا إلى رسالة أخرى مؤرخة في 28 مايو 1569 في طنجة، وكتبها حاكم هذه المدينة إلى الملك البرتغالي، معلماً إياه بأخبار بلاد البربر، ومن بينها، هجوم على Targa هذا المكان قام به "ثلاثة حكام لطوان والشاحون وترغة". من المنطقي أن نظن كفاتب للشاوش، كان أحمد حسن نفسه أو أحد Barraixa لأنه، عندما ظهر بإريثيا قاربيه من عائلة بوحسن هو حاكم تطوان، لأن ابن راشد ينتمي إلى عائلة المنداري وكان يتفق مع قريه السياسي، أحمد حسن، الذي تصورته بصورة في حلف مع عدو له، وهو حامو، والذي وصل إلى حد تنظيم مذبحة للحزب الحاكم القيادي (1).

إذا كان أحمد حسن قد مات في فترة الهوية المؤقتة أو جُمع وجاء مكانه على الديب أثني الذكر، فهذا يتساءل لا يمكن لنا الآن الإجابة عليه. بالرغم من أنه مسموح لنا أن نتعمد، بالنسبة للأسما، على ترجمة مارمول، والتي تضع على رأس الحزب كلاً من حامو وحسين، دون تغيير الاسم الأول إلى حسين كما هو موجود في الكتاب الغربية.

وقد زاد من التشويش أن يطلق المؤرخان الطواهيين، إســكيرى وإيرهونى، اسم على حسين السابق ذكره، وأضاف المؤرخان أن وسيج هذا حاكم تطوان Wasiج.
حتى موته. وقد ذكر إيرهونى خليفة آخر لوسج في حكومة تطوان، وهو محمد الزبان، والذي لم يذكره إسكيرى. Muhammad az Zaban

عندما نستنتج من الترجمات المختلفة ومن المناقشات الموجودة، أنه كانت هناك فترة طويلة في تاريخ الغزالة في تطوان، وقد كرر الغزاليون في المناقشة قصة انقساماتهم وصراعاتهم الأهلية. هذا في لحظة طويلة إلى حد ما، وحين سمع لهم ضعف السلطة المركزية المغربية بحياة مستقلة بالفعل.

هناك ملحوطة داود، في الصفحة 128 من كتابه المذكور أنتُ، تدعو إلى التفكير أكثر من أي نص طويل. تقول إن الأندلسيين كان لديهم أحزاب: منهم نبلاء، ومنهم من ليسوا كذلك. كان النبلاء وأفراد عائلة الديب مناصرين للمندراء أو لعائلته، الفمازي.

وأما لدينا نعلم أن المدارس وأنصارا كانوا من حزب بنى سراج في غرناطة، فإننا نجد أن روح العصبية ذات العواقب الوخيمة في شبه جزيرة إيبيريا كانت قد انتقلت إلى المحيط، وستكون لها هناك نفس العواقب: الضعف ثم ضياع الاستقلال الذي كان يحظى به الغزاليون عند تأسيس هذا التجمع العرقي.

توجد معلومة أخرى في ملحوطة داود. تعجلنا نذكر في تشكيل الحزب الآخر، المنافس لنبلاء بنى سراج. كل البيانات تعجلنا نتائج من أنه في هذا التاريخ زاد سكان تطوان بطريقة مفرطة بسبب الموجات الكبيرة من المهاجرين الذين كانوا حريباً شمعياً كبيرين جداً، والذي اختلط في العنصر الغزالي مع الغماليين، وهم سكان القبائل المجاورة.

وذلك فإن الحالة العامة للموقف، والمنعكة في وجود السعوبات الأهلية، تعجلنا نفكر في تبريرات اقتصادية كأساس لتلك المشاكل. نريد القول إن الثروات الضخمة التي تجلبها القرصنة كانت تبقى في أيدي قليلة والتي كانت دائمًا نفس الأيدي: النبلاء الغزاليون.
هناك ملاحظة أخرى لداود في منتهي الأهمية في هذا الصدد. يقول داوود إنه لا يوجد شك في أن تطوان في ذلك العصر كان يسكنه المحاربين والجنود المشاة والفرسان، ولم يكن من الممكن لأي شخص أن يتولى الحكم إذا لم يكن على رأس المحاربين¹¹.

فقد كان أفراد عائلة بني سراج المحاربين- وهم المؤسسون الحقيقيون للمدينة والذين شكلوا غالبية السكان في البداية- يفوقون تفوقهم العدد. وذلك يرجع إلى الهجرة الكثيفة والمستمرة، والتي لم تتوقف حتى بداية القرن السابع عشر. ولم يعرف أبناء هذه العائلة ولم يردوها مواجهة المشاكل التي كان يطردها النظام الاجتماعي بطرق أخرى غير استخدام القوة. و كان هذا هو الأمر التقليدي. لقد أدت الحروب الأهلية في غزوان إلى السقوط الكامل للدولة الإسلامية الإسبانية. وانتهى الصراعات الأهلية في تطوان إلى احتفظ الطابع الغربي الصافي الذي كان يميز المدينة. وقد أدى ذلك إلى الإسراع في ذوبان العنصر البشري لشبه الجزيرة في العنصر البشري للشمال الإفريقي.

ومع ذلك، كان من الممكن أن يحدث في مناطق أخرى من المغرب - أن يدرب المغزون الأندلسيون، لكن ليس بتلك الطريقة السريعة.

قرر المداري الذي بدأ حديث ملحمي حقا في التاريخ، كتأسيس مدينة. قد انتهى للأ.onerror بطريقة ما، مع أن المشاهد التي يمكن أن يقدمها سكان المدينة نفسها.

ربما كانت النتائج الأكثر حزنا والتي ترتبت على ذلك هي اضمحلال تأثير الثقافة الأندلسية على الوسط الذي نشأ فيه.

إن الفترة التي ندرستها لم تكن كلها مسارات أهلية. بل كانت تتواجد أحداث أخرى، إما في تطوان نفسها، أو خارجها، مع ردود فعل يجب أخذها في الاعتبار.

⁴¹
هجوم إسباني على القرصنة التدوانية

tوالي السلطان مولاي عبد الله الحكم حتى موتته، في 1574. كان هو، كما أُتبع مارمول، من أطفلاً تبران الحرب الأهلية التدوانية والتي يعنى مباشرة الحكم الجدد. شخصية هؤلاء ومدى أهليتهم أو عدم أهليتهم، كل ذلك شك فجوة في تاريخ تطوان، قلما تم تغطيتها بأسماء مشكوك فيها.

قال إبراهيمي إن محمد الزبان هو الذي خلف وسيج.

لم يقل إسكيرى شيئاً عن الزبان هذا. مع ذلك يتفق المؤرخان في ذكر اسم القائد محمد بوردان Muhammad Burdan كحاكم تطوان بعد وسيج وفقًا لإسكيرى، وبعد الزبان وفقًا لإبراهيمي. لم يقولا شيئًا عن حكومته ولا عن الأحداث التي كانت موجودة خلال فترة حكمه، والتي يقال إنها امتدت حتى موتته. حدث نفس الشيء مع القائد عبد الرحمن العلي، والذي امتد حكمه أيضًا حتى موتته، ولكن دون أن يقول إبراهيمي ولا إسكيرى شيئًا آخر عنه. يذكر داوود أن هؤلاء الحكام الأربعة هم الذين وجَّهّوا مصائد تطوان في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري والذي تحدده من 8 يوليو 1591 وحتى 19 أكتوبر 1591 (16).

هناك شيء آخر جديد يمكن أن نقلنه، فيما يتعلق بحكم تطوان بين التواريخ المذكورة. من الغريب، أننا قد وجدنا في هذا النغمة أسماء بوردان والزبان، ولكن في مرحلة زمنية أخرى غير التي ذكرناها فيها إبراهيمي وإسكيرى.

في المقام الأول، فيما يتعلق بفترة الربع الأخير من القرن العاشر الهجري، فإن لدينا مصادر تقدم لنا أخبارًا جديدة عن سببها، بجانب وثائق أخرى، أيضًا جديدة، وثيقة أخرى، بالرغم من عدم كونها جديدة، ولكنها كذلك بالنسبة لسورية الشخصية التي ذكرناها.

وفقًا للترتيب الزمني سنبدأ بالحاكم حامو، Hamū، ونؤخذ وجوده على رأس حكومة تطوان في عام 1567. النص الذي يؤكده ذلك هو التالي:
في أغسطس عام 1562 عاد السيد فراناندو دي مينيسيس إلى حكومته في سبتة، وشرع في اشتباك شجاع مع سيدى حامو، أخو قائد تطوان. 

بعد ذلك سجلت نفس الوثيقة وجود قائد تطوان السابق ذكره في الموقع الإسباني، والذي هرب من فاس وعاد إلى سبتة في عام 1560 ونزل في مركب كوصمي لورينثو وذهب إلى طنجة، في مركب آخر كان معه. 

لا يعرف الآن شيئًا آخر عن القائد حامو بعد هربه. ووفقًا لمارمول فإن حكم حامو لتطوان استمر عدة أعوام، على الأقل منذ عام 1562 وحتى 1567 حين خُلِع وأرسل مسجوبًا إلى فاس.

على D. Alvaro de Bazan في أثناء تلك الفترة حدث هجوم الملك العلوي دى باثان خور نهر مارتين، والذي استنفدت عنه لاحقًا، ولكن يبدو أن قوات السلطان هي التي واجهت هذه الهجومات البحرية. قصة هذه الواقعة ليست واضحة تمامًا. نفس الخبر يحكى قصة حملة حربية أخرى ضد سبتة قام بها القائد سيدى موسى في 1577. إنه القائد الذي يمكننا تحديد موقعه في تطوان لأنه يحدث عن هجوم بري وبحرى بمراكب شراعية وسفن تركية.

علاقته على ذلك، فقد عُين سيدي موسى كحاكم لتطوان، منذ ذلك التاريخ على الأقل، كما ورد في وثائق أخرى سوف ندرسها فيما بعد.

من المحتمل أن موسى كان قائداً في الثامن عشر من مارس 1576، عندما خاطبه الملك عبد الملك Abd el Mallik خاطبه الملك عبد الملك، دون أن يسبقه بأكثر من اسم وظيفته، وبعدما خاطب أحمد مفضل Ahmed Mufadal بعبارة "أمير خزانينا، حفظه الله".

أفضل من "أمير خزانين" يمكن أن تترجمها "جابي الضربات"، وهي الوظيفة التي سوف نجدها مع أحمد مفضل هذا في وثائق سوف نراها في الحال.

مفضل هو سليل أحد الحكام الغزائيين القدماء، وكان رفيقًا للمدرار في إعادة بناء تطوان. ظهر مفضل والمدرار في مخطوطة من عام 1543 كملاك للعبيد، وعندما مات القائد المؤسس في 1540، ظهر مفضل آخر كقاضي للمدينة في نص من عام
158
157
ليس هو نفسه الذي ظهر في عام
158
فقد استمرت الثورات والمناصب
السياسية تورث في هذه العائلة الغزالية المقيمة في تطوان.

من المؤكد تقريبا أن مفضل الذي ظهر في عام 1576 هو نفسه محصل الضراب
الأكبر ذاته والذي ذكر كما هو في إحدى مخطوطات عام 1579 وهنا يتحدث عن أحد
قادة تطوان، ويفضل اسمه، رغم ذكر اسم أحد أخوته (بويا Buaya
Saij Dris)
والحارس الأول لريف تطوان، ومفضل جاوي الضراب الكبير للك فاس.(17)

Logan (17) يذكر أن الملك السابق ذكره بعد موت عبد الملك في معركة المخازن
وانتصار أخيه أحمد المنصور كنتيجة لذلك، يسترغم انتباهنا القدرة العظيمة التي
كانت لعائلة مفضل لكي تتجاوز الصراعات الأهلية والملكية، إنها قدرة سوف تجعلهم
يستمون كحكام أغنياء، حتى انتهاء النصف الأول من القرن السابع عشر.

في نفس عام 1579 لم يكن أفراد عائلة التقسيس قد ظهروا بعد كرويس
بارزة للبرجوازية التطوانية. هذا المقدم، سيدي دريس، لا يبدو أن له علاقة بهم، بالرغم
من أننا نعتقد بأن لقب الحارس الأول لريف تطوان، يمكن أن يشير إلى احتياج
المدينة لحمايتها من الريفين في الجووار، وهو الأمر الذي سبب نجاح أفراد عائلة
التقسيس.

مخطوط آخر من عام 1583 يتحدث عن القائد التطوانى، دون أن يقول لنا من
يكون. مع ذلك فإنه يذكر حامد مفضل، نكدا باسمه، والذي استمر في كونه جاوي
ضراب وإثنيا من جرارة القرصنة.(18)

و هكذا فإن عائلة مفضل كانت تلتئم الانتباه أكثر مما يحتكر القيادة والمقدمين
حتى بالنسبة للحزب الأخر. كان يمكن أن تتسنى أسماء القيادة، حتى في رسائل الملك،
لكن دائمًا كانت تظهر عائلة مفضل.
إن مخطوط سببته المشار إليه يذكر، من حين لآخر، هذه الأسماء المنسية.

بالأخص عندما تبرز أحداث خطيرة هجمات الفرسان الطوانيين والنتائج المأساوية للحامية المسبحة.

هاكم Hamet Bembucar حاكم في الأول من أبريل عام 1581، وجه حامد بن بكر تطوان هجومًا عنيفًا... وعند انتهاء العام، والتحديد في 9 ديسمبر، أُلقي حكم القائد الطواني خسارة ضخمة، حيث أُحصى أربعون قتيلاً ومائتان وثلاثة آسيئًا.(9)

تعرّى المصادر المغربية هذا الانتصار للمقدم أحمد بن عيسى التقسيس، والذي سوف نتحدث عنه بالتفصيل في هذا الكتاب، لكن هذا لتعتبر مع أن يكون القائد هو بن بكر أو مفضل الشهير، والذين ظهروا في هذه المناصب في العام التالي في المفاوضات التي أجريت لإنقاذ الأسرى.(2)

نفس الأخبار التي تقيدنا بخلافة مفضل لابن بكر في قيادة تطوان، ذكرت اسم حامد بن عبد الله عام 1594(3) في Hamed ben Abd Allah، هذا المكان، المنفصلان باكثر من 100 كم، أحدهما على البحر الأبيض والآخر على المحيط الأطلسي، يجعل افتراض وجود سلطة فوق العادة لشمال البلاد، في هذا التاريخ، صحيحًا. بالرغم من أننا نعتقد أنه مقياس مؤقت، بسبب هذه الاسم المعقدة لهذه المنطقة من الشمال المغربي وأن تطوان، في عام 1594، كان يمكن أن تكون تحت التأثير السياسي العسكري لأول فرد من عائلة التقسيس.

فيما بعد ستلتقي بوثيقة أخرى، لعام 1607، وسنجد فيها شخصًا يدعى التقسيس المقدم، بالإضافة إلى أحد القادة وهو على غودير - Anacazis düber - (32).

ولكن هذه هي بداية عصر آخر وملك آخر وحكام أخرين وشخصيات أخرى وأوضاع أخرى، وبالتالي، ظروف أخرى يجب أن تدرسها منفصلة.

وفي الفترة منذ عام 1567 حدثت، مع ذلك، أشياء كثيرة لا يمكن أن نتجاوزها في صمت، لأنه يمجد حداثن أكثر منهما بنفسه خاصة في تطوان: واحد بطريقة مباشرة.
ولأخر بطرقية ليست مباشرة جدًا، فقد أثاراً بوضوح شديد في السياسة المغربية، بل في التاريخ العالمي كله.

بالرغم من ذلك فإن نجاح اسم القائد الذي كان حكماً لبيتا، مع ذلك، ويفضّن النظر عن أسمه، لتأخذ أن التطلوبين -الفرنانسيين قد أوقعوا أبدًا أنشطتهم الحربية، سواء عبر البحر، مصدر الموارد التي لا يمكن استبدالها، أو عبر البر ضد منافسيهم من البرتغاليين في سبتة.

إن القوة الحركية لذلك المجتمع، الذي كان يعيش فعليًا على القرصنة والغنائم، لم تكن تتوقف، حتى مع فقدان ذلك المجتمع للحكم الذاتي الذي كانت تتمتع به تطوان من قبل، وحتى لو أصبح القائد غير غرناطي وتعين عليه تقاسم الغنائم مع السلطة المركزية. هناك، مع ذلك، حدث لا يمكن أن تتركه دون أن ينتبه إليه أحد: مدينة تطوان، والتي أعيد إنشاؤها ودمرت عدة مرات على مر العصور، لديها الآن هوية متماسكة والتي تُنْبئ بقردتها على العيش في المستقبل. فهي يُرمن إليها بالأسطورة التي جمعها إسكير، والتي تُرجمها ثيوديرا Cerdeira، والتي تُصومها ثيوديرا إسكيراء، والتي تُصومها ثيوديرا إسكير، والتي تُصومها ثيوديرا إسكير.

النام) للنداري مؤسس تطوان، عندما كان يتقدعم أعمال إعادة البناء حيث قال له أل يلق، فعندما يصل ضرر الآخرين إلى عنقهم سيصل فصول في تطوان فقط حتى الركبة، وعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، فعندما يصل خير الآخرين إلى ركبهم، سيصل فصول في تطوان حتى العنق (33). وتُلْبِي من ذلك، Fendilla قبل ذلك، وكان فرناندو الكاثوليكي لا يزال جيدًا، خطط كونه تزنيداً وملك نفسه في عدة مناسبات إحدى الهجمات بما ضده لأحد قوته نفسها، وإما ضد الخور والذين كان أسطول القرصنة يستمع بين تعرجاته، عندما يكون ملاحقًا أو عندما كان

46
يحتاج إلى التمرين أو إلى وضع يضاؤه في سوق العبيد الشهيرة في تطوان. في إحدى المناسبات، عام 1565، قامت حامية سبتيه بهجوم على تطوان تحول إلى هجوم بري، حيث كان هناك ميناء المراكب ذات الغاطس الصغير، والتي كانت تركي الخور من البحر. في هذه المناسبة تزامن الكثير من سفن القرصنة، don Alfonso de No- والذي أحرقها فرسان سبتية، واعتقد السيد ألفونسو دي تورنانيا، حاكم سبتية، أنه صوب ضربة قاضية للقرصنة وهذا ما أبلغه في رسالة إلى الملك البرتغالي، لكن هذه الحركة كانت معركة أخرى من المعارك القائمة في الحرب التي شهدتها ضفتي البحر الأبيض المتوسط خلال قرون.

لم تتوقف القرصنة، واستمرت سلطات شبه الجزيرة في التفكير في كيفية تدمير وكر الحرب البحرية هذا الاضرار جدا بالنسبة للبحارة في مياه الميسمي والذي كان ذا خطأ واضح بالنسبة لسواحل الجنوب الإسباني.

قد تلقى الملك فيليب الثاني معلومات من السيد غاريثا دي توليدو، والذي قام به هذا القائد Penón de Vélez في السادس من سبتمبر عام 1564، كان يتبعي للقرصنة فقط ملجأ في السواحل المواجهة لشبه الجزيرة وهذا اللجو كان خور نهر مارتين.

كان السيد غاريثا دي توليدو يصح ببساطة بسد مصب نهر مارتين. طلب الملك فيليب التنصيب كذلك من الأمير أبابار دي باثان، وجاء رده متفقًا مع وجهة نظر غاريثا دي توليدو. ولذلك أذن الملك بالمشروع، وأمر باثان بتغليفه، في رسالة وجهها إليه من مدريد في 21 نوفمبر 1564: "أبابار دي باثان، مستشارنا لشؤون السفن التي تبحر في المضيق ... لقد ارتاحت لفهم أن ما كنتسابه لكم بخصوص سد مصب نهر تطوان، حتى لا تتمكن أن تدخل فيه سفن الأمعاد، قد لي استحسانكم ... عندما ترون أن الوقت مناسب، انهايوا لكي تتبعوا الأمر السابق ذكره...".

لقد رأى أبابار أن الوقت المناسب هو يوم 9 من مارس 1565، فنفذ فيه المهمة.

وفقًا لما ورد في رسالة بعدها إلى الملك في اليوم التالي، من سبتية: "لقد أغلق النهر وسعت القناة... بعدة سفن مليئة بالحجارة..."

47
أرسل السلطان مولاي عبد الله - الذي تم إخباره باحتصار عن إحدى الهجمات على واحد من الجرافيين الرملين، جرفة العراق أو جرفة تطوان - إمدادات للكتا
الدينيتين. وترسقت تلك الحركة الإسبانية.

لسوء الحظ لم يذكر لنا في أي مصدر اسم القائد التطوانى، والذي يجب أن تكون قد أُكرِّلت إليه مسؤولية ضد الهجوم الإسباني.

على الجوانب الأخرى لم يوضح لنا دارود شينتُا بهذا الصدد. فقد نقل القصة المختصرة لكتاب "المصادر الجديدة لتاريخ المغرب" وقال إنه لا يوجد شيء عن هذه الواقعة عند الكتَّاب العرب، وأضاف: "ولإنعرف من هي الشخصية التي كانت تحكم تطوان في هذا التاريخ"(3).

هذا الهجوم الإسباني على القرصنة التطوانية كان له أثر محدود جداً في الزمن. إن التحولات والأشكال الخاص لنهر مارتين، الذي يجري في تغريذات واسعة عبر الوديان، قد غيرت مصب النهر بطريقة طبيعية عدة مرات على مر القرون(4). ربما كان للعامل النفسي أثرًا يفوق الجانب الواقعي واستمرت القرصنة ووجدت لها في تطوان سريرًا واحدًا من قواعدها الأساسية من تموين ومرفأ.

جعل السلطان مولاي عبد الملك، في عام 1576، بعد انتصاره الذي وضعه على العرش، من ميناء تطوان أو خور مارتين، قاعدة للمراكب التي كان يفكر في إرسالها إلى السلطان التركي مع الهدايا، شاكرًا المساعدة المقدمة(5). مرت عشرة أعوام دون أن يعيد التطوانيون استخدام الميناء الذي كان يعبر لهم الحياة.

وغير بالذكر أنه بين القاداء القتلى في المعركة، التي انتصرا فيها عبد الملك، كان بين زيكرم بن زكريا Ben Zequerim وبين شكرا Ben Xacra. إن ما إذا كان أحدهما أو كلاهما كان يحكم المدينة في هذا التاريخ، على كل الأحوال نجد أسماءً
وأسماء أخرى يمكن أن تضاف إلى روايات كل من إسكيبري و إيرهوني، وموفد آخر، يجهل داود.

كانت نقاشة اسم القائد التطوان، إذا كان قد ذُكر في نسخة الرسالة التي وجهها عبد الملك إلى "قائد تطوان مدينتنا" و "صديقه الغزي" في 18 مارس 1576، قبل ثلاثة أشهر من المعركة المشار إليها، التي قامت في 7 يوليو من نفس العام، وللأسف فقد أغفل الاسم في الوثيقة المشار إليها (33).

والذي يبدو فعلاً مؤكداً هو أن عبد الملك عين قائداً جديداً لتطوان، فور انتصاره أو بعده بقليل جداً، وقد ذُكر اسم هذا القائد في الوثائق المتعلقة بحكومة تطوان، على الأقل في عام 1577 (34). إنه سيد موسى، وهو شخصية مهمة جداً، ربما كان السلطان قد أرسله لكي يقاوم التأثير التركي المتغلغل في مدينة مارتين، حيث أنه في 24 من أبريل 1576، أبلغ ملك إسبانيا، فلبيث الثاني،وجود قائد تركي فيها وخروج سفينة متجهة إلى تطوان من الجزائر (العاصمة)، حاملة على متن إحداها زوجة القائد السابق ذكره لكي تنضم إليه (35). هل يمكن أن يكون هذا القائد التركي هو ابن الذي مات في المعركة التي دارت بين موالى محمد وبموالي عبد الملك؟ لقد ترك سيد موسى حكومة تطوان في بدايات عام 1578 أو أواخر 1577، لتذيرينه كنائب ملك في فاس. هذا الخبر أرسله حاكم أرسكية، السيد Arcita Duarte de Meneses، إلى الملك سبسطيان (36).

لا تجد أيضًا سيد موسى مذكورًا عند الكتّاب المغاربة الذين يتحدثون عنهم قبل. وقد تولى سيدي موسى المنصب في فاس لفترة قصيرة، لأنه في نفس عام 1578 ظهر في البرتغال هاريًا من البلاط السعدي، كما سنرى لاحقًا.

هناك احتمال أن بعض الأسماء المذكورة في وثائق وروايات المؤرخين المحليين هي لنفس الشخص، مع الأخذ في الاعتبار أنه في بعض هذه الوثائق يمكن أن يذكر الاسم فقط وفي البعض الآخر يذكر اللقب أو ببساطة اللقب الذي كان يعرفه به الشعب.
وهكذا، يمكن أن يكون حسين هو وسيج في Wasi، وأنموذج على الذي ذكره مارمول هو على
الديب، أو على الديب (6) Ali el Lobo، وهذه الطريقة فإنه يمكن توضيح هذا التشويش
في الأسماء بظهور أحد الأخبار، التي ما زلت نجهلها حتى الآن.

إن عدم التوافق الواضح بين الوثائق العربية والمغربية قد يزيد، ليس فقط من
مشكلة الأسماء هذه والأحداث، فبعض الوثائق تواجها أهمية قصوى، بينما تتجاهلها
الوثائق الأخرى تماماً. هذا ما يحدث، على سبيل المثال، مع الواقعة التي تتحدث عنها
في هذا الفصل، وخاصة بالهجوم الإسباني على القرصنة الطوقانية.

سنرى حديثاً آخر، بالرغم من أنه من الناحية الظاهرة لا يؤثر على طولان في هذه
الفترة، إلا أنه سيكون مشهوراً، ليس فقط في التاريخ المغربي القومي، ولكن في التطور
التالي لسياسة البحر الأبيض المتوسط الغربية أيضًا لكل السياسة الأوربية لذاك
العصر.

تطوان حتى نهايات القرن السادس عشر

كانت المغرب تُرى، عندما بدأ العصر الحديث، كقينمة سهلة نسبياً لدول شبه
جزيرة إيبيريا التي كانت ترغب في امتداد الاحتكال على الشاطيء الآخر للبحر
المتوسط. كانت مملكة فاس، والتي يرغب فيها البرتغاليون والقشتاليون، غارقةً في
تغيرات مفاجئة في الحكم، وفي حالة فوضى من جراء الصراعات الداخلية. لقد اعتقد
بعض أصحاب الرأي أنها كانت اللحظة المناسبة لتحقيق المهمة الكبرى. كان ملك
البرتغال، سيسيليان، واحداً منهم وسعى إلى إنشاء مملكة مسبحة في شمال إفريقيا،
 دون أن تُرده الخبرات السابقة(7) ، ولا النصائح العظيمة، كنصيحة عمه نفسه، فيليبي
الثاني(8) . ولم يتوقف أيضًا للأصور ذات الخبرة، كصوتي سيدى موسي
ذى التأثير الكبير، والذي تحدثنا عنه منذ قليل، كئف أباء سابق لتطوان ونائب الملك السابق

(6) كلمة ديب في الإسبانية معناها ندب أو ديب. (المراجع)
لفاس، دعى سيدى موسى أثناء هربه في إيبورا للكي يقول رأيه حول الحملة التي كان يعلم بها الملك البرتغالي. قال كلاً جميلاً، لا يعوض حققياً لم يعوض الملك أي أهمية، لأنه كان يعارض رغباته. كان موسى يؤكد أنه لم يكن ضرورياً أن يذهب الملك بشخصه، وإنما يكفي إرسال قائده على رأس سبعة أو ثمانية آلاف رجل. فذهاب الملك شخصياً كان يعني النتيجة في الاحتلال وجيماند سيجد كل المغاربة، وأيضاً آتراك الجزائر (العاصمة) ضده. كان احتلال المغرب مستحيلاً، "برغم توافر ثروة من النقود والعالم لدى الملك". لقد أنهى تحذيراته قائلًا إن الملك يسير إلى خطر أكيد(7). في الواقع، كان الملك سيبستيان وجيشه متفككين بصورة خطيرة في معركة القصر الكبير والمخازن أو المراكش الثلاثة، والتي سميت هكذا لأنه لم تتم فيها ملكان مغرينيان والملك Mejazen سيبستيان(8). هذه المعركة التي حقق فيها المغاربة انتصارًا دام صعب جعل البلد في موقع مشرف بين أمم ذلك العصر.

استفاد آدم السورني، السلطان المختار، الذي زاد ثروته من جراء الانتفاضات وسيلة الذهب الذي وصله من السويس(9)، من كل العاملين لكي يبنى دعامات الملكية، فكان يميل إلى وحدة أو أخرى من دول القرن الكبير والتي كانت تتبع عن مساعدته. فقد كان يميل إلى إسبانيا ضد الأتراك، أو إلى إنجلترا ضد إسبانيا، ولذا فقد جعل البلد في حقيقة الأمر في عزلة. أدت موتة، في عام 1623، إلى فترة أخرى من الفوضى والحروب الأهلية، وهذا يوضح لنا أن الانتصار المغربي قد أثر في منافع قليلة أو أنه لم تم الاستفادة منه كما كان يجب.

طوان، منذ أن جعلتها خلافاتها الداخلية تفق استقلالها الذاتي، لم تظهر كثيراً في الأحداث التي وقع قبل وبعد معركة القصر الكبير. بالتأكيد كانت ستلعب دوراً مهمًا، لو أن الملك سيبستيان قد وافق على العرض الذي قدمه له السلطان عبد الملك، الذين قدموا السبيات الملك البرتغالي، عندما كان الأخير موجوداً في عسكر قرب أرسيلة. وكان يدرك أن السيطرة على السواحل المغربية كانت خلال فترة كبيرة في الهدف الاستراتيجي للبرتغال. وقد حمل هذا يعرف أن طوان والعراش وقابس، أو أغادير مستثني عنه، إذا لم يستمر في التقدم في مشروعه. الأخبار عن هذا الالتزام تلقاها فيليب الثاني بتاريخ 25 يوليو عام 1578، أي قبل المعركة بعشرة أيام.
قال "يهودي من تطوان" في نفس الخبر، إن قوات السلطان قد مرت بالفعل من سلا وأن عددها بلغ 70 ألف رجل، و من جانب آخر "قد اليهودي يشترى اتفاق لأنه لديه صلحيات لكي يعطى الملك muluk قال إنه يوجد في القصر أحد قادة الملك الإسباني تطوان والعراش وأغادير، قبل أن تساه الأمور إلى تمرق أكثر (31)

في 6 أغسطس، تجاب فيليب الثاني بأنه لم يكن عليه أن "يقبل العرض الذي تلقاه إليه اليهودي و المتعلقة بالاحتلال السلمي لتطوان والعراش وأغادير (32)". لو كان قد نفذ ذلك، كان سيضع كل التجارة المغربية في أيدي برتغالية. وأيضًا فهو ضمان لامتناع القرصنة، سواء الفرنساوية أو التركية، والتي كانت تضر ضررًا بالمال والسواحل البرتغالية والقشتالية في جنوب شبه الجزيرة. كانت تطوان تشكل مركزًا لتوسيع الأساسي التراثية الصغرى والتي كانت تمثل علامة التركيبة في الجائر بالشمال المغربية. لدينا دليل على ذلك في الأخبار التي تلقاها فيليب الثاني، من سبتة، في 13 من أغسطس، والتي حذرها من أن قائد جيش عبد الملك التركي أرسل على جناح السرعة "مركبين تركيين، كانا في نهر تطوان، لتحذير من الخطر". مما كان يحدث في القصر الكبير، شارحًا له وضع المغرب، المناسب وفقًا له، لتدخّل تركي مسلح (33). كان الملك الإسباني منتبهًا لذلك الخطر، والي الأيام الأولى من مراكبة المضيق، قدم السيد ألبارو، Cartagena في رسالة في رسالة كتبتها إلى الملك من جبل طارق، في 18 أغسطس، يخبره فيها بخروج عشرة سفن صغيرة من تطوان (34). في هذا الوقت كان يمكن أن ينتبه البحار الإسباني إلى عدم قدرة الحركة التي شرع فيها قبل ثلاثة عشر عامًا، والتي كانت تهدف إلى سد مصب نهر مارتين.

وصلت تفاصيل عن معركة القصر الكبير إلى ملك إسبانيا عبر بعض الأسرى من تطوان، بعد أيام قليلة جدا من المعركة، بالرغم من أننا نعرف أنه كان هناك تشويش كثير، حتى في التفاصيل ذات الهمة. فعلى سبيل المثال، كتب القائد التفاحي، والذي لم يذكر اسمه إلى حاكم سبتة، في خبره بإنتصار ملك المغرب "ملوك" مضيفًا أن الملك سيبستيان كان مسجونًا. هذا الخبر جعل فيليب الثاني، وكانت لديه معلومات أخرى أكثر دقة، يصبح قائلًا: "باليت السجن يكون حقيقة (35)".
لابد وأن يكون قد وصل إلى تطوان القليل من الأسرى، وعلى الأخص هؤلاء الذين قبض عليهم سكان الجبال الموجودة حول تطوان وشان، والذين اشتركوا في المعركة.
لابد أن يكون الأمر هكذا حيث أن الجزء الأساسي من الغنيمة تشكلها "الغنيمة البشرية"، كما أعلن واحد من المشاركين في القتال.

"Os despojos que os enemigos alcançarao do campo forao muy pocos, tirando a presa dos cativos, porque erao tantos que a muitos nan coube mais hum pedaço de tenda" (١٥).

إن الدليل على تجميع العبيد في تطوان تقدمه لنا الوثيقة الخاصة بالفقدانهم، والذي قام به رجال الدين الرهبان، في العام التالي للمعركة، أي في عام ١٥٧٩، كان تحت تصرف الرهبان مبلغ كبير بلغ ٢٥١،٤٦٣،٣١٧ مربوطًا. و هي أكبر ثروة مجمعة لعمليات افتتاح واحدة فقط من خلالها في مخطوطات من هذا النوع.

من قائمة الأسماء التي كانت مستمرة بهذا المبلغ نجد ٥٣ اسمًا من تطوان وأكثر بقليل من ٣٠ في فاس. في مراكش البعيدة ظهر ٢٢ اسمًا، و اسمين من القصر الكبير، و اسمين من سلا Salé، و اسم واحد في مكناس Mequínnes، و آخر في المدن الكبرى Tremecén. و آخر في سفن الجزائر، ولكن كان من المعروف أنهما كانوا يذهبون إلى تطوان. لذلك ترجع إلى تطوان نسبة ٥٠% تقريبًا من عدد الغنائم، كانوا كلهم إسبان و مرتقين جدًا، كما نرى، في كل مملكة المغرب، لا تحدث عن عبيد برتغال، اتخذ تحريرهم طرقًا أخرى، فنحن نفترض أن كثيرًا منهم، الأغلبية من أندلوسيا، والذين سوف يتم افتتاحهم في هذا العام ١٥٧٩، هم أيضًا غنائم في معركة القصر الكبير.

في العام الأول هم شباب، استتبعهم أباهم وأجدادهم. في المقام الثاني هم ليسوا من أماكن ساحلية، الأمر الذي يعد احتمال أن يكونوا نتيجة عمليات ترحيل كلاً.
أخلاً، أماكن ضفاف أنهر كثيرة(١٤). كانت تطوانًا بعدما مر ببعض الشهور على ذلك اليوم ٤ أغسطس ١٥٧٨ مسرحًا لحدث سيئ متعلق بالبرتغاليين الماسورين في القصر الكبير. منح السلطان، بناءً على طلب فيليب الثاني، الحرية لابن أخيه "بوه بارثيلوس Duque Barcelos" (١٥). هذا الأخير، بالاتفاق مع أسري مسفتدين آخرين، رحل من
المغرب ناحية سبتة، وأعد قافلة وصلت إلى تطوان بعد أربعين يومًا من الرحل. وكان التحرير وشيكة، ولكن قامآ دعا عشر يهوداً انضموا إلى القافلة في فاس، باحتجاز بعض الأسرى لأنهم كانوا يدينون لهم بقدود كثيرة، ومر البرتغاليون بحظة سينية حتى جاء تبل آخر كان لديه تعاملات كثيرة مع اليهود وضمن دينهم.

وأخيراً خرج دوق بارثيلوس وباقى النبلاء البرتغاليين من تطوان إلى سبتة، ووصلوا إلى المكان المسمى نيفرون نيرغون. حيث أبحر كثير منهم في سفن ماركيز سانتا كروث، التي كانت في هذه المياه، بينما وصل دوق بارثيلوس سيره في نفس اليوم مع نبلاء وسادة آخرين، حتى دخل في سبتة حيث عمت الفرحة الجميع.

تحدثنا عن سكان جبال مناطق تطوان والشاسون كعناصر حربية ذات أهمية في الحرب المشار إليها، فهم سوف يكونون أبطال الأحداث التي مرت بتطوان في الفترة الأخيرة من القرن السادس عشر.

في الواقع هناك عاملان أساسيان سوف يساعدان في إعادة ظهور شخصية معينة، وهو القائد الذي تدينه القوة المركزية، يتضح لنا الوضع الحقيقي في المغرب، الذي يسيطر على بصورة ملحوظة ملك ذو نفوذ وقوة.

العامل الأول سوف يكون الاحتياج إلى بناء مجموعة من المحاربين في الدينية لمواجهة الحملات البرتغالية المتصلة من سبتة التي تهاجم هذا الموقع. العامل الثاني هو الضغط المرهق الذي يمارسه سكان الريف على سكان المدينة، بالهجوم والنهب والاحتجازات، التي أجبرت الأسرة على التسلل لمواجهةهم. وجه داوود انتباهنا لكل العاملين، مقدماً نص لكتاب "الاستقراء" للناصر:

في هذا العام 987 / 1588 في شهر ذو الحجة، سافر المتصور إلى فاس، وبينما كان في الطريق، (بعد بداية عام 987)، قرر خبر هجوم مسيحي من سبتة. كان قائد المسلمين هو المقدم أحمد بن عيسى النحاس التقطاين، ومع مجموعة من الفرسان من المكان. خرج المسيحيون مع أتباعهم، ودخل النحاسين بينهم وبين سبتة. انتقاوا وانتصر المسلمون، فرح المتصور بذلك الخبر...

54
تاريخ اللقاء واستشهاد كاتب آخر يحددتا لنا دارود أيضًا:

"يقول سيدي مفضل إنه كان في بيوم جمعة 22 من محرم 1976 (6 ديسمبر 1588) عندما وقع جدث جدير بالذكر أو حركة حربية ضد مسيحيي سبتة، نفذها القلم أحمد النقسيس، والذي يحمل اسمه شارع القلم في طووان.(1) يعطيها مؤخرًا تاريخه مختلفًا. يقول لنا العفراني أن الحدث وقع في شهر نزгляд القعدة 966، من 27 من سبتمبر إلى 22 أكتوبر 1588. رئيس الحملة الموجهة ضد الخونة، أحمد النقسيس، نصب كمينًا على رأس مجموعة من الفرسان. خرج السكان من مدينتهم، مع أبنائهم وأقاربهم: كان المسلمون في المسلمين وسبتي، ومن على وشك الاستيلاء على المدينة. (2) ولكن لم يكن يكفي عداء سبتي، صانعة الكثير والكثير من محاربين هذا الحزب أو ذاك. لتأسيس ظهور رئيس مطلق أو طبقة قادة محاربين. أضيف إلى ذلك واحدًا من أسوأ الأمراض المستوطنة في هذا المغرب للقرن السادس عشر: الفوضى السياسية والاجتماعية.

لم تتحرر طووان ولا أماناها من سبب ونهب سكان القبائل المجاورة.(3) إن

إيرهوني وإسكبرى يصفان هذه الفوضى هكذا:

"كان سكان القبائل المجاورة لطووان، وأولها وأدراس وادراس، ثانياً في ذلك العصر. كانوا يهاجمون الطريق ويسلبون الممتلكات ويؤدون الناس بضرار بالغة. كان محمد النقسيس، المثير إلى قرية بنى حمسار وجارة طووان، حينئذ طالبًا يتتابع دراسته في المدينة. وعندما رأى إغراء سكان الجبال، اجتمع مع أعيان طووان وطلب منهم الدعم لكى ينتمي، بمساعدة قبائله، سطوة سكان الجبال. لم يروا ضررًا في الاستجابة لرغباتهم وأعطوه إمكانيات وفيرة لكي يحقق ذلك." يقول شيريديا، ويكتب دارود، إن القائد محمد هذا طلب مساعدة أحد أقاربه، وهو القلم أحمد النقسيس، رئيس المحاربين البارزين في مواجهة سبتي، وافق على طلبه وفي وقت قليل، أنهى الثورة الجبلية، مسيطراً بأمان وهدوء على البلد.

حكم القائد محمد طووان وإقليمها حتى موته، وورثه ابن عمه القائد محمد بن عيسى التقسيس في عام 1610.(4)"
بدءًا، إنما أسمينا تقرن التقسيم في تطوان، نهاية المرحلة التاريخية التي
بدأتها بالصراعات الأهلية التي حدثت عند اختفاء عائلة المندار. لكن قبل أن ننهي
حديثنا، يهمنا أن نوضح قليلاً ما وجدناه عن هذه الشخصيات التي ذكراها كل من
الحاكم محمد الزبان، والقائد محمد بوردان
الإيروني، وإسحاق ماهر بوردان، وعندما كانا، وفقًا لداود، يحكمان المقاطر في تطوان في
القرن العاشر الهجري، (من 1678 إلى 1696). 
إنعرف ما إذا كان حامد بوردان حاكمًا أم لا، ولكن بالفعل ظهر شخص بهذا الاسم
في وثيقة لعام 1269 لبائع للعميد، ومستمرًا في هذا النشاط في وثائق أخرى
لأعمال 1612 و1616 و1615 (60). لا بد أننا لم نفعل الكثير في السياسة، لأنه
كان مع التقسيم عندما كان الأخير هو الحاكم الرئيسي، واستمر في وجوده معه
Budebira. عندما هرب التقسيم، كان عليه أن يمين المنصب لبورداولا، والذي جنّبه
السلطان الشيخ قائدًا وحاكمًا، وعاد بوردان للظهور عندما رفع التقسيم من مفاه
الموقت، شاغلاً منصب المقدم من جديد.
أما بالنسبة لمحمد الزبان، فكان هناك بالفعل شخص يدعى زبان، حاكمًا لتطوان.
كان يدعى إبراهيم الزبان، في النص الذي حرره كاتب العدل التابع للملك، فرانسيسكو
الغاري، دي ليون Francisco García de León، وهو نص يتعلق بتامين مورّج من
الحاكم نفسه. أعطى التامين في 26 من يناير 1636 لكي يستطيع الأباء الفقرين، وهم
مع Nicolás de Castañeda، والراهب نيكولاس دي كاستانيديا،
قائمة العدل المذكور الموافقة إلى تطوان لكي يفتتحوا الأسرى وصُدّق عليه سكرتير هذا
الحاكم على سوريا.

الطبعية الحال لم تلعب أي من هذه الشخصيات أي دور في العصر الذي ذكره
المؤرخون التطوانيون وأيضًا في التواريخ التي أُشرِب إليها فيها، وسوف نعود إليهم في
دراسات أخرى. ما سبق نذهب الآن هو عصر آخر بظروف مختلفة وأبطال مختلفين،
سواء كانت فردية أو جماعية.

56
الهوامش


(3) S.I.H.M. España.1.a serie. Tom.I. P.606.

(4) لكل مصر المداري، أنظر


(5) S.I.H.M. España.1.a serie. Tomo.III. P.18.


كتاب وصل و نفقات كتبه الأب الراهب ماتياس دي كوريا، مفتي الأسرى لمقاطعة قشتالة، جمعية السيدة

(7) العذراء، في عام 1671، و الذي نُقِّد في ممالك فاس والمغرب وطنجة

Mss. 2791 de la Biblioteca Nacional de Madrid.

(8) التراثي متناقضة في

COATTENAZ, Tables de concordance des eres Christienne et Hégiënne. 3.a edic. Rabat 1961.


(10) S.I.H.M. Port. 1.a ser. Tom. V. P. P. 69.


(13) CORREA DE FRANCA, Alejandro. Historia de Ceuta...Mss.9741 de la B.N.Madrid, Fol. 71.

(14) Mss.9741 de la B.N. Fol. 75.
(15) Id. id. Fol. 77 vt*
(17) Mss.6569 de la B.N.
(18) Mss.3538 de la B.N.
(19) Mss.9741 Fol.83 vt* y 85.
(20) Mss.9741 de la B.N. Fol.84 vt*
(21) Id. id. Fol.86 vt*
(22) Mss.2791 de la B.N.

Fi la Revista Hispano Africana, enero de 1923, año II, n.* 1. Pág. 18.
(24) TORRES, Diego de. Relación del origen y suceso de los Xarifes... Sevilla, 1586. P. 158.
(27) S.I.H.M. Inglaterra. 1.a l. Pp. 79 y 83.
(29) S.I.H.M. Id., Id., Id., P.130.

لقد كنا شاهدين على بعض هذه التغييرات، من بلدة نهر مارتين الحالية حتى مكان سيد السلم البحرين. بالإضافة إلى الجنوب.
(31) S.I.H.M. España. 18- III-234.
(32) S.I.H.M. Francia. 1.a I- 348.
(33) S.I.H.M. España. 1.a III-374.
كان الملك سوسيتيان في طنجة عام 1574، حيث رجع عليه أن يسمع جملة: "لا يترك عمل الملك للقيام (37)
بعل القائد.

V. S.I.H.M. España 1.a III Pp. 190-98.
كان الملك الإسباني معارضاً لحملة ابن أخيه، كتب عند معرفته بالنزاع قائلًا: "قد ما كان يُخشى من (38)
ملك البرتغال.

يوجد الكثير من الروايات عن هذه المعركة ونختار منها ما قدمها الطبيب اليهودي الذي كان يراعي (39)
المريض مولاي عبد الملك الذي مات فيها.

(40) MELO LOPES, David de, Historia de la expansión portuguesa en el Mundo. La expansión en Marruecos.
منذ عام 1590 غزت حملة مغربية السعائد، مكونة ومرسلة من قبل الأندلسيين فاتحة هكذا طريق (41)
الفغل.

(42) S.I.H.M. España. 1.a III.437.

(43) S.I.H.M. 460.

* يذكر هذا التخلص خيرينمو دي مدراتي، في عمله Jornada de AFRICA: Lisboa 1607.FOL.14V.*

(44) S.I.H.M. España. 1.a III.455.

(45) S.I.H.M. España. 1.a III.462.

(46) S.I.H.M. España. 1.a I. 310.


* يعتبره منبوطا نفسه أن حتى بعض الشرفاء، قد بقوا في القصر oficialmente "el lote" del sultán.

Cfr. OP. cit. Fol.66.

حسبات لجنة المجلس الذي قدمها السيد غاسبار دي كوبيرار إلى الراهب أرمي، إلى الراهب لويز (48)
دي ماتيس، من جمعية السيدة العذراء، كانت اللجنة مكلفة بلفتاد الأسيرة في سببة وتطوان عام 1579.

أظهر مخطوطة رقم 1579 في المكتبة الوطنية بمدريد.

(49) S.H.I.M. Inglaterra. 1.a I. 375.

(50) S.H.I.M. Inglaterra. 1.a I. 375.

(52) Al UFRANII, Nuzhat al Hadi..., Tr. O. Houdas, Paris 1889, P. 265.


(55) B.N. Mss. 4390.

(56) B.N. Mss. 3762.

(57) Arch. Hist. Nac. Cod. Lib 124/B

(58) B.N. Mss. 3870.

(59) A.H.N. Cod. Lib.129/B Fol.55v.*
الفصل الثاني

المجتمع الغزنتي- النصرى في المنفى (*)

إن الفزو السنيحي لشبه الجزيرة، والذي كان على وشك الانتهاء تقريباً في القرن الثالث عشر، كان حكم فرناندو الثالث، قد تجمد وامتد مع خلفاء فرناندو حتى وصل إلى نهاية القرن الخامس عشر.

وفي أكثر من قرنين كان يعاني، سواء في مجال أو آخر، من تغييرات وصلت للمجتمع باكماله، المسيحي من جانب والإسلامي من الجانب الآخر.

سوف يتطور المجتمع السنيحي وسيبقى في الأراضي التي سيطر عليها وملكها، أما المجتمع الإسلامي فسيتوقف وسينحصر فقط في نطاق مملكته التي كانت تتناقص.

سيكون من الإطالة شرح النواحي والظروف التي تجعل مجتمعاً ما يتطور يتقدم متزايداً، بقدر ما يخرج من العصور الوسطى، بينما يبقى الآخر مازال يتشكل في قواعد قديمة.

كان ابن خلدون يقول: "كل سلطان يجب أن يبني على قاعدتين. الأولى هي القوة، أي الجيش، والثانية هي المال. إن الانحطاط يستند إلى هاتين القاعدتين ويتوقف على قوة العائلة الملكية، ويهاجم بعد ذلك موارد الدولة ودخلها" (1)

(*) منشور في:

la Revista del Centro de Estudios Históricos de Granada y su Reino, n. 3-2 a.

61
يبدو أنها طريقة بسيطة جداً لعرض الأمور، ولكن كان الأمر هكذا منذ ميلاد المملكة النصرية الفرنساية ذاته.

وكربتة لملاك الوطائف، استطاعت ملهم، أن تحصل في فترة ما على سراب من السلطة والاستقلالية، ولكنها ملهم أيضاً، كان محكوماً عليها منذ ميلادها بأن يمتصها من هو أكثر قوة.

كانملك غرناطة يجب أن يكون راعي إبل في إفريقيا أو راعي الخنازير في قشتالة، كان هذا هو المصير النهائي والذي لا يمكن تفاديه.

في هذه الأثناء كان المجتمع الإسلامي الغرناطي يتعيش بروح مواجهة أسوا ما هو متوقع. كانوا يعرفون ذلك منذ القرن الحادي عشر: "يا أهل أندلس، شدوا رحالكم، فما البقاء بها إلا من الفلت"(3).

فقدت القوة منذ نفس لحظة تقسيم الخلافة، والموارد أيضًا، والأخص عندما كان يجب الخضوع لدفع "الجزية"، حتى لا تختفي.

قال ابن الخطيب، متعلقاً مملكة يوسف الأول، إنها كانت فترة سلم وسعادة، تتميز بالإعفاء من الضريبة السنوية الواجبة للمسيحين، الأمر الذي كان يعتبر حدثاً نادرًا وغير عادي في عائلة بني نصر(3).

نشأت مملكة غرناطة بهذا الضعف المزدوج من الجيش والمال، وهو الضعف الذي سوف يظهر بسبب الخصائص الذاتية للمجتمع النصري، وسيتهي بتفككه النهائي.

ماذا كانت تلك الخصائص التي لم تتحمل المواجهة عندما أصبح يوجد هذه المواجهة قاطعة؟

كان المجتمع الغرناطي مؤسسًا على سيطرة الاستقراضية الحربية القائمة، بدورها، على تسلط بعض العائلات على الأخرى، ... و هكذا، أدت العصبيات إلى التدمير والركود في البلد، بالرغم من أنها قد صنعت له أساسًا لبناءه الاجتماعي والسياسي(4).

62
كان الأمير في قمة السلطة الحاكمة، فهو التجسيد الأعلى لحكومة البلد، من خلال رؤساء الجيش وعلماء الدين والزعماء الذين الذين كانوا يثيرون جداً في العامة.

إن هؤلاء الأتراك بملكتهم للفصليات والمعاقل في المدن والقلاع في المناطق الدينية، وكذلك الآخرين، كانوا يستحقون وبحدهن السكان كل مرة بصورة أكبر ضد الاعتداء الرسمي، وكانوا يشكلون عناصر أساسية ذات تأثير، واستمرت تلك العناصر موجودة حتى ما بعد الهزيمة النهائية. عندما حدث ذلك، تزود الملك فرناندو بكل الوسائل، وانتصر عليهم، وأزال سلطة بعضهم وسرب أدىً للآخرين.

والآن سوف نلقى نظرة على الطبقات الاجتماعية الأخرى.

حدد ابن الخطيب، قبل قرن من زمان المجتمع الذي نبحث عنه، ستة طبقات اجتماعية، وتشمل الخمسة منها طبقة العامة، الرجل العادي.

في الواقع، فإن تصنيف المؤرخ الغرباوي العظيم كان عبارة عن نظرة سياسية أكثر من كونها اجتماعية. يمكن أن تشمل طبقة العامة التي تحدث عنها ابن الخطيب كل ما هو ليس أرستقراطية السيف أو الحق، المحارب والقاضي والذين يعتبرونها، كما في كل بلد إسلامي، رجال قانون، رجال دين.

في طبقة العامة هذه يمكن أن نفرق بين الوفاق النسيجي والصراعات والتجارية والخدمية، السكان الريفيين، الذين يمكن أن يضم إليهم الملاحين والصيادين في المناطق الساحلية.

تختلف أيضًا طبقة العامة، وفقًا لما إذا كان هناك تعدد عالمي وعلاقتها بالمدينة الكبيرة في المدن، أو على المدن الكبيرة وعائلتها بالقرى أو الضياع.

فنحن نعتقد أنه من الواجب أن نفرق بين أهل المدينة و أهل الريف وأنه لا استطعنا أن نجد رسمًا أولاً للطبقة الوسطى، فسوف نجد في أهل المدينة، الذين ينتمون بعدد ميول أعلى من العالم الريفي، هذا العالم، المستقل من قبل من هم في الوسط ومنهم في الطبقة العليا، اعتنق في بعض اللحظات من حرب غزوة الآخيرة، أن تحريره سوف يكون في تغيير الملك.
لم يكن السلاطين في الواقع، يستطيعون إلغاء الضرائب، لدرجة أنهم كانوا
يخرقون قوانينهم الدينية، وذلك لكي يستطيعوا دفع الجزية الباهرة، ولدعم الجيش
اللازم ضد قشتالة وكاداؤة للسلطة، ولتحمل نفقات الدولة، والتي كانت تختلف في أحيان
كثيرة بنفقاتهم. وفي آخر الأمر فإن الريف هو التي يكون يتحمل العبء الأكبر، دون أن
تستطيع التجارة والصناعة، والتي تزداد ضعفًا شيئاً فشيئًا، أن تخفف من أعباء
الريف الضريبية التي لا يمكن تحملها(1).

قال أحد المؤرخين المسلمين المعاصرين عن واد أبي عبد الله الصغير إنه "أثقل
البلد بالجزية وأثقل الأسواق بالضرائب، وكاتب تسلي الأمالك..." ومع كل هذا فقد
فرض ضرائب جديدة وزاد من قيمة الضرائب الموجودة(2).

إن الاستياء الظاهر أو الخفي، من السهل استنتاجه من هذا الوضع للأشياء.
إن استثناء هذا الاستياء كان منطقيًا، وكنتجربة لكل هذا ضعف الدولة نفسها ونقص
القوى والمال، وحماية اللذان وضعهما ابن خلدون كأساس لبناء المبنى.

تلك هي الخطوط العريضة للرؤية الشاملة للمجتمع الغرناطي، في المواقع الأخيرة
من يوجد كمجتمع حري، وكمؤوج للدولة الإسلامية الوحيدة التي كانت على وشك
السقوط في شبه الجزيرة الإيبيرية.

لكن هل انتقلت تركيبة هذا المجتمع في الأراضي الأفريقية، عندما سامعت
الهجرة، في خلق جماعات ذات حكم ذاتي ومستقلة فعليًا، مع إنشاء مدن ذات طابع
غرناطي واضح؟

كيف كان هذا المجتمع الغرناطي في المنفى؟

لأسف تتضمن المصادر، سواء الإسلامية أو المسيحية، التي تفيدنا في الإجابة
على هذا السؤال، المصادر المسيحية لأنها تجاوزت المجهدين عندما اجتازوا المضيق;

(1) هذا ما أشار إليه ميكيل دي إيبالتس: عندما أنجز الملك لدفع المال إلى المسيحيين استخدموا
مصطلح "نفقات حرب" بدلاً من كلمة "جزية" حتى يتقادوا معارضة القلق (المراجع).
فقد تجاهلته المصادر الإسلامية لأن فقر المصادر التاريخية في تلك البلاد ومشاكل السياقية والاقتصادية التي كانت تتعاني منها البلاد التي وفد إليها الغربيون، لم يجعل من الممكن الاهتمام بالغربيون.

إن نموذج هذا المجتمع الغربي شكله المجتمع المكوري من جماعة المنفيين التي أسست مدينة تطوان في الشمال المغربي، على بعد 60 كم، من جنوب سبتة، أي من مضيق جبل طارق.

عرف كثيراً آخر عن هذه المجموعة الهجرة بفضل ثلاثة أسباب رئيسية:

أولاً: بسبب العقبات التي قدمتها المدينة الجديدة والمحاربين المستقلين فيها، عند التوسع الاستعماري من أجل السيطرة على الشمال المغربي، والذي سوف يتعكس في الأخبار البرتغالية لهذا العصر.

ثانياً: البعث والأشياء السريعة للقرصنة - السرقة وفقرًا للبعض، والجحش المقدسة في البحر وفقرًا للبعض الآخر - بداية من إعادة إنشاء تطوان، والتي استُخدمت السواحل الإسبانية والبحر المتاخمة عندما انسحبت الحماية بشدة في شبة الجزيرة بكل ما يترك أثارًا في الأخبار والوثائق القشتالية.

ثالثاً: لأن الأخبار الإسلامية أيضًا أحدثت صهوة، بطريقة ما، عن الشكل الديني والقومي لصراع الذي قام به الغربيون لكى يصبحوا المسيحية الغازية للسواحل الغربية، عندما كانت السلطة المركزية غارقةً في فوضى خطيرة من أجل بقاء الدولة المغربية ذاتها.

حدثنا أحد المؤلفات التاريخية، التي يمكن أن نسميها إسلامية، والمعاصرة تقريباً للتأسيس، وكتب المؤلفين التاريخية القشتالية الأخرى، الذي يعتبر كثيرًا من الكتاب السابق ان إعادته براءة تطوان وغرض الغربيين الذين أتموا ذلك.

كاتب المؤلف الأول، وهو الزيتاني، az Zayyati، زار المدينة، والتي كان مؤسسها قد مات مؤخرًا(4).
يقدم لنا مارمول المؤرخ القشتالي، معلومات مماثلة، ولكن يخدم أيضًا معلومات مختلفة، سوف تكون مفيدة لنا.

من الغريب أن البرتغاليين، الأكثر قربًا للزمان والمكان، لأنهم عانوا في داخلهم من ضرائب الحامية السبتية المقيمة تقريبًا على أبوبها، لم يحدثنا عن أي شيء بالنسبة للتآسيس بالنسبة لأساليب صراعهم ضد هؤلاء الأتراك.

سنبدأ بالزياتي، لأننا سنجده أفضل أصول وشكل هذا المجتمع الغنائي المعنى في المنفى.

يقول الزياتي الإفريقي، بعدما أوضح لنا كينونة الدمويين الحقيقيين "المدينة الصغيرة التي أنشأها الإفريقيون القدامى"، هذا التدمير الذي أرخته لنا الأخبار البرتغالية، إنه في النهاية بدأ في عام 1437(1)، إن هذه المدينة بقيت 80 عامًا مهجورة.

وفي نهاية هذه الأعوام جدةها قائد غرناطي، كان قد قدم متأثر خلال حرب غرناطة، كان البرتغاليون يطلقون عليه الندائي وحرس على إذن بإعادة حكومة المدينة والانتقال منها. و أعاد ببناء الأسوار و أقام قلعة وأحاط هذه وbounding بالخندق، حارب البرتغاليين باستمرار، مسببًا الكثير من الأضرار البالغة للحامية العسكرية في سببته، القصر الكبير وطنجة. كل هذا بمجموعا من 300 فارس، كلهم غرناطيون، والذين كانوا زهرا غرناطة(1).

هنا توجد، بطريقة مسجلة جيدًا، الخصائص الأولية التي ميزت المجتمع الذي سوف يحاول الغناطيين إعادة بنائه في الأرض التي استقبلتهم.

يوجد رئيس حربي تجمعت تحت قيادته مجموعة من النبلاء الغناطيين، الذين كما ابتعد رئيسهم، ابتعدوا من لأنفسهم عن أي حرب أهلية لا يقتضون بها وأي حرب دينية أخرى يعتبرونها خاسرة.

لدينا كل المعلومات لكي نشل بعض مظاهر بذرة المجتمع الغنائي هذه:

66
(أ) شخصية المداري,

(ب) رد فعل السكان المحليين,

(ج) تدفق المهاجرين,

(د) إحياء الضرورة التطوعية.

يتمثل المداري الشخصية الأساسية في قمة هذا المجتمع، وفقًا للبناء المعمول به في غرناطة: القائد والأمير.

إن القائد السابق لقلعة بنيمار، Pinar، المنتسب إلى الطبقة الإستعمارية في العاصمة، قد جمع معه، عندما رحل إرادياً إلى شمال المغرب، هيئة مروية ومكتملة وسطت، منذ اللحظة الأولى، على رأس بقفل المنفيين، فهو يعتبر إلى جزء بنى سراج، وينتمى لنفس الحزب بالتأكيد، النبلاء الفرسان الذين رافقوه.

انتفق المؤرخون المغاربة على رأى واحد عندما اعتبروا أبا الحسن على المداري الغزائلي رئيسًا للغزائليين الذين أسسوا طوان الجديدة، هذا هو المداري الذي ذكر في الآثار البرتغالية والقشتالية.

حاولت مؤخرًا عمل سيرة ذاتية لهذه الشخصية غير العادية.

بدأت النخبة المغربية تعمل في الجانب الآخر من الضيق على غرار طبقات المجتمع الغزائلي. من الحقيقي أنه هنا، في طوان، كان يجب على السيف أن يقدم على أي عنصر آخر، لأن الحامية، القريب نوعًا ما، كان متزعمًا، بسبب حملات الفرسان وغزوات الحامية العسكرية البرتغالية من سبتة وقصر الصغير وآسية وطنجة. فلم أستقبلت هذه المواقع الرئيسية، لكان الشمال المغربي كله تحت رحمة الفارابي السيسي.

للاسف لم يكن البرتغاليون بالنسبة للغزائليين هم الوحيدون في مواجهتهم، فقد

وجب عليهم أن يتعاملوا باكبر قدر من المثابرة مع المعارضين والعداء الواضح العنيف في البداية لسكان البلاد الأصليين، الغيورين على أراضيهم ومراعيهم، إلى هذه الدرجة.
كان الواضح وفقًا للمؤرخين التطوانيين المحليين، حتى أنه بعدما أنشأ المنفيون المساكن الأولى، كان سكان القبائل يدموجها(14).

عمومًا، لم يynıنا ما هو حربي على ما هو مدني في المملكة النصرية(14).

أول شيء يجب أن تفعله عناصر هذه المجموعة من المنفيين هو تحصين أنفسهم وأن يحيطوا أنفسهم بالأسوار والخلفاد، التي تعطيهم قدرًا من الأمان، من المؤكد أنهم لن يأخذوا عائلاتهم حتى تنتهي هذه العملية بشكل مرضي، تقريبًا في مدة ثلاثة أو أربعة أعوام. نفس الأعوام التي مضت منذ رحل المندارى من غرناطة، وصوله إلى الأراضي الإفريقية، حتى قرر الزواج من إحدى قريبات الملك أبي عبد الله ونقلاها إلى مدينة، أعيد بناؤها ومحاكاة بأسوار يمكن الدفاع عنها جيدًا.

هذا الزواج، أو على الأقل مشروعة، يمكن تأريخه في عام 1490 ويوضح لنا الوقت الذي زاد فيه الغنانيون، بعد بناء مساكنهم وأخذ عائلاتهم، من عدد مجموعة المحاربين المهرة الذين كانوا تحتاً النواة المبدئية(15). هناك حديث يجعلنا نفكر في النتائج التي أدى إليها ذلك، إن السكان الأمازيغيين المجاورين، منذ البداية وحتى وقت طويل، كانوا معارضين تمامًا، كما قلنا، في إقامة هؤلاء الغربيين في أراضيهم.

هناك نتيجة إجتماعيتان لهذا التصرف. في المقام الأول، عزز من الزواج والذي سوف يستمر عبر الزمن، بكل ما يعنيه هذا.

في المقام الثاني سوف يؤمن قطاع الخدمة نفسه بالناجحين، مسيوعين هكذا الطابع الغناني لي成为一个 مجتمع موجود، مرحلة التطور.

يقول هذا المصدران التذان بحثًا إلى جانب الظروف السياسية للبلاد، الغارق في الفوضى، إلى الحكم الذاتي، أي الاستقلال، الذي يساعد على التنمية المادية للمجتمع الغناطي، والذي يتم نقلًا بدون عراقيل لكى يستطيع أن يحاكي النماذج الخاصة بشبه الجزيرة، هذا يشكل مركزًا للذين يحب كل مرة أكثر، بعد أكبر من اللاجئين.
إن تدفق المهاجرين، الذي كان يتزايد كلما أشترطيب حرب غزّاة على نهايتها، جعل من تطور مدينة غزّاة محضة. حدث ذلك، ولكن مع مرور الأيام ومع استقبال كل أنواع المنفرين، بنفس المشاكل الضخمة للمجتمع الغزّاني في الأعوام الأخيرة والصراعات الأهلية.

إن الوحدة، تحت تهديد السيف، قد ساعدت كل حياة القائد العجوز، المداري، والتي كانت طويلة، عند موتها قلما استطاع أقاربه المقربين، ومن بينهم زوجه نفسها، ست الحربة الشهيرة، أن تسندهم حكومة هربت من أيديهم وهلكت نهائياً بين الصراعات العائلية المتكررة، في الأراضي الإفريقية. سنعود لذلك فيما بعد.

المظهر الرابع الذي يجب أن نبحثه، يتعلق بالقاعدة الثانية التي كان ابن خلدون يعتبرها ضرورية للوجود المحتمل للدولة، وهي هذه الحالة، مجتمع مستقل، كما كان المجتمع الغزاني في المنفى: الأموال والنظام الاقتصادي.

لا يمكن أن يقال شيء آخر عن المجموعة العربية الصغيرة التي كانت تحيط بالمدارس إلا أنها كانت تعيش فوق البلد. كانت هجمات فرسانهم وحركاتهم العربية يمكن أن تكون، في الأعوام الأولى من ظهورها في رادي نهر مارتين، مخيفة جداً للبرتغاليين ولفرسان الأصليين ذاتهم. هناك معلومات تثبت تفشيها في هذا الاتجاه الأولى، والتي أثرت إليها من قبل، هي عدوانية السكان الأصليين عند استقرار الغزانيين في أراضيهم.

بالإضافة إلى الاستقبال الجديد من قبل السلطات للقوة المركزية ولبعض الطرق بعد مجتمعية الكارهة للأجانب علنًا، كطبقة "الشرفة" surfa مع البرتغاليين، فإن غالبية السكان في هذه المنطقة من الشمال الغربي، الريفيين بشكل واضح والذين يعيشون بشكل باش في جماعات قروية، كانوا فقط يرغبون في العيش في سلام. وكانوا يشترون هذا السلام من السيخيين، بثناء خالداً بالتأكيد وسرعًا كان يظهر أجانب آخرون كأنهم أيضاً يطالبون بالجزية. وإذا كانوا يطعون الجزية للبعض كان يアクوبهم الآخرون، وأصبحت الضربات المزدوجة بالنسبة لهم...
لا يمكن احتمالها. لدرجة أنهم توصلوا إلى أن يتفقوا مع البرتغاليين لكي يطردوا الغرناطيين.

استمر العيش على حساب أهل البلد ومن الحرب خلال فترة طويلة، ولكن عندما زاد السكان، لم يعد هذا كافياً.

كانت البلد تستطيع أن تحمل، يجهد جهيد، مجموعة متميزة غير نافعة ولكن لم تكن تحمل شعبية متميزة باكماله.

و على الجانب الآخر فإن المهاجرين الذين كانوا يلجأون إلى هذه المنطقة المتنازع عليها، والأقل هدوء حربيًا إلى حد ما عن داخل البلد، كانوا يجلبون معهم تقصياتًا إلى الانتقام لا حد له. لقد فقدوا أماكنهم ووصل الأمر إلى أن يترك بعض منهم عائلاتهم في السواحل الجراحية، مع الشوق الناجم عن ذلك لكي يأخذهم ويخضروهم معهم إلى الأراضي الإفريقية، "دار الإسلام"(7).

بدأ هؤلاء الرجال نشاطًا كان يمارس دائمًا كلما أمكن في مصب نهر مارتين، ولكنة انقرض تقريبًا، بسبب العقوبات القوية التي فرضت في بدايات القرن الخامس عشر، ولم يكن غريبًا في تلك البحرين، نقص حرب القرصنة. حرب قرصنة أحيانا ونفذها الغرناطيين، الذين كان لديهم تبرير أساسين: الود الحربي والثروة.

نشأ الأول كنتيجة منطقية للهزة التي عانى منها المسلمون الإسبان و التي أدت إلى توقف الملاحة العادية بين سواحل المملكة النصرانية القديمة، مع التوقف التام للتجارة.

النترير الثاني للقرصنة الغرناطية هو الإثراء وهو النتيجة المنطقية للنشاط الذي بدأ فيه، و الذي سوف يشكل المظهر الأكثر ملاحظة في مجتمع المهاجرين النصريين التطلعيين، بحيث أنه عبر قرون طويلة، ظل اسم تطور مرتبطًا في العقول القشتالية وحتى الأوروبية، بمفاهيم صعبة وقياسية، كالقرصنة والسجون المظلمة تحت الأرض، وعمليات الاغتيال والعبد والمرتد، إلخ.
تتحدث المصادر الأكثر قدماً عن ثلاثة آلاف أسير مسيحي، كان يوظفهم المداري في تحسين الدفاع عن المدينة.

ولكنها أعداد تقريبية، فهناك شك في هذا الرقم، ولم يكن الدور الحقيقي للأسرى هو العمل البدوي الثقيل الذي كانوا يقومون به، ولكنها الثروة التي كانت تجري عملياً.

الإفتاء(18).

كانت هذه الثروة وهذه التجارة كبيرة بحيث اتجهت الغالبية العظمى من طبقات النبلاء الفرنانديين، سواء النواة البدائية أو الذين كانوا يصلون إلى هذه الطبقة بالتتابع، إلى التسلح بسفن القرصنة. كانت السفن ترحل مع رؤساء وطاقم ملاحية غربناطي لأين ابن البلد الغامدي لم يكن مطلقًا يهدى الملاحه ووالكاد كان يتجه إلى الصيد عند ضفاف النهر(19).

استطاع المداري ذاته أن يمتلك سفينة حربية هامة كان يوجهها للقرصنة والهجمات على الشواطئ المسيحية لنسبة الجزيرة(20).

في أحد المؤلفات يأتي الحديث عن سفينة حربية ملكية وخمس مراكب شراعية، ماراة من المرافش والتي كانت، بجانب تطوان، المراسي الوحيدة التي تعتمد عليها المرابك الغربية في الشمال المغربي، بالإضافة إلى ترعة Targa المفتوحة، ليس بالموالي.

اختت وأعمال القرصنة البرتغالية، التي كانت قوية خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر، المتزامن مع احتلال سبتة عام 1455، وبدأت تفرض القرصنة الفرناندية في الضيق والذبابة المجاورة، مع هذا التمازج الغريب من الانتقام والرفعة في الريح الأمر الذي يحدث عادةً مع المتعرين.

بدأت تطوان في اثراء بفضل القرصنة، وسريعًا تشكلت طبقة حاكمة من الملوك، ليس من الملوك الريفيين الابنين أو المدنيين، ولكن ملك الدين.
هذه الطبقة الحاكمة برزت فيها، منطقيًا، قبيلة التداري العائلية وبعض المحاربين الذين رافقوه في المنفى. هناك وثائق مختلفة عن إتفاد الآسرى، موجودة حتى الآن ومؤرخة في فترات مختلفة من حياة وحكومة القاد السفلي ذاته.

هكذا، إنّ، تحولت المدينة إلى سوق كبير للعبيد وبالتالي نالت شهرة كبيرة، حتى العصور الحديثة.

وبسبب البؤس وضياعها كانت محاولات تولي حتى عددًا كبيرًا من المهاجرين لم يكن من بينهم فقط، كما في الماضي، نبلاء وطريقة حاكمة، فقد تكس فيها صناع وتجار وقبيضكة وكل سلسلة الطبقة الوسطى المدنية تقريبًا من المملكة النصرية، والتي هي الآن في يد المنتصر، في المدينة الجديدة. وقد التزموا بإعادة بناء سورها المحصن، وإنشاء أحياء جديدة أكبر سعة في الغرب والجنوب.

لم يتشابه هذا المجتمع في شيء تقريبًا مع المجموعة العسكرية الأولى، التي تمركزت حولها تطوان الجديدة. كانت هناك رغبة في التشريع بالمجتمع الذي تعيّن عليهم أن يهجروه في أرضهم الأندلسية، وأرادوا أن ينتجوا تصاميمها التي كانوا يحفظونها حية في أذهانهم، لكن الظروف لم تكن مطابقة، ولا حتى متشابهة. ربما تشابهت الطبقة الحاكمة في تبرير أهدافها التي ظلت كما هي السيطرة والثراء، ولكن في أراض بعيدة.

كان عليهم أن يحاربوها بما يكَرر للحصول على الغنية والتي كان الجزء الجوهر فيهما يشكله الآسرى. كان أولئك الآسرى يشتركون في أيادٍ قليلة كانت تشترتهم لإعادة بيعهم أو استخدامهم لمفتشها الخاصة.

كانت كل الطبقات الاجتماعية الأخرى تدور حول هذه التجارة، لأن الصانع، على سبيل المثال، لم يكن يتعامل مباشرةً مع هذه التجارة، بل كان يعمل لأن كل هؤلاء الذين كانوا يستغلون بها.

نشأ، إنّ، مجتمع استرقاقي يصعب فيه جداً تكون أي رأس مال لا يقوم أساسًا على المكاسب التي توفرها القرصنة.
توجد دلائل على أن الأموي وصلت إلى هذا الحد. كانت هناك فترة هدنة بين مملكة البرتغال ومملكة فاس، تكلف التوصل إلى إقامة نظام حكم في تطوان جهدًا عظيمًا، كانت الطبقة الحاكمة تريد البقاء على هامش الهدنة المذكورة لكي تستمر في نشاط القرصنة. لقد أظهر ذلك الحاكم البرتغالي لأسرية أمام ملكه، وانتقد تصرف مولى إبراهيم، الوزير الأول لمملكة فاس، والذي كان يحكم تطوان حينًا عن طريق أخته، وكان يقوم بالحربة المزدوجة من توقيع بعض الهدنات في بعض النواحي والاستمرار في الأنشطة الحربية المربحة للبعض الآخر.

يجب الأخذ في الاعتبار أنه لم يكن هناك تكوين إقطاعيات كبيرة، أصل ودعمًا طبيعة النبلاء الغرناطي، و أن نتصور أن ربع القرصنة هو المصدر الأكثر أهمية لشراء نفس هذه الطبقة المنفرضة في الأراضي المغربية.

بعد ذلك كانت هناك مجموعة كبيرة من الناس، والتي، من ناحية، لم تكن تستطيع ولم تزدهر النحل في الحقول، ومن ناحية أخرى، كانت تتزدد مركزة في المدينة حيث كان يجب عليها أن تبني كل شيء من جديد، من إعادة تصنيع الأقمشة والأحذية حتى التزود بالغذاء الضروري للحياة اليومية.

كانت الصعوبات تزداد بنفس معدل وصول اللاجئين الجدد، في موجات كبيرة أحيانًا. لأن تطول قد تحوّلت إلى أمور المياد التي يشتبه إليها كل الغرناطيين وليس فقط النبلاء الميسورين، كما كان الحال في الأعوام الأولى من هزيمتهم. ولكن الآن، في بدايات القرن الخامس عشر، كان يشتبه إليها كل السكان، حتى الريفيين الأكثر تواضعاً في الريفين الذي يحمى بأن يعبر إلى الجانب الآخر، كما Tendilla Tendilla الذي يعرف هؤلاء الريفيين جيدًا.

نعتقد أنه ربما تبرنت أكثر من مرة بعض عناصر ذلك المجتمع الغرناطي في المنفى، الذي تعرض لكي ينمو مع بعض القواعد الثقافية التي كانت تريد تثبيتًا للخليج مع هذا المنفى، ولكنها تحول تدريجيًا إلى كتلة مستقلة، مزيج من بحر وبر، من أشتباه وكراهية، من رغبة في الحرب وحنين إلى السلام، من ذكريات الماضي والتشوق إلى مستقبل أفضل.
لا، ليست تلك هي غرناطة، ولا ردها Baza ولا بلادًا Ronda، ولا أيضًا مدينة بحرية مثل ملقة أو ألمية، بالرغم من أنها على الأقل لم تكن أيضًا بلداً مسيحياً وكان سكانها يتمتعون فيها بحرية العيش.

كان يجب أن ينسوا ما تركوه في بلادهم ويفكرو في الوضع الجديد.

كانت الأصول موجودة في غرناطة، لكن الأفرع الجديدة كانت تنمو في بلد غربي Wansarisi.

كان من الصعب نسيان ما ترك، فقد ذم القاضي المغربي الونشريسي كل المغتربين المسلمين في ذلك العصر في المغرب لشروعهم إلى الوطن المفقود(1).

في غرناطة تركوا منزلًا أو قصرًا، شارعًا وميدانًا ومسجدًا ونهرًا وشوارع قريبة وجبالًا، وتركوا أيضًا عائلة ونسلًا وعلاقات إنسانية مشابكة في الزمن. في تطوراً يدلوا الكثير من المحاولات لإعادة هذا البيت أو ذلك القصر أو المسجد وشارعه، أو ذلك الميدان؛ كان هناك النهر والجبال؛ كان هناك سهول أو وادي نهر مارتين الصغير، لكن لم يكن شيئًا مشابهًا. كان كل شيء يخرج صغيرًا جداً ومتعجلاً، واصبحت الطبيعة نفسها تقليدًا لسلسلة الجبال المثلثة الهائلة والأنهار الفزيرة، للغوفة الخصبة Almanzora والنصبورة Genil، وللوذان نهر شنيل Salobre أو حتى قلعة من القلاع الكثيرة التي أُجبرت على الاستسلام، مثل سالوبرينيا Gilbralfaro أو جبل فارو na.

كيف يحرثون بنفس همة حرب الأراضي الخصبة جداً التي ولدها وترحوا فيها، وهذه الأراضي الأخرى في وادي نهر مارتين، المحاطة بالقبائل المعايدة المفترضة لأي نظام رء؟

قدمت لهم القرصنة، التي امتصت طاقات الكثيرة من الغرناطيين، في الواقع، وسيلة حياة وأيضًا مخرجًا لرغباتهم في الانتقام، لكن، على العكس عطلتهم عن القيام بأنشطة أخرى،

74
نستطيع أن نؤكد أن الأنشطة الوجدانية كانت مقتصرة على ممارسة الواجبات الدينية. هذا على الأقل لا يمكن أن يكون هكذا حيث كانت هذه الاعتقادات الدينية بالتحديد هي أفضل ما مثل الأشكال السلفية للحياة الثقافية، والتي حاربوا من أجلها، والتي فضلاً، بسبابها في النهاية، أن يهجروا وطن أجدادهم.

اقترنت بباقي المجال الثقافي الواسع على حفظ القليل جدا والذى أمكن نقله من الوطن الفقيد. امتص الجهاد في مرحلة من البحرية، البرية، طاقات أصحاب الرأى العظام.

لم تكن القصور أو المعابد هي التي برزت في مجال الهندسة، ولكنها كانت الأبراج والأسوار. فهو مجتمع وُلد من الحرب، وما فيها.

هذه السماة وتوزيف أديب العبيد كانتا واضحتين جدا في الأبراج التي تزين السور المحيط، والتي لا تتزايد محفوظة من عصر حاكم بينيار السابق، ويمكن رؤيتها بوضوح أكثر في قصر الشايين في مدينة الشقيقة التي تمثل، كذلك إبداع طبقة "الشرفا" الغرناطية. قصر وأبراج ذات تأثير قشتالي وبرتغالي واضح.

تعتبر المرافق العامة الأولى التي تُعرّى إلى المؤسس، سيدى على الديانة- منزله والحمام أو السجدة- من الآثار المتواضعة، التي إذا ما قورنت بأي مدينة أخرى في شبه الجزيرة، وبالعاصمة الغرناطية، سوف تكون المقارنة مثيرة للسخرية.

يُلمي من شأن هذه الأسماك فقط ذكريات مؤسسها، وعمل الضخم الذي قام به حتى لا تتفق تلك الأمة، على الأقل في حياتها، الهوية التي تجعلها متماسكة، وفي نهاية الأمر تجعلها بطولية.

تمثل ذكرى "اندلس تطوان" في الآخبار البرتغالية حديثًا بالنسبة ل تاريخ كندا ضفتي مسيح جبل طارق. الأسطورة ليست أكيدة، وكتبت بتكرار، وتأكل إن كل المهاجرين كانوا يحفظون مفاتيح بيوتهم في غرناطة، لحين عودتهم كي يفتحوا منازلهم من جديد، ولكن روح هذه الأسطورة حقيقية.
والأخير أن من الصعب تجنب الدين القديم مثل الصوفية والسراي العظيم الذي يترافق في ذلك الشخص الذي رحل من وطنه لسبب أو آخر.

إذا لم يكن الأمر كذلك، فكيف نفسر أن هذه العادات التقليدية من سلالة مملكة غرناطة لا زالت تذكر، ليس فقط بالمعركة ولكن أيضًا بحينين لا يقام، أنهم وارثو ذلك الماضي؟

كان المنداري المعمر إلى حد ما، في الأيام الأخيرة لشيخوخته المتقدة، وبعد أكثر من نصف قرن من كونه قائدًا لهذه الأمة، يتأثر عندما يتحدث يومياً عن الوطن المفقود، وعقيدًا كان يميل إلى تحقيق أعظم تضحية شرسة أن يعرف لذلك راهٍ.

وكثيرون كانوا سيقومون بهذه التضحية إذا كانوا يستطيعون. بعد ذلك بقرون كتب أهل هورانتسوس الخريجين في قصبة الروابي إلى ملك إسبانيا، أنهم مستعدون للخضوع لحكمته التفتيشية شرسة أن يكونوا إلى وطنهم (32). لم ينس الغربانيون وذريتهم أصولهم أبدًا. هذا، إلى جانب ضعف القوة المركبتة الغربية، وهو الذي حد خاصيةً أخري اجتماعية لهذه الأمة التي تلت في نفسها، منذ بدايتها، قوً كافية لكي تحكم نفسها، بدون تدخل غريب عندما كانوا هم الغرباء.

كانوا محاطين، بالإضافة إلى ذلك، بفلاحين يُنساء ومتخلفين، كساكي الجبال بنو حسسار Anyera والهاوس el Hausa، وانون بانغبيرا Yebala. ويوحن بنو حسسار، وكانوا غير قادرين على الجانب الآخر على مواجهة القوات المسيحية الغازية. وقد أعلنوا أنفسهم أبطال "الجهاد" ضد هؤلاء الغازة، و ليس غريباً أن يكونوا فيهم عقدة الاستغلال. وقد ساعدتهم رغبتهم في عدم فقد هويتهم لكي يحافظوا عليها خلال أعوام كثيرة.

يمكن القول أن القرن الأول لإقامةتهم في تطوان الجديدة الذي أطلق عليه قرن المنداري، كان يشكل فترة ذات طابع غرناطي صافي، فيما بعد العلاقات المتفرقة مع طبقة الشريعة los surfa في البلاد، والتي كان واحدًا منها، ربما على المنداري ذاته (33).

76
حتى في البلاد التي لم يكن تكوينها غزائياً تمامًا، كما حدث في مدينة الشاوان، فإن تأثيرها في المدينة، التي تأسست مؤخرًا أيضًا في ذلك التواريخ، كان حاسمًا بدرجة كافية لكي تطبها بالطابع الخاص الذي ما زالت محافظة به.

لم يدم المجتمع الغزائيا في المنفى دون تغييرات ومخاطر. إن جسامة تلك التغييرات لم تجعل تطوره يسير بشكل طبيعي، بالرغم من أن ما هو طبيعي كان يمكن أن يكون نواهته السريعة واللافت في المجتمع الغزائيا الذي اندمج فيه. كما حدث في أجزاء أخرى من المغرب.

إين الموقف السياسي والحزبي للبلد لم يسمح له بالانفصال السريع، فقد وجدت مجموعات كبيرة من النخب في أرض يوجبة الأداء الذين وظفوا لسلاطحة الملكية الوطاسية الحاكمة حينذاك في المغرب الحماية الكافية. يجب أن يضاف إلى كل هذا عام حاسم وهو الاستقلال الفعلي لكل الشمال الغزائيا تزامنًا، بقيادة الشريف سيدى علي بن راشد، أمير الجبل مؤسس الشاوان. كان الدعم الذي قدمه لكل البارزين من مملكة غزائيا كبيرًا (1) لدرجة أننا نستطيع القول إنه بدونه، كان تاريخ المنفى الغزائيا سيتطور بطريقة أخري مختلفة تمامًا. يجب أن نذكر أنه زوج ابنه للمندري.

في بدايات القرن، نحو عام 1511، اختفى ابن راشد. بعد ذلك، ومرور الأعوام حتى منتصف القرن السادس عشر، اختلفت الشخصيات الرئيسية في الشمال الغزائيا: المنداري وزوجته سنت الحرة، وصهره مولى إبراهيم وحتى السلين الثاني في حكومة تطوان، القائد أحمد حسن.

مع عدم وجود هؤلاء الحكام الكبار والذى يتزامن، بالإضافة إلى ذلك، مع أوقات توطيد الملكية الجديدة السعدية، في فاس، عادت المنافسات والزور القديمة بين السلالات للظهور في المدينة الغزائيا في تطوان.

(1) هذا ما فعله أبو الفيث القشاش في تونس. (المراجع)
عندما نقرأ للمرجان يبدو لنا أننا نعيش مرة أخرى صفحات منسية من غرناطة ذاتها.

في هذا الوقت كان يوجد في المدينة (تطوان) حزبان، بوعلوي ويو حسن. بعد ذلك تم اقرار بوعلوي أعداءهم بالقوة خارج المدينة. وفي عام 67 الميلادي، وعندما كان الحسن حاكم المدينة غالبًا عن تطوان، دخل سيدي حامو، قائد الحزب المعارض، وقتل كل سلاسة بوعلوي واستولى على المدينة. وقد علم الشريف ملك فاس بذلك، وأرسل بعد ذلك حاكمًا يدعى بن حليفة، على رأس ألف فارس، والدوغالي، الأندلسي، مع ألفين من جنود المشاة الأندلسيين الذين يحملون البنادق، الذين دخلوا سلبًا في تطوان واعتقلوا سديسي حامو وأرسلوه محسوبًا إلى فاس وطردوا من المدينة. أفراد عائلة بو حسن واحتلها الشريف... وهكذا انتهت سيادة ونسل المنداري(21).

هل أيقظت المكاسب المفرطة الأطماع والطموحات؟ على الأقل كان هذا، كما يبدو، هو سبب الهجوم المفاجئ الذي خطف الحكم والثروات من أجل أرملة المنداري وخلفيته المبشرة.

إن النبلاء الغرناطيين، ومن بينهم الكثيرون الذين ينتمون إلى عائلة بني نصر الملكية، استطاعوا أن يهاجروا بجزء زهيد من ممتلكاتهم.

إن الذين قرروا العبور، كما يقول مؤلف مجهول، بدأوا يبيعون مزارعهم وممتلكاتهم وبيوتهم. كذلك كان يجب عليهم أن يبيعوا بساتينهم وأراضيهم الزراعية ومنازلهم الريفية وحقوقهم بسعار أخفض بكثير من سعر الفاكهة... و كانوا يتصورون بطريقة مشابهة في الجوهان والأموال(22).

هكذا كان الجو العام في الطبقات العليا في المجتمع الغرناطي، وفقًا لما نقله لنا المؤرخ الإسلامي، من تلك الثروات الكبيرة، لم يجعلها معهم سوى ما هو ضروري لإعادة الاحتياجات المحلية الفورية. ما هي المصادر الأخرى الثروة التي كان يستطيع أن يستغلها هؤلاء الفقراء المسلمين، المعتدون على العيش من الإيرادات الضخمة والتمتع بكل ما هو متميز مما كان يقدمه لهم الريف والتجارة والصناعة الغرناطية؟
لم يبق أمامهم سوى شن الغارات، إذا كانوا من الفرسان، أو القرصنة إذا لم يكونوا كذلك.

كانوا يتفقون شروطهم القليلة أو الكثيرة في تسليح السفن من أجل الحرب المقدسة.

في البحر، وكان لهم حق في جزء من الفن漾 التي تُسلب.

لكن علواً على الأطياف التي استطاعت، فقد ساهمت القرصنة أيضًا في الشهرة العالمية الأكيدة للسكان التطوانيين الذين بدأوا هكذا في إدامة وجودهم الأدبي بطرق مثيرة ومن واديًا في الودم البشرى الذي كان يحيط بهم، الأمر الذي لم يكن في الإمكان حديثًا.

ساعدت القرصنة على وجود عامل يُضاف إلى انتشار الأطراك من الجزائر عبر مياه المضيق، بعد بداية العهد الثاني من القرن السادس عشر بقيل (31).

كان للأطراك، سواء في تطوان أو في العرائش، بعض القواعد الإدارية التي استمرت لبعض الوقت، ولكن كانت هناك في تطوان قواعد أكثر بكثير من الموجودة في العرائش (32).

كانت أسواق العبيد في تطوان والجزائر متعلقة لمجلة، يلمح أحددها الآخر، وكانسوق تطوان بطبيعة الحال هو الذي يقدم للجزائريين النصيب الأفضل والأكثر من البضاعة المرغوب فيها (33).

بالنسبة للعوامل الأخرى فنحن نعتمد على كتبنا داود.

أخيراً استقر في تطوان عدد كبير من الروهينجيا والقبائل الجبلية، إلى جانب إخوانهم الفراطيون، وتمكن من خياراته واسعة من فاس. تصورت العائلات واختارت الاهتمامات، وصل حكمة العصر الذي تُسيب فيه الاختلافات بين العائلات لمعدم الأشخاص، بعد الذين وصلوا إلى تطوان من فاس أو من القبائل الروهينجية والقبائل المختلفة، على العربي أو أشخاص آخرين أيضًا من أماكن أخرى متعددة. قلما العادات الفراطية في طريقة حياتهم وقناعاتهم ومشاكلهم وطريقة التحدث. تطبع الجميع بالصيغة الفراطية الخاصة، حتى أصبح من المستحيل التفريق بين من هو...
من أصل غرناطي و من هو من أصل فاسى أو ريفى أو جبلى. لكن حكم تطوان وقيادتها الروحية والاجتماعية كانت غالبًا، في أيدى العائلات الغرناطية(4).

شيء قليل آخر يجب أن نقوله عن المجتمع الغرناطي في المنفى.

بقيت الذكرى وعاطفة غرناطة التي تبعد كل مرة أكثر ولكن أيضًا بقي شيء آخر. ربما قليل و ربما كثير وفقًا لكيفية النظر إليه، ولكن هذا القليل أو هذا الكثير ما زال حيًا في المجتمع التطوانى. وهو حي لأنهم عملوا على عدم اختفاء هذه العناصر من المجتمع و من العائلة، والتي قليلًا ما صورت وقليلًا ما وردت في الأخبار والتاريخ. هي الشخصية التي عانت بصورة أكبر من كل التضحيات، ومع ذلك، كانت هي التي يجب الاعتماد عليها ساعة الإقدام على المنفى. نحن نشير، كما هو واضح، إلى المرأة الغرناطية في المنفى، إلى الرفيقة في الحروب الكثيرة، إلى الأم، والأخ، والزوجة، والابنة.

لكن موضوع المرأة الغرناطية في المنفى هذا نعتقد أنه يستحق اهتمامًا أكبر وسوف نتحدث عنه قريباً.
الهوامش


(4) LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Granada. Historia de un país Islámico. (1232-1571). Madrid 1969, pág.34


(6) LADERO QUESADA, Miguel Ángel: Granada después de la conquista. Granada 1988, págs. 261 a 271;

لا يشير المبرد إلى ضرائب بمصلحة ضرائب الأمراء المغربية.

(7) Fragmento de la época sobre noticias de los Reyes Nazaritas. Pr. Y Tr. Bustani, Alferdo y Quirós, Carlos: Larache 1940, pág. 7.


(10) AZURARA, Gomes Eanes de: "Chronica de Conde D. Pedro de Meneses y Chronica D. Duarte". Colección de Livros ineditos de l'hisotria portuguesa, de José Correa de Serra. Lisboa MDCCXCI.


(12) DAWD, Muhammad: Tarij Titwan. Titwan 1379/1959. Tomo 1.a, pág.90.


15) LADERO: Granada H.a de un país Islámico..., pág. 65.


21) GOZALBES BUSTO, Guillermo: Al Mandari..., págs.94 a 97.


25) بيني مؤرخ تطوان الشهير، محمد داروي، متحدثًا عن أساطير المفاتيح، أن أحدًا كان يملكها. أنظر (Tarj Titwan. Tetuán 1379-1959. Tomo 1.* pág.88. كتبه.)

26) ARANDA, Gabriel: Vida del V.P. Fernando de Contreras. Sevilla 1692, pág. 507 y 516.


28) GOZALBES BUSTO, G.: Al Mandari, el granadino..., págs. 70 a 72.

29) MÁRMOL CARVAJAL, Luis del Libro Quarto, del Reino de Fez... de la descripción general de África. Granada 1573. Follo 131 y 131 vuelto.

82
(30) Fragmento de la época... ya citado pág. 50.

(31) RODRIGUEZ, Bernardo: Anais de Arzúa... Lisboa 1915, pág. 227.

(32) S.I.H.M. España 1.a-1, págs 1 y 2.


الفصل الثالث

دراسة موريسكية لأسماء الأشخاص في المغرب (قيد البحث)

من الملاحظ، عندما نتحدث أو نكتب شيئًا عن الموريسكيين في المغرب، وبالخصوص عن هؤلاء الذين سكنوا تطوان، أن نذكر بعض الأسماء القشتالية من عائلات كانت ولا تزال موجودة في المدينة التي أسسها الغزنوتيون.

أنا نفسي، منذ وقت ما، جمعت 169 اسمًا لعائلات أندلسية، عاشت وما زالت تعيش في تطوان، وجمعنا كذلك المعلوميات التي أطلعنا عليها بعض الدارسين المغاربة والمصرين (1).

برغم هذه المعلومات كان يوجد حييثن انطباع بأن هذا الرقم لم يكن كاملاً وإنما كان مجرد رقم بياتي لهذا العدد الهائل من العائلات الإسلامية الإسبانية التي استقرت في المغرب بعد عبورها مضيق جبل طارق.

في المقام الأول، حتى دخول القرن العشرين لم تكن هناك نية لجمع أسماء العائلات في مدينة تطوان يمكن أن تكون مرشدة للدراسة التي تهمنا.

مرت، إذن، خمسة قرون منذ أن بدأ الغزنوتيون الهجرات الجماعية إلى المغرب.

في هذه الأثناء فقد الكثير من الأسماء الأصلية. وفي البحث الذي قام به المؤرخ التطواني في عام 1925، ظهر الكثير من الأسماء مع هذه العبارة: "غير موجود الآن".

هذا بالنسبة للذين تركوا أثرًا ما، ولكن الكثيرين سوف يختلفون دون أن يتبقى أي أثر لوجود تلك العائلات أو هؤلاء الأفراد.
في المقام الثاني، كما يمكن ملاحظة ذلك في استشهادات هؤلاء الباحثين الملحين، أن بعض هذه الأسماء، وليست كلها، عبارة عن أسماء مُشَتَّلَة zodos. هذا يمثل صعوبة إضافية للباحث الذي لا يجيد لغة سامية، وهي استعمال التحقق من كون اسم عائلة ما موريسيكيًا أو مغربيًا. في هذه الحالة يجب أن نقوم بجهود حقيقية في المتابعة في الزمن وفي الظروف، لكي نتأكد من أن اسمًا ما حمله في شبه الجزيرة إسباني مسلم أو موريسيكي أو أن الاسم ينتمي إلى مغربي أو إلى عائلة أخرى من باقي العالم الإسلامي.

مع ذلك، فإن الاستخدام القليل للقب بين المسلمين المغاربة سواء في العصر الوسيط أو الحديث، يسهل الأمر إلى حد ما، مثل توضيح اسم عائلة ليس قشتاليًا: لو أن لدينا اسم بوعلي، بن علي، وهو اسم جاري الاستخدام جدا في العالم الإسلامي، وطبيعة الحال، في المغرب أيضًا، وينظر في وثائق الأحوال الأخيرة من القرن الخامس عشر أو الأحوال الأولى من القرن السادس عشر، في تطوان المؤسسة مؤخرًا، فمن الواضح أننا نقصص به شخصًا غربانياً، رفيق للمنداري، مؤسس المدينة.

هكذا في الانتهاء الأسرى، المثبت في عام 1543 في تطوان، يوجد اسم خوان راميريز من سان لوكار دي باراميدا، والتي ذل أسيرًا في San Lucar de Barrameda تطوان على مدى 23 عامًا، في قبضة سيدى حامد بوعلي.

كان لابن ونسله أكبر الأثر في التاريخ التطواني، وليس هناك مجال للشك في انتظاماته إلى الطبقات الأرستقراطية الفرنسية المهاجرة مع المنداري، حيث أنه كان موجودًا في تطوان عام 1500 وكان لديه عبيد في هذا التاريخ. من المحتال أن يكون ابن على هذا هو الذي يحدثنا عنه مارمول كارباحال عندما حكي عن الصحراء الموجودة في المدينة عند موت المنداري.

يقول إنه كان في الميدان حزبان، حزب بوعلي وحزب بو حسن، طرد أفراد الحزب الأول معارضتهم من المدينة عام 1567. بعد ذلك جاء سيدى حامد ودخل المدينة وتقتل كل أفراد عائلة حسن الذين استطاع أن يجدهم ... إلخ(1). كان يمكن أن تنتمي حرب
السلالات والأحزاب بموت عائلات باكمالها، وكان يمكن أن تختفي أسماؤها للأبد. مات أحد أحفاد ابن على (الذي عرفناه في وثيقة لعام 1532 مقتولاً في عام 1625). عندما كان حاكماً لقوتنا، وذلك على يد الموريسيين الثائرين. لم يتكرر اسمه مرة أخرى في وثائقنا، ولا حتى بقيت ذكراه. وقد استمرت مسيرته السياسية أكثر من قرن كما استطعنا أن نثبت ذلك في وثائقنا. فولما حدث مع المندار أو علي، ستجد آخرنا من النوع نفسه حيث أننا نعرف أن المجتمع الفرنسي في المنفى قد استمر في المصاهرة خلال وقت طويل وذاب في قومية البلد بطريقة متاخرة وبطيئة(3).

إن استخدام اللقب في المغرب ربما انتشر بعد الأحداث التي قام ببطولتها الموريسيون الإسبان بكثير.

ولذلك يمكن أن نجد الكثير من أسماء عائلات تنسى إلى البلاد في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأيضاً مقشّتة، وفي عائلات موريسية بالرغم من أنه يصعب التمييز بينها وبين أسماء أخرى أقل أو أكثر تشابهاً مع العالم الإسلامي. في المقام الأول، وبالنسبة لهذه النقطة الأخيرة، فهناك احتمالات، الأول، أن التفتيين احتفظوا بالأسماء التي تلقواها عند تعميمهم. الثاني، أنهم غيرواها عند الوصول إلى أراضي الإسلام.

هناك الكثير من الأسماء التي حفظها المهاجرون والتي لا تزال موجودة حتى يومنا هذا. ولكن هناك أيضاً حالات عديدة غيرت فيها العائلات أسماؤها بالكامل لكي تبتعد بذلك عن أي ذكرى للحضارة التي ظلمتهم.

لدينا وثيقة دقيقة مؤرخة في عام 1537 أكدت لنا هذه النظرية.

نحن بصدد رسالة مؤرخة في 16 يناير من عام 1537، مرسالة من مدينة أزمور، Azemur، الواقعة في الساحل الجنوبي الأطلسي المغربي، وكانت موقعة برغاليًا قويًا، وبعثت هذه الرسالة إستبان ريبيرا دي ألديا، خوان الثالث ملك البرتغال.

87
يقول النص الذي يوضح لنا كثيرًا القضية التي نتناولها:

سيدي، يوجد في هذه المدينة بعض الأشخاص الذين تلقوا ماء التعميد والآن يعيشون هنا، متزوجون جزءًا بمسلمات ويعيشون طبقًا للدين الذي كانوا يعترفون به قبل ذلك، ويتسمون بمسلمة مسلمة، وهذا يبعض اليهود، الذين كانوا أيضًا مسيحيين، والآن هم متزوجون بيهوديات ويتسامون باسمهم اليهودية. لقد سألت القائد، كيف كان يوافق أن يعيش هؤلاء المسلمين هنا بطريقة عثمانية جدًا، حيث أنهم كانوا مسيحيين، قال إنه كتب إلى سموكم يساله عن كيفية وجود هؤلاء المسلمين وهرؤلاء اليهود هنا وأنه أجابه بأن يتركهم موجودين، وألا يضايقهم.

نتوقع أن ترسل سموكم إلى هنا محامين التفتيش المقدسات التي يمكن أن تكون ضرورية جدا لأنني علمت أن الناس يعيشون هنا في حرية، دون الحفاظ على وصايا عقيدتنا الكاثوليكية المقدس، حيث أنها واجبة، والتحذيرات التي أقولها لهم لا تكفي ولا تؤثر فيهم. لذلك فإن محكمة التفتيش المقدس سوف تصدر أحكامًا لكي شيء بالرغم لهؤلاء الذين، بعد تناولهم ماء التعميد أصبحوا مسلمين أو يهود، تفضل سموكم بإرسال توضيح بما يجب فعله معهم.

لعدنا لتأريخ عام 1657، أي خمسة عشر عام قبل ذلك، كما يؤكد ريبيرو دي ألمايا، استقال مع جيل قرب كان عليه أن يتقبل التعميد الحيطي أو الهجرة. أي أنه جيل يحمل استياعًا لا يزال حيًا.

لذا فإن كل الذين كانوا يعبرون إلى الجانب الآخر لم يكونوا يحتفظون بالأسماء الكفتانية. بالأحرى يمكن الشكوك في أنه كان يتصرف العكس، لأنه إذا كان هؤلاء الذين يشار إليهم في رسالة رئيس كنيسة آزور، يغيرون أسماءهم، وأيضًا حالاتهم وطريقة حياتهم، لأنهم يعرفون أنهم مراقبين من قبل مجتمع مسيحي، فإن الذين أقاموا في مجموعات اجتماعية إسلامية تمامًا سيغطون ما هو أكثر من ذلك.
يجب أخذ عامل في الإعتبار وهو عدد المنفيين الغزانيين قبل عام 1902، أي قبل الإجبار على التعميد أو الهجرة.

لم يكن لأحد من أفراد عائلة المتدافى أو حسن أو ابن على أو مفضل، والذين ظهروا في وثائق، منذ عام 1943، أسماء مسيحية أبدًا، ولا ملأاء المهاجرين قرى ومدن المغرب، بالإضافة إلى تكوين مجموعات مستقلة. هاجروا إلى تلك المدن، الكبرى بالخصوص، حيث لم تكن تستخدم أسماء عائلات مغربية، إلا فقط في العائلات ذات النسب الشيخة، لسنا في حاجة إلى أن نذكر أنه في القرى لم يكن يوجد شيء من هذا.

نجد أنفسنا، بالتالي، أمام مهمة ليست سهلة، وذلك يجب أن تستخدم كالمعتاد، من الوثائق غير المشكوك فيها. هذه الوثائق هي التي سوف نستخدمها اليوم لزيادة عدد أسماء العائلات الموريشية التي نعرفها حتى الوقت الحاضر.

من الغريب أن نلاحظ - وهو ما حدث معي في المغرب - أن العائلات تحتفظ بذكري أسلافها الإسبان وذكري الوطن البعيد، المتالاشية الآن إلى حد ما، دون أن Baeza أو Baetia أو رايس أو Logroño أو موراليس تفقد إسمًا مسيحيًا كما في توريث، أو زويس أو بارتاو، والذي لا يرتبط بأي من أسماء دينية أو عنصرية، ولا ينتمي إلى إسلام الهوية أو من معرفته الذاتية. كذلك كان هؤلاء الذين يذكرون أسلافهم الإسبان، من خصومهم، من عواصمهم العربية. وأكثر من هذا، فإن مجرد حمل لقب أندلسي، المنتشر جداً، يشكل تبريًا بسبب الإحساس بالوقت على بقية الناس. وبالنسبة للقب "الأندلسي"، يجب أن نوضح ملاحظة مهمة: هذا اللقب كان يجب أن تحمله، إلى الآن تحمله عائلات من أصول مختلفة، دون صلة أو أصل مشترك. من المحتال أن يكون قد حمله الكثير من الموريشيين الذين - عندما تركوا أسماءهم المشتبهة المفروضة عليهم - في التعقدم الإجباري - فضلاً عن أنفسهم ببساطة مستخدمين اسم الوطن المشترك المهجر، وهو الأندلس.

نجد ذلك مكتوبًا بطريق متعددة بها في كثير من الأحيان أسماء أعلام مختلفة.
عرفت شخصيًا في تطوان عدة أفراد كانوا يلقبون بلقب "أندلسي"، الذي كان ينطلق بنبرة حادة. يمكن أن يحدث المثل، بصورة أقل، مع ألقاب مثل المالكي (1) Fornacho، Cárceles، Málaga، وكاتيربال Resquín، Lorca من مرسيليا، Requena، Lorca من لوركا، وريكيتا quena وتشيليشي Jerez من خيريث.

تبقى كلمتان عن الوقوف السياسي في المغرب عند وصول المنفيين. في الواقع كان الوقوف سيئًا جدًا في القروتين اللتين حددت فيها الهجرة الجماعية. أولًا، فترة سقوط مملكة غرنتات، والتي تترامل مع الأسرة الملكية الوطاسية الضعيفة والتي كانت على وشك الأغفاء، وبعد ذلك، الطرد أو سلسلة قيادات الطرد من 1619 إلى 1614، والتي تترامل مع الصراعات الأهلية التي تسببت في انخطاط الملك السعديين. في الواقع فإن هؤلاء الإسبان المسلمين الذين دخلوا في المجتمع الغربي - الذي لم يكن مستعدًا لاستقبالهم - وكانت لديه مشاكل كثيرة - قد شكلوا أكثر من عنصر خليل في البنية الاقتصادية والاجتماعي للبلد. والمصطلحات الطبية يمكننا القول أنه كانت هناك أعراض رفقت لهذا الجسم الغريب، الذي دخل مع ذلك، بترحيب من السلاطين وجزء من السكان.

عندما استطاعوا التجمع في مجموعات مستقلة، فإن حظهم قد بدأ، في البداية، مواتيًا، كما حدث في تطوان، في عهد أوائل حكام الإسبان المسلمين ومجتمعهم الغرناطي (2)، وكما حدث في الرباط، بعد ذلك، مع الهولنديين والأندلسيين (3).

وقد استفاد الموريهسيون من هذه الفوائد، وشكلوا منظمةً دولًا مستقلة وحقيقية ذات تاريخ خاص. مع ذلك، وكقاعدة عامة، فإن تاريخ بقية المنفيين قد تُذكَر عندما امتصهم إلقاع العنصرية للبلد الذي استقبلهم، مع بقاء أسماء بعض العائلات كإشارة على الهوية، بينما اختفى الكثير منها.

(1) هناك فرق بين المالكي (من أتباع عماد الإمام مالك) والمكي (المرتب إلى إقليم مملكة الأندلس). ونظر أن عدم إعداد اللغة العربية يؤدي إلى الخلط بين الفئتين. (المراجع).
إن الحالتين السابقتين ذكرهما، تطوان والرباط، هما اللتان احتفظتا، حتى يومنا هذا، بأكبر عدد من إشارات الهوية هذته، والتي اكتملت باستخدامات وعادات خاصة وكبعت التقاليد القرية، حتى اليوم.

إن اختلاف القوميات المدنية، وهي الظاهرة التي أثرت كذلك على المدن المغربية في الأعوام الأخيرة، إلى جانب زيادة السكان وظهور أخري من الاتجاهات الخاصة بالهجرة الداخلية من جنوب إلى شمال البلد، يمكن أن تكون أسباباً لفقد الكثير من ذكريات الأسلاف، سواء التطوانيين أو الرباطيين.

وقد قدمنا هذا العمل حتى لا ينسى كل شيء تمامًا، حيث أننا مقتنيون بأنه بتسجيل تاريخ المرسيفين المنفيين فإنا بذلك نسجل جزءًا من تاريخنا ذاته في الخارج.

فهارس ومصادر:

ѣرتب، من جديد، بين أسماء العائلات المغربية من أصل "أندلسي" أو من أسلاف إسبانية إسلامية، مع تحديد المصدر أو الوثيقة التي تظهر فيها في كل حالة.

يجب أن نذكر أن الآن، لا تُذكر العائلات التطوانيات فحسب، ولكن أيضًا العائلات المغربية كلها، بالرغم من أن العائلات الأولى كانت موجودة بأعداد كبيرة، مع الأخذ في الاعتبار أن الوثيقة المستخدمة كانت تشير إلى تطوان أو توجد فيها. ستتتبع ترتيبًا أبجديًا إسبانيًا معرفًا. تعرف أن الأبجدية العربية لا تتشابه مع الإسبانية، وبالإضافة إلى ذلك فإن اللغة العامية المغربية التي تعبير بها هذه الأسماء في الزمن وتستمر في التعبير بها، لا تتشابه كثيرًا مع الأبجدية العربية.

(م) لا أهتم الهوى من دراسة تاريخ المرسيفين بالنسبة للباحثين الأوروبيين، إلا في المقام الأول يكمن دراسة تاريخ إسبانيا. هذا ما ناذر به المستعرب الإسباني سيرافين كالديرون في القرن التاسع عشر.

المراجع
يكفي أن نذكر أن الـ 3 هي (ب) بثلاث نقاط بالأسفل، أو الـ 2 هي (ك) بثلاث نقاط بالأسفل، أو الـ 1 هي (م) بثلاث نقاط بالأسفل، و هي حروف غير موجودة في اللغة العربية الفصحى، ولذلك أذكر أننا قد تضلنا أن نتتبع ترتيبًا إسبانيًا، مع مطابقة مع النطق المتشابه إلى حد ما مع الأسماء المغربية.

إن المصادر التي خدمتنا هي التالية، وفقًا لترتيب زمني بسيط. الأول هو إبراهيمي.

إبراهيمي

أحمد ال روحويني، كما كتب في الترجمة الإسبانية لمؤلفه، النبي
كتب في تطوان، وترجمه محمد بن عزوز في 1953. الأسماء المأخوذة من هذا
المصدر تحمل حرف (E).

الثاني هو محمد داود، والذي يجمع كتابه “تاريخ تطوان”، في نفس الوقت،
أسماء عائلات تطوانية عديدة من أصل إسباني (D). نعرف عن طريق مصادر موثوق
بها، أن السيد داود عند موت حيره كان يكتب عن هذا الموضوع. أسماء العائلات التي
ذكرها تحمل حرف (E).

مصادر أخرى يأتي من السيد جيبر عدنان

هواضيرته أسماءً، تحمل حرف (V). نشر السيد عزوز حكيم مؤخرًا قائمة
 طويلة من الألقاب التطوانية ذات أصل إسباني، في مجهود يستحق الشكر لإنقاذ تأثير
النهضة الإسبانية في الأراضي المغربية من النسيان (H).

تعد هذه القائمة، والتي تحمل أسماؤها حرف (A)، و ثيقةً مهمة لا يمكن
الاستغلال عنها في دراسة الموضوع.

قليل من الأسماء يأتي من الدراسة التي قمت بها عن جمهورية الرباط الأندلسية
في القرن السابع عشر، والتي تحمل حرف (G).

وبالرغم من قلة الأسماء، فهناك أسماء أخرى أخذت من وثائق افتراض الأسرى
المحررة عام 1948، والتي نشرت عام 1958 في إحدى المجلات (J).

92
هناك وثيقة افتداء أخرى للأسرى من عام 1522، والتي نستخلص منها أسماء موريسكيين ذُكّرت فيها، ونحدد العام فقط (17).

لقد استخدمت المقال الذي ذكر هذا الافتداء الأخير في كتابي عن المداري الذي ظهر كقائد للمدينة التي أعاد بناءها.

بالنسبة للوثائق غير المنشورة والتي يرتکز عليها إسهاننا الأساسي، فهي تتكون من المخطوطات الموجودة في المكتبة الوطنية، وتتعلق بوثائق على جانب كبير من الأهمية خاصة بافتداوات الأسرى في أعوام مختلفة من القرنين السادس عشر والسابع عشر. يُذكر فيها بكثرة أسياس العبيد المحررين، والذين دُفعتهم إليهم القيمة.

كانت الغالبية العظمى عبارة عن افتداوات نُفذت في طولان، بالرغم من أن هذا التفاصيل ليس ذا أهمية، لأن المدينة كانت السوق الأساسي التي يتموقع فيها أسياس باقى المدن والأماكن من المغرب، لبيع العبيد. بهذه الطريقة، على سبيل المثال، نفهم أنه في وقت معين كانت توجد مستعمرة موريسکية مهمة في القصر الكبير أو أن ملك Vélez de la Gomera بيليث دى لا غوميرا اتبع لجمع الكاسب المريحة التي كانت توفرها الصدقات والهبات، التي كان يحملها رجال الدين المفتوحون، وأشياء أخرى أكثر من ذلك.

ولكن هذه التفاصيل وتفاصيل أكثر بكثير ستكون موضوعاً لدراسات تالية تخرج

الآن عن موضوع دراسة أسماء العائلات التي نقدمها.

ستُتبع الأسماء المأخوذة من هذه المخطوطات بالعام الذي حدث فيه الافتداء، بجانب رقم المخطوط. هكذا فإن رمز 6569/Mss. 1579 من年内 أن اللقب يظهر في افتداء عام 1569، والموجود في المخطوط رقم 6569 في المكتبة الوطنية. ستكتب في الاستشداد الأول فقط العام ورقم المخطوط، وتحذف هذه المعلومة الأخيرة من باقي الاستدلالات التي حدثت في نفس العام للاختصار بقدر المستطاع.

توجد مجموعة أخرى من المخطوطات عن افتداء الأسرى في القرن السابع عشر، في الأرشيف التاريخي القومي (A.H.S. من الغريب أن الغالبية العظمى من 93
الافتاءات التي نراها في المكتبة الوطنية تتنتمي إلى الافتاءات المثبتة من قبل جمعية السيدة العذراء. في هذه الجمعية الملكية الحربية يتوافر التوثق الموجود في المكتبة الوطنية، كما هو مذكور في الكتب المهددة إليها. وعلى النقيض، ففي الأرشيف التاريخي القومي تشير مخطوطات الافتاءات إلى مخطوطات جمعية الثالوث المقدس.

كان أنصار الجمعتين يتفانون، ليس فقط في الأسباب، ولكن أيضًا في التفرد بعملهم الإتيانى، وكان يجب عليهم التوصل إلى توقيع اتفاقيات في هذا الصدد. في الواقع، كانت تتزامن هذه الاتفاقيات مرات عديدة في نفس العام وفي تطوان نفسها، بالرغم من أنه لأسف كان هناك أسرى للجميع.

نعرف المخطوطة رقم ٢٨١٩ من المكتبة الوطنية، المتعلقة بفتوى ذي أهمية تم عام ١٦٣٣، وأخرى من الأرشيف التاريخي القومي من نفس العام، من الكتب رقم ١٢٩ من قسم المخطوطات.

لكن ليس هدفنا، الآن، الوصف والتفريق بين الوثائق الموجودة في أحد أكبر مراكز البحث الإسبانية أو في مركز آخر.

كما عرفنا مخطوطات المكتبة القومية، يجب أن نوضح كيف نتعرف على تلك المخطوطات الصادرة من الأرشيف التاريخي.

الأسماء المخزونة من هذه المؤسسة الأخيرة ستتحمل أيضًا العام، ويتبعه رقم كتاب رقم المخطوطات الموجود بها. على سبيل المثال B ١٤٤ / ١٦٧٧ / ١٨٧٩ يعني أن هذا المخطوطة تبعا افتاءات حدد في عام ١٦٧٧، الموجود في الأرشيف التاريخي القومي، A.H.N. B. ١٤٤. إن نذكر، لذلك، الاختصارات الكلمات "مخطوطة" و"كتاب"، معتقدين أنه يكفي وضع رقم الكتاب بعد السنة متبوعًا بحرف B لكي نميزهم من مخطوطات المكتبة الوطنية (A.H.N).

لا نستطيع هنا، في الأرشيف التاريخي القومي، أن نختصر كثيرًا، كما فعلنا في المكتبة القومية، بأن نذكر فقط عام الافتاء، إلا في الأقسام الأولى، لأننا بذلك سنخلط بين المصادر، ويبدو لي مهمًا جدا ترك المصدر واضحًا.
إجمالاً، فقد جمعنا أسماءً ظهرت في 29 وثيقة. يوجد منهم أربعة فقط تنتتمي إلى القرن السادس عشر، اثنان تم تشربتهما واثنان جديدان. أما الخمس والعشرين الباقين في مخطوطات: عشرة مخطوطات منها من المكتبة الوطنية وخمسة عشر من الأرشيف التاريخي القومي (13).

إذا لم تكن العدد بلعشرين افتداء، تتضمن الفترة من عام 1523 إلى 1677، أي أكثر من قرن ونصف بقليل.

إن أسماء سادة العبيد تعطينا في نهاية الأمر، مقياسًا لوضع اجتماعي وسياحي محدد، وسياورة لأسباب أخرى في مستقبلهم وأيضًا في وجودهم الفردي والعالمي.

كان لدى بعض ”السادة” عبيد أكثر من الآخرين، وتأتي بعض الأسماء تكرارًا في أعقاب متتالية. كان يمكن أن توجد، بالتالي، برجوازية لديها نقود حاضرة ودورية للتجارة، وأخرى لديهم نقود أقل وأخرى، كانت هناك مجموعة ذات عدد أكبر ليس لديها المال وهي هذه مجموعة، عبر الزمن، فقدت الكثير من الأسماء التي كانت معروفة.
بالنسبة لهذه المجموعة الأخيرة، فقد أضافنا كلمة "موجودة" بجانب تلك الأسماء المعروفة التي، وفقًا لما يقرر السيد عزوز، ما زالت تعيش في تطوان، والذين تعابشت مع الكثير منهم خلال إقامتهم الطويلة في هذه المدينة.

النسبة التقريبية للأسماء التي مازالت موجودة هي نسبة 15%، والتي يمكن أن تطبق على المدن الغربية الأساسية، والتي كانت مكانًا لتمركز الموريسيين، مثل فاس والرباط وتطوان نفسها أو الشاوية.

تعرف القليل جدا عن هؤلاء الموريسيين الذين انتشرهم في الأرياف وفي المدن، بالرغم من قلة نسبة الذين أقاموا في المدن (11).

من حين إلى آخر، يتحدث مؤرخ ما مثل مارمول، عن المجموعات الموريسكية التي أقامت كريفين. يقول مارمول في وصفه لمدينة مراكش، في جنوب البلق، إن المسلمين والأندلسيين الذين مروا من أورخيبا وتابيرا تبنا Orgiva وأماكن أخرى من مملكة غرناطة، قد أنتم عليهم الشريف بقطع من الأراضي (12).

ويوجد شبه تأكد من أن كل الأسماء المأخوذة من الافتاداء هي أسماء موريسكية، لأن المفتدين أنفسهم كتابوا الافتاداء، عندما يصادفون أحد سادة العبيد دون ألقاب، كانوا يعبرون عنه بالإشارة إلى أصله أو وظيفته، ترى، على سبيل المثال، أسيرًا لأحد الحلاقين، أو أحد شيخ ترغة، ويوضح أيضاً عندما يكون أجنبياً: "تحت قبضة كابا مامي Cara Mami".

يضيف بعض الكتاب صفة "أندلسي" أو "موريسيكي" إلى اسم البائع. كانت صغيرة "موريسيكي" موجودة بالأخص عندما استولى تطوان على المطوروين منذ عام 1609.

ليست هناك مجال للشك، إذن، في أنهم موريسيين إسبان: شانيث الأندلسي من عام 1615 وبنداوس، مسلم أندلسي من 1621 أو فرح، مسلم Bendac من عام 1633 أو حاج موريسيكي Farache من عام 1646.
وقعت كل الافتادات التي تمت دراستها، فيما عدا إثنين منها، في تطوان، وكانت كل الأسماء الموريسكية التي تذكر من نفس المدينة، وعندما يأتون من أماكن أخرى فإن موافق الافتاد كان يوضح ذلك.

اعتاد المؤلفون أيضًا أن يضيفوا عبارة من مواطني تطوان "إلى اسم مالك العبد، إذا لم يكن من مكان آخر، وذلك لاستيعاب أن تُتأكد من أن غالبية الأسماء المسجلة تأتي من مدينة تطوان.

وحتى في القرن السابع عشر، نشك أن الأسم الوحيد الذي ليس موريسكياً والذي ظهر في الافتادات تطوان، هو اسم قائد المدينة أو، فيما بعد، الحكم الذي يعينه السلطان.

ذكر أنه حتى القوات التي أرسلها الملك الحاكم لكي الصراعات الأهلية الطوانية كانت مكونة من أندسيين وهم الذين أرسلوها.

هناك بعض الأسماء التي سببت لنا بعض الشك، لأن محرري المخطوطات لم يكونوا على دراية باللغة العربية. أو على الأقل بدرجة كافية لكي ينقلوا الأصوات التي كانوا يسمعونها بطريقة صحيحة. في هذه الحالات لم يكونوا دائمًا شهداء الدقة، وبالتالي عندما كانوا ينقلون الأصوات التي كانوا يسمعونها إلى اللغة الإسبانية وكان البعض منهم، حتى في نفس الخطوط، يكرر الإسم بطريقة مختلفة، بإضافة أو حذف حروف.

لقد حاولنا التعرف على هذه الأخطاء، وفي بعض الأحيان لم نضع أسماء يبدو لنا أنها مشابهة مع أسماء أخرى مكتوبة بالفعل.

في أحيان أخرى، وفي حالة وجود نسبة من الشك، فضلنا أن نكتب نفس الشخص أو العائلة مرة ثانية. نسبة الخطأ هنا تبدو لنا قليلة.

من الممكن جدا أن يكتب بعض الموريسكيين اسمه، وكان ذلك يسهل مهمة الكاتب العام الذي كان يؤلف الافتاد، ووصل الأمر حتى الحالة العربية التي حدثت في افتاد العام 1579، وهي أن مالك الأسير، وهو شخص يدعى أبينا Abena قد كتب رسالة
دفع لافتتاح اللغة الموسيكية واللغة الفرنسية في يوم 23 أغسطس من عام 1579 في تطوان.

ليس من المؤكد جداً ماذا يعني القول باللغة الموسيكية، لأنه يمكن أن يعني أن الرسالة كتبها باللغة الموسيكية أو بالإسبانية المختلطة بتعبيرات عربية، لكن أتى أسجل الفقرة.

لا نحاول أن تكون القائمة التي نقدمها نهائية. بل على العكس، نعتقد أنه يمكن أن تخرج أسماء أخرى، كلما عرفت وثائق جديدة بها أسماء موسيكية.

يمكن أن تعتبر هذا العمل ببساطة عبارة عن معلومات من أجل دراسة أسماء الأشخاص الموسيكين في المغرب وكقاعدة لمعرفة للفصول الاجتماعية أفضل لهذه الأقلية المهمة.
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>يعني</th>
<th>رمز</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Aacher</td>
<td>عاشر</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Aater</td>
<td>عاطر</td>
<td>(E) (D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Aatitar</td>
<td>عاطثير</td>
<td>(E) (D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Abarral</td>
<td>أبارر</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Abbeuz</td>
<td>عباس</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Abdeqal</td>
<td>عبدالله</td>
<td>R. 16114/124 B y R. 1645/Mss. 4365.</td>
</tr>
<tr>
<td>Abdum</td>
<td>عبود</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Abena</td>
<td>أبَنا</td>
<td>R. 1579/Mss. 6569</td>
</tr>
<tr>
<td>Abilacis</td>
<td>أبو العزيز (عبد العزيز)</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Abrahim</td>
<td>ابراهيم</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Abril</td>
<td>أبريل</td>
<td>(E) (D) (A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Abrofen</td>
<td>أبروفين</td>
<td>R. 1.523</td>
</tr>
<tr>
<td>Acrich</td>
<td>أقريش</td>
<td>(A) Interpreta Acriz. Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Acis</td>
<td>أقسيس</td>
<td>R. 1640/Mss. 6160</td>
</tr>
<tr>
<td>Achaach</td>
<td>عاشاش</td>
<td>(A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Ache</td>
<td>عاشي</td>
<td>R. 1645/Mss. 6160 y R. 1656/136 B y R. 1669/142B</td>
</tr>
<tr>
<td>Achell</td>
<td>اشيلي</td>
<td>R. 1656/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Afi</td>
<td>عافي</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Agtas</td>
<td>أغطس</td>
<td>(A)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(م) اكتشاف الأسماء باللغة العربية رجعتنا إلى دراسة محمد بن عزيز حكيم المنشورة في مجلة "الربط" رقم 9، 1988، ص 123 - 132 (المراجع)
Africa, a name for a place
Aguel
Aguel
Ahada
Ahmar
Aïnane
Aïr
Alana (the leader)
Alascar (the ashqer)
Alazar (the thar)
Alban
Alboudi
Alcascar (the thar)
Alcascar (the thar)
Alcafi (the knower)
Alcafi (the knower)
Alcamusi (the gazelle)
Alcant (the gazelle)
Alcantara (the gazelle)
Alcarf (the gazelle)
Alcazar (the gazelle)
Alcazarin (the gazelle)
Halafnero (the ashqer)
Alfarape (the ashqer)
Alfonseo (the ashqer)
Alguacil (the gazelle)

المصطلحات (العربية): هو نوع من الخنجر وطبقه يكون alfanje السكاكين أو الخنجر، (المرجع)
Alhaje R. 1548
Alhamar R. 1625
Alhija R. 1548
Allicampi R. 1679
Allicate عليكيتي R. 1674/143B
Almacrun الماكرن R. (A)
Almaden المادن R. 1654/137B
Almaise المايسي R. 1632/123B
Almalqui المالكي R. (A) int. malagueño
Almansa المانسا R. (A)
Almanzor المتصور R. 1579
Almauxi الماويشي R. 1579
Almeda الميدا R. 1640/Mss. 6180
Almeixi المشيي R. 1579
Almirante الميرانتي R. 1635/129B y R. 1645 y R. 1646/134B y R.1.648/Mss. 3631
Almogarracen الموغاصلين R. 1579
Almorabito الربابيطو (المرابط) R. (A)
Almoroch المرماص R. (A)
Almoron المورون R. (A)
(*) Alvaro ألبارو R. (D)
Alvis ألبيس R. (D)
(**) Amador أمادور R. 1579
Amaro أمارو R. 1579
Amatrat أماترات R. (D)

(*) اسم عائلة إسباني (المراجع)
(**) اسم شهير إسباني (المراجع)
Amer
Amete
Amgani
Amigasi
Amor
Amuda
Amudi
Andaluce
Andalusí (من الأندلس بشكل عام)
Andaluz (الأندلسي)
Ani
Ansar
Anuar
Araez
Aragon (اسم إقليم إسباني)
Aragones
Araxal
Arbi
Argaz
Armaz, al
Artillero

R. 1640
(A) Existe
R. 1579
R. 1656/136B
R. 1674/143B
R. 1583
R. 1633
R. 1633 - Con al en (A) existe
R. 1579 y R. 1639/131B
R. 1583
R. 1648
(E) (D) (A)
R. 1.583
(Y) R. 1632/128B y R. 1635/Mss 3628 y R. 1637/130B y R. 1640 y R. 1645 y R. 1656/136 B y R. 1669/142B y R. 1674/143B Existe
R. 1625
R. 1656/136B
(D)
(A) In. Orgaz. Existe
(A) Existe
R. 1625

(*) أندلاقي أي من الأندلوسيا وهي منطقة في الجنوب الإسباني تشمل عدة محافظات منها غرناطة وإشبيلية وقرطبة. (المراجع).
(**) كلمة إسبانية بمعنى "مدفعي". (المراجع).

102
Aruñela (G) R. 148 Es nombre femenino
Ascari (G) R. 1637/130B
Asor (D) R. 1656/136B
Ast (G) R. 1633/129B
Atal (G) R. 1523
Audala (A) R. 1607 y R. 1625 y R. 1637/130B y R. 1674/143B
Audalazis (A) R. 1625 y R. 1656/136B
Audar (A) R. 1579
Avila (A) R. 1625
Ayana (A) in Ayala. Existe
Ayat (D) R. 1646/134B
Azam (A) in Aceme. Existe
Azanat (E) (A) R. 1523
Baali (A) in Baeza en (Y) R. 1639 / 131B. Existe
Baia (G) R. 1674/143B
Bailein (D) R. 1669/130B
Baina o al Baina (A) in Baina
Bainia, al (A) in Bonilla
Baliran (G) R. 1523
Balu (A) in Bello
Balz (A) in Baez.
Balafqui (A) in Baez.
Balancu (A) in planco
Balanis (A) int. blanes
Balazca (A)
Balensianu (E) (A)
balintio (شخص من فالنسيا)
Balenyina (A) Int. Balaicena
Balenzuela R. 1635 Banuzulla en (A)
Ballus (A)
Banbus R. 1635/Mss. 3628 y R. 1639/131B
Baquerin R. 1656/136B
Baraca (E) Hay un Barac en R. 1633
Barbero (E) R. 1645
Barbu (A)
Barchina (A) Int. Barrachina
Bargach (E) Int. Bargas
Barhun (A) Int. Barahona. Existe
Barirech (A) Int. Barrelors
Barlu (A) Int. Barrero
Baris R. 1674/143B
Barka (A)
Barquita (A)
O Ben Raquita (分支机构)
كلمة قارب أو مركب)
Barrada (A)
Barsina (A) Int. Barcena
Bartal, al  
Baryli (Bariği)  
Batauri, al  
Baxel  
Bayda  
Bayu  
Bazis  
Bebur  
Becerra, el bashari  
Bechari  
Belaxcu  
Bellium  
Bena  
Benacas  
Benacor  
Benagatas  
Benaguas  
Benala  
Benaise  
Benamar  
Benani  
Benasacor  
Benasar  
Benascar  
Benasu  
Benatas  

(A) int. Partal  
(A) int. Borgi  
(A)  
R. 1625  
R. 1579  
(A) int. Bayo  
R. 1674/143B  
(g)  

(D) existe  
(E) (A) Aque int. Biasco  
(A) int. Bellon  
R. 1648/Mss. 3631  
R. 1614/124B  
R. 1633  
R. 1633  
R. 1640  
R. 1648/Mss. 3531  
R. 1654/137B  
R. 1674/143B  
R. 1583  
R. 1625/127B y R. 1639/131B y R. 1646/134B  
R. 1615  
R. 1615/Mss. 3860  
R. 1612/Mss 3862  
R. 1674/143B

(*): اسم عائلة إسبانية . (المراجع)
<table>
<thead>
<tr>
<th>التسمية</th>
<th>الاستخدام</th>
<th>R.</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>بن عرض الله</td>
<td></td>
<td>1523</td>
</tr>
<tr>
<td>بإن بيدس</td>
<td>(D) (A)</td>
<td>1669/142B y R. 1677/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>بيناثالا</td>
<td>R. 1656/136B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنقيد (بن قائد)</td>
<td>(G)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنقاديدي</td>
<td>R. 1583</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنقاليما (بن سليمية)</td>
<td></td>
<td>R. 1625</td>
</tr>
<tr>
<td>بنكارتي</td>
<td>(G)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن قصير</td>
<td>R. 1656/136B y R. 1677/144B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن قصوليا</td>
<td>(A)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن دالال</td>
<td>R. 1632/128B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بناقل</td>
<td>R. 1621/126B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنذاقار</td>
<td>R. 1632/128B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن ضحاك</td>
<td>R. 1633 y R. 1635 y R. 1639/131B y R. 1645</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن دالال</td>
<td>R. 1625</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بندانابو</td>
<td>(A) Int. Maldonado</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بندانباليكي</td>
<td>R. 1637/130B y R. 1674/143B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنديبيا (بن ديبيا)</td>
<td>(A) Int. Valdivia</td>
<td>&quot;مديندا&quot;</td>
</tr>
<tr>
<td>بيمندوبا</td>
<td>(A) Int. Mendoza</td>
<td>&quot;مديندا&quot;</td>
</tr>
<tr>
<td>برنفلوي</td>
<td>(A)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنحامات (بن أحمد)</td>
<td>(G)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بنحانيا (بن هانية)</td>
<td></td>
<td>R. 1548</td>
</tr>
<tr>
<td>بنيايا</td>
<td>R. 1579</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بينينو</td>
<td>(A)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بن عمران</td>
<td>(G)</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>
Benquiqui
بن كيكي (A)
Benrauita
بن راكيتا (A) existe
O Berkita
بركيتا (A) int. Barroso
Benrusu
بنروسو R. 1645 y R. 1648 y R. 1646/134B y R. 1669/142B y
Bensacor
بنساكور (بن شكور) R. 1677/144B.
Bentagui
بن تاغي R. 1621/126B
Bentalha
بن طلحة (A) Existe
Bentamaiou
بن تاماويو (A) int. Tamayo
Benyaco
بن ياكو R. 1655/136B
Benyamua
بنيموم (بني أمو) (A) int. Benjumea
Benzaid
بن زايد (E) El mismo Bencaide.
Berambus
بيرامبوس R. 1677/144B
Berberi, al
البريبري (A) int. Berbera
Berbel
بيربيل (A) int. Berbel
Berbilla
بيربيليا (A)
**Berenyina** "بيرنينيا" (A) int. Berengena
Beriantu
بيريانتو (A) int. Beriano
Beriberi, al
البريبري (A)
Berka
بيركة (A)
**Bermejo** بيرميجو R. 1609 y R. 1621/126 B y R. 1645
***Bermyu*** بيرمييو (E) (Y) con al en (A) El mismo anterior?
Bernal
بيرنال (A)

(*) كلمة إسبانية بمعنى باننجان . (المراجع)
(**) كلمة إسبانية بمعنى أحمر . (المراجع)
(*** كلمة إسبانية بمعنى أحمر . (المراجع)
Bernal
البرن
Berni, al
بيرني
Bernit
بيرنيت
Batauri, al
الباتورى
Bexari, al
البيشرى
Bexar
بيشمر
Bilin
بيلين
Bilino
بيلينو
Bira
بيرا
Birra
بيررا
Biscaino
بسكاینو
Bixin
بيشين
Blanco
بلانكو
Bianque
بلانكو
Blasco
بلاسكو
Boalsa
بو عاشية
Boali
بو على
Bolcacin
بولكاشين
Bolfete
بولفتي
Bordan
بوردان
Botaro
بوتاوتو
Botayo
بوتايو

(A)
(A)
(A) int. Bernet
(E) (A) Existe
(E) (A) int. Becerra. Existe
(G) y R. 1633
(A)
(E)
(A) int. Vera
(D)
(G)
R. 1677/144B
(A) (G) R. 1625 y R. 132/128B y R. 1635
(G)
(D) (Y) (A)
R. 1523
R. 1523 y R. 1583 y R. 1632/128B y R. 1633 y R. 1633/129 B y R. 1635
R. 1625/Mss. 3634
R. 1523
R. 1609 y R. 1615/Mss. 3870
R. 1614/124 B y R. 1615
R. 1607/Mss. 2791 y R. 1583 y R. 1612/Mss. 382 y R. 1614/124 B y R. 1615
R. 1579 y R. 1583

(*) كلمة إسبانية بمعنى أبيض. (المراجع)

108
بوطى (D) Al Buti en (A) Existe
Boyaer (R. 1614/124B
Brabu (A)
Brada (A) int. Brada. Existe
Breda (D)
Brianu (A) int. Beriano
Briso (D) Existe
برو (A) int. Berro. Existe
Bril, al al-bruk (A)
Bucis R. 1674/143B
Buchito R. 1632/128B
Buchta (A) Buceta. Existe
Buda R. 1633
Budaran 1. 674/143B
Bueno (D) A
Buillier (D) Existe
Bujarez (A) Existe
Bulleen R. 1612/Mss. 3882
Burbaxe R. 1625
Burdan R. 1612 y R. 1614
Buredan (D)
Buriat R. 1677/144B
البورى (A) int. Borge
Caceres (A) Int. Caceres

(*) كلمة إسبانية بمعنى طيب. (المراجع)
(Cabexa كابيشا) R. 1679

(َCabalyu قبييو ، قبيي) (A)

(Cabrera كبريرا) (D) R. 1621/126B; R. 1625 y R. 1635 y R. 1638/129B
R. 1637/130B y R. 1639/131B y R. 1640 y R. 1645 y
R. 1648/134B y R. 1648 y R. 1654/137B y R. 1656/
136B y 1674-143B

في هذه الخطوة الأخيرة يظهر اسم كابريرو الصغير ويظن أنه من نفس العائلة.

(***Cabrero القبريرو ) R. 1635 y R. 1645

(Cabrlech كابريش) (A) Int. Cabreros

(Cabrit كابريت) (D) R. 1633

(Cabruru كابريرو) (E) (A) El mismo Cabrero?

(Caceri كاثيري (من مدينة) (G) Cacereno كاثيريس الإسبانية)

(Cacerin كاثريين) R. 1625 y R. 1674/143B

(Cacero كاثيرو) R. 1625

(Caces كاثييس) R. 1579

(Cacid كاثير R. 1579 y R. 1645

(Cacime كاثيمي (قاسي) R. 1579

(******Caciri كاثيري) R. 1645

(رمي تكون مشتقًا من كلمة cabeza بمعنى رأس . (المراجع))

(رمي) كلمة إسبانية بمعنى شعر . (المراجع)

(رمي) كلمة إسبانية بمعنى راعي الماعز . (المراجع)

(رمي) ربما يكون الاسم نطقًا لكلمة casero أي منزل أو بيت . (المراجع)

(رمي) ربما يكون الاسم - على الطريقة العربية - من مدينة كاثيريس . (المراجع)
Cachcach (A) int. Cascajo
Cache (A) R. 1646/134B
Cachnir, al al-kashitir
Cachuchu (A)
Cadimi Qadimi (A) R. 1625 y R. 1635
Caid, al el-caid (A) Alcalde
Calde Qadid (A) R. 1548
Caltibur, al al-cabtiibur (A)
Calafat, al al-qafat (A)
Calema Kalamia (A) R. 1659/142B
Calin, al al-kalilen (A) int. Conejo
Calina Kaliana (A) int. Conejero
Calitu, al al-kalituro (A)
Calman Kalamon (A) R. 1648
Calsera Kalsirra (D) (A) y R. 1625
Camar Qamar (A)
Camari Kamaril (A)
Camarin Kamin (A)
Cambili Kamibili (A) R. 1654/137B y R. 1637/130B
Camicha, al al-kamishah (A)
Camiru Kameru Gamero (A) int. Gamero
Camuchu Kamusha (A)
Camus Kamios (A) R. 163/129B
Canbi Kanbi (A) R. 1633
Canbrana Kainerana (A) R. 1625
Cancha, al al-kansha (A) int. Concha
Cancho Kansho (D) (سانشو)
Candil Qandil (D) (A)
Candilla (A) int. Candela
Cant, al (A) Int. Conte
الكاتب (الكتاب) (A) int. Alcantara. Existe
Cantari, al (الكتاب) R. 1633 y R. 1635 y R. 1636/129 B y R. 1639/
Cantillana 131B y R. 1640
(4) كنديانا
Card, al (A) int. Caro. Existe
Carar كارار (A) Int. Corral
كاراسي (E) con al en (A) Existe
Carasco (A) int. Carrasco
كاراسكو (اسم عائلة إسبانية)
Carazu كارازو (A)
Carcanada كاركانادا (A)
Carconada كاركونادا (D)
Cardenach كارديناخ (D) (A) R. 1615 y R. 1640 y R. 1645
Cardenas قردناس ، قردناس (Y) Posib. El mismo. Aparece en R. 1621/126B y
R. 1625 y
R. 1625/127B y R. 1640 y R. 1645 y R. 1648 y R.
R. 1669/142B y
R. 1674/143B y R. 1677/144B
Cardusa قردوسا ، قردوسية (A) int. Cardosa
Carich كاريش (A) int. Carrizo. Existe
Criban كريبان (A)
Carir كارير (A) int. Carrero
Carit كاريت (A)
Carlu كارلو (A) int. Carrillo
Carlum كارلوم (A) int. Carron

(5) قد يكون نطقًا لسانتيانا وهي اسم لعائلة إسبانية شهيرة. (المرجع)

112
Carmuna (أسم عائلة إسبانية) (A) Int. Carmona
Carpintero ر. 1625
Carracas ر. 1633 / 129B
Carrasco ر. 1625
Carrillo ر. 1648 / Mss. 3631 و R. 1645 و R. 1674 / 143B و R
1677 / 144B
Carion كريون، كريون (أسم مدينة إسبانية) (A)
Carriz كارتيث ر. 1669 / 142B
Caser كاسي ر. 1645
Casero كاسيرو ر. 1648
Casi كاسي ر. 1645
Casibi كاسيبي (D)
Casiri كاسيرو ر. 1645
Casit كاسيت ر. 1654 / 136B
Casman كاسمان (D) (A)
Cassen كاستن ر. 1646 / 134B
Castal، al الكاستال، الكاستانو (A) Int. Castano
القسطلي (A) Int. Castaneda
Casus كاسوس ر. 1655 / 144B
Cauli كاولي ر. 1648
Cautin كاوثن ر. 1579

(*) أي نجّار، وهو اسم عائلة إسباني كذلك. (المراجع)
(**) كلمة بمعنى (شيء مصنوع في البيت) أو رجل يجب أن يتعلق بالبيت. (المراجع)
(***) كلمة بمعنى قلعة، وهو اسم عائلة إسباني كذلك. (المراجع)

113
Cavixa (G)
Cayde R. 1583
Cebarbero R. 1645
Cebtuni (A) Aceltuno. Existe
Cecri (E) (A) int. Cegri. Existe
Celtun (A) int. Acelton
Cedive R. 1645
Celln R. 1625
Ceralre R. 1645
Ceraixe R. 1640 y R. 1559/142B
Cerida (A)
Ceron (G) R. 1625
Cerquld (A) Existe
Cilan R. 1633
Ciudala R. 1625
Claviclo (G)
Cocaín R. 1633
Cocerta R. 1639/131B
Cocile R. 1625
Colaitan (G)
Coralde R. 1648
Corcon R. 1607
Cordoban R. 1625
Cordo (G)
Coria R. 1625 y R. 1645
Cortibi R. 1607
Cortobi (D) (Y) con al en (A)
قوطی

القوطی، القويطي

كراسي

القواس

كوب

كويتي

الكريتي

كويتييم

الكرغي

كوريان

كورين

قوطی

قزمان

شاشو

شابو

Chacara مشاکارا

الشکر

شمرما

Sharman

Sharban

Charif

Charit

Chat

شات

Chate

شاوها

Chaudery شاوديري

Chaudri شاودري

Chaves شابير (اسم عائلة إسبانية)

R. 1579

(D) (Y)

(E)

(A) Int. Cauas

(A) Int. Cobr

(D)

(A)

(A)

(A) Existe

(R. 1625)

R. 1637/130B

(E) Con al en (A) Int. Coto

(E)

(A) Existe

(A)

(A) Existe

(A) Int. Chacon. Existe

(A) Int. Chamorro

(A)

R. 1669/142B

R. 1656/136B

R. 1645

R. 1674/143B y R. 1669/142B

(A)

R. 1677/144B

(D) (E) Posib. El mismo

(D) (E) (A)
Dinia
Diudo
Doblon
Doguell
Drif
Dris
Duc
Dudueo
Duque
Durry
Dutor
Duz
Ellvr
Embarque
Enriquez
Enunar
Erkalna
Escobar
Esquerba
Esquerdo
Exlar
Fadrique
Fagi
Fahal, al
Fajel
Fajjar

(A) int. Denia
R. 1656/136B
(D)
(G)
(D)
R. 1640
R. 1669/142B
R. 1648
(G)
(E)
R. 1656/136B
R. 1579
R. 1635
R. 1579
(G)
R. 1633/129B
(Y)
R. 1635 y R. 1645
R. 1674/143B
(G)
R. 1639/131B
R. 1648 y R. 1646/134B y R. 1656/136B
R. 1646/134B
(a)
1645
(E) con al en (A) Existe
Fajos
Flache
Famenchazar
Fanicas
Fanyiru
Farachi
Faradeza
Faray
Faraya
Faradal
Fardeza
Fares
Farraj
Farraxe
Farut
Farun, al
Fasi
Fate
Federico
Felu, al
Felul
Felun
Fenis or Fernich
Ferdal
Feri
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Code</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Fernacho</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Ferrais</td>
<td>R. 1633/129B</td>
</tr>
<tr>
<td>Ferreira</td>
<td>R. 1637/130B</td>
</tr>
<tr>
<td>Fexar</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Fezzancari, al</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Fezzari</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Fezzacari</td>
<td>(Y) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Forchado</td>
<td>(E) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Fornacho</td>
<td>(A) Int. Fajardo</td>
</tr>
<tr>
<td>Fornela</td>
<td>(A) Int. Hornachos</td>
</tr>
<tr>
<td>Fortunado</td>
<td>R. 1656/136B</td>
</tr>
<tr>
<td>Fote</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Fraguane</td>
<td>R. 1639/131B</td>
</tr>
<tr>
<td>Fraque</td>
<td>R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Fraxel</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Fraxi</td>
<td>R. 1656/136B y R. 1674/143B</td>
</tr>
<tr>
<td>Frixe</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Fuentes</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Fuentes, فونطنش (اسم عائلة إسبانية)</td>
<td>R. 1607 y R. 160</td>
</tr>
<tr>
<td>Fuldel</td>
<td>(A) Int. Fuentes El mismo del (D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Fulintech</td>
<td>(E) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Fukay</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Fute</td>
<td>R. 1559/142B</td>
</tr>
<tr>
<td>Gacel</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Gacela</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Gacelete</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Gacel</td>
<td>R. 1559/142B</td>
</tr>
<tr>
<td>Name</td>
<td>Meaning</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>Gagu</td>
<td>(A) int. Gago</td>
</tr>
<tr>
<td>Gallan</td>
<td>(E) (D) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Galan</td>
<td>(G) R. 1625 y R. 1632/128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Galefa</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Gallu</td>
<td>(A) int. Gallo. Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Galvan</td>
<td>غلبان (اسم عائلة إسبانية) R. 1525</td>
</tr>
<tr>
<td>Garbancero</td>
<td>غاربانتشيو R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Garces</td>
<td>غارتشيس R. 1632/128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Garcia</td>
<td>غارثيي (اسم عائلة إسبانية) (E) (D) (Y) (A) (G) y R. 1624/126B Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Garit</td>
<td>غريت (A) int. Garet</td>
</tr>
<tr>
<td>Garmas, al</td>
<td>(A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Garnati</td>
<td>(E) (D) con al en (A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Garsa, al</td>
<td>(A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Gatar</td>
<td>غتار R. 1612/Mss. 3862 y R. 1614/124B</td>
</tr>
<tr>
<td>Gatas</td>
<td>R. 1615</td>
</tr>
<tr>
<td>Gatis</td>
<td>غطيس (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Gayyu</td>
<td>(E)</td>
</tr>
<tr>
<td>Gazulet</td>
<td>غزوليت R. 1636/129B</td>
</tr>
<tr>
<td>Glad</td>
<td>خياد R. 1633</td>
</tr>
<tr>
<td>Gltre</td>
<td>خيترى R. 1614/124B</td>
</tr>
<tr>
<td>Gobelt</td>
<td>غوبابيت R. 1645</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(م) كلمة إسبانية بمعنى مخالل أو لطيف، وهو اسم عائلة كذلك. (المراجع)
(رو) كلمة إسبانية بمعنى ديك.
(رو) كلمة إسبانية معناها متعلق بالحمض.
(رورو) تحريف للفة gallo ومعناها "ديك". (المراجع)
(G) Gordo غوردو R. 1632/128B
(G) Granada غرناطة (G)
(D) Grandí غرانادي (A) (D) con el en (A)
(D) Granti غرانادي (D)
(R. 1632/128B y R. 1640)
(R. 1612)
(G) Guesus غيسيس (G)
(R. 1645)
(G) Gular غيار (G)
(R. 1614/124B y R. 1621/126B y R. 1632/128B)
(G) Guzman قسمان (اسم عائلة إسبانية)
(E) (A) Existe
(R. 1645 y R. 1646/134B)
(R. 1614)
(H) Hadri, al الحضري (E)
(R. 1579)
(R. 1625)
(R. 1523)
(G) Haniyati حاميد (A)
(R. 1523)
(A) Hatri, al الحظري (A)
(R. 1673/134B)
(G) Hernando هرندو (G)
(A) R. 1523
(G) Herrado إيرادو (G)

(*) كلمة يعنى سمن (المراجع)
(**) هذا هو النطق الإسباني لاسم غرناطة (المراجع)
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Reference</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Herrador</td>
<td>(G) R. 1607</td>
</tr>
<tr>
<td>Herrando</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Herras</td>
<td>R. 1648</td>
</tr>
<tr>
<td>Herrate</td>
<td>R. 1648</td>
</tr>
<tr>
<td>Herrera</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Hezaros</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Hezote</td>
<td>R. 1632/128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Hiar</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Hila</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Hucaln</td>
<td>(G), Husain</td>
</tr>
<tr>
<td>Irres</td>
<td>R. 1615</td>
</tr>
<tr>
<td>Ismail</td>
<td>R. 1621/126B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jabbi</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Khabeiro</td>
<td>R. 1545</td>
</tr>
<tr>
<td>Jaifor</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Khaini</td>
<td>R. 1669/142B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jalabi</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Jalar</td>
<td>R. 1545</td>
</tr>
<tr>
<td>Janino</td>
<td>R. 1677/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jaque</td>
<td>R. 1612</td>
</tr>
<tr>
<td>Jariifi</td>
<td>R. 1635</td>
</tr>
<tr>
<td>Jasifa</td>
<td>R. 1614 / 124B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jarret</td>
<td>R. 1646 / 134B</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(ة) اسم مهنة، أي من يحب الأرض (الراجع)
(++) أي يبيع أو صانع الصابون (الراجع)
(****) النسب - على الطريق العربية - من مدينة جبلان الإسبانية. (الراجع)
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>دلالة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Jarrub, al</td>
<td>(A) Int. Algarrobo. Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Jatib, al</td>
<td>(A) Existe R. 1674 / 143B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jaudi</td>
<td>R. 1673/143B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jayin</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Jenadi</td>
<td>R. 1656/136B</td>
</tr>
<tr>
<td>Jerevi</td>
<td>R. 1548</td>
</tr>
<tr>
<td>Jiar</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Jimenes</td>
<td>خيمينيث (اسم عائلة إسبانية)</td>
</tr>
<tr>
<td>Jocure</td>
<td>خوكوري</td>
</tr>
<tr>
<td>Jomi</td>
<td>خومي</td>
</tr>
<tr>
<td>Joralque</td>
<td>خوراكي</td>
</tr>
<tr>
<td>Juabi</td>
<td>خوابي</td>
</tr>
<tr>
<td>Juan</td>
<td>خوان (اسم عائلة إسبانية)</td>
</tr>
<tr>
<td>Juma</td>
<td>خوما (جمعة)</td>
</tr>
<tr>
<td>Jundal</td>
<td>خوندي</td>
</tr>
<tr>
<td>Juers</td>
<td>خورس</td>
</tr>
<tr>
<td>Jusepe</td>
<td>خوسيبي</td>
</tr>
<tr>
<td>Kalkonada</td>
<td>كالكونادا</td>
</tr>
<tr>
<td>Kerlich</td>
<td>كرليش</td>
</tr>
<tr>
<td>Kifli</td>
<td>كيرلي</td>
</tr>
<tr>
<td>Kisibi</td>
<td>كيسيبي</td>
</tr>
<tr>
<td>Kisota</td>
<td>كيسوتي</td>
</tr>
<tr>
<td>Lacaraque</td>
<td>لاكاراكي</td>
</tr>
<tr>
<td>Lafia</td>
<td>لايفيا</td>
</tr>
<tr>
<td>Lalzar</td>
<td>لايثار</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(المراجع)
<table>
<thead>
<tr>
<th>Nombre</th>
<th>Año/Referencia</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Loraya</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Loria</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Lurayeri</td>
<td>(E) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Lub</td>
<td>(E) (Y) (A) Int. Lobo o Lupu</td>
</tr>
<tr>
<td>Lucas</td>
<td>(E) (D) (Y) (A) R. 1669/142 B y R. 1674/143B y R. 1677/144B Existe. Según (Y) son los últimos descendientes de los Omeyas.</td>
</tr>
<tr>
<td>Lucasat</td>
<td>R. 1640</td>
</tr>
<tr>
<td>Lucha</td>
<td>(A) Int. Loja</td>
</tr>
<tr>
<td>Luis</td>
<td>R. 1632 / 128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Luk</td>
<td>(A) Int. Luque</td>
</tr>
<tr>
<td>Lujari</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Luna</td>
<td>R. 1632 / 128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Lurqui</td>
<td>(A) Int. Lorqueno</td>
</tr>
<tr>
<td>Macote</td>
<td>R. 1640</td>
</tr>
<tr>
<td>Maçós</td>
<td>R. 1609</td>
</tr>
<tr>
<td>Macrus, al</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Macrus, al</td>
<td>(A) Int. Merchan. Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Madrid</td>
<td>R. 1645/137B</td>
</tr>
<tr>
<td>Malalayías</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Malagon</td>
<td>(D) (A) (G) R. 1633/129B y R. 1640 y R. 1645 y R. 1645 / 137B</td>
</tr>
<tr>
<td>Maldonado</td>
<td>R. 1645 / 137B</td>
</tr>
<tr>
<td>Mali</td>
<td>R. 1632 / 128B</td>
</tr>
<tr>
<td>Mami</td>
<td>(A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Mancano</td>
<td>R. 1677/144B</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(*) Nombre de la familia española que se menciona en el texto.

125
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Meaning</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Mancira</td>
<td>منسيرة، منصيرة</td>
</tr>
<tr>
<td>Mancio</td>
<td>(A) Int. Mancera</td>
</tr>
<tr>
<td>Mandari</td>
<td>(E) (A) Fundador de Tetuan. R. 1523 Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Mandusa</td>
<td>(E)</td>
</tr>
<tr>
<td>Manfarrat</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Manino</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Mank, al</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Mankeu, al</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Manun, al</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Maquida</td>
<td>مكيدة، مكيدا</td>
</tr>
<tr>
<td>Maquida</td>
<td>(A) Int. Maqueda</td>
</tr>
<tr>
<td>Maracahi</td>
<td>R. 1648</td>
</tr>
<tr>
<td>Maramilo</td>
<td>R. 1577/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>Marbilla</td>
<td>(A) Int. Marbella</td>
</tr>
<tr>
<td>Marcos</td>
<td>(A) Int. Marbella</td>
</tr>
<tr>
<td>Marcos</td>
<td>R. 1633 y R. 1639/131 B y R. 1648</td>
</tr>
<tr>
<td>Marchena</td>
<td>مريشية</td>
</tr>
<tr>
<td>Marijuana</td>
<td>(D) (Y)</td>
</tr>
<tr>
<td>Marin</td>
<td>مارين (اسم عائلة إسبانية)</td>
</tr>
<tr>
<td>Marini, al</td>
<td>(A) Int. Marinia Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Marino, al</td>
<td>(A) (G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Maroto</td>
<td>R. 1621/126B</td>
</tr>
<tr>
<td>Marquez</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Marques</td>
<td>R. 1625 y R. 1677/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>Marsebile</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Marsu</td>
<td>(A) Int. Marzo. Existe</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(م) كلمة إسبانية بمعنى مقطع الذراع. (المراجع)
(مر) ربما كان اسم شخص ينتمي إلى بني مرين. (المراجع)
Martil (D) (A) Existe
Martin (Y) Existe
Maruch (D)
Mascatar R. 1674/143B
Masus (A) Existe
Mata R. 1677/144B
Matrach (D)
Mauan (A) Existe
Maxan (E)
Mayu (A) Int. Mayo Existe
Mazu R. 1607
Mecud (G)
Mechkaker (A)
Mechkitu (A)
Medanes R. 1677/144B
Medina (E) (D) (Y) (A) R. 1579 y R. 1645 y R. 1656/136B
y R. 1669/142B y R. 1674/143B y R. 1677/144B Existe
Medira "مديرا" (A) Int. Madera
Medur, al (A) Existe
Megara (A) Existe
Megaru "مغارو" (A) Int. Macarro. Existe
Meherez ميحرز (A) محرز
Melaluz R. 1548
Melani ملاني R. 1646/134B
Melhesi R. 1648

127
Melin (A) Int. Molin
Melina (A) Int. Molina
Melirum, al (A) Int. Melero
Mellado R. 1632 / 128B
Mendarien R. 1625 / 126B
Mendez (D) (A)

Mendoza (E) (D) (Y) R. 1632/128B y R. 1653/129B R. 1648
Menfor R. 1632/128B
Menguall R. 1677/144B
Menno (G)
Mensah, al (A) Int. Alansa
Menani R. 1633
Mensure R. 1669/142B
Merun, al (A) Int. Marron Existe
Merasu (A)
Merendeque R. 1632 / 128B
Merin R. 1579
Merino (G)
Mesaah R. 1632/128B
Mesbah (E)
Metrach (A)
Métrich (A) Int. Matres
Metrun, al (A)
Mexilia R. 1633
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم البلدة</th>
<th>رمز البلد</th>
<th>سنة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Michet</td>
<td>R. 1632 / 128B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Millimoli</td>
<td>R. 1632/128B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mocadal</td>
<td>R. 1579</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mocadar</td>
<td>R. 1637 / 130B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mocadem</td>
<td>(G)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mocosso</td>
<td>R. 1656/136B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mochachu</td>
<td>(A)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mofadal</td>
<td>R. 1523</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Moharrek</td>
<td>(D)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Molal</td>
<td>R. 1579</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Molato</td>
<td>(E)</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Molina</td>
<td>R. 1674 / 143B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monbal</td>
<td>R. 1639/131B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Mondafal</td>
<td>R. 1579 y R. 1583</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monfadal</td>
<td>R. 1523 y r. 1607 y R. 1615 y R. 1621/126B y R. 1645</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monforte</td>
<td>R. 1633</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monjadal</td>
<td>R. 1548</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monleon</td>
<td>R. 1636 / 129B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Montalbo</td>
<td>(A) Int. Montalvo</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Montemayor</td>
<td>R. 1633 y R. 1648 y R. 1674/143B</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Monttélil</td>
<td>r. 1635</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Montrío</td>
<td>(A) Int. Montero</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

(*) كلمة إسبانية بمعنى فتى، (المراجع)
Muofak  موفق (E)
Mula  مولا (D) (A) Int. Morato
Mulatu "مولاتو" (E)
Muley  مولاي  R. 1645
Murai  مورال  R. 1635
Murcla  مروسيه (اسم مربية إسبانية) (D) (A) Existe
Murchik  مرشقيق (A)
Murchina "مارشينا" (A) Int. Marchena. Existe
Muribtu, al  الموريبتو (A) Existe
Mursina "مارسينا" (A) Int. Maracena
Murta  مورتا  R. 1635 y R. 1637 / 130B
Muruch, al  الموش (A)
Musa  موسى  R. 1614 / 124 B y R. 1625 y R. 1637/130B
Musere  موسرى  R. 1645
Naqsis, al  التنقسيس (E) (A) R. 1607 -9-14-15-21-25-45-56-61-64
Narvaez "ناربايت" (اسم عائلة إسبانية) (G)
Nasar, al  النصارية (A) Int. Anaya Existe
Naya, al  النايا "نايا" (النجاة) (D)
Nedlohi  نيديشي (D)
Niaara  نيارا (A) Existe
Nuino, al  النويينو  R. 1621/126 B
Nuzena  نويزينا (G) R. 1621/126B y R. 1625 y R. 1632/128B y R.
Olivares  أوليفاريث "نام عائلة إسبانية" (G) 1633/129B y R. 1637/130B

(ه) كلمة إسبانية بمعنى "نافذة" (المراجع)
الباتا (A) Existe
Pachani ياشاني (R. 1612 y R. 1614/ 124B
Padya بديه (A) Int. Padilla
Paes o paez بايص (E) (D) (Y) (A) Existe
Palafres بالافريس (G)
Palomar بالومار R. 1523
Palomino بالومينو (A)
Pantoja بانتوخ (R. 1656/136 B
Panzi, al البانشي (E) (A) Existe
Pardal بردال (A) Int. Pardal
Pargan بارغان (A) Int. Pardal
Parpané بارباني (R. 1615
Parulí بارتيلا (A)
Penla, al بنية، النتي (A) Int. pena
Penida بينيدا (A) Int. Pineda
Peralta بيالتاكا R. 1635 y R. 1636/ 29B y R. 1637/ 130B y R. 1640
Perdan بيردان (E)
Perez (ان اسم عائلة إسبانية) (G)
Pertíl بيرتنيل بيرشيل (A) Int. Puchil
Pinallosa بينالوسا (G)
Pinar بينار (R. 1632/ 128 B y R. 1648
Pinta بينتا (G)
Pinto بينتو (R. 1632/128B y R. 1648
Ríres بيررس (A)
Pirú بيرو (A) Int. Pero
Pizarra بيثارا (R. 1674/ 143 B
Boire (E) con al en (A) Existe
Polo (D)
Ponce (E)
Ponde (E)
Portal (A) Int. Prada
Poypor (A)
Prad, al (A) Int. Porras
Pratil (A) Int. pereda
Provinciano (D) (G)
Prua, al (A)
Prubi (E) con al en (A) Existe
Puerto (E) con al en (A)
Puns Int. pons
Purt "(A) Int. porto
Puyatu (A)
Querbal (E)
Querrix (E)
Quexla (A) Int. porto
Quinato (A) Int. porto
Quirrfi (E)
Rabai (D)
Racca R. 1645
Radis (A) Int. Rodles
Rafael R. 1639/131 B y R. 1645 y R. 1656/136 B y R. 1669/142B
Rafaelí (D)
Ragun (E) (A) Existe
Raina (E)
Rais, al (A) int. Arraez Existe
Rait (E) R. 1646/134 B
Raihál R. 1645 y R. 1645/137B
Ramires (E) (D) con al en (A) y R. 1645
Ramirez (E) (D) con al en (A) y R. 1645
Ramiro (A) y R. 1645
Ramil, al (A)
Ramon (E) (D) con al en (A)
Ramuz, al (A) int. Ramos
Rasimou (A)
Rasis (E) R. 1548
Ratut, al (A)
Rayd (G)
Recaina (E) Puede ser el Erkaina de (Y)
Recini (R. 1645
Redondo (E) (D) (Y) con al en (A) y R. 1633/129B y R. 1674/143B
Reina (D) (Y) con al en (A)
Rendán R. 1625/127B
Requina, al (A) Int. Requena. Existe
Resi R. 1654 / 137B
Rettut (E)
Rexal, al (A)
Rife R. 1621/126B
Ríos, el río (D) (A) (G)
Ryan (A) Int. Relian
Roca (A) 
Rocach (D) Existe
Rochal (D)
Rodrigo (D)
Rodriguez (A) (D)
Rojani (D)
Rojas (G) R. 1633 y R. 1633/129 B y R. 1645
Roman, al (A) Int. Roman
Romano R. 1640
Rond, al (A) Aranda
Ronda (D) con al en (A) y R. 1632/128 B
Rondal (D)
Rosado R. 1645
Roxas (G)
Ruan روان
Ruano روانو
Ruas رواس
(Rubio، الروبي)
Ruda رودا
Ruiz o Ruich الرويز (اسم عائلة إسبانية)
Ruck، al الروك
Rukas، al الروكاس روخاس
Ruks، al الروكس رووس
Ruxa، al الروشا رويسا
Ruxu، al الروشو روخو
Sabaha صبيحة
Sabban صبان
Salabata صالاباتا
y Chalabata "شالاباتا ثاباتا"
Sacol ساكون
Safi صافي
Sahaf صحاف
Salas صالص، صالش
Salazar صالاتار (اسم عائلة إسبانية)
Salitan ساليان
Salmon سلمون
Saltitio سالتتيو
Sammar ساممار

(A) Int. Roan. Existe
(A) Int. Ruano
(A) Existe
(A)
(A) Int. Roda
(E) (D) (Y) (A) y R. 1615 Existe
(A) Int. Roque
(A) Int. Rojas
(A) Int. Ros
(A) Int. Rosa
(A) Int. Rojo
R. 1632/128 B
R. 1633 y R. 1674/143 B y (D)
(A) Int. Zapata. Existe
R. 1677/144B
R. 1640
(D)
(E) (Y) Existe
R. 1615 y R. 1621/126B
R. 1579
(A) Int. Salmon
R. 1648
(D)

(م) كلمة إسبانية بمعنى "شقر" وهي اسم عائلة كذلك. (المراجع)
Sancho (R. 1646/134B)
Santiago (G) R. 1625
Sana R. 1688 / 142 B
Sara (A) Int. Serra
Sarbi (A) Int. Sorbas. Al Sarbe en R. 1645
شارليَبج سورداباس
Sardina R. 1583
Sardira (A) Int. Cerdeira
Sarray (E) (A) Int Abencerraje. Existe
Savet R. 1635
Saya (A) Int. Sarria
Sastre R. 1645
Settat (D)
Seba R. 1674/143B
Sebida (A) Int. Acevedo. Existe. He oído pronunciar Esbida
السكونتو
Secunda, al (A) Int. Segundo
Secura (A) Int. segura
Chacura (A) Int. Seguera
Sefan R. 1669/142B
Sell si el Chell (A)

(*) كلمة إسبانية بمعنى “خياط” وهي اسم عائلة كذلك. (المراجع)
(**) كلمة إسبانية بمعنى “الثاني”. (المراجع)
(***) كلمة إسبانية بمعنى “اثنتين، مطمنة”. (المراجع)
Sells synthesize (A) Int. Jerez
Şelişş "شليش" خيريث
Selisi Şelisi (A) Int. Jerazano
"Şelisi" خيريثانو
Şenadi Şenadi
Şenadic (A)
Şendir Şendir o Chendir (A)
Şenti Şنتي "شنتي" (A) ?Gentil?
Şerbira Şيربيرا "ثيربيرا" (A) Int. Cervera
Şerquiq Şيركيك (A) Existe
Şeron Şيرون (G)
Şerrano Şيرنانو، شرمانو (D) (A)
Şetun o al Chetun (A)
Şiar Şيار R. 1668/142B
Şini Şيني o al Chini (A) ?Chino?
Şira o Chira (A) Int. Sierra
Şobha Şوبا R. 1674/143B
Şollaman Şليمان R. 1645
Şoralique سوراليكي R. 1633
(Şordo، الصوردو (E) (A)
Şordur، al alصورور "سيروانور" (A) Serrador
Şorla سورليه (اسم مدينة إسبانية) R. 1635 y R. 1637/130B y R. 1639/131B y R. 1645 y R. 1646 / 134B y R. 1648
Şorti ظرطي (A)
Şorlan ظورليان (A) ظورليان؟
الشوريان ظوريانو

(ه) كلمة إسبانية بمعنى "اسم". (المراجع)
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Description</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Squirech</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Sullah</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Sulami</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Suleitan</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Sulta</td>
<td>R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Suzer</td>
<td>R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Tabbib</td>
<td>(D)</td>
</tr>
<tr>
<td>Tabbin</td>
<td>(A) con al en (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Tabyina</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Tacon</td>
<td>R. 1677/148 B</td>
</tr>
<tr>
<td>Tacher</td>
<td>R. 1645 y R. 1674/143B</td>
</tr>
<tr>
<td>Tagall</td>
<td>R. 1579</td>
</tr>
<tr>
<td>Tagarino</td>
<td>(G) R. 1125 y R. 1635 y R. 1639/131B y 1640 y R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Talfor</td>
<td>R. 1637/130B</td>
</tr>
<tr>
<td>T'Ajar</td>
<td>R. 1669/142B</td>
</tr>
<tr>
<td>Talha</td>
<td>(E)</td>
</tr>
<tr>
<td>Tali</td>
<td>(D) R. 1677/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>Taliu</td>
<td>(A) Int. Tello</td>
</tr>
<tr>
<td>Taller</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Tanana, al</td>
<td>(E) (A) Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Tanasa</td>
<td>(A) R. 1677/144B</td>
</tr>
<tr>
<td>Tania</td>
<td>(E) (D) (A)</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(م) كلمة مشتقة من كلمة شفر، وهي هنا بمعنى ثغر، وكانت تطلق على الهم في الموانئ الإسبانية على البحر المتوسط. (المراجع).
(م) كلمة إسبانية بمعنى "ورشة" (المراجع).
Tansa
Tarifa
Tarse
Taudi
Tello
Tamin
Tenaza
Tesso
Tintorero
Tohairi
Tomas
Topal
Toriru
Torno, al
Torres
Tramacl
Travesy
TrinIn
Tripol
Troya
Tunes
Turtuchi, al

(A)
(A)
R. 1656/136B
R. 1677/144B
(G)
R. 1669/142B
R. 1677/144B
R. 1648/134B
R. 1636/129B
(G)
R. 1674/143B
R. 1637/130B
(A) Int. Torrero
(A) Int. Torno
(E) (Y) con al en (A) R. 1614/142 B y R. 1615

Exilte
R. 1669/142B
R. 1674/143B y R. 1677/144B
R. 1674/143B
R. 1648
R. 1648
R. 1645
(A) Int. Tortosa

(*) كلمة إسبانية بمعنى "كماشة". (المراجع)
(**) كلمة إسبانية بمعنى "صباح". (المراجع)
(***) كلمة إسبانية بمعنى "مصارع الثيران". (المراجع)
Usir, al
Vacher
Valenzuela
Vallejo
Vanegas
Vargas
Vejales
Venután
Vizcaino
Xabianlal
Xaniz
Xarife
Xarif
Xarrete
Xati
Xauan
Xeral
Ximil
Xura
Xurlb
Yalani
Yanilo
Yebli
Yebur
Yian

(A) Int. Alguacil Existe
(G)
R. 1636/129B y R. 1639/131B
R. 1625
(G)
(G) R. 1625 y r. 1640
R. 1640
R. 1640
R. 1640
(A)
(E) R. 1615
R. 1579 y R. 1674/143B
R. 1640
R. 1579
R. 1639/131B
R. 1637/130B
R. 1640
R. 1583
(A)
(E) (A)
(Y) Anade Seffar
(E) (A) Existe
(A) Int. Jabali
(A) Existe
(A) Int. Jaen
<table>
<thead>
<tr>
<th>Name</th>
<th>Language</th>
<th>Notes</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>Yuder</td>
<td>جودير</td>
<td>(G)</td>
</tr>
<tr>
<td>Yurlo</td>
<td>جورلو</td>
<td>(A) Int. Jorio</td>
</tr>
<tr>
<td>Yusso</td>
<td>جوسو</td>
<td>R. 1637/130B</td>
</tr>
<tr>
<td>Zalde</td>
<td>زايدى</td>
<td>R. 1523</td>
</tr>
<tr>
<td>Zaldun</td>
<td>زيدون</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Zaldur</td>
<td>ثالدور</td>
<td>(A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Zalez</td>
<td>ثاليث &quot;سالاس&quot;</td>
<td>(A) Int. Salas. Existe</td>
</tr>
<tr>
<td>Zamborino</td>
<td>ثامبورينو</td>
<td>R. 1635</td>
</tr>
<tr>
<td>Zantu, al &quot;Santo &quot;</td>
<td>(A) Int. Santo. Existe</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Zapata</td>
<td>سبيطة ، شلابةة</td>
<td>R. 1639/131B y R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Zaral</td>
<td>ثارال</td>
<td>R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Zarkik</td>
<td>ثاركيك</td>
<td>(E)</td>
</tr>
<tr>
<td>Zarraget</td>
<td>ثارغيات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Zatani</td>
<td>ثانانى</td>
<td>R. 1646/134B</td>
</tr>
<tr>
<td>Zata</td>
<td>ثانى</td>
<td>R. 1625</td>
</tr>
<tr>
<td>Zecri</td>
<td>ثيكرى (تىكرى)</td>
<td>(E) (A)</td>
</tr>
<tr>
<td>Zilaudi</td>
<td>ثيلودى</td>
<td>R. 1674/143B</td>
</tr>
<tr>
<td>Zofahi</td>
<td>ثوفيفى</td>
<td>R. 1645</td>
</tr>
<tr>
<td>Zordu, al &quot;Sordo &quot;</td>
<td>(A) Int. Sordo . Existe</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>Zurron</td>
<td>ثورون</td>
<td>R. 1635</td>
</tr>
<tr>
<td>Zutu o Zut</td>
<td>ثوتو &quot;سوتو&quot;</td>
<td>(A) Int. Soto. Existe</td>
</tr>
</tbody>
</table>
من فحص بسيط القائمة التي انتهينا من تقديمها نستخرج بعض الملاحظات ذات الأهمية.

لم يتجه الكثيرون في تجارة العبيد. فهنالك كثيرون الذين لم يظهروا في أي من الوثائق المختارة. هذا يعني أنهم يمكن أن يظهروا في وثائق أخرى لا نعرفها. حتي الآن، لكن العينة المستفيضة وموضوعة بشكل كاف، كلاً مستخدمو التأكد من أن المحاربين العبيد في أي وثيقة أخرى، يجب الأخذ في الاعتبار أن هذا النموذج يتضمن في نهاية القرن السابع عشر.

لذلك نستطيع في نفس الوقت حساب نسبة الذين كانوا يشتغلون، أو الذين اشتكوا في إحدى مرات في بيع الأسراي. على العكس يوجد البعض الذين تؤثر تجارة العبيد من الآباء للأبناء. وهنا دارع كثيرون كانوا ينتسبون إلى عائلات ذات نسل ضرئي لم산업، كيف كنا يظهروا منذ 153 حتى 1596، أي أكثر من قرن. ظهر الكثيرون في مبيعات عاما ما البحر أسماهم للظهور في الافتداء، فهم تجار عارضون.

في القائمة التي كتبناها، والتي تتضمن 188 اسمًا، لم يظهر عدد 52 منهم في مخطوطات الافتداء، هذا يعني أنهم من المحتمل جدا أنهم لم يتوجهوا إلى عمليات شراء وبيع العبيد أو أنهم إذا كانوا يفعلون ذلك فإنه يكون بطريقة أخرى غير الامتثال المباشر للأسس السجنيين. عددهم أعلى تقليل من نسبة 51% من مجموع الأسما، ومن نسبة 49% الباقية أو من 56 اسماً، ظهر عدد كبير آخر من المصريين، 416 مرة واحدة في تجارة العبيد وكان ذلك يكون لدينا نسبة 42% أخرى لم تكن تتجه لهذه العملية إلا مرتين. ومما خذنا من هذا العدد أسما من ظهرت عائلاتهم مرتين في سوق العبيد، على مدى قرن ونصف من الزمن، وهي 36، فسوف يتبقى لنا شخصياً من 108 لم يقوموا، فعلياً، بأي عمل متعلق بالأسر، نستطيع أن نقول إن عدد الذين اشتكوا بتجارة العبيد تقريبا معنوب. إذ لا يتعدى نسبة 5% من المجموع.

ما زلنا نستطيع أن نصف الحسابات لتخفيض نسبة 5% هذه، لكن نحن ندرك ذلك. لكي نستخلص نتيجة من نوع اقتصادي سياسي. نظرًا لأن كثرة القرصنة المصدر الأساسي الذي كان يغذى الخزيان التراوين، نرى بوضوح أن تلك الثروات كانت في أبدى أقلية مكونة من الحكام وآقاربعهم وأتباعهم الأكثر قربًا.
كان الفتيات الذي كان يتقاسمها باقي المدنيين قليلاً وغير ثابت، لأن كون الغالبية
العظمى من الذين ظهروا في قائمة الأسماء لم يوجدوا كتجار عبيد، فإن هذا لا يعني
أنهم لم يكونوا متضمنين في هذه القائمة، بطريقة أو أخرى، لأنه إذا كان الحاكم لديه
عبد أكثر، ليس سبب ذلك أنه كان يقبض عليهم، لكن لأنه كان يشربهم من قبطان
المركب و معابذتهم، أو بوجه خاص قد أقتناهم باسعار معتدلة من الشخص الأول الذي
قبض عليهم، أو ببساطة، من السوق الذي كان يعمل في تطوان كسوق لأي بضاعة
أخرى، كان الحاكم يمكنه شراؤهم باسعار زهيدة، و تخزينهم في السجون بتكليف
أقل من الاحتفاظ بهم ثم يعيد بيعهم بعد ذلك عندما تأتي الفرصة في شكل رجال دين
محملين بالتقود والثياب.

يضحى ذلك في المخطوطة حيث كان القادة والمقدمون والحكام يفرضون مسبقًا
بيع عبيدهم، و كانوا يرون أن أحد البنود الأولى التي يجب أن يصل إليها المغتدون في
تحديد عدد الأسرى الإجباريين الذين يجب أن يشتريهم من الحاكم، لكي تبقى لها
أموال كافية لتنفيذ بقية الأسرى، كان هذا التوزيع غير المتساوي للثروة سببًا لأكثر من
فترة ولاية. لكن الموقف تغير فقط عندما تولى مولاي إسماعيل بنفسه، في نهاية القرن
السابع عشر تقريبًا، كل ما يتعلق بالأسرى المسلمين.

وبعد أن أوضحنا إلى حد ما نسبة الأسماء التي تظهر بطريقة أو أخرى، نجد ملاحظة
أخيره مهمة تتعلق بالعائلات الموريسكية التي اختلفت بمرور الوقت، لأسباب أخرى.

يقول السيد عزوز حفيفي، في ملحوظة مهمة في نهاية دراسته:
من باب الإسهاب أن نشير إلى أن عدد العائلات التكوينية ذات الألقاب
الإسبانية كان 326، انقرض منهم 258، غالبيتهم بسبب مرض الطاعون الذي اجتاح
تطوان عام 1676 (1088 هـ) حيث لم تبق في الواقع أكثر من 107 عائلة، والتي
نجد من بينها عائلة موسى الدولة، المندارى.

لقد أحصولنا 79 عائلة مختفية في عام الطاعون 1676، ومن الغريب أن تظهر
عائلة واحدة، عائلة فيديريكو Federico في أربع وثلاثة افتئاد لأعوام 1645 و
1648.
و ١٦٥٣ و ١٦٥٩: وفي ثلاث افتقدات أخرى في وثيقة وحيدة ودائماً لبعض أسراء واحد فقط. لم يكن لأي عائلة من العائلات التي ماتت بالطاعة فيهما يبدو جزء من الثروة التي كانت توفرها القرينة، هل تستطيع أن تترجم قراءة هذه المعلومات كاختفاء للطبقات الأكثر فقراً من السكان في هذه الأوقات؟ وهذا يعتبر حديثاً حقيقياً في حد ذاته، لكن هنا يمكن إضافة تعلق ما. ربما كان لتكديس السكان الموريسكيين في مدينة تطوان نتائج المأساوية في أثناء تفشي المرض، والتي تجذب الظروف فيها السكان الأكثر ضعفاً.

هكذا اختلفت في العام الماساوي، ١٦٧٧، ألقاب إسبانية مثل بايو وبرابو Bayo ويرابو Serrano وسيرانتو Palomino وبرونال Benjumeda وبراندال Bravo وسيرانتو بيرنال Hernando وتشامورو Chamorro وتيبيو وفيرناندو Cerdeira وغيراندو Guzmán وغلومان Almansa وملانسا Morán وروبيو Ramiro وروبيو Rubio وفايرو Montero ومارتينو Cabello ووايرو Grande حتى اسم العائلة التاسع والسبعين.

لا يقول لنا ابن غزوز شيخًا عنا الأسباب التي أدت إلى انقراض عائلات موريسكية أخرى كثيرة، وما زلنا نتحدث عن القرن السابع عشر، كتلك العائلات الثلاث التي اختلفت في عام ١٦٣١ أو العائلات الخمس التي اختلفت في عام ١٦٦٩، حيث أن الصورات الأصلية التي زعزعت المجتمع الموريسكي على طول القرنين السادس عشر والسبعين، ربما تكون قد تسبب في اختفاء عائلات كثيرة.

إذا تأملنا الفترة الزمنية التي حدثت فيها بعض الافتقدات، يتضح أن اسم الشخص الذي ينفذ عمليات البيع لا يدل على شخص واحد. فعلى سبيل المثال، ليس من الممكن أن يكون التقسيم الذي ظهر عام ١٦٦٤ هو نفسه الذي ظهر في عام ١٦٧٠.

وبهذه الطريقة من الممكن لنا أن نفرق بين بعض العائلات وبين الأشخاص المتفردين. عائلة بن ساكور من عام ١٦٤١ إلى ١٦٧٧، مع اثنين وخمسين عاماً منذ "المؤسس" الأول، لدرجة أننا لا نعرف من أي جيل.
كان الذين قاموا بصفقات في 8 أعوام مختلفة، عائلة كابريرا التي بيعت بالتوالي عبيدًا من عام 1221 حتى 1241، وعائلة أراكون التي ذهب إلى Aragón السباق 8 مرات منذ عام 1232 حتى 1274. عائلة مفضّلة لدى مندائي الغرباوي، الذي شارك معه في أولى عمليات الإفطادات المعروفة من عام 1232، والتي استمرت ذريته في بيع الكثير من العبيد حتى عام 1256، على الأقل.

هناك ملاحظة أخيرة فيما يتعلق بدراسة أسماء الأشخاص: توجد ألقاب مثل Faderique والداركي Lazaro ولاثور Marcos بيرالتا وماركوس Beralta و Almirante وQB المرتين Olivares وTAGARINO وTAGARINO وOliver و أليبرانتي Cantillana وأوليباريس و أليبرانتي Cantillana وأليبرانتي Cantillana. إنهم من أصول إسبانية واضحة جداً، وذكرت في الافطادات كمواطنين من تطوان ولم يسجلها السيد بن عزيز في كتابه، والتي تجعلنا نشك أنه مازال هناك الكثير لفحصه وبحثه لزيادة الأسماء الموجودة في هذه القائمة في مجموعة "الأجانب الآخرين"، مثلما نحن متابعون من تحقيق إسهامات جديدة في المستقبل القريب.

تبدو لنا الآلاف من أسماء العائلات الموريتانية دليلًا بسيطًا على عشائر الآلاف، التي ألقاها مد وجزر التاريخ في الأراضي المغربية.


(4) Sources Inédites l'Histoire du Maroc. (S.I.H.M.) Portugal A. a Serie. Tomo III.


(7) تحمل دراسة السيد إبراهيم عنوان عمدة الراويين في تاريخ تطوان و هو محفوظة في الكتبية العامة (7) والأرشيف في تطوان و قام محمد عنون بكتابة ملخص لها باللغة الإسبانية، نشر تحت عنوان "تاريخ تطوان". أظهر صفحات من 118 إلى 132 من هذا العمل.


عَرَّفَنَا سِيرَانُو إِيِّ سَانِز Serrano Y Sanz بمخطوطات المكتبة القومية وقد نشر بعض المقالات منها(13) وفيما يتعلق بالأسر في حد ذاتها و"العمل الخيري" الذي نفذته جمعية السيدة العذراء، ومؤخرًا استخدمها في إطار الأسر ذاتية ومكملًا استخدام مخطوطات الأرشيف التاريخي القومي، وذلك في دراسة إحصائية اجتماعية - اقتصادية شديدة حدًا. انظر:


كان بعض أصدقائي الأطباء في تطوان يؤكدون أنه كان يصل أنسان من القرى، القريبة إلى حد ما، (14) لاستشارتهم، وكان لهم ألقاباً أندلسية.


الفصل الرابع
الظاهرة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
للمرتسيكيين في المغرب

ملخصات أولية:

يجب التمييز بين فترتين في دراسة المرتسيكيين في المغرب تتراوحان مع أكبر حدثين آثرا فيهما، الحدث الأول يتعلق بسقوط آخر مملكة إسلامية إسبانية، والثاني هو الذي فرض نهاية المشكلة المرتسيكية في شبه الجزيرة، بالطرد أو سلسلة قرارات الطرد الصادرة من عام 1609 حتى 1614.

في كتابنا القارئ كان يُرحَب بهم بحُفوة في الأراضي المغربية، بالرغم من ظهور بعض مظاهر الرفض وعدم التكيف، في كتابنا اللحظتين بعد المنفى، الذين يمثلون توجهات فوضوية سياسية، والذين سهلوا إقامة مجموعات مستقلة من المرتسيكيين، ومن ناحية أخرى، ربما سمعوا مسألة إندماجها السريع جدا، ولم يرتفعوا بالثروة البشرية التي كانوا يمتلكونها.

إن تاريخ هذه المجموعات بوجه عام، وعمر المرتسيكيين بوجه عام في الأراضي المغربية، خاصة في المغرب، لم يتضح حتى الآن.

من الممكن أن يكون عدم العريضة هذا واحدا من النتائج التي أسهمتها في أحد أعملي "هجر الواجهة الجنوبية من قبل عائلة أستوريا الإسبانية"، أي عدم الاهتمام بكل ما كان يحدث على الجانب الآخر من مضيق جبل طارق.

(6) تم عرضها في المؤتمر العالمي الخامس للدراسات المرتسيكية في تونس، ديسمبر 1991.
منذ زمن ما وحتى الآن، حدث تاريخ الامريكيين الألياف، مع رغبة في اكتشاف
المأساة الكبرى التي هزت المجتمع الإسباني خلال قرطيس طويل.

حتى وقت قريب انتهى هذا التاريخ عندما عبر الامريكيين حدود شبه الجزيرة
الإيبيرية. كما لو كانوا عند قيامهم بذلك سيقفون فجأة وجوههم الإسباني وسيكونون
"تاريخاً آخر".

من الغريب أن المؤرخين عندما يشيرون إلى القرصنة المنظمة التي كان يقوم بها
الغنوانيون كرد على معركتهم الخاسرة في شبه الجزيرة و كانوا يهاجمون سواحل
وطنهم القديم ويحولون على الغنائم في بحار المضيق، كانوا يطلقون عليها قرصنة
هعمجية. في حقيقة الأمر كانوا لا يرون التعرف على هؤلاء القرصنة ولا على
الامريكيين ولا على الغنوانيون المنفيين على الإطلاق، فعلى يدينا مؤخرًا، مثل
ملازم من مغامرات معارك القبائل "الأندلسية" والقادة مؤسسى المدن، كالنداري،
أو القادة الحاسمين في تعيين الملوك الجديد كالديغوالي، أو غزوة إمبراطورية أخرى، مثل

ر. جودرين

من كان يعرف حياة الجمهورية الأندلسية القوية بالرغم من أنها عابرة والتي
اقامها الهورناتشيون في الرباط عام 1627؛ كشفت الدراسة عن الامريكيين في
أراضي المغري شربًا فشيئًا، وأطلعتنا هذه الدراسات على القوة البحرية الرهيبة لتلك
الإمارة الإسبانية التي شكلت في أحيان كثيرة، بناءات اقتصادية واجتماعية وسياسية
في البلد الذي كان يعدهم.

مع ذلك يُعرف القليل جدا عن الامريكيين في المغرب، مع الأخذ في الاعتبار أنه
وصلت إلى هذا البلد الغالبيه العظمى من المنفيين، لأسباب جغرافية واضحة.

ربما اليوم، ترجع قلة الاهتمام بهذه الدراسة إلى قلة المصادر، فلا يوجد في
التاريخ الإسباني، ولا المغربي، عنصر كافٍ يساعدنا على معرفة كيف تطورت حياة
الامريكيين في وطنهم الجديد.
يجب، إنّه أن تستفيد من أي توثيق، وإن بدًا لنا غريبًا، بهدف استخراج المعلومات التي تجعلنا نكون مخطأً سليماً، لنظرة صحية للموضوع الذي يشغلكنا.

هذه هي حالة الدراسة الحالية، حيث استخدمنا مخطوطات ومطبوعات أخرى، غير مقربة إلى حد ما حتى الآن، ومازال استخدمنا قليلًا كقاعدة بيانات لبحث المجتمع الوراثي في النفي. تقدمنا لنا الكتابات والمحاسبات المتعلقة بانتدابات الأسرية، التي نفتزُّ غاليتها العظمى في المغرب، وبالتحديد في تطوان. هذه المدينة التي أسسها الموريسكيون والتي كانت سوقًا نشطًا للفنامين التي تجلبها القرصنة والتي كان ينفقها أساسًا النفتيون الغرباطيون.

يجب أن نذكر ما يقوله ابن خلدون عن القرصنة. كان كثير من الأفراد يتفقون أحوالهم في استكشاف السفن والتصبح وتحمل نفقات إحدى السفن في القرصنة، وكانوا يوزعون بعد ذلك الكاسب التي يحصلون عليها. وبوته عام كان هؤلاء الأسبان يبيعون الأشياء أو العبيد بحرية إلى أفراد آخرين كانوا أكثر قربًا. وكانوا هم الحكام الحليون. كان هؤلاء الحكام يمكنهم أن يتحملوا النفقات التي كان يفرضها امتلاك الأسرة، بينما كان معظم الفنامين كسب ويعودون إلى وسطهم لانتداب الأسرة. حينئذ، كان هؤلاء الذين يحتكون العبيد يعرضون عن رأس المال والوقت الذي استنفروه.

لقد رأينا انتدابات تتمثل فيها النقود التي يكتسبها شخص محلي ما ثروةً مهمة.

ولا كان سكان تطوان في مجملهم تقريبًا يشكلهم الموريسكيون النفتيون، فإن المعلومات التي تتوفر لنا المخطوطات والوثائق عن الانتدابات تقدم لنا مظاهر كثيرة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ونحن نكتشف بعض الانتدابات الجديدة، نستطيع دراستنا. سوف نستطيع دراستنا، سوف نستطيع دراستنا. تتعلق الجزء الأول بالقرن السادس عشر، وهو القرن الثاني الذي قلنا إنه يمكن تأمله عند دراسة القضية الوراثية. ففترة فيهما خصائصها الذاتية. إن الموريسكي الذي يجري من الإسلام الذي هزمه الإسلامة، ولكن حراً للحفاظ عليه في شبل الجزيرة، لا يساوى الموريسكي المتوفر بقوة القرار، وقد عاش الكثير منهم سلمًا.
على مر القرون، وقد تكيفوا بدرجة أو بآخر مع انعطافاتهم الاجتماعي والاقتصادي. يمكن التعمق في الموضوع، بالرغم من أننا لا نجد أن هذه هي اللحظة المناسبة لقيام بذلك.

ستنancock على البحث والتعليق على المصادر الموجودة التي تشير إلى افتداءات القرن السادس عشر، وستنثني بمصادر افتداءات القرن السابع عشر والتي تتزامن مع الهجرة الجماعية الأخيرة للموريسكيين.

سنيدا في عام 1573 - عندما كان مؤسس تطوان، سيدى علي الكناري، يزال حيًا. بانتفادة حزب في عصر الامبراطور كارلوس في عام 1677 في فترة حكم كارلوس الثاني. فترة طويلة مدتها قرن ونصف اختلف فيها موجات الموريسكيين، التي صبت في شمال إفريقيا، كما ذكرنا. وكانت الظروف العالية التي ظهرت فيها مختلفة أيضًا بطبيعة الحال، وكذلك كان البلد نفسه الذي استقبلهم.

وقد أوائل المتفنّين أن عائلة الوطاسي حاولت، دون نجاح، مدى سلطة بنى مرين. أدت الكارثة التي سببها الغزّ البرتغالي للموافقة الغربية إلى تزايد القادة الدینيين الذين كانوا يعتبرون في الصال قادة سياسيين وحروبين، بساحة الحرب ضد عدو الإسلام. وقد أسهم أوائل الأشراف السعدين، الذين أقاموا الملكية الجديدة في الفوضى العامة وحاولوا كل سلطة محلية التحول إلى سلطة إقليمية ثم إلى سلطة قومية. لم يجد المتفنّون في الشمال صعوبات كثيرة لتكيين جماعاتهم ذات حكم ذاتي ومستقلية فعلًا خلال أعوام كثيرة وحرة لكي تتمي بناقاتهم الذاتية. سوف تكون تطوان، في الحقيقة، مدينة مؤسسة ومشكلة ونامية تحت تأثير ما هو غريب، من غزّة التي سقطت في أيدي السيسنيين. فقد جعلهم الحنين يشعرون هذا البريق عبر القرن.

بالنسبة للموريسكيين المتفنّين في القرن السابع عشر، فإن الأمر كان مختلفًا جدا، سواء بالنسبة لجانب أو آخر. حيث أن الموريسكي الذي خرج من إسبانيا في
القرن السابع عشر لا يشبه الموريسكي الذي خرج في القرن السادس عشر، إلا في رغبته في التأقلم ببعض أشكال الحياة التي كانت تحفظ محيطه عبر الزمن. كان من بين أشكال الحياة هذه نظرته المختلفة للطريق الدينى.

ما يلاحظ في هذا القالب هو أنه عندما رحل هؤلاء الرجال إلى بلاد الإسلام - نشر بالخصوص إلى الأخبر التي لدينا في المغرب - وجدوا إسلامًا "خاصًا" مختلفًا كثيرًا عن الدين الذي كانوا يحاولون ممارسته سراً في شبه الجزيرة.

لقد وصل الأمر إلى أن يسمونهم "مسيحيين قشتالي"، وفي الواقع، تعرض بعضهم للاستشهاد، كما أثبت لنا ذلك كتب معاصر للأحداث وشاد على الحياة في الموتى، في كتاب "روايات عن بعض الأحداث الأخيرة في بلاد البربر" المنشورة في لشبونة في عام 1613، والذي يتحدث فيه عن الموريسكيين السكينة الذين شرقت السلطات نفسها أمعنتهم، الذين كانوا مسلمين في إسبانيا، ومسلمين حقيقيين في بلاد البربر، كما يظهر ذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم، وقد حاولوا العودة إلى المسيحية، حتى على شكل عبودية، كما أكد الكثيرين ذلك بدمائهم، في استيائهم دائمًا، وكانوا تطوع شاهدًا على ذلك، كم من الرجال أُحرقُوا أحيانًا لاعترافهم بالحقيقة، وكما بارقوا وفاتهما بالحصد والدبابيس... (الصفحة 10). (٦)

لقد نسوا اللغة العربية، وكيانوا يلوسوون على الطريقة الأوروبية، وطبيعة الحال كانت عاداتهم تتغير، بطريقة جهوية إلى عادات الوطن الجديد.

كان هناك الكثير من صعوبات التكيف خلال الفترة الأولى، ولكن لأنهم وجدوا بلداً (٦)ً، لذا ننوي كثيرًا من التحفظ على ما ورد في هذا الكتاب، بل في الغالبية العظمى من كتابات القرن السادس عشر. فقد كانت كتابات دعائية إلى اقتباسي جد، صريح أن الموريسكيين قد وجدوا إسلامًا أكثر تشيدًا في البلاد التي هاجروا إليها، لكن ذلك لم يدفعهم إلى كراهية الإسلام، وحب المسيحية، ولم يحدث أبداً أن أحرق الموريسكيين أحياءً في البلاد التي هاجروا إليها. (المراجع)
مشابهةً في ما هو فوضوي، على رأسها العائلة السعودية التي كانت على وشك الاختيار، من جراء الحروب الأهلية، فقد استطاعوا التمرز في مجتمعات مستقلة وممارسة طريقتهم في الحياة لبعض الوقت.
يمكن أن يعطينا تأسيس الهورناتشيون للربط نموذجًا لما كان عليه المنفى في هذه الفترة الثانية.

و بعدما أعلن الهورناتشيون أنفسهم جمهورية مستقلة ونشروا بالقرصنة، مثل أقرانهم في توانان، كانوا شبّه دولة في نظر الدول الأوروبية، التي توصلت معهم إلى توقيع معاهدات وتعيين سفراء، إلى أن كانت الخلافات بينهم وبين بقية الأندسيين المنفيين وإنشاء سلطة مركزية قوية سببًا لإنهاء الحكم الذاتي الورقي.
يمكن أن تكون تطلون في الشمال والربط في الجنوب أمثلة للمنفي الذي الورقي في المغرب، لم يحظ هذا المنفى بكثير من الدراسة حتى يومنا هذا وذلك سينسج لأنفسنا في هذه الدراسة أن نقدم عدة مظاهر لم تبحث حتى الآن.

القرن السادس عشر. النصف الأول
إن الوثيقة الأولى التي نستطيع أن نستخلص منها معلومات مهمة هي عن عملية افتقاء أسرى حدثت في عام 1563.

Alonso Pimien, Benavente
السيد ألونسو بيمينتيل
خصص كوزت بئابينتي
تاء، بعض الصدقات لاقتداء الأسرى، وقد نفذ العملية شحّص يدعى خوان أوستيث الذي هو الذي جمع عدة وأنهى المبالغ المنفوعة والأسري
كويا دو كويلا
وهو الذي جمع عدة مبالغ للمبالغ المنفوعة والأسري المفترضين قبل الأسرة الخاصة بكل منهم وتكالفة افتداء كل واحد منهم، وقد بلغ المجموع المفترض في سباق تأريخ المغرب عام، وطولان خاص، لكي نفهم الشخصيات المتواجدة وأهمية كل واحد منها.

154
مازل مؤسس المدينة، سيدى علي المناداري، حيًا، وكان القائد الغرناطي السابق، ليبرينار، والذي ترك الحرب ومعه ثلاثمائة محارب من أفضل النبلاء الغرناطيين، قبل عام 1485، وهاجم إلى المغرب وأعاد بناء أطلال تطوان. تزوج، في الأراضي المغربية، من ابنته حامية وصديقه المفضل، سيدى علي بن راشد، مؤسس الشاوان. كانت هذه الزوجة، ست الحرة تتداخل في شؤون الحكومة الرئاسية في غياب القائد. نراها في وثائق عديدة تقرر أعمال القرشنة، وفي الواقع فإنها حكمت المدينة خلال شيوعية المناداري التي استمرت طويلة، وكان المناداري بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا.

مات ابن راشد في عام 1511، وخلفه ابنه مولاي إبراهيم في حكومة شاوان ومنطقة جليلة واسعة في شمال البلد، سريعاً ما تحول هذا الابن إلى الشخص المفضل عند السلطان مولاي شيخ الوطاسي الذي سارعه على أن يعتلي العرش.

كان مولاي إبراهيم عن طريق أخته سته الحرة هو المالك الحقيقي للمصائر في تطوان حتى وفاته عام 1539. كان اسم سيدى على المناداري الجدير غيرو في رأس الحكومة الرئاسية لكن، في الحقيقة، كانت زوجته هي التي تحكم تحت حماية سلطه وتأثير صهره، الوزير الأول في بلاط فاس.

في عام 1542 طغى عمران المدينة التطوافية البائدة على الأسوار الأولى للمناداري، وزود عدد السكان بإسبانين الذين كانوا يبدأون في الخروج من إسبانيا، بشكل سري ولكن بأعداد كبيرة. ومع ذلك، فإن المؤسسين، (هؤلاء الملك من المحاربين الذين صاحبوا المناداري، الذين أهلك الحرب ونكبات أخرى، دون شك، الجزء الأكبر منهم)، كانوا يشكلون القيّمة الاجتماعية وان نجد، في هذا الوقت، أكثر من أساطير قليلة مقتفاة. كان المحاربون الغرناطيون قدماً، وکلهم من بني سراج، مثل حاكمهم، كان نصيراً وفياً لأبي عبد الله الصغير، يحافظون على أسماهم الغرناطية التي تعود إلى العصر الإسلامي. بالطبع كان البعض الذي يشغف مناصب سلطة من المنامين الأكثر ولاً للحاكم وعشيرته المقربة. من الممكن أن يكون الحكم مرتبطين بعضهم البعض بروابط مصاهرة، يؤكدا لنا مارمون وجود سلالتين نورطنها في صراعات أهلية فيما بعد.
هذا التاريخ المكلف لتطوان، في شخصياته، مهم لمتابعة المعلومات التي سوف نستخلصها من المصادر بدقة أكثر.

في وثيقة لعام 1032 يوجد فقط 17 مالًا للعبيد، يتوزع بينهم المليون ومائتي ألف مرابطي، وهو العدد الذي سوّف يكلفه اقتصاداً الأسرى. كان السبعة عشر مالًا هؤلاء إذا حددناها بمساحات تجارية - هم تجار الجملة في السوق. إلى أن يصل المسيحي المقيم عليه كغنيمة إلى سلطة التجار فإنه يمر عبر أديرة رئيس أو قائد قارب القرصنة، الذي كان يجب عليه أن يبيعه في الحال لكي يدفع نفقات السفر وانتقالها. كان يظهر بين المشتررين هؤلاء التجار أو بالأحرى الوسطاء الذين كانوا يبيعون بيعهم، إذا في سوق تطوان ذاته، أو كانوا ينقلونهم إلى الجزر. إذا لم يكن السوق التوطياني مناسبًا بسبب الهدنة أو لأسباب أخرى. هناك بين التجار ثمانية فقط جمعوا قيمة بيع تزيد على 8,000 مرابطي، وإذا استثنا ماك بيليث، الذي كان يرسل أيضًا بضاعته إلى سوق تطوان، فسيبقى سبعة رأسماليين أقوياء، سننر.

أولهم هو مولاي إبراهيم الذي حصل على ضعف ما حصل عليه صهره، المنداري، القائد الإسمى لتتوان، وآخذ أوضحتنا من الذي كان السيد الحقيقي للموقف. تجاوزه بقليل صهر آخر للقائد، ويدعى ابن علي. يليه أحد أعمام مولاي إبراهيم واسمه علي كما يسميه Martino Eliche أو مارتينو التسراي Alí Fernández فرنسانيديو المؤرخين البرتغاليين للكنذر العصري. الحكام الآخرين الذين حققوا مبيعات بكثر من 100,000 مرابطي، هم الحاجب سعيد السماك ومحمد ابن إبراهيم، شخصية ثانية، مفضل، وهو غير معروف كلياً حتى الآن بالنسبة لنا. أول مرة نرى فيها اسمه كانت في وثيقة مربحة بالأسرة المحاكمة من تطوان. لن تكون هذه هذه المرة الأخيرة، وستسج مناصبه والتطور السياسي والاقتصادي لأفراد ذريته الذين ظهروا كعائلة قوية.

مفضل، وأبن علي، هما أثنان من النبلاء المحاربين القدامى الذين صاحبوا مؤسس تطوان في منفاه. توجد إشارة متعلقة بالتالي، ابن علي، والذي باع عبداً،

156
يدعي خوان راميريز، مؤسس تطوان البندقية.

من بين الخمسة وستين عبدًا، الذين تم افتتاحهم، كان ما يقرب من 25% يخص المحكم في سياسة مملكة فاس. كان لديه عبيد في إقطاعيته في الشاوا، وفي بلاط فاس وحتى في سلا، وقد حصل تقريبًا على ثالث الذي دفعه المفتدون.

على ذلك أفراد عائلته: المنداري، الذي يذكر حتى الآن أنه قائد تطوان، وابن على، قائد أفراد بوعلي، والذين ذكروهم مارمول كواحدة من العائلات المحاكرة في المدينة، وهو بالتأكيد من عائلة المنداري ومشهور الذي إذا لم يكن من العائلة فهو قريب منها.

وجد فقط اسمًا مقشداً، عيسى بالومار، ربما يكون موريسيكيًا دخل متأخرًا في المجتمع التطوانى، وكان لديه عبد واحد فقط قدم له 50 أوقية من الفضة الموريسبكية، عندما كانت الأوقية في هذا الوقت تعادل 320 مرابطياً، وذلذا فإن سعره يصل إلى 1,000 مرابط. على نفس المستوى ياع أبو علي غزال أبا جهادًا آخر، هذا الرس هو واحد من قادة سفن القرصنة الكثيرين الذين كانوا يستولون على غناهم لإحضارها إلى سوق تطوان.

لقد شكلنا فقط بوضوح في أحد سادة العبيد الذي لم يكن موريسيكيًا، والذي وصف بكلمة بيربي، كان بالتأكيد أحد ساكن الجبال المحيطة بالمدينة.

كتلخيص للملاحظات المستخرجة من هذا الافتتاح، تجد الإشارة إلى أنه في عام 1523، والذي لا يزال المنداري محكم فيه، على الأقل إسمًا، كانت توجد أثاث صغيرة من الغناطياين تشكل السلطة الاقتصادية، والتي كانت تشارك السلطة السياسية، لأن المدينة كانت، بكل تأكيد، في أيديهم. لم تستطع الأسرة الوطاسية المتميزة، الضعيفة أن تصل إلى السيطرة المباشرة على مدن الجزائر، خاصة بينما كان مولاي إبراهيم حيًا. كان حكم الأقلية الغناطية هذا نفس النبلاء الذين شكلوا النواة المؤسسة، والذين يتميز من بينهم أسمان، بجانب المنداري: مفضل وأبن على.
Redencion de 1523

M. Ibrahim Al Mandari
Monfadal
Ali Fernandez
Alguacil Xaide
Bulfete
Otros (9)

Maravedies
N.de esclavos
من الصعب جدا حساب عدد سكان تطوان. تضاف العديد من الهجرات المستمرة إلى تسجيل مبدئي من 1,500 إلى 2,000 نسمة، بحيث قارب عدد السكان عند بداية القرن السادس عشر على 3,000. يشير مؤرخ برغالي في عام 1516 إلى وجود 200 شخص في تطوان. ومع افتراض أن يكون نصف المدنيين فقط من المدينة، فهذا يعطي لنا 500 نسمة، هذا الرقم كان يوجد فقط في القرن الكبير في هذا الوقت، ومن بين الـ 10,000 نسمة هؤلاء يوجد 17 فقط بيعون عبيداً و 9 فقط يعتبرون أثرياء جداً. تعتبر نسبة 17% و 8.8% على التوالي، كما هو ملاحظ، نسبة صغيرة جداً. هل يعني هذا التفاوت في توزيع الأثرياء، أن الأساس هو أصل الاضطرابات والانقسامات التي مررت المجتمع الموريسي؟

فقد امتحن عاملاً من افتراضنا: الأول هو الجماعات أو السلالات التي ظهرت مرة أخرى في المنطقة، والآخر هو سوء الأحوال الاجتماعية التي أدت إليها التوزيع غير المتساوي تماماً للمكاسب التي يتم الحصول عليها من نشاط القرصنة، المصدر الاقتصادي الأساسي لمدينة.

الوثيقة التالية، بعد خمسة وعشرين عاماً، لم تفعل أكثر من تأكيد شكوكنا؛ حيث أنها تتناول افتداء أسرى لعام 1548.

Don Diego الثاني، السيد دييفو باتشيكو Villena أباح لنا وصية ماركز ديبينا Pacheco رؤية تالياً لموت المدوار، الذي حدث عام 1541.

فلكي ينفخ رغبة والده، خصص السيد دييفو الريزي مليون ونصف مرابطي لدفع افتداء الأسرى فقط، بالإضافة إلى تحميل النفقات المرتبطة بكل ما يتربى على نشاط الافتداء، نفذ الافتداء في عام 1548.

هنا نجد شخصية غريبة، تستحق فقرة منفصلة لأسباب كثيرة، لكن من بينها، تلك التي تتصل بالعلاقات مع القادة التطوانيين، والتي ستجعلنا نبحث بإيجاز مذهراً سياسياً مهمًا لمنفى الموريسي في هذه اللحظة من القرن السادس عشر.
قرر الماركيز الشاب أن يتذكى رغبة أبيه الأخيرة ولذاك أراد، وهو عالم قيل أي 
M. Fernando Contreras:

شيء أن يضع كل شروطه وثقته في الأب كونتريراس كتب إليه رسالة في تطوان، راجياً إياه أن يتحمل مسئولية الافتداء. اعتذر الأب
كونتريراس مستنداً إلى أسباب قوية، بعضها مشروط وغير مشروط. هذه
الأسباب ستتحمل، ليس بعد أيام كثيرة، إلى إشبيلية، حيث مات.

لم تكن أعدار الكفاح قليلة الأهمية، فقد كتب له الأمير فيليب الابن
 буду عن بعض Felipe
الشئون التي تحتاج إلى مقابلة شخصية، والتي من أجلها كان مضطراً إلى الرحيل
إلى إشبيلية، ولذاك، لم يكن يستطيع البقاء في تطوان لتنفيذ الافتداء، كما رجاه
المركيز.

الذي لم يشرحه، ولا حتى ذكره الأب كونتريراس، هو نوع الأعمال الذي كان
يحتاج إلى لقاء شخصي، بين الأمير فيليب والأب، وهذا هو بالتحديد، ما يهمنا الآن
إظهاره. سنستعين إلى تقديم أخبار عن هذا الأمر بإيجاب.

 قضى الأب كونتريراس عدة أعوام في تطوان في المهمة الصعبة والمؤثرة جدا
لافتداء الأسرى، ولكن لم يكن هذا النشاط فقط هو المنتشر في المدينة. لقد تعرف على
المؤسس، سيزاب المدائري، العجوز جداً، والذي كان له علاقات صداقة جميلة،
حتى أنه ضمن للحاكم ثقة الكاهن، وقد حاول الكاهن في الشهور الأخيرة من حياة
القائد، السعي إلى محاولة من بعض المحاولات المستمرة واليومية
تقريرياً، بين الكاهن والحاكم، أنهم كانوا يتناولون موضوعات سياسية. كان على
المدائري يذكر أيامه كمحارب مؤثر في بلاط أبي عبد الله الصغير وكان كونتريراس
يتحدث عن إسبانيا مختلفة، وهي إسبانيا البابوية كارلوس. كان الكاهن يذكر في
جمع شارع هذه المفاوضات عند عودته من إحدى الافتداءات، في عام 1541، عندما كان
عادلاً إلى تطوان، عبر إشبيلية، وعرف أن المحارب العجوز قد مات قبل شهر قليلة.

مع ذلك فقد ترسخت علاقات المفتوحة بالطبقة الحاكمة الغزالية، مالكة الصائر
في تطوان، لأنثى نساه، عبر وثائق متعددة محفوظة، له علاقات حميدة جداً، مع أحمد
حسن، الذي تولى سلطة المدينة بعد موت المدائري بقليل.

160
وفقًا لهذه الوثائق التي ليس هذا وقت تفصيلها، كان حسن يعوض على الإمبراطور كاردوس سلسلة من الاختلافات، منذ أن استسلم بكل بساطة للقوات التي بعثها الإمبراطور، حتى أنهم بعثوا له جيوشًا لكي يغزو هو نفسه مملكة فاس من أجل إسبانيا.

كان الأمر يأخذ مأخذ الجد من قبل حسن والاب كونتريراس. ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للمستعمرة العليا الإسبانية التي كانت تعتقد أن تلك المشاريع غير معقولة.

قبل موت الكاهن بقليل، في عام 1548، وقع هذا الحد المعنى في عملية الافتداء التي ندرستها، أي رسائل الأمير فيليب إلى الأب كونتريراس لكي يقابل الاثنين في إشبيلية.

لذلك، فمن المؤكد أن الاجتماع بين الكاهن والأمير كان له هدف، وهو إعلام الخير عن المناهضات والاقتراحات التي قدمها القائد الطواني للدولة الإسبانية.

غير أنه، سواء أكانت هذه المشاريع خيالية أو واقعة، فإننا نعرفه هذا الآن، فأن المرأة لازمة لنا لغزاً. تطلعات ورغبات حسن، هل هي نموذج فقط لاقتراح شخصي أم أنها تلبى رغبة جماعية للأمة الموريسكية الطواوية؟

كان النيل الغرناطي القديم يبدو متاحًا، جداً من غزو مملكة فاس، لكنيه تابعًا للإمبراطور، لأنه كان يعتمد على النخبة الحربية التي كانت تبقى في السلطة.

على الجانب الآخر، عندما نقرأ وحداً من اقتراحاته لكي يوصلوه إلى الجنوب - أي إرساله إلى أراضي أخرى - يعتقد أن بها منازعات أقل - نتحدث عن وجود أغلبية موريسكية لم يكن يعطف عليها في أي مشروع. إذا استطعنا أن نستخلص نتيجة صحيحة، فستكون أن هناك اتجاهان في قلب الأمة الموريسكية الإبانية: الأقلية الاستمرارية، (ربما كانت هي طبقة النبلاء الغرناطية القديمة، أو ذريتهم، الذين بحثوا عن سبيل اتفاق مع الإسبان حتى يطا هؤلاء الإسبان مملكة فاس بمساعدةهم).
والغالبية الأخرى التي كان يشكلها صناع وتجار وبحارة ورجال دين والطبقة الوسطى من الشعب، والذين هربوا وكانوا يستمرون في الهروب من شبه الجزيرة، مع علمهم بالمستوى الاجتماعي والاجتماعي الهادئ الذي كان للموريتانيين هناك، وأنهم لم يكونوا يودون العودة فقط، بل كانوا يتقون من فكرة السقوط تحت سيطرة حكومة مسيحية.

بطبيعية الحال كان يوجد أنصار لكل فريق، ولكن كان هناك مجالان متناقضان في الجماعة الموريتانية التوانية. يثبت لنا مارمول ذلك وتؤكد لنا مصادر أخرى سوف تراه تباعًا.

فيما يبدو، بينما استمررت النواح الحربية متماسكة، لم توجد سلطة أخرى في تطوان غير سلطة المداري والخلفاء المباشرين، ست الحرية وحسن.

زاد عدد السكان الموريتانيين، ليس من قمة الهرم السكاني، ولكن من قاعدته.

وحقد جلبته هذه الزيادة، في بعض الأحيان، اختلالات اجتماعية اقتصادية، انعكس آثارها في السلطة السياسية. إذا أضافنا إلى ذلك الظروف الخارجية، المنبعثة من التقلبات السياسية للملوك المغاربة، الوطاسيين والسعدين، فستجد أنه لم يكن من السهل أبدًا متابعة تقلبات المجتمع الموريتاني، لا في تطوان، ولا في أي جزء به مجموعات مستقلة، ولا في جماعات مرتبطة إلى حد معه، كمجموعات الأندلسيين التي كانت في خدمة الشرفاء.

ظهر في وفاة اقتحام عام 1648 تقريبًا، نفس عدد مالك العبد الذي ظهر في عام 1633 وتبيّن بالطبع، نفس تركيز البيع على شخصيات مركزية، كالقائد حسن ومغضول، بالرغم من أن بعضهم اختفى مؤقتًا، كابن عل.

بما أن حسن كان يعتبر هو ذاته من أصل مدينة باثا، فقدنا نفترض أن مفضل أو منفصل هذا هو نفسه صاحب الاقتحام السابق، يعني، أن جزءًا من الجيل الذي ذهب إلى المنفى كان لا يزال موجودًا، عندما قام الحرب الفرنسية. نذكر مفضل هذا في منصب القاضي، ربما كان الثاني في الأهمية بعد حسن، كصاحب الأمر والنهي في التأثير على البعض والبعض الآخر.
هناك أمر جديد في هذا الاتفاق. يستحق الملاحظة، وهو وجود عدد من اليهود، وهذا يدلنا على وجود مستوطنة عربية بجانب الجماعة الموريسية، تتواكب معها ولها تأثير في السلطة الاقتصادية. وُجدت هذه المستوطنة العبرية، من اليهود الفرنسيين، منذ الأعوام الأولى لتأسيس المدينة، لكن منذ ذلك الحين، في عملية شراء وبيع العبيد، وكما هو طبيعي في المثل، التي كانت تحت تصرفها، يمكننا التأكيد في الأصل فيما يتعلق ببطوان والشاوين، أن كلا اليهودين، العبري والموريسكي، قد تعايشتا في النفع دون مشاكل كبيرة. ربما بعض الأحيان، أحد من تلك الذين كانوا يشعرون بها في العهدين.

بالنسبة لبعض التفاصيل الاقتصادية للفترة، يبدو أن أكثر أهمية هو ما يلي:

في العقد الأول، كان للكلد أسس أكثر من 200 عبيدًا وثيابًا مربوطًا، قارب نصيبه من الدخل 49% من المجموع الكلي. وهو جزء يقرب من نصيب الأسد، لأن من تلاته القاضي مفضل، لم يصل حتى إلى نصف هذه النسبة. فقد وصل بالتحديد إلى نسبة 17.

كان البقاون بعيدين جدا عن هذه النسب، يوجد بهريديان، أسحق بن فريعي Cananeo بنسبة 7%، وشخاص يدعى كانينو Ben Frime بنسبة 6%. يصل بهريدي روثي Rute والذين ظهرت معاهمتمهم كمترج وديلوسكي، إلى نسبة 6% تقريبًا. نشأ، إذن، يهود آخرون بجانب الأسمرائيين، وقد اتفقوا بكل ما استطاعوا من أعمال القرصنة والاعتدادات، في هذا الاتفاق كان للعبيد نسبة تتراوح ما بين 20% من قيمته، وصلوا إلى هذه النسبة ليس فقط بالأبيد المملوكين لهم ولكن ببعضهم، كمساندة، للألعاب الذين ينتمون من أماكن أخرى، على سبيل المثال، في القصر الكبير، حيث يبدو أنه كانت هناك مجموعة موريسية أخرى يهودية ذات أهمية أكيدة.

استطاع باقي أسود العبيد اقتناء ثلاثة عبيد كحد أقصى، وأحيانًا كان يشتركون شخصان في ملكية نفس العبد.

163
كان هذا الأمر غير نادر بسبب صفات البضاعة التي كانت للأسرى. وقد باع أحد الفقهاء صبيًا بسعر مرتفع، حيث كان يعود لفروع عقائد الإسلام.

باعت امرأة، تدعى أروسيا، عبدها التابع لها. هذا هو الافتداء الأول Aruxela، الذي تظهر فيه امرأة مالكة للبضاعة. والنقود التي حصلت عليها من بيع عبدها الوحيد وتبلغ 122 أوقية محولة إلى 75 نوعية حيث أن نسبة الدوقية إلى الأوقية المتعامل بها في ذلك الوقت كانت 8/12، كانت أروسيا تستطيع شراء بيت متوسط بسعر 728 مراة، أو أن تنفق، خلال عام، 77 مرابيتيًّا يوميًا في العيش بمستوى أكثر رخاءً، أو أن تنفق النصف فقط خلال عامين دون أن ينتقصها ما لا يمكن الاستفادة عنه. كانت أروسيا - إلى جانب شخص يدعى خالد - أكثر ملاك العبيد تواضعاً.

يمكن لبعض الأسعار المتكونة من عام 150، أو بعدها بعامين، أن تخدمنا كدليل على مدى أهمية امتلك العبيد. كان يمكن شراء زوج حفاة بسعر 67 مرابيتي، وزوج حفاة ذي كعب عال بسعر 388 مرابيتي، وحذاء من كتان بسعر 28 مرابيتي، ومعطف قصير بسعر 585 مرابيتي وقليص بسعر 204. كان السراويل المنقوش يكلف 4 ريالات حيث يساوي الريال 24 مرابيتي عليه 130 مرابيتي. كان يلزم للكل بومليًّا 5 ريال، أي ما يساوي 51 مرابيتي، بالرغم من أنه كان يمكن تغطية نفس الاحتياجات بعمل أقل، حتى بالنصف وتبنك، على سبيل المثال، أن فطيرة شعير وزنها نصف كيلو كان يمكن شراؤها بسعر 2 مرابيتي. إذا كانت ممتلكات أروسيا شرة معاشها كارملة، أو من إرثها عن إبيها أو شيء مشابه، فليس هناك مجال للشك أن المبلغ كان يمثل شيئًا طيبًا بالنسبة لها.

كان رئيس المجموعة اليهودية التطوانية بن فريمي، والذي كانت تُشدي إنسانته في التعامل في صفقات العبيد، يمكن أن ينفق في عام واحد أكثر من 500 مرابيتي يوميًا، وهذا ما كان يسمح له بالعيش في مستوى السادة العظام. لا تقول شيئًا عن الممتلكات التي بقتهاها مفضل أو حسن، هذا الأخير كان يستطيع شراء اصطف رايع وجميل فيه أكثر من 130 حصان بتكالفة 10 آلاف مرابيتي.

164
يجب الأخذ في الاعتبار، بالإضافة إلى ذلك، لكي نفهم فيض الثروات التي كانت تدخل البلاد، من أن الافتداءات كانت تتكرر كل عامين أو حتى فترات أقصر. وفي بعض المرات، كالحالة التي ندرسها، كانت هناك عدة افتداءات في نفس العام. هنا يُذكر بعض أعضاء جمعية "الثلوث المقدس" الذين كانوا يفتحون في تطوان، عندما وصل الأشخاص الذين أرسلهم الماركز والذين أدوا بشهادتهم لكي يثبتوا النقوش التي يدفعها. في هذا الافتداء سمح حسن المدفعين أن يحرروا من يرغبون، ولكن لم يكن الأمر هكذا دائمًا. بعد ذلك سترى المبالغة التي أظهرها قادة آخرون حيث كانوا يشترطون أن يكون عبدهوهم أو أول من يتم افتداؤهم، مما كانت جنسيتهما أو حالتهم. بل أكثر من ذلك، فلم تكن البضاعة في حالات جيدة دائمًا، وكانت تأخذ افتداءات عن رجال مرضى أو على وشك الموت، دون أن تتسبب وفاة هؤلاء التسمين في إرجاع المبالغ المحصلة.

سوف نتناول دراسة مختلفة لينبغي الافتداءات المتباعدة، حيث أن الافتداءات نفسها تؤثر في أشكال الحياة لحكام شعب الأمة الفكرية التي كان مصدر الثروة الرئيسي لها في تطوان يتمثل في القرصنة ومشتقاتها.

قدمت لنا بالخطوة المفيدة بأنوراما لموريسكيين يطلقون في النصف الأول من القرن السادس عشر، وهي الفترة التي حكم فيها المنداري واتبعه الغربانيون المدينة وأعطوا صفاتها الخاصة.

لدينا وثائقان أخرتان للنصف الثاني من القرن السادس عشر، هذه المرة مشروطتان، وتتحدثان بالمثل بين السطر، عن كيفية تطور المجتمع الإسباني - الإسلام الهاجر - حتى وصلت الموجة النهائية من الطور قد، وقعت لأحداث متعددة بين هاتين الوثائقين، البعض منها حاسم، والآخرين لوقت أو استمرار الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به الموريسكيون في المدينة التي أسسواها.

كانت هذه الفترة، من الربع الأخير للقرن السادس عشر، مشوقةً إلى حد ما، فيما يتعلق بالأخبار عن الأمة الفكرية. يقدم لنا كتاب عصر النهضة، مارمول.
كاراباخال، بعض المعلومات، حيث يتحدث عن الصراعات الأهلية التي تفجرت في تطوان بين أفراد بوحش و أفراد بوحسن.(1)

حصل سيدي حامو، قائد أحد الأحزاب، على السلطة أخيرًا، وأبدى معارضيه، حتى أن السلطان أرسل قائدًا موريسييًا آخر، رفيقًا، مع ألفي جندي أندلسي، مسلح أطاحوا بسيدي حامو وأعادوا إرسال السلام في تطوان.

يحتفظ مصير آخر غير منتشر بآثار هذه الأحداث، مؤكدًا أخبار مارمول. إنه تاريخ سبتي، الموقع البرتغالي القوي الذي كان قريبًا من مسرح الأحداث، وبالتالي فهو شاهد على الكثير من الأحداث وسجل للشخصيات التي تتحرك على الحدود التأوهية. قام كوريا دي فرانكا كاتب هذا التاريخ، الذي كتبه في منتصف القرن الثامن عشر، بتعريف ووصف إعادة إنشاء تطوان بواسطة المنداري وكتبه للفرنانديين، وذالك في طبعة مارمول، لكنه - كمؤرخ سبتي - يضيف المشاهد البارزة التي حدثت في الموقع عامًا بعد عام، والتي لم يصل أي منها أو يستطع الوصول إلى مسماع مارمول كاراباخال بسبب صداها الملل الضيق: على سبيل المثال، لجوء الحكم التأوهييين إلى سبتي عندما كان يقترب منهم الخطر الممنه، إنها حالة كثيرة التكرار، كما سنرى، في التاريخ السياسي الغربي المضطرب.

Si Hamus(sic) يذكر المؤرخ السبتي، ناقلاً عن مارمول، لأول مرة سي حاموس كحاكم لأحد الأحزاب، وبعد ذلك يتحدث عن تطوان قائلاً: "كانت ماهولة بالكثير من البيهود التجار والمسلمين الأندلسيين من عائلات بالقاب كارديناس و كابيريرا Olivares و Pols y de Paes Lucas و باباس Mendoza و كابيريرا Cabreras وأخرين كانوا يحتفظون بأنوارهم وأوراقهم، على أمل أن يصل الوقت الذي يساعدهم في امتلاك منازلهم، والتي يقولون إن المسيحيين احتلوها ظلمًا(2).

تنقل المفاوضات الشهيرة، التي حظفها الموريسيين لبيوتهم الإسبانية، هنا في الوثائق التي تثبت ملكيتهم إياها.
فيما يتعلق بالغرب وبالتحديد ببطوان، كان المؤرخ التراثي الشهير محمد داوود يؤكد أنه لم ير مطلقًا هذه المفاهيم، ولم يعرف أنها كانت لدى أحد. نحن نضيف أنه من الممكن أن يكون لدى بعض العائلات وثائق أو أوراق، كتالي أظهرتها لنا جزء الحضري في الشاون، ولكن ليست مفاهيم. من الغريب أن هذه الأوراق التي نعرفها هي صفات ajamlado مكتوبة باللغة الإسبانية ولكن بحروف عربية. هل كانت اللغة الأكحامية تستعمل بين البيروفسكيين المنفجرين إلى تطوان والشاون؟ لم نستطيع أن نكشف وثائق أخرى غير المعرضة قبل ذلك ولا آثاراً أكثر أو خبرًا يفيد استخدامها، بالرغم من أننا نفترض أنه في حالة وجودها سيكون البيروفسكيين هم من فعلوا ذلك في الفترة الثالثة من الهجرة البيروفسكيه. يذكر كوريبيا دي فرانكا مرة أخرى حامو كقائد تطوان في أغسطس 1062.

بظهر كل من تاريخ 1062 وحامو القائد التتطواني كذلك في وثيقة من ذلك العصر، ولدينا أخبار عن حسن، وريث المختار، في نهاية عام 1058. لذلك فإن الصراعات الأهلية التي حكى عنها مارمول حدثت بين عامي 1058 و1062 وليس في عام 1067، كما يؤكد كتاب عصر الفهضة.

يأتي سيدى حامو عدة أعوام حاكماً للآمة البيروفسكية الغرناطية التطوانية، وربما كان عام 1057 هو تاريخ خلعه ونفيه إلى فاس، كأمير للشريف، بعثتنا فراني أخبار غريب مسوبة عن الشخصية: سيدى حاموس (هذا ورد الاسم Zidi Hamus) فاس وجاء إلى سبتة، في عام 1059 وركب سفينة كوسمي لورينتشو وعبر إلى طنجة، في سفينة أخرى كانت معه، لم يبلغ أمر مفاوضاته إلى أنصاره鼓舞ه.

تبدو لنا جديدة التفاصيل التي أدرجها كوريبيا فرانكا في الخبر السابق وهي: في عام 1059 الذي أبحر فيه السفن والمراكب الساحلية التي طلبتها مسلمو...

(6) ليس هذا الاحتمال بعيدًا، فبيروفسكيون الذين حرصوا على التحدث بالعربية في إسبانيا كانوا يجيدون الإسبانية فقط وقد درسوا الفقه الحنيفي في تربين مترجمًا إلى اللغة الإسبانية. أنظر المخطوطة 91664 بكتابات مريد البلدية (المراجع).
ملكة غرناطة، من تطوان پأمر ملك فاس لكي تحرر موريسكي جبيل روندا
والبشرات Alpajarra
لكي يحدثوا شغفا في نفس الوقت...*(1)*

تتناول، كما نستطيع أن نرى، المساعدة التي طلبتها الموريسكيون الثائر في
نهايات عام 568 والتي حاولوا إخوانهم من تطوان إعطاءهم إياها، عبر الطريق
البحرى باستخدام سفن الفرسنة التي لديهم. سوف يذكر اسم رئيسي أو قائد تحذير
من Rojo Calafat المراكب بعد ذلك، الرئيس كلافات. (17)
كلهما ذو رنين إسباني إسلامي واضح في أسمائهم.

نترك حاليا تاريخ سبعة الذي كتبه فرانكا، لكي ندخل في وثيقة أخرى جديدة تقدم
معلومات أكثر عن المجتمع الموريسكي، في النصف الثاني من القرن السادس عشر.
هي الأوراق التي تقدم حسابات الافتئاء الذي تم في تطوان عام 569، حيث
كانت المدينة لا تزال مليئة بالموريسكيين، لكنهم لم يكونوا يختارون سلطتهم العظمى،
بل كان يقيمها الشريف سعدي حاكم البلد.

النصف الثاني من القرن السادس عشر.

إن افتئاء عام 569 1879 لسياست مضت، ففي الختام الأول هو أول افتئاء يحقق
في المغرب بعد هزيمة الملك سباستيان دي Sebastián في معركتين القصر الكبير، في
أغسطس عام 568. في هذه المعركة لم ينجح سجانا محاربين برتغاليين فحسب،
ولكن سقط آخرين، من جنسيات أخرى وبطبيعة الحال، من الإسبانيون الذين كانوا
يرافقون الجيش المهزم، وقبض عليهم المغاربة، وقد ملأ المحيط المسيحيون من
بالذين المعاصم الأساسية. شهدت مراكش وفاس وبالخصوص سوق تطوان تدفق
ثروات كبيرة من المال والبضائع كثيم للإفتئادات المتعددة. جمع افتئاء عام 569 أحد
الأرصدة الأكثر أهمية في تاريخ الافتئادات، ووصل مجموع الإحالات فقط للبالغ
المدونة إلى 6498,882 أوقية من "عملة إفريقيا" أي ما يعادل 4 ريال قشتالي
للواحدة، أي 992 ريال أو 625,728 مرابطي، والذي يجب أن يضاف إليه تكاليف السفريات والإقامة والانتقالات، إلخ.

كان حقيقًّا وجود نوع من المراجعة للحسابات المقدمة من قبل رجال الدين، لكن حتى مع خفض تسع هذا المجموع، فالقائمة مازالت جذیرة بالاحترام. من 65 سيدًا تقريباً، كان هناك ثمانية من فاس وواحد من القصر الكبير، وهو ما يشير إلى أسبقية تطوان كسوق وكبيرة أساسية للافتراضات في ذلك الوقت.

مع ذلك، نلاحظ استمرار وجود أمة موريكسية في القصر الكبير، كما لاحظنا في وثيقة سابقة.

وصل عدد ملاك الرقية الآن إلى 65، في مقابل السبعة عشر مالكًا الذين ظهروا في أول افتتاحين. وحقيقة أن عدد السكان كان يزيد بطريقة غير قياسية، ولكن أيضًا من المؤكد أنه أملًا كل أنواع المصائب، من بينها الأوبئة الرهيبة.

لدينا مثال على ذلك، وهو مرض الطاعون الذي عانى منه التطوانيون في عام 1677، والذي انتشرت بسبب 77 عائلة موريكسية في المدينة.

اختفت 19 عائلة أخرى على طول القرن السابع عشر (14). ومع ذلك، ففي النصف الثاني من القرن، كان يجب أن يكون التكتل المدني ذا أهمية. يتبعه بعض شاهدي العيان عن ذلك. جُمع أحد البرتغاليين أسرى في معركة القصر الكبير، إلى نطووان. و قد وصف المدينة هكذا: "...هذه البلاد هي الأكثر قدارة في البلاد الموجودة اليوم. لا توجد حظيرة مشابهة لها، والمنازل عامة حقيقية جدا. إن جموع الناس كبيرة جدا لدرجة أنه لا يوجد ثقب دون حشد من الناس..." (15).

مع ذلك لم تكن طرق الإنتاج تزيد بمعدل زيادة السكان.

بسبب ما نقلناه في مناسبة أخرى عن "طريقة حياة التطوانيون"، التي كانت تدور حول القرصنة.
الآن نرى أنه يبدو أن قاعدة الهرم للأرك الرقبة قد انتشرت، مقارنة بالافتراءين السابقين، لكن نعتقد أن هذا فقط كان اضائة عبارة خادمة، لأن هذا الافتراض غير حديث بدعوته saber الأ nilaiة لتيرة البشر المستعمرة والتي سببت نزيفًا في السكان الموريسيين عند عبور عائلات كثيرة "إلى الجانب الآخر" وأحيانًا أصبحت ترى باكملها خاوية.

غنى سيل الهجرة الوافدة بالأشخاص الإفريقي ومدن المغرب، كانت خطوات الهجرة عامة سريعة، بقرار ذات حموله صغيرة وبالتالي كان السفر للسواحل الواقعة تحديًا حتميًا بمسافات صغيرة وهي تلك الموجودة بين المملكة الغربي الاستعمارية القديمة وسواحل المغرب. مع ذلك، تجد الإشارة إلى أن هرب الموريسيين، وعيمتهم من الأندلس، إلى بلاد البربر كان مستمرًا إلى حد ما ومترابتعاً بداية من تأريخ محدد في القرن السادس عشر وأتى قبل ثورة 1568، زادت أحوال الاستبداد التي كانوا يعيشون فيها من رغبات الأقلية المتمثة في تغيير البيئة، إلى بيئة أخرى أكثر تواضًا مع معتقداتهم الدينية.

ظهر في أرضيفات الحمراء الغربي الطبيعية، في عام 1629، أول سند ماركيز مونديغار يقضي بتخصيص الممتلكات المصدرة من موريسيين هاجروا إلى بلاد البربر للاحتياجات العسكرية للدفاع عن مملكة غرناطة. كانت الهجرة إلى بلاد البربر تعتبر جزءًا من هذا، فإن ملفات القضايا الخاصة بتلك الجرائم كانت تحتفظ في الأرشيف المذكور، ويفتح وجود حالات متفرقة من الهجرة في النصف الأول من القرن السادس عشر، وقد تزداد الحالات في العدد كما مرت أعوام النصف الثاني من القرن، حيث أنه على سبيل المثال قبل ثورة 1688 بقليلاً، أي في عام 1660 والأخير التي تناولها، كثرت قضايا ومصادر عباري الحقد، بمجموع عدة عشرات في 1560، والتي يجب أن يضيف إليها الأشخاص الذين لم تُسجل تجارتهم لعدم تركهم أصحاب الممتلكات المصدرة في أي دعوى مكتوبة. هذا يعني بوضوح زيادة السكان الموريسيين في المغرب الغربي، وقد انعكس ذلك، بطبيعة الحال، في الأنشطة التي مارسها ومن بينها القرصنة في تطوان.
لا يجب أن نتعجب، إذن، أنه من السبعة عشر مالكاً في عملية الافتداء الأولى، تجاوز العدد الآن إلى أكثر من 65 مالك رقبة، بالرغم من تمركز غالبية نسبة الثراء في أيدى قليلة كالمعتاد.

في هذا الصدد يجب علينا أن نوضح أن عائلة الموصل، الأب والابن والابنة، قد تالت في هذا الافتداء نسبة 22٪ من المجموع الكلي، وقد تجاوزوا بذلك القائد نفسه وأخاه، الذين وصلا فقط إلى نسبة 14٪. قويت عائلة الموصل، بناءً عليه، كحكم أساسيين في تطوان، عند احتفاء قادة الأحزاب التي كانت تتزاوج الحكم في المدينة، وهم أفراد أبو بكر وأفراد أبو علي، كما يدعمهم مارومل. من السبوع لنا أن نفترض أن مفصل هذا ليس هو نفسه، لكنه سليل لذلك الشخص الذي نجده في افتداء عام 1523. كانت مفصل نجمه الطالع خلال أعوام كثيرة. وقريباً، في الثالث الأخير من القرن السادس عشر، سنسلل أقتيانا، في افتداء واحد، لثورة حقيقية تقدر بـ 156,000 أوقية أو 1,560,000 مرابطي، دون الاعتماد على 1,000,000 أوقية تقريباً والتي منها لأولاده والتي يبلغ مجموعها أكثر من 2 مليون مرابطي، أودعت في خزائن العائلة. إنها ثورة حقيقية، بالنظر لتكلفة الحياة آنذاك.

لا يمكن القائد التطواني ذاهم لينك مورليسيَا في ذلك التاريخ، وقد عينه أحمد المنصور، الذي - على الأخص بعد انتصاره على البرتغاليين وتعزيز مكانة الأدبية أمام آخرين - لم يتساءل إزاى أو رغبة استقلالية. هذا القائد، بجانب أخيه، كان له 14٪ من المجموع، وكان للحاكم ذاته إلى جانب ذلك مجموعه من 36 آسرًا مناصفةً مع مفصل.

نتفق، لذلك، أن مفصل كان الرجل الأكثر نفوذاً في المجتمع التطواني، ربما أكثر من الحاكم نفسه. لكن ما كان المجتمع التطواني يتميز بالنشاط الحربي سواء في البحر، أو في البر ضد البرتغاليين من سبحة، فهناك أن نفترض بحث أن عائلة مفصل هذه كان بها محاربون متميزون. سئك فيما بعد هذا الاستعراض.

ويوجد مورليسيَا آخر، بوبتييرو، Botaibo، حصل على أكثر من 10٪ من مجموع الافتداءات. تجاوز ال 9,000,000 مرابطي. استطاع كل من بوبتييرو وفصل النجاة...
بعد الصراعات الأهلية، التي أنهكت أفضل طاقات الموريتانيين الذين في المنفى، والحفاظ على ثرواتهم وقدرتهم السياسية. سوف يكون لدينا أيضًا أخبار عن بوتافو، هذا في أعوام متتالية.

كان لفضائل في الافتقاء الحالي في عام 1579 منصب محصل الضرائب الأكبر للكلافس. لم يكن بوتافو أي منصب بالرغم من أنه يبدو أنه يتصور كممثل حقيقي، ربما كان لدى هؤلاء الموريتانيين بمناصبهم سلطة تنفيذية أكثر من الحاكم المعين من قبل البلاط الذي كان يعتبر مشرفاً حنثًا ومراقبًا لرغبات الموريتانيين الاستقلالية.

طلال استمرار سلطة ومكانة النصرة ستختفي تطوان والموريتانيين الذين بها رغباتهم في الاستقلال.

ليس مفاجأة في عام 1579 أن تتفاوت مع اليهود في أعمال الافتادة، حيث كانوا يشاركون بنسبة 1 إلى 8 من زملائهم في المنفى. يوجد شخص يدعى بوكايتا جمع 27,344% من مجموع المبالغ التي دفعها المفتدون وهو ما يساوي Bocaite 296,800 مرباني. هناك يهود آخر، يدعى بيمنتا Pimienta 517,600 مرباني، بالإضافة إلى العمولات التي كان يقبضها كمسامع، حيث كان يعمل في بيع المبيعات لحساب أسياحهم الموريتانيين.

يُظهر لنا خمسة يهود آخرين وخمسون من الموريتانيين كقاتلية برجوازية تحارب من أجل التفاوت.

بعض المؤشرات الاقتصادية تكشف لنا أن النفوذ حجم الثروات العظيمة التي كانت تجمع من بيع العبيد والدخل الخارقة التي ليس عليها ضرائب.

تم إنفاق 36 ريالًا في أحدث كشف الحساب أتشفق كحاسبية واحد المغاربة خلال أثنا عشر مزيدًا في تطوان، أي ما يساوي ثلاث ريالات يومية للлюتين و½ مرابطي يوميًا لكل منهم (1)

يشرح كشف حساب آخر أن الأرب ليويس، أحد المفتدين، سقط مريضًا، وسبب ذلك كان يتبع نظامًا غذائيًا صعبًا، بتكيف 50 مرابطي يوميًا. حصل الطبيب على 2 ريال يوميًا، أي 68 مرابطي (172).
تتخيل القوة الشرائية لحصيل الضرائب مفضل، باللليون ونصف مرابطي التي دخلت في هذا الافتداء. من الحقيقة أن الفرصة غير العادية لكارثة القصر الكبير قد وقعت كهدية من السماء، وقامت افتادات كبيرة سواء من الجانب البرتغالي أو الفيسلالي. لكن هذا السيل توقف، ففي عام 1583 هنالك وفاة افتداء أخر يقل فيها عدد ملاك الرقية بمجموعة محسوسه (18). عشرون بالكاد: ثلاثة منهم من فاس وثلاثة أخرن من القصر الكبير. هذه البلدان التي حدثت في ضواحيها المعركة المفجعة بالنسبة للبرتغاليين والتي سجنا فيها مجموعة من المنفتي من الموريسكيين ومن اليهود. (19).

كان بعض ملاك البضائع، في هذا العام 1583، يعتبر نموذجًا للسوق الذي كانت عليه تطوان. رئيس مركب شراعي حصل على 6848 أوقية و هناك أتراك في بعض السفن الشراعية وضعوا في جيوبهم مجموع 14788 أوقية.

حصل الحاكم الذي لم يَذكر لا جنسه ولا اسمه، كما هو مألوف، على شيء يسير. على الحاكم، الذي وصل إلى نسبة 20% من الإجمالي، شخصيات موريسكيتان معروفتان في افتادات سابقة. أحدهما هو بوتاييو، بنسبة 11%، والآخر هو مفضل الذي تجاوز قليلاً نسبة 9%.

حصل الحاكم على 6848 أوقية كنعته عادل في ذلك الوقت 3 ريالات للأوقية في المجموع 2455 ريال. وحصل كذلك على هدية إضافية من سرير بلؤازمه، اشترائه له رجال الدين في سبتة، كلفهم 16 أوقية. هذه بدارة كان معتاداً أن تحدث.

حصل بوتاييو على 6779 ريال، وهو مبلغ كافٍ لكي يفقه أكثر من 36 ريال يوميًا خلال عام وكان يقترب محصل الضرائب مفضل أيضًا للاشتراقة اليومية بـ 201 أوقية التي حصل عليها من البيع، في هذا الافتداء لعام 1583، على أكثر من 10% من الإجمالي. أما Mamias تابعة إلى Allo Mare ومامياس على أكثر من 82.4 أوقية تقريبًا.
حصل يهودى آخر، وهو بيمينتا المعروف، على أكثر من 2/1، ولكن كان يعمل
بالإضافة إلى ذلك، كمسار لل كثير من الافتدارات، وكان يحصل بذلك على عوامل
كثيرة.

في هذا العام ذهب إلى السوق أربعة أفراد فقط من الجالية العبرية، بالرغم من
أن نسبة الثروة المقتنية هي تقريباً نفس الثروة في الافتدار السابق. كان مامياس (من
القصر الكبير) إلى جانب بيمينتا هم تجار الجملة الذين قبلاً بكل سهولة البداية التي
يحملها المفتونين، بدل العملات النقدية والتي كان يفضلها المورسيكيون. منطقياً فإن
الصناعي الملونة ببعض القيم محدودة التي كان يحصل عليها الصمويل بيمينتا
كتم لافتدار الآسرى، لم تكن لاستخدامه الشخصي وكان يعرفها للبيع لاحقاً.

بين ما كان الرقية في فاس، والذين كانوا يحملون عبضهم إلى تطوان، ظهر أحد
المريكيين، ويدعى ببانياي Benani، وقد حصل على 47/10 من الإجمالي. من المحتمل أن
المفتونين لم يكونوا يذهبون إلى فاس بنفس التكرار كما يذهبون إلى تطوان.

نتذكر أنه في النصف الأول من ذلك القرن، نفد الأب كونتريراس افتداره الأولى في
المغرب، في فاس نفسها، ولكن عند عودته من العاصمة الغربية بينما كان عابراً من
تطوان، اقتتح بأنه كان يجب أن يركز نشاطه في تطوان، وقام بذلك فعلياً حتى موته.

لقد بحثنا إلى هذه المعلومات التي قدمتها لنا أربع وثائق افتدارات من القرن
السادس عشر. سوف نكمل لنا وثائق أخرى غير منشورة الرقية التي يمكن أن
نستخرجها عن المجتمع المورسيكي في المغرب، على الأخص، عن النواة، شبه المستقلة
عبر وقت طويل، التي كونتها تطوان والشناو في شمال المغرب.

إن البرتغاليين السبتيين الذين كان لديهم منذ غزالة المدينة عام 1415، حرية كاملة
تقريري لتحركاتهم تجاه جنوب وغرب البلد، حتى مع هدم تطوان القديمة في عام
1427، قد شاهدوا نهضة بعد ذلك بنصف القرن على يد المورسيكيين الغزاليين الذين أعاقوا
إنشاءها وبناء أسوارها وأبراجها. أعاد نفس هؤلاء المورسيكيين تجديد أنشطة
القرصة من نهر مارتين، على بعد 11 كيلو مترًا من تطوان وكُونوا مجموعة حرية

174
أرهقت حامية سيتة، وسبيعت لها خسائر قاسية وبالأخير، منعت البرتغاليين من غزو الأرض كما كان يحدث عبر عشارات السنين.

Menses إن الأخبار البرتغالية للعصر مليئة بمآثر هؤلاء و هؤلاء: عائلة مينسيس وعائلة ندارا وعائلة نادروبا وعائلة Norona وعائلة حسن وعائلة نادروبا مفضل. إن الحرب التطاوانية فقط، والخصائص المتساوية بين الموريسيين التي كانت تلتهم من الانقسامات في غرناطة، قد خففت جزئياً من الضغط الذي كانت تعاني منه سيتة، بسبب ظهور هؤلاء المنفين في وادي مارتين.

تحت السيطرة السعدية، وأيضاً المنصور، لم يتحرك التطاوانيون كثيراً إلا ضد السلطة المركزية ولا ضد بعضهم البعض، واستمروا عادةً خلال ما تبقى من القرن السادس عشر. في العدوان ضد سيتة، لأن عدوان الأخيرة عليها أيضًا لم يتوقف. لذلك كانت هناك دائمًا نواة حربية، مجموعة أكبر أو أقل من محاربين مدربين، في تطوان، إما للدفاع وإما للهجوم، وكثفوا فيما بينهم، داخل كل المجتمع الغرناطي التطاواني، مجموعة اجتماعية، متماسكة كثيراً، كانت لها تأثير حاسم أحياناً في سير الأمور بالمدينة.

نرى ما يمكنه مؤرخ تطوان إعاصير عن مدينة سيتة، بالتحديد في أواخر القرن السادس عشر هذا، عندما لم يكن أحد يفكر في التحرك وتتجاوز المغرب الذي يحكمه أحمد المنصور.

يقول محمد داود إنه جاء زمن كان فيه سكان الجبال المحيطين يضاءعون سكان تطوان، وأساسًا قبيلة واد- راس، ويباحون الطرق، وأصلبون الممتلكات ويسبعون المدينة أضراراً جسيمة بوجه عام. كون طالب من المدينة، يدعي محمد التقطسيس، مجموعة من المدنيين المستعدين لإنهاء هذا الموقف الشاذ. طلب محمد قوات كاملة وأثبتها. حينئذ لجأ إلى القائد الذي كان يرسل القوات التطاوية ضد البرتغاليين من سيتة، والذي كان من عائلة، وهو أحمد بن عيسى التقطسيس، وسرعان ما أنهوا الثورات وسيطروا على البلد بأمان وسهولة.
احتفظ القائد محمد النقسيس بحكومة تطوان حتى موته من عام 1597 حتى 1611 (22). منذ ذاك، أخذ داود هذه المعلومات من أسيريه وإيراهومي، وحماه مؤرخان تطوان، آخرين. تتناوب هذه المعلومات توضيح أصل سلطة أفراد النقسيس. تتحدث، كما نرى، عن سيطرة مجموعة حربية، تستخدم قوتها، أولًا، لفرض النظام، وثانيًا لحفظ عليه.

الخبر ليس بعيدًا جدًا عن الواقع، بالنسبة للحكومة المركزية، والتي يرأسها "الذهبي". وكان هذا هو اسم السلطان الذي انصرى في الموقف.

يقدم لنا أحد المصادر المباشرة أصل شهرة وربما سلطة أفراد النقسيس.

ويصبح التسلسل الزمني الذي قدمه داود.

يقول لنا الغزاني، الخطيب المدائ وكاتب السيرة الحقيقية لأحمد المنصور، وهو يعلق على أحداث مملكته: في شهر ذي القعدة 916 (من 27 سبتمبر إلى 26 أكتوبر من 881) شرع المنصور في القيادة وحده. أخبره خبراءه الأقلام التي أطلقها أن المسلمين قد تم مواجهتهم أمام سبيهم أحمد النقسيس، رئيس الحملة الموجهة ضد المسلمين، كميتًا. وكان هو رأس الفرسان. خرج سكان سبيته من البلدان مع أبنائهم وخدمهم. اتخذ المسلمون موقعًا بين المسيحين وسبته، وبعد قليل استولوا على المدينة (21). من المحتمل أن هذه المأثرة المؤذنة في خريف عام 1588 هي التي استقلت عصر النقسيس في تطوان، نسبت المصادر التاريخية نفسها أصل هذه العائلة لقبيلة ليست بعيدة: نافقة بن عصر (22).

مع ذلك، ليس لدينا مجال للشك في أن عائلة النقسيس ما لبث أن ارتبطت بعوائل موريستيك من المدينة، هذا إذا لم تكن عائلة النقسيس نفسها موريستيك في الأصل.

على أي الأحوال فإن أفراد النقسيس أنفسهم يمثلون العبور من فترة غزتارية صافية في المدينة اليوانية إلى فترة أخرى تنتمي باختلاف العناصر، دون أن يؤدي ذلك إلى فقدان التقاليد الأندلسية القوية التي كانت تطبع على مدى قرون في المدينة.
يؤكد مؤرخ من الحزب المعارض، وهو كوريا دي فرانسا، التاريخ والأحداث المروية في كتاب الفرنساني حيث يقول عن الكارثة التي عاناه السبتيون في 9 من ديسمبر 1588 إنه سقط 203 شخصًا كأسرى في سلسلة جبال معسكر سبتية، من بينهم 25 طفلاً و12 خادمًا، واحد منهم أسود.

أرسل حاكم سبتية أحد القادة إلى تطوان لكي يعالج موضوع الافتداء مع القائد مفضل. لم يتحدد في الخبر الوردة من سبتية إذا كان مفضل هو أعلى سلطة تطوانية أو كان هناك قادة آخرون، لأنه قبل شهر قليلة، في أبريل 1588، تحدث كوريا عن شخص يدعى حامد بن بكر قادرًا للتطوان.

طلب المغاربة مبالغ خيالية لتحرير هؤلاء الأسرى. طلبو 100000 أوقية. وفي نهاية الأمر، في أكتوبر 1594، اتفق اتفاق سبتية مع حامد بن عبد الله، قائد القصر وتطوان والعريش وأرسلوا 165 أسيرًا بهم 75 مرابطين من الفضة لكل واحد، وقى 50 أسيرًا دون افتداء وموت 28. هذا يعني أن الأسرى كانوا مستمرين في الوقوع. في هذه العملية الأخيرة كان حامد بوتايبو هو الضامن.

ظهرت أسماء الشخصيات التي اشتكلت بالافتداءات كذلك في أخضر كوريا. سبتخت فيهما أيضًا عن أفراد الثقيس، حيث يؤكد لنا الكثير من الأحداث الواقعة في المدينة المجاورة وكذلك سيتجلى لنا أخيرًا غير موجودة في أي وثيقة أخرى. استطعنا بفضلها وفصول الافتداءات أن نوضح مفاهيم غير مسبوقة للمجتمع الموريسيكي خلال القرن السادس عشر.

سنستمر مع وثائق أكثر لكي ندخل في القرن السابع عشر، ونتناول كيف تطور هذا المجتمع.

القرن السابع عشر

سيطر على القرن السابع عشر في تاريخ الموريسيكيين في المغرب قرار الطرد الحاسم الذي أخذ في شبه الجزيرة بداية من عام 1609.
انتشارت موجة جديدة من الأشخاص والعائلات الموريتانية عبر كل شمال إفريقيا، بعيدًا عن المغرب بصورة خاصة.

فقدت المغرب، عند موت المنصور في عام 1636، وحدتها وهدوءها، وعادت إلى حالة الفوضى الأبية للمصائر الوسطى. تنافز أولاد الذهب من القادة الذين كانوا في الوضع السياسي، الذين كانوا يرتدون إلى صحراء السفارة للسيطرة على البلاد. إن زاوية دطلب قلأ من جانب، والمرابط على رأس من جانب آخر، بالإضافة إلى السلاطين، سيسياسون جميعًا في التشويش والفوضى التي عمتها. هذا هو في الخلاصة، النظر العام الذي سبجته الموريتانيون الذين وصلوا إلى المغرب للبحث عن اللجوء ومن الوطن الذي كان ينكرهم في شبه الجزيرة.

كما كانت تزيد الفوضى في القرن السابع عشر، كانت تتزايد احتمالات استعادات الاستقلالية الماضية التي كان ينتميها بغار الحكام الطوانيين. سوف يجعل واحد منهم - وقد اعتمد على النخبة العربية - من نفسه ملكًا مطلقًا للمدينة، ويظل يبقاه هذه السلطة بين أفراد عائلته ويجعل من تطوان بؤرة للمكائد الأوربية البريطانية بشكل أساسي، والتي تتدخل في الشؤون المغربية، في نفس الوقت الذي زاد فيهقرصنة وتوافد الموريتانيين إلى هذا الجزء من البلد.

في نفس الوقت تقريبًا تسكنه في الجنوب نواة مستقبل أخرى ذات تركيز موريتاني: هوراتشيين وأندلسيون، وكونت مدينة الروابط وأقامت فيها جمهورية مستقلة، وهي ظاهرة سياسية درستها في مكان آخر.

ينقص في الشمال المغربي دراسة التطور السياسي والاجتماعي، فنحن لدينا معلومات أقل لكي نستطيع أن نفعل ذلك. بخصوص حاجة، باختصار، إقلاع نظر على الوثائق الموجودة، ونؤجل فحص هذه الوثائق بإمكاني.

قبل قرارات الطلب، نلتقي مع حسابات الافتراضات لعام 167. نجد فيها أنه في نوفمبر لهذا العام كتب أحمد التقسيس إلى القائد العام لنبيته أنه إذا لم يتم افتداء
عبيده فإنه سوف يعطل الانتظار وإن يترك أي أسير إسبانى يخرج من المدينة(17). مازال يظهر كمقدم، وأي رئيس حريري، ولكن هذه الرسالة هي دليل على السلطة الحاسمة التي لديه أمام أي شخص آخر موجود في تطوان كممثل للحكومة المركزية. ظهر قائد فيها وهو على غريب، مالك أيضًا للعبيد. نستمر في مشاهدة بوتايرو ومفضل، أو ديرتهم، وفي خروجهم عدد كبير من العبيد.

بعد ذلك بعامين، في 1699، عام قوات الأطراف الأولى، هناك وثيقة افتئاد يظهر Amete فيها مرة أخرى أسرى لحامية التقييس مقدم تطوان، وأخرون لحامية مفضل دون ذكر أي قائد (17). مع ذلك، في عام 1695، شهد كاتب الانتظار على القائد الأكبر أو القائد مؤمن، دون أن ينص التقييس المقدم (18).

مازال أفراد التقييس يحتلون السلطة التطوانية ومرت بعض الأعوام وهم يشاركون في حكومة المدينة، على الأقل إسمياً، مع القائد المعين من فاس. تختلف أسماء “السادة”، ربما يكون بعض الذين ظهروا في الوثيقة من المرضىكين الذين Hamete Cárdenas o Hernan وصلوا حديثاً، مثل حامد كارديناس أو إيثان شانينيث، والذي يوصف بوضوح أنه من “الأثرياء”.

من الغريب أن نلاحظ في الوثيقة الأخيرة غياب عائلة مفضل القوية والوجودة في كل مكان. يقدم لنا كوريما دو فرانكا التفسير الممكن في أخطاءه عن سبعة، ويصف لنا واحداً من المشاهد التي كانت غير متكررة في حياة الجدد التي حدثت بين تطوان وسبيتها. يقول كوريما إن رجلاً من سبعة قُتِّم عدة مرات إلى تطوان لكي يتحدث مع حامد مفضل وأعاد عليه القول أن يذهب معه إلى سبعة مع عائلته وبعده ذلك نقله إلى مدريد Ra- حيث نال التعميد المقدس مع كل من كان يتبعه وقد أسموه رافائيل دي ميسيس (17). يوضح الحدث، الواقع في 1611، غياب اسم المفضل من وثيقة افتئاد مع أن الوثائق لا تخلو من اسمه منذ 1532. بالرغم من هذا الانشقاق المؤلم فإن أفراد المفضل لم يعطفوا كلياً بل سوف تكتب أسماؤهم مرة أخرى، في كتابات الانتظار وفي الأخبار السبتية حتى العقد السادس من القرن السابع عشر.
تنهى هذا الفصل بالحديث عن وثيقة أسرى أخرى لعام 1625. من افتداء عام 1625 يمكننا استخلاص بعض الملاحظات المهمة للدراسة الحالية. في المقام الأول نلاحظ أن كان الافتداء الوحيد الذي حقق عن طريق طنجة، بدلاً من استخدام سبتة كما كان يعتاد، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الأكثر سهولة من الناحية الإدارية.

لم يتوقف الآباء المستندين أيضًا في "نبلاء عدالة للدين" لكنهم بقوا في مسكنهم في طنجة، حيث كانوا يقابلون المفوضين المختلفين للإتفاق على بيع الأسرى.

إن اسم وتمثيل هؤلاء المفوضين لهو التعبير الحقيقي عن اللحظة التي تعيشها المغرب والآمة الأوروبية، والتي بقي بعض أفرادها أكثر من عشر سنين في البلد. ننقل مرة أخرى واحدة من الكشوف التمهدية لكاتب الافتداء سالباندي بسبيلية Loja من سنة مدينة ليخا Salvador de Sicilia.

"في مدينة طنجة، في الأول من فبراير من عام 1625، وصل إلى مكان الآباء المفوضين كاسبين دي كارديناس Cacim de Cárdenas، والذي كان يسمى هكذا وكان مغربياً أندلسيًا وسكتريًا للمقدمين، أبناء النقيس، حكام الطوان، ومعه مسلمون آخرون من طنجة، وينقل إن بعضهم من أصل أندلسي والآخر من أصل أندلسي."(1).

هناك وثائق لهذا العام 1625 متعلقة بموقف طنجة وأفراد التنسيس. من أكثر.

هذى الوثائق أهمية رسالة من هاريسون و هو وكيل إنجليزي في المغرب Harrison، و كتب في 20 من يوليو من نفس العام، و تحدث عن وصوله إلى طنجة في الثالث من يونيو بعد أن حصل على جوان مرور من المقدرين يعلمهم فيه موت والده الذي حدث مؤخرًا. كان ثلاثة قادة في الخارج على رأس المشاة والفرسان ضد الحامية العسكرية لطنجة وسبيتة. كان يبقى واحد منهم دائمًا في حرسا المدينة.

بعد يومين أو ثلاثة أيام اجتمع المقدرين الأربعة واستقبل هاريسون في مظاهرة كبيرة من التقدير والصداقا وبالأخير كانوا يتفاوضون مع وصوله كان مرتبطًا بالاسطول البحري والذي يجري إعداده في إنجلترا ضد إسبانيا. قال له القادة إنه كان
يوجد ثلاثة ملوك وراهنبا كبير يتنافسون على البلد، وأهل البلد لم يكونوا يعرفون
بأحد، وبنى ملك ما عدا الله، لأن موالى زيدان كان يظهر قاسياً وظلماً في حكومته
وكانتا ينكران في البقاء أحراراً: دولة حرة مثل فنلندة ونرويجاً. عرض القيادة
تقديم عشرة آلاف محارب للملك الإنجليزي لمواجهة سبعة أو أي موقع قريب. كانوا
يطلبون من الملك البريطاني قهرين: بارود وإعادة صهر الدفايع التي لم تعد صالحة.
في تطوان.

تستمر رسالة هاريسون الطويلة جداً بإيضاحات ونصائح متعددة، فمثلاً كان
يجب أن تحتل إنجلترا سبتة والتي تمدح مميزاتها، وأن يصبح الموريسيكيون مسيحيين
طوعاً وأن إذا كان الملك يملك جبل طارق، فإن ذلك سيمكنه من السيطرة على المضيق.
وعلى قوات الساحل الموجودة الآن في آب إسبانية، انتهى هاريسون بإدراج ورقة
منفصلة، حيث كتب الموريسيكيون جملة تظهر ميلهم إلى الإنجليز. تقول الجملة: "بفضل
الرب فإن المغاربة والإنجليز سيستقلون عن إسبانيا ومع الرهبان والصلبان سيطرون
الطعام ويدمون إسبانيا ويسنصبون الكل إخواناً وسيساعدهم الرب الذين يتبعوا
أوامره، والرب فوق كل شيء." (32)

هذا دليل على الحقد لكن، في نفس الوقت على الحب العميق لإسبانيا التي
يرغبون في عودتها كما هى.

أكد هاريسون في رسالة أخرى كتبتها بعد ذلك أن الموريسيكيون كانوا مستعدين
 لتقديم من 40 إلى 50 ألف رجل، ما بين جنود مشاة وفرسان للحرب ضد إسبانيا.
يقول في بداية الرسالة: "كتبت على علاقة بالموريسيكيون والأندلسيون المنفيين من إسبانيا،
وقد اعترف وصرح لي الكثير منهم أنهم مسيحيون في قرارة أنفسهم. كانوا يشكلون
برمارة من عزلتهم القاسية ... وقد رغبوا بشدة في العودة تحت الحكومة
المسيحية(32). مع الوصول الجديد للموريسيكيين تجدرت أيضًا بعض الأسماء من
البرجوازية المحلية. نجد كارديناس آخر لا يعرف ما إذا كان هو نفسه الذي ظهر في
تجارة القرصنة في عام 1615 أم لا.

181
يجب توضيح أن كاردينالس هذا كان يعمل كسكرتير لعائلة التقسيس، الذين
لم يكن يلقينهم فقط بالقادة كما كان يطلق عليهم، ولكن أيضًا بحكم تطوان، كاتب
المدينة في أبدهم فعليًا. لقد بدأ في تطوان عائلة التقسيس بعد عصر المنادي،
مؤسس تطوان، بفترات من الاضطرابات. يمكن تصور عصر أفراد التقسيس هذا
داخل التاريخ التطوان والسياق العام للبلد كمحاولات أخيرة للمجتمع الموريسي ضد
فقد هويته بالكامل.

يمكن أن نفكك بالمثال بالنسبة لهذا السبل من الأحداث التي استمعت أهل
هورناتشوس والأندسوس مع رغباتهم الاستقلالية في الجنوب لكي يعلنا أنفسهم
"جمهورية أندسية" (33). جاب الهورناتشوسون، الأقوى والخاضعون للظلم، البلد من
الشمال إلى الجنوب وعادوا من الجنوب لكي يستقرعوا في الرباط. كانت تطوان إحدى
مرحلتهم الأولى. هنا يمكن أن يبقى أحدهم، على الأقل هذا هو ما يمكن أن يستنتج من
تعليقات بعض الافتاءات بداية من افتاءهم عام 1251، يوجد فيها شخص يدعى حامد
🌈 Hamed Tagarnino
تاغارينو (32).
وصل تاغارينو إلى المأوى الطنجي حيث كان يوجد الآباء المفتونون. لكي يسلم
بعض الأسر.

ولكن توجد أسماء أخرى ذكرت بوضوح في الخطوط من نفس هذه البلد، وهم
موريسكي من هورناتشوس وبايرو بولينصو Bonito Carpintero
وربانيسكي من هورناتشوس والحاكم باشيل Blanco Volcacín
وإبراهيم قاسم Baxel
وموريسكي من هورناتشوس وحامي ثيرون Abrahem Cacin
وفيما موسم صيًا كموريسكو من هورناتشوس، بالإضافة إلى
البعض الآخر الذين سجلهم الكاتب كموريسكيين من القصبة، أي أنه مقيم داخل
القصر أو القلعة التي كانت تظل على شاطئ نهر بو ريفيرغ في سلا
رابط والذي كان تحت سلطة الهورناتشوس خلال فترة طويلة.

182
حصل على غالان والربان باشيل على النسبة الأعلى من الاعتداءات لعام 1625
حصل غالان على 988 ريال وحصل باشيل على 950 ريال حيث أنه بجموع 184 ريال تعطي نسبة 5% و10% على التوالي، حيث يشير ذلك إلى أنه في الجنوب كانت تتجمع ثروات كبيرة من نشاط القرصنة كما في الشمال.
في نفس الوقت الذي أنفق فيه الرهبان في طنجة في العام السابق ذكره، مبلغ 245 985 ريالات. كان مرايتي و44 985 ريالات. كان مرايتي كان أيضًا جمعية "الثالوث المقدس" يقومون باقتتالية قيمته.
كان خروج الموريسيكيين من إسبانيا أمرًا مكلفاً جدا.
يجب أن نترك بحث المخطوطات الموجودة من القرن السابع عشر ونؤجل ذلك إلى دراسة لاحقة.
رأينا نشاط مجتمع موريسيكي محصورًا جدًا في أعمال القرصنة، وكان ذلك يسهل سهل الحياة، على الأقل للأ fotoğرام الأساسيين الذين كانوا يصبحون أثرياء. أيضًا كانت الريادية لمراكز المدينة محدودة حيث كان يتمركز المباشرين. إن الموريسيكيين الذين حاروا استثناء حياتهم في الوسط الريفي المغربي قلما تركوا أثرًا.
إن الأخبار الواردة في الوثائق - عن الموريسيكيين القبليين على الزراعة والذين يعيشون في الريف أو في ضياع صغيرة - نادرة جدا. يقول لنا مارمول إن المغاربة الأندلسيين الذين قدموا من أوروبا وإسبانيا ومن أماكن أخرى من البلدان الغربانية، قد أمخوا عليهم الشريعة بقطع أراضي في الجنوب المغربي.
مطيوعة الحال يشير إلى سيل المهاجرين من القرن السادس عشر. من القرن التالي، وعلي المكس من تونس حيث تجد أخبار عن نشاط زراعي موريسيكي كثيف، فإنتا في المغرب لا نعرف ما إذا كان يوجد شيء مشابه.
تعرف كمعلومة دولية بحث الهجوم الذي قامت به حامية العرائش في 1619 على قرية قريبة لهذه المدينة. كان الحاكم، رئيس الجيش، يرشده صبي موريسيكي إسباني تربى في هذه الأرض وعندما ركزوا إلى مضرب الخيام، فجاء، أشعلا فيه.
الثيران وسمعوا من بيت إحدى المزدوجات التي كانت تقول باكية يا يسوع الوديع ويا مريم العذراء المقدسة أغبيظتي فتان أحترق(10)، سواء الطفل أو المرأة يؤكدان بوضوح وجود المورسيكيين في الوسط الريفي لودي لوكوس (17).

لن تقترب حاليا من تاريخ هذه العائلات المتعددة التي اختارت مصائرها ومارست العمل الريفي الذي تميز به في شبه الجزيرة.

لا يزال أمامنا أن نوضح الكثير عن تاريخ المورسيكيين في المغرب.

(10) تؤكد مرة أخرى أنه لا يمكن الاعتماد بكتابات المؤرخين الإسبان في القرنين السادس عشر والسابع عشر، فهي كتابات دعائية في معظماها. الشيء المنطقي هو أن يبقى السحيمي المخلص في إسبانيا الكاثوليكية، أما من بذل المال والنفس في سبيل الهجرة إلى دار الإسلام فهو إنسان مسلم بكل تأكيد.

المراجع

184
الهوامش

(1) Archivo Histórico Nacional. Osuna. Leg. 422-9
(2) FRÍAS, Duque de, " Una redención de cautivos en tiempos del Emperador" Revista de Archivos Bibliotecas y Museos. Tomo LXIV-2-1956, Pag. 483 a 514.
(4) Véanse algunos de esos documentos en las Sources Inédites de l'Histoire du Maroc. (S.I.H.M.) España 1.a l. Pp. 95 y ss. 199, 126, 135 y s.
(5) توجد أسماء المنازل والفرس...إنها في مملكة غرناطة في تلك الأعوام في:
   Catálogo del Archivo de la Alhambra de M.a Angustias MORENO OLMEDO, Cuadernos de la Alhambra. 15-17m Págs. 303-323.
(8) B.N. Manuscrito 9741. fol. 71.
(9) S.I.H.M. España 1.a III-18.
(10) S.I.H.M. Portugal 1.a V. 65.
(11) B.N. Mss. 9741. Fol. 75.

185
(15) MESA, Sebastián. Jornada de África por el rey D. Sebastián y unión del reino de Portugal a la Corona de Castilla. Barcelona 1630. fol. 113v.


(18) B.N. de Madrid. Ms. 3.588

(19) megorachím.

(20) DAWD, Muhammad. Tarj Titwan. (en árabe). Tetuán 1959, l-175-76.

(21) AL OUFARI, Nozhat el Hadi... Trad. Francesca o. Houdas. París 1889, P.265.


(23) B.N. de Madrid. Ms. 9741. Fol. 84v.


(27) B.N. de Madrid. Ms. 4.390. Fols. 16 y 16v.

(28) B.N. de Madrid. Ms. 3870. Fol. 22.

(29) B.N. de Madrid. Ms. 9741. Fol. 89v.

(30) B.N. de Madrid. Ms. 3.634. Fol. 9.

(31) S.I.H.M. Inglaterra. 1.a II, Págs., 573 a 582.

(32) S.I.H.M. Pays Bas. 1.a IV. P. 284.


(34) B.N. Ms. 3.634. Fol. 11.


186
الفصل الخامس

التعايش اليهودي - الموريسكي في المنفى

ملاحظات أولية:

أعد سقوط مملكة غرناطة، الذي يتزامن تقريبًا مع قرار طرد اليهود، مصيرًا مشتركًا للأقليات المهمشة في شبه الجزيرة: هو المنفى.

تحدث دراسات كثيرة عن الموريسيكيين، في فترة ما قبل خروجهم النهائي في 1492.

مع ذلك، لا توجد أبحاث كافية تتناول تطور الجماعات الموريسكية أو اليهودية في أماكن ملائمة، سواء في ما أطلقت عليه الفترة الأولى لهجراتهم الإجبارية، في الأعوام الأخيرة من القرن الخامس عشر وفترة القرن السادس عشر، أو في الفترة الثانية عقب قرارات الطرد، من عام 1609 إلى عام 1614، خلال القرن السابع عشر.

لا يؤثر هذا التقسيم الزمني مطلقًا على الأقلية اليهودية التي حدثت هجرتها النهائية، بصورة مفاجئة، في عام 1492، كما هو معروف.

شككًا مملكة فاس واحدًا من أماكن المنفى للمسلمين واليهود. هذا شيء منطقي إذا كرنا في العامل الجغرافي المؤثر جدا عند وقوع أي حدث تاريخي.

استقرت في المغرب موجات من الموريسكيين ومجموعات كبيرة من اليهود قلما

عرف شيئًا عن تاريخها اللاحق.
من الفترة الأولى للمنفى الموريسكي واليهودي النهائي الذي حدث عقب سقوط العاصمة الغرناطية وبعد ذلك بقرن، قدننا منذ سنوات دراسة حول تأسيس المتفجّرين الذين كونوا في تطوان.

خصصنا في هذه الدراسة فصلاً عن اليهود المغربيين الذين كانوا في تطوان واحدة من التجمعات اليهودية الأكثر أهمية في المغرب.

تشمل أدوارهم السابقة الأخرى مظاهر متعددة متعلقة باليهود الإسبان في المغرب المجاور، ومشاركتهم في تأسيس مدينة الشاوح أو البقايا الأثرية التي لا زالت باقية في المقابر العبرية في الشمال المغربي.

أحاول اليوم إلقاء الضوء على المعلومات الموجودة في توابع غير منشورة توضيح ما أشرت إليه بالفعل في مناسبات أخرى، وهو أنه لم يكن اليهود المغربيين أو اليهود المهاجرين بوجه عام أية مشاكل في المغرب للتعايش مع رفاقهم في المنفى، وعلى الأخص، في تلك التجمعات التي تتمتع باستقلالية أكيدة، مثل تطوان على سبيل المثال.

في باقي البلاد عانى المتفجّرين، مثل كل المجتمع المغربي، من نتائج الفوضى الرهيبة المتفجّرة مع تغيير العائلات الملكية، من العائلات الوطاسبية إلى العائلة السعدية. وبعد ذلك، من العائلة السعدية إلى الفياليقية. سنجد أحد الامثلة أيضًا على الضرائب التي كان يدفعها المتفجّرين اليهود. لعدم التنفيذ الحاسم للقانون والأوامر.

يجب أن نقدم ذلك باختصار، في هذه المقدمة القصيرة جداً، المجتمع الذي تكوّن في تطوان بعدما أعاد إنشاءها سيدى على المنداري، حاكم بنيانام الغرناطي السابق.

في عام 1484.

كانت مصادر الثروة الوحيدة القائمة على نواة أساسها المحاربون، هي تلك الناتجة من الحرب، سواء في البر ضد الحدود البرتغالية، أو في البحر حيث يتم الاستيلاء على كل غنية مسيحية تقع في متناول السفن.
كانت القرصنة، أكثر من أي شيء، في النشاط الذي يقدم مستوى معيشة خاصًا لتلك التجمعات التي بزرت في شمال وجنوب البلاد بعدما كونت مدنًا مستقلة. تطوان في الشمال وحتى نهيات القرن الخامس عشر والرباط في الجنوب، في القرن السابع عشر. ازدهرت أسواق عبيد ناجحة في هذه المدن، حيث لم تكن أيها تستطيع بدون وجود هذه الأسواق أن تنتشر أو أن تستقبل مطلقًا هذا العدد الكبير من العاملين الذين وصلوا إليها.

إن العوامل البشرية التي كان يتم الاستيلاء عليها في البحر أو الأشخاص الذين أسرى أثناء الهجمات على سواحل شبه الجزيرة أو الذين كانوا يقعون أسرى أحيانًا في الحروب المستمرة مع الحمامات البرتغالية، كانوا يُحتملون إلى سوق تطوان ويُباعون إلى شخص لديه رأس مال يستطيع أن يحتجز البضائع خلال الوقت اللازم لكي يصل المغتدون. كان يجمع رؤوس الأموال الكبيرة هذه من كانت لديه السلطة السياسية أو أحد أتباعه، وقد شكلوا هكذا برغوازية ثرية بسبب القرصنة، ما لبث أن تكَّونت بجانبها برغوازية أخرى يهودية لقليلة جدا إلى حد ما، لكن تستطيع بسبب عدد السكان المسلمين واليهود أن تقول إنها أيضًا أصبحت ثرية بفضل الأعمال المتعلقة بالقرصنة.

كأن السجناء أو الأسرى يمكتئون عادةً في السجون التطوانية المظلمة تحت الأرض حتى يصل المغتدون مع أموالهم أو بضائعهم. كانت البضائع أكثر من الأموال بسبب منع إخراج العملة من البلاد، وأيضًا لأن كون من العادة شراء عملة مغربية. بعد ذلك كانت البضائع تؤخذ على كل أسرى، و كانت تقديم وفقًا لمواصل متعدد: العمر، الجنس، الحالة الصحية، إلى غير ذلك. كان يحدد ثمن موحد أحيانًا عند شراء مجموعات كاملة من الأسرى.

وفي النهاية، كانت هذه الأسواق تعمل كأسرة بضائع أخرى، ولن ننكر أن ذلك أكثر من ذلك هنا عن هذه القضية التي تناولناها في مكان آخر.

189
يكفي ما قيل لكي ندرك أهمية كل وثيقة تتناول تجارة العبيد وظروفها ونتائجها بالنسبة لنا، والمخطوطة التي تقدم حسابات افتراضات الأسرة هي خير مثال على ذلك.

أغلب هذه التسوص غير منشور، أما التسوص المنشورة فهي أيضًا جديدة فيما يتعلق بالجانب الذي نحاول أن نبحثه.

وستظهر عروضًا توصية تاريخية، إما أنها غير منشورة، وإما أنها منشورة في سياق آخر غير الذي نتناوله.

سنبدأ بالوثائق الأكثر قدماً، وهي من القرن السادس عشر، لأنه بالرغم من تأكينا من وجود جماعة يهودية في تطوان منذ الأعوام الأولى من تأسيس المدينة، إلا أننا لم نجد، حتى الآن، أي توصية تتضمن ذلك.

اليهود في الافتداءات:

إذا الوثيقة الأكثر قدماً من هذا النوع التي تتضمن أخبارًا عن يهود يتدخلون في أعمال القرصنة ترجع إلى عام 1548.

عندما مات المداري في عام 1541، خلفته أرملته ست الحرة، حتى حل محلها زوج ابنتها حسن، في عام 1542.

سأوف نجد "حسنًا" هذا، وهو من سلالة عائلة المداري، على رأس المصائر في تطوان في عام 1548، عندما وصل إلى المدينة يفدر أسيره السيد دييغو باتشيكو ماركيز بينا Villena لافتتاء أسري بمبلغ حددته وصية أبيه الماركيز السابق.

تم دفع مليون ونصف مرابط في الإجمال وتم تحرير 74 أسيراً، أي ما يعني متوسط 270 مرابط لكل أسير، بالرغم من أن الأسعار تأتي كقاعدة عامة بصورة فردية وتنغير بسبب السن والجنس وحالة الصحة.

190
يظهر اسحاق بن فيرمى أو بن إبراهيم من بني آسياد العبيد، وكان هو شيخ اليهود التطوانيين، ولذا النسب لأنه كان مهجولاً بين مواطنيه، سواء اليهود أو المورسكيين، فقد ساعد في تيسير الافتداء، وقام بجهد كبير في كل يتعلق به وكان يتندخل دائماً في عمليات الافتداء. ٤)

هناك ذكر خاص لاسحاق الطيب الذي، في الواقع، كان يجب أن تكون له علاقات ممتازة مع المورسكيين التطوانيين لأنه كان لديه أيضاً عبثين آخرين وكان يعمل كمساء للبيع أحد الأسري كان في القصر الكبير تحت قبضة يهودي آخر، يدعى موسي روبته من Moisés Rote، وهذا ما جعل مجموع مبيعاته يصل إلى ١٠٪ من إجمالي المبيعات.

كانت نسبة ابن فيرمى هي أكبر نسبة مبيعات في هذا الافتداء بعد نسبة القائد حسن والقاضي مalış.

فيما يتعلق بمنصب كشيخ قبيلة أو شيخ للهود، فمن المحتم أن يصبح هذا المنصب خلال فترة زمنية، إذا احتلته سياسية أكثر منها دينية، ومن المحتم أنه كان مسئولاً عن تصرفات التجمع أمام السلطة البعيدة التي كانت تحكمه، بينما كان الصاخ الأكبر، مثل بيباس في الحالة التطوانية، الذي يُعرف أنه كان يعمل في هذا المنصب منذ عام ١٥٣٠، يمكن أن يكون المرجعي الروحي فقط، المحافظ على القانون الدينية. ٥)

مازال أحد السافرين من بداية القرن الثامن عشر يذكر نفس المنصب في حي فاس اليهودي الذي زارته. ٦)

قام كنعانى عبيرى آخر، في هذا الافتداء لعام ١٥٤٨، بإحضار خمسة عبيد منملك بليبيت كانوا في هذا الحي.

نجد أيضاً في القصر الكبير أحد العبري من ملك العبيد ويدعي إسحاق أرياس من Isaac Arbas، وهذا اليهودي أو يهود غيره من سواب نواحيه فيما بعد،
فإذا نسجنا وجود مستعمرة يهودية في القصر الكبير، ويتضح ذلك أيضًا من البقايا الأثرية لمقابرهم الأكثراً قيداً، في المدافن الإسرائيلية لتلك المدينة وليتنا عنها وثائق تخطيطية.
توجد هذه المقابر، التي ليس لها مثيل في أي مدين يهودي مغربي، في شمال البلد فقط، وبالتحديد في طنجة والقصر الكبير وتطوان وأرسيلة والشاون.
هي مقابر خاصة، وفقًا لنظرية عرضتها في مكان آخر، باليهود القادمين من مملكة غزالة، الذين، بسبب معرفتهم باللغة العربية، تعاشوا بشكل جيد وبصرة أكثر كفاءة مع الموريسكيين المنفيين من هذه المملكة.

يبقى لنا أن نقدم مالك رقبة عبري آخر في الاتفاق الذي نتناوله، وهو يوسف کوهين من فاس.

كانت الجماعة اليهودية في الإجمال، تتجمع في أكثر من 26٪ من البضاعة الموجودة في السوق التجاري والتي كان يملكها مغتدون أرسلهم السيد ديغرو باشيشك.

يمكننا أن نؤكد، دون أي شك، أن الأقلية اليهودية الإسبانية، المنفية في شمال المغرب كانت تتعرض لتقلبات متكررة دون أي تمييز فيما يتعلق بالمحن أو النافع مع مواطنيهم الإسبان المسلمين، وكانوا يتحركون بالإضافة إلى ذلك، في حرية كاملة من مكان إلى آخر لكي يقوموا بعملياتهم التجارية بطريقة أفضل.

إذا نظرنا في بؤرة القرصنة، مصب نهر مارتين، وهي إحدى النقاط الأكثر فاعلية لتجارة المغرب، الذي كان يعتمد بسبب احتلال الحدود البريطانية لأفضل موانيه، فإن ذلك يمكنه أن يشرح لنا مستوى المعيشة المرتفع الذي وصلته إلى الجماعة اليهودية التنجانية، وعلى الأخص، إذا قارناه بمستوى باقي المجتمعات اليهودية، الأكثر اضطهادًا في هذه الفترة من القرن السادس عشر، وعلى الأخص، في وسط بشرى مختلف تمامًا.

كانت تطوراتهم الموريسكية منذ عصر المداري وخلفائهم المباشرين لا يزال لديها الكثير من ملامح مدينة غزالة، التي فقدت قبل نصف قرن.

لم يكن التعايش ممكنًا فحسب بل كان منطقيًا أيضًا، فقد مرت أعمى كثيرة وقرون ولا زال تجمع اليهود في تطوان يحتفظ بشهرته كواحد من أكثر التجمعات ثراءً في المغرب، بالرغم من تغير الظروف من الفترة الأولى إلى الفترة الثانية من المنفي الموسيكي.
من المؤكد أن اليهود التطوانيين قدموا، منذ العقود الأولى للقرن السادس عشر، دلالات كافية لتقدمهم عن الباقين: ضرائبهم المرتفعة وزيادة عددهم وهذه البقايا الأثرية نفسها التي ساعدتنا في الكشف عن وجود يهود غربانيين في القصر الكبير.

إن شواهد القبور اليهودية في مدن كاستيا في تطوان Castilla de Tetuan
تنفوق كثيرة إذا ما قورنت بلوحات أي مكان آخر بسبب ثروتها الزخرفية ونقيض بلاطها الدقيق. عامة على ذلك، فإن بعضها عبارة عن كتابات متقوشة، وهذا الأمر غير موجود في باقي المدافن العبرية، وتدل، في رأينا، على ثقة كبيرة في مواطنهم.

يحدثنا بعض الشهود الباحثين لذالك العصر سواء عن زيادة عدد السكان أو عن نشاطهم. من بينهم الكاهن الكندي تييوكاس كليبارد Nicolas Clenard الذي مر عبر تطوان في أبريل عام 1540 ورأى العديد من السكان اليهود.

يقدم لنا الأب الجليل فرناندو دي كونتريراس شهادة مثيرة أخرى، تتعلق بالقدوم الآسيوي في إفريقيا. أقام كونتريراس قفترات طويلة في تطوان، منذ عام 1535، الذي دخل فيه للمرة الأولى مملكة فاس من أجل نشاطه الخيري، وتعرف على القائد العجوز سيدو على المنداري، قبل وفاته بقليل. ناقش مع خلفائه، وعلى الأخص مع حسن، ليس فقط شؤون متعلقة بأسر السنيديين ولكن أيضًا جوانب من السياسة العليا جعلته تقريباً موطن ثقة القائد الذي كان بالتأكيد غربانيًا.

عرف الأب فرناندو الجالية العبرية، التي يمكن أن يكون قد سكن بين بيوتها فترات متعددة من الزمن، حيث أن كان مسيحيًا للعديدين فقط بالحياة وسط اليهود. على ما يبدو لم يقض وقتًا سيئًا معهم، لأن كاتب سيرته أكده أنهم كانوا يفرضونه نقودًا عندما كان يحتاجها لدفع الاجتماوات. بينما كانت الفدية المطلوبة تتجاوز المبلغ الذي كان يحمله، كانوا يساعدون السجناء المساكين احترامًا لشخصيته ولم يكونوا يرفضون أي شيء يطلب منه.(5)
يشير كاتب السيرة نفسه، مشيرةً إلى نشاطات كونتريراس كمفترض، إلى تجارة بيع العبيد، التي كان ينفذها اليهود "الذين اعتادوا القيام بذلك، مع إلحاق أذي كبير للأسرى المساكين". تضيف أن ذلك الآلذي كان يحدث بالأخص عندما كان الأسرى يُنقلون إلى سوق الجزائر، الأمر الذي كان يتكرر كثيرًا، و كان يزيد من عقبات وإجراءات وتكاليف وقت الافتداء.
الأسرى إلى سوق العبيد، الأمر الذي كان يتنكر كثيرًا، وكان يزيد من عقبات وإجراءات وتكاليف وقت الانتظار.

فيما يتعلق بتجارة العبيد ربما كانت تشكل نشاطًا عاديًا للعرب، بالإضافة إلى إفتتاحهم من أنفسهم عبيدًا واشتغالهم بالسمسرة والوساطة في السوق.

سواء تقدم لنا وثيقة أخرى من القرن السادس عشر، هذه المرة غير مشوهرة، معلومات وفيرة عن هذا الجانب من التسعيات اليهودي الموسيك في مصادر الاقتصاد التطوعي. تقدم في هذا المخطوطة حسابات أحد الانتهاءات الأخرى بنهاها، في تكوين عام 1579، رجال الدين من جمعية "لا ميرثيد"، هم الراهب رودريغو دي وويليس لويس دي ماتينثو وراهب Rodrigo de Arce أرشيف توصيات كثيرة ونقودًا كثيرة، أكثر من سبعة ملايين مرابطي، وأعطاه الملك نفسه، فيليب الثاني، تعليمات فيما يتعلق بسائر مهادنهم (11). سيجدهون، ملاجأ على تعقد مهمتهم، باقي جيش الملك سبستيان الممزوج، الذي مات في أغسطس عام 1578 في معركة نهر مخازن Mejacen، حيث سقط كذلك الجزء الأكبر من طبقة النبلاء البرتغاليين، إما قتيلًا أو أسيرًا (12). مر ثلاثون عامًا منذ الانتهاء السابق وحتى هذا الانتهاء.

لقد اختفت كل الشخصيات السياسية وحتى الاقتصادية، بالرغم من أنه تتكرر في المجموعة الموسيكية أسماء العائلات التي نُفيت منذ اللحظة الأولى. إن ذكر اليهود وعملياتهم في هذا المخطوطة أكثر عدداً من كشف الحسابات السابق (13).

عاد شيخ اليهود لظهوره. إنه يدعي هذه المرة يعقوب تشيكوتييو Jacob هو شيخ يهود فاس، الذي تكون افتراضاته أكيدة. كان يجب أن يكون لكل أمة شيخها أو ممثلها أمام السلطة الحاكمة، بالإضافة إلى حاخام أكبر أو رئيس ديتي.
نقياس الذهب لتشيكوتوبو 49 زراً من الذهب بسعر 529 أوقية من عملة إفريقية.

وهي العملية التي اقتتلاها مسبقاً الرهبان في سبنة لكي يستطيعوا استكمال انتقالاتهم.

كانوا يحملون بالإضافة إلى ذلك طورباً كبرى الحجم مع بضائع الأشتراء في شبه الجزيرة، وكانوا يذهبون بها وبالعملة المغربية إلى تطوان لكي يبدلوا كل ذلك بالأسري.

التسعة.

ذهب إلى طوان، سوق هذه التجارة الحزينة، أناس من مناطق أخرى، إذا كانوا
يحملون عبدهم أو يشترن البضائع التي يحملها رجال الدين المفتوح، هذا ظهرت
أسماء يهودية أخرى وأصولها، مثل تشيكوتوبو. في تشيكوتوبو، في كشف
من فاس، موسى Inda Conçote، كشف حسابات الافتداء: اليهودي إذن كان يشتريه
Moïses Maymaran مايمران ويهودا كاستيل من مكانا ويعتوب Jacob Achuela.

كان أي شيء تاجرًا نشيطةً، فبالرغم من وصوله من مكان بعيد جداً لم يهمه
التاقل إلى سبنة لكي يتفق على مبيعاته ومشتراته مع الآباء المفتوح، عندما خرجوا
من تطوان. لم يعب عبدها فقط، بل كان يقايط، أحيانًا، عبدها ببضاعة، فعلى سبيل
المثال، استبدل أسراراً بكمية من القماش اللين أو أشترى ببضاعة كلفته 400 أوقية.

لم يكن أي شيء فقط هو الذي ذهب إلى سبنة لكي يدير أعماله، فقد كان اليهودي
الفاسي كونكويته أيضاً إن كان يأخذ أسرى قشتاليين ويحملهم إلى سبنة حيث كانوا
يشترنهم منه؛ تقترض أنه كان يعمل في السسمرة.

عندما ذهب رجال الدين إلى طوان قاموا بتبشير منزل، منذ ديسمبر عام 1579
إلى 11 يناير 1580 وقابله يبراهيم طوبى هو ماك الرقية، الذي باع
لهما أيضًا ثلاثية عبيد و أشترى منهم 19 أوقية من اللؤلؤ الصغير.

قايط اليهودي إناكايتي Encalete اليهودي آخر يدعى أوناكو
كمية من الأقطشة بدل ثلاثة أسرى، وتسليم اليهودي
مجهول كمية أخرى من الأقطشة كعمولة لبعض المبيعات.
كان يبيع العبيد كل من خاکوب کرویو و ناسون Jacob Crudo لدى الآخر، إلى سبع سنة أسري، وخاجون Mordafay و علیاً Jayón ومورادافاي و بوكاتي Bucalte أو علي س fabrics و ابراهيم میناکی Abraham Menagi كان لديه 11 أسیراً، بالرغم من أن بعضهم كان يباع لحساب القائد، وقد اشتري سبع أوقات من اللؤلؤ الصغير لنفسه.

لكن الذي يتميز بينهم هو مسامیل بیمینیتا Samuel Pimenta، باغ عبیداً يملكهم القائد و يحصل على ضرائب الأكبر نقلاً فاساً. و اشترى بضائع له والأشخاص الذين الأذكيار، الذين كانا يمثلان السلطات العظمى لتطوان الموريتانية في هذه الفترة.

وجدنا مفضل أو مفضل، كما كانوا يسمونه أحياناً، في منصب محصل الضرائب الأكبر، في رئاسة سابقة في عام 1543 و عام 1548. كان قضائياً لتطوان في هذا العام الأخير.

بطبعه الحال لم يكن هو نفس الشخص الذي ذكر في تأريخ متباعدة، ولكنها كانت عائلة أونسل لها أجناین غربانيين قدماء، كانت تكوّن طبقة الأرستقراطية الهارية من عاصمة بني نصر، قبل سقوطها و صاحب التنلاء، و أعاد إنشاء تطوان. من المحتم أن "مفضل" الذي ظهر عام 1579 هو حفيد مفضل الأول. ستوصل ذريته القيام بدور مهم في تطوان الموريتانية في القرن السابع عشر، حتى مثابرة عائلة فيلال الملكة، التي سوف تقمي بالتأكيد على عائلة التناسي، و ستتوقف على عائلة مفضل أيضًا.

باع بیمینیتا عبيد مفضل نظرًا لخبرته التجارية، و اشتري لحساب قماشًا حريريًا مخملياً، و وراءًا أخرى، ثم من الأقمشة. لعب نفس الدور مع الأقیس حيث اشترى له قماشًا ثنيًا أزرق وأخضر بالإضافة إلى زينات من الذهب. اشتري له كذلك ست دستات من قانيوسات سوداء.
كان بيمينتا النشيط يتحكم في آلاف من الأوقات، سواءً لحسابه الخاص، أو لحساب آخرين، وهو النموذج الأول لللفتنيق اليقط، حيث كان ينتفع من أصغر فرصة لتدمية تجارة مثمرة وسريعة. بالإضافة إلى ذلك، كان أيضًا النموذج الأول لليهودي الذي يضع نفسه في خدمة القادر الذي يستخدمه كرسول ومترجم وأمين صندوق وسمسار.

ليست هذه هي المرة الأخيرة التي نجد فيها صامويل بيمينتا. على الأقل سنجد خمسة عشر اسمًا يهوديًا في هذا الافتداء لعام 1589 ومن بين 170 عبديًا محترم.

نجد 34 تحرروا بوساطته المباشرة أو غير المباشرة، وتم عن طريقه الربيع الأخير أو 25% من الثروة التي سبيها هذا الافتداء.

لم تكن الأمة اليهودية الإسبانية تستطيع أن تشعر من أن المورسيكيين رفقاً لهم في المصيبة - لم يتركوا لها مكانًا تحت الشمس - ليست هناك معلومة أكثر أهمية من اقتسام مكاسب القرصنة يمكن أن توضح بطريقة أفضل التعاون البعيد بين الأمتين.

هناك معلومة أخرى ذات أهمية أقل، وهي ابتعاد المسلمين واليهود لهزيمة الملك سباستيان. كان فرح المورسيكيين كانتصار خاص لأنهم أسهموا بشكل قاطع بجيوشهم في نجاح معركة وادي المخازن وأقام العبيد احتفالًا خاصًا، وبروا فرحهم بتحريرهم من احتمال مضايقتهم عبر محكمة التفتيش.

لا تزال لدينا وثيقة جديدة أخرى من القرن السادس عشر: حسابات الافتداء لعام 1583 (114). قام بالتفتيش نفس المقدمين. كان على واحد منهم، وهو الراهب لويس دي ماتينثو، أن يبقى في تطوان كرهينة. كان مكان إقامتهم هو المكان الذي أجره له أبراهام طوبي اليهودي.

ما إن بدأنا قراءة مدونية الأوقات، علبة إفريقية، التي تدفع من أجل الأسرى الذين يتم افتدائهم، في تطوان عام 1583، حتى نجد في الباب الثالث صموئيل 200.
بميزنتا واليآثار ماميساس، وهما يهوديان من تطوان، وقد باعا عبدًا، وحصلًا مقابل
بيعه على صندوقين من قلنسواط ملونة في 46 دستة، بسعر خمسين ريالًاً للواحدة.
قام سادة الأسير بإراساله إلى سبتة قبل انتهاء العملية(1). باع هؤلاء الأعضاء
أنفسهم مجموعة من إثني عشر عبدًا، منهم ثمانية عبيد للقادم التطوانى، مقابل اللوؤأ
الصغير والأقمشة البئهة الملونة. قاموا أيضًا بعملية مبادلة لأربع نسوة وخداماتهم
التابيعات لهم. كان مفضل هو سدتهم، وقد باعمهم مقابل أقمضات ثينة قرمزية اللون
ومكرم من الذهب.

تصرف الياثر ماميساس باسم القائد، الذي كان يملك أسيرين من سبتة. قال قائد
سبتة، بكثير من المضايقة، إن عليهم أن يحرروا هذين الجاسوسين، لكونهم لا غنى
عنهم في إدارة استراتيجية الدفاع عن الموقع، ووافق رجال الدين على ذلك، وهم
مكرمون قليلًا فيما يبدو. حمل ماميساس الجاسوسين إلى سبتة، بعد دفع 125 أوقية.

بايع ماميساس عبدًا لأحد المسلمين، مقابل نقود وملابس.

Mexas Sلم نفس التاجر أسيرو أخر بإذن من أحد اليهود، ويدعي ميسياس السمين.

كان هذا اليهودي التطوانى الأخير موظفًا أيضًا على الحضور إلى سوق سبتة،
لذلك كان لديه بالتأكيد، كما رأينا، أنون يمكنه بمقتضاها التنقل في الأراضي
الإسبانية. وقد قام بدور سوف تخصمه لأنه يعكس الكثير عن ذلك العالم الغريب الذي
كان ينتشر فيه رجال الدين واليهود والموريسكيون والتجار من كل الطبقات، وأيضاً
السيكين.

قام موسى ميكياس السمين بالاتفاقي مع رجال الدين في سبتة، في وجود الكاتب
العام لهذا البلد، ووقعى الاتفاق بتسليم أسيرين حر في هذه المدينة. في مدة عشرة أيام،
من خلال دفع 145 أوقية. وقد أعطى ملابس على سبيل البضاعة، بنفس القيمة، إلى
يهودي تطوانى آخر يدعى موردفادي أليبيو.

دون أن يصل الأسير، قام بسحب البضاعة من موردفادي، وأعطاه للمهاجر من سبتة

201
يدعى بدور دي إريرا، على أساس أن يسلمها له عندما يصل الأسير إلى سبيله، وهذا هو ما حدث في النهاية.

كان مورداي يستخدم، في مناسبة أخرى، بدور ميخياس السمين لتغيير عبد تابع ميخياس مقابل قطعة كبيرة من القطيفة القرطبية وقطعة أخرى من القماش الثين الأزرق.

بايع مورداي إلياس ثلاثة عبيد آخرين، وتبقيت لديه كمية كبيرة من الملابس والنقود، وأخيرًا بايع مع رفيق آخر، أسيرًا بنقود، وملابس أيضًا.

أخبرًا سننبي هذا الجانب من الدراسة كما بدأناه، بصريئي بيميننا الذي باع عبيدًا تابعين للقائد ولشخص يدعى حامد سردينا من القصر الكبير وحصل على المقابل في شكل القنصلات واللؤلؤ الصغير. باع أيضًا امرأة وثلاثة أطفال وطفيلة، ينتون إلى قائد القصر الكبير. حصل على المقابل كله تقريبًا في شكل قطع من اللؤلؤ الصغير والقنصلات والأقمشة.

كان لصمويل آخر في القصر الكبير، و هو يعقوب بيميننا، قام بدور سمسار قادر مدينته في هذا الافتداء. وقد قايض أسيرًا باللؤلؤ الصغير.

لم تسجل العمولات التي قبضها بيميننا وألياس وهوب آخرون عند بيعهم عبيد القائد مفضل مرة أخرى، في السجلات، لأن هذا يكون شابًا بين أصحاب الثمان ويعيدًا عن الحسابات التي يقدمها الرهبان، لكننا نعرف أن ما تحصل عليه الجماعة اليهودية كليةً من بيعهما يتجاوز 15% من الرصيد الكلي للفتاداء. وإذا كانت هذه النسبة تعادل ما يقرب من 25 ألف أوقية، فمن السهل استنتاج أن اليهود كانوا يشاركون بنسبة جيدة في هذا المجال المزدهر.

كانت النقود تجري في أيدي الموريسكيين واليهود، ربما بأكثر فائدة لليهود الذين كانوا يعرفون القيام بذلك بمهارة مالية أكثر، وكانوا يفضلون الحصول على ضائع بدلاً من النقود، من بين كل ما كان يملأه الرهبان المفتونين. بعد ذلك، و باقية حمى الافتداء، احتكر اليهود، ليس فقط في تطوان، بيع القنصلات السوداء والملونة...
الواردة من طليطلة، التي كان يقدرها كل المسلمين، أو قطيفة سيغوجيا والأقمشة التايمية ذات الألوان المتعددة والحرير والمخمل البارد من بايثا، غرناطة، والرؤوس الصغيرة وعلي أخرى، كأزرار الذهب، من مدريد وقرطبة، وكل ما كان يحمله رجال الدين المؤذن، حيث أنه لم يكن مسموحًا خروج العمرة من البلد وكان عليه أن يحملوا كل هذه الملابس والخرز، إما إلى أسرى مباشرة، وإما بعملة إفريقية، (الأوقية الموريسكية التي كانت في هذه الأعوام من 1579 إلى 1583، تقدر به 2.5 إلى 4 ريالات الواحدة، وفقًا لما هو ثابت في نفس الخطوطات).

وهكذا، لدينا يقين بأن الرجال والنساء في كل من البرجوازية الموريسكية واليهودية كانوا يلبسون ويزيونون بنسبة كبيرة بالأقمشة والجواهر التي كان يقدمها لهم، بكثرة وعلى فترة زمنية قصيرة، رجال الدين من الجمعيات الافتدائية المتعددة، كجمعية السيدة العذراء وجمعية الثالوث المقدس ... إلخ.

مظاهر من التعايش في القرن السابع عشر:

ندخل في القرن السابع عشر وتتغير كما هو طبيعي الشخصيات والظروف. في إسبانيا لم يكن قد تم التوصل حتى ذلك الحين إلى حل نهائي للقضية الموريسكية. سوف يتخذ فيليب الثالث الخطوة الحاسمة عند نهاية العقد الأول من القرن، حيث يكسر، هكذا بطريقة مفاجئة وحريصة، التوازن غير الثابت للتعايش مع عائلات هؤلاء الإسبان المسلمين المنشقين. استمرت القرصنة في اجتياح البحور والسواحل في شبه الجزيرة، وكان ينميها، منذ سنوات، إسهامات أتراك الجزائر والسيل المستمر من المنفيين الذين اشتهروا بها. إنها حرب صغرى وصامتة، ولكنها مستمرة، وكانت توقع ضحايا وأضراراً أكثر، إذا جاز التعبير عن تلك الناتجة عن الحرب المعلنة. يسمى بعض الكتاب ذلك القرن بالعصر الذهبي للفراصنة من بلاد البربر. تعترف أن أولئك القرصنة كان منهم نسبة صغيرة جدا من بلاد البربر وأن الأغلبية كانت من الإسبان المسلمين.

203
في المغرب، وبعد موت المنصر في عام 1630، (الذي تولى الحكم بعد معركة الملك الثلاثة، في عام 1578)، تفككت البنية السياسية والاجتماعية، وتبخرت مرة أخرى فوضى رهيبة أملك البلد. تنازع أبناءه على السلطة، واحدٌ في الجنوب وعاصمته في مراكش، والآخر في الشمال مع فاس كمركز. في آنٍ لآخرين، تأخر القادة الدينو السياسيون في الظهور وسوف يتحولون تأثيرهم الدينى إلى سيادة على الأراضي الموزعة هنا و هناك، وكان البعض منهم يخفي تطلعات قومية ورغبة في الحزب ضد المسيحيين.

إنه قرن عائلة التفسيس في تطوان، ومن جديد أصبحت المدنية مركزًا لاستقلال العديد من الأمويين، عندما طوروا بصفة نهائية من شبه الجزيرة. ملأ هؤلاء التسعاء قرى المغرب المجاور.

بدأت ما يمكن أن يطلق عليها الفترة الثانية من الهجرة الموريتانية، لقد عاش اليهود أعمالًا كثيرة جدا، حوالي قرن كامل من المنفى المستمر. كانوا في تطوان منذ القرن السابع عشر، استمر الوضع مكافئًا في القرن الحادي عشر، فقد بقي كل قسم من المجتمعض Этот الوقت مع إحساسة داخلية في الحفاظ على الهوية. حافظ اليهود الإسبانيين، ربما بتأكيد أكثر، على لغتهم وعاداتهم. لذلك استطاع الكثير منهم أن يعملوا كمترجمين وكسور بين الشعوبين القبلتين للشمال والجنوب. في عام 1607 تم القيام بأفتاء في سبتة. (1) إنه الافتاء الأول الذي تعرفه في القرن السابع عشر.

كان حاكم سبتة هو ماركيز بياريلا، وكان رجلاً ضياعًا في التقبلات على الحدود. كانت هناك في تطوان، في تلك اللحظة، سلطان علي بن تانون؛ القائد على غودبار.

(6) لا نستطيع أن نشارك المؤلف هذا الرأي، فمن المعلوم أن المسلمين الإسبان كانوا يتحدثون الإسبانية بطلاقة وأنهم - من الناحية اللغوية على الأقل - كانوا مؤهلين للقيام بأعمال الترجمة. لا زالت نسجتان حول سبب الاستعانة باليهود في الترجمة. (المراجع)
مثل السلطان، بسلطة رسمية أكثر من كونها مؤثرة، والقاضي أحمد النقيبة، قائد أو رئيس المحاربين، الذين كانوا لا يدافعون فقط عن المدينة، ولكنهم كانوا أيضًا يطاردون حامية سبأ، ويسيرون لها أحيانًا خسائر مؤلمة، مثل تلك التي سببتها لهم التقسيم نفسه في عام 1588.

لم يُرد الماركيس أن يسر الآباء المفتونين إلى أرض بلاد البربر، بسبب القوى الموجودة بين ملك فاس ومراكش، فإنها الصراعات الأهلية التي تفجرت بين أبناء أحمد المنصور.

بدأ الافتاء حينئذ بصورة غير عادية دونها كاتب الافتاء بدقة.

في مدينة سبأ الموجودة في أنحاء إفريقيا، عند المدخل الذي يؤدي إلى الريف، وإلى الطريق الذي يذهب إلى تطوان، في 12 من سبتمبر عام 1677، ويحضورًا أثنا أث تميم، كاتب الملكة وكاتب هذا الافتاء - Toribio de Palacios - كان خوسيه ميخاياس مطرجة يهوديًا، وهو Jusepe مسلم، من تطوان، وكان خوسيه ميخاياس مطرجة يهوديًا،...

كان هناك يهودي مشارك منذ بداية العملية، سوف يكون له دور مهم أيضًا في تطور هذه العملية، جنبًا إلى جنب مع آخرين من جنسه، تتذكر هيفا ميخاياس السمين في افتاء عام 1583 الذي اقتحم وجوب تلك العائلة في شيوخ القرصنة، حتى احتفظوا به بعد عام 1614. إنها مسيرة طويلة يساريًا فقط الدويسكوين ذو الأصل العتيق، مثل عائلة مافض وورياينبو وموبل ومارداري، الذين وصلوا معهم صويًا هناك لكي يعيدوا إنشاء تطوان التي دمرها البرتغاليون في عام 1477.

لم يكن خوسيه ميخاياس هذا، الذي ظهر في عام 1677، راجًا أو مترجف فقط، لكنه أيضًا استمر في القيام بدور السماح أو الوسيط، وهو يفعل ذلك هنا باسم القائد الترقوي، على غوردبار، من كان يستطيع أفضل من اليهودي أن ينفذ بنجاح أي عملية بين المسيحيين والمسلمين؟ في هذه الحالة لم يكن الوساطة صعبة، نظرًا لوجود اتفاقيات سابقة على عمليات أسر الجواسيسيين هذه. بالإضافة إلى ذلك، فقد تحدد أن ميخاياس كان يقيم في سبأ، نعرف الاهتمام الذي كان يظهره حكام سبأ نحو التحرير.
العاجل لـ*الأشخاص الذين كانوا يقومون بعمل صعب ومؤثر في حامية الموقع.* كان
شملهم معرفة بالفعل.

في هذه المناسبة، وبعد مرور عشرين يومًا على وقوع ميخماس في أديي الأعداء،
اتفق رجال الدين معه على أن يحضرونه إلى سبتية مقابل دفع ١٥٠٠ ريال، وقد قام
اليهودي بذلك بسرعة.

لم يكن الراهب ماتياس دي كويبار ولا زميله الراهب خوان Matías de Cuéllar
غوتيرث ديل تيخو Juan Gutiérrez del Tejo مقتنيين كثيرًا بعمليات الشراء والبيع
على أبواب المدينة. لم يكن الأسرى يوفون بالعفو ولم تكن الأسعار ملائمة، حيث
كانت أكثر ارتفاعًا من الأسعار العادية. قرروا النهار إلى طوان لكي يفحصوا، على
الأقل، الأسرى الموجودين، وقد أشاروا هكذا قاعدة أكثر ثباتًا للفداءاء
خرجوا من سبتية في الحادي والعشرين من سبتمبر عام ١٦٠٧، يرافقهم بعض
المسلمين الأساسيين من وجهة تطوان ومن المجموع أو القافلة التي كانت تتقل دوريًا
بضائع من داخل سبتية، ناموا في قلعة، على بعد فرسخ من الميدان، وفي كاستييخوس
الحالية وصلوا إلى طوان في اليوم التالي. Castillejos

كان الرجلين والكلاب يتوقفون عادة في حي اليهود، وسيكون في منزل اليهودي
José Gibre خوسيه خيبيري

ظهرت علاقات إنسانية في القدوم، بين المغتدين والموسيكيين، وأيضًا مع
اليهود، و كانت علاقات إجبارية لأنه كمبدأ لم يكن يُسمح لأي مسيحي أن يعيش بين
المسلمين. وكان على أي مسافر غير مسلم في المدينة أن يسكن بين اليهود.

لمكن رجال الدين في طوان أربعًا وعشرين ساعة فقط. في الواقع، يبدو وأن
الأحداث كانت متلازمة، عندما تقرر خرجهم في يوم ٢٤ قدم لهم القائد أحمد
التمساح فارسًا تطوانًا يذهب في رقعتهم لكي يؤمن لهم الطريق، تركوا المدينة في
الساعة صباحًا وقاموا بقطع مسافة أربعين كيلومترًا تفصلهم عن سبتية ووصلوا إلى
هذا الموقع مساءً(١٧).
بعد مرور بضعة أيام طلبوا إذن ماركيس بيرياي لكي يعودوا إلى تطوان، لأنهم لم يستطيعوا التوصل إلى اتفاقيات معقولة. وبعد بعض المفاوضات، اقترح القاطن العام أن يذهب فارس من جمعية يسوع بدلاً من الآباء المفتيدين ويحضر قائمة وأسعار الأسرى.

في غضون ذلك، كان رجال الدين يحتولون البضائع التي يحضروها إلى عامة البلد، وذلك كقيمة لتبديل العباد. باعوا بعض من الصناديق من القلقسوات المصبوغة في طليطلة وأثراً بقيمة جداً في المغرب وكل شمال إفريقيا، وكان المفتيدين يحصلون منها عامةً على مكاسب قيمة. حينها ظهر بعض اليهود بدافع التجارة، كانوا هم أكثر من يقبل شن الافتادافات في صورة بضائع. في هذه المناسبة لم يكن خوسيه ميخياس الوحيد الذي اشتري القلقسوات، ولكن تدخل أيضًا واحد آخر من عائلته يدعى خاكيب كوفريه Haim Mejías، حاييم ميخياس في الشراء، إلى جانب كومين Cohen Jacob Cofre

حصل خيبري Gilbre نفسه، مقابل الضيافة، على جزء نقدي (42 ريالًا) وجزء عيني، (صندوق محفوظات) (1). تم ذلك عندما سلم الحاج خوسيبي أول إثنين وعشرين أسيراً في سبيله. بعد دفع الفدية، في حضور محمد بونتايرو وخوسيبي ميخياس، المترجم اليهودي (1).

كان بونتايرو، إذن، يقوم بعمل الملاحظة، استطاع كل من بونتايرو و ميخياس أن يرسل بصورة جيدة جداً لتمثيل اليهودي السويسري. نجد بونتايرو في الافتادافات الأولى للقرن السادس عشر. ربما كان ينتمي إلى العائلات النفوذية الغرناطية التي هاجرت قبل سقوط غرناطة، وقد شكل جزءًا من الوثائق التوثيقية الحاكمة عندما أتته مبكرًا جداً إلى تجارة القرصنة. لم يكن الناس يجهلون اسمه في سبيله. يذكره كوريبيا لدى فرائح على سبيل المثال في أخباره عن سبيله في إحدى المناسبات.

يمثل ميخياس إحدى العائلات اليهودية الأخرى من تطوان التي تكون نوعًا من البرجوازية المحلية، المتعايشة مع البرجوازية المورسكسية في كل المظهر الاجتماعي.
الاقتصادية، سيتكرر وفظ لو الفعل، لقب وأخير في وثائق موجودة منذ القرن السادس عشر.

ظهر فرد آخر من عائلة ميسياس أو ميكسيا، كما يصفه الكتاب بغموض، في المخطوطات بداية من عام 1609، يدعى مويسيس مكسيا، ويعتقد أن يكون سليلًا لخوسيه السابق. لم تتضح عوازم الاضطراب السياسي المغربي الذي لم يسمح بسحب ماركيز بياربال أن يدخل الراهبان في أراضي مغربية، كتب إلى المقدم أحمد التقسيس وإلى مويسيس مكسيا، بالسماح هؤلاء الأسرى الذين يريدون اقدامهم. أحضروا اليهودي إلى ضواحي سبئنة سادة العبيد مع عبيدهم، وقاموا هناك تحت أسوأ الظروف بعمليات التبديلات والشراء والبيع والعقود، وفي النهاية قاموا بعملية اقدام الأسرى.

في عام 1612 باع مويسيس، مع اليهودي آخر يدعى ناصر، لراهبين من جمعية السيدة العذراء، هما الراهب بدور دئ ميدينا، والراهب غاسبان نونييه.

إذن لحظة صعبة بالنسبة لحكم الأقلية الطوانية، لأنه كان يجب على المدينة أن تخضع للسلطان مولاي الشیخ أو المامون، الذي تحصيه إسبانيا، والذي طرد الحكام الأصليين من الموقع، ومن بينهم الشخصية المهمة حدي أحمد التقسيم، الذي هرب إلى الجبال المجاورة. حين الشيخ صديقه المفضل لديه، أحمد بوديبيوا، حاكماً على طوان، حصول بوديبيوا على الجزء الأكثر أهمية في افتتاحات عام 1612، مع ذلك حصل اليهود على نسبة 10٪، وهي نسبة غير قليلة بالمرة، في هذا الوضع غير العادي الذي كانت تمر به المدينة.

كانت الظروف مختلفة جداً في عام 1614، مع وجود التقسيم الذي أعيد مرة أخرى إلى مكانة بين أتباعه، وبعد أن كان كل من الشيخ بوديبيوا قد قتلا في العام السابق، بالتحديد في تطوان أو في أماكن جماجم لها، بالرغم من استمرار جو الصراعات الأهلية في كل المغرب.
لم يعاني موسى مكسياس فقط من التغيير، ولكنه باغ، عن طريق العملة، بالإضافة إلى عبيده، عبد المقدم أحمد التقسيس الذي كان يواصل ثقته الكبيرة.

تجاوزت مبيعاته 15% فقط من الإجمالي، بالنسبة لحجم البيعات مع السادة الأكثر ثراءً، مثل التقسيس نفسه أو حامد بوردان.

تمت العمليات في ريف تطوان، أرض المسلمين، وهناك كان أحمد التقسيس، مقيم مدينة تطوان، يرسل أسرته وكان يحضرهم موسى مكسياس، اليهود، لكي يتم الاتفاق على افتتاحهم، وبعد تجاوز بعض الاختلافات بين الطرفين اتفقوا وعقدوا ... (32).

حدد الكتاب أكثر من مرة في كشوفهم، مكان إقامة موسى مكسياس في سبتة.

سجل ذلك واحد منهم يدعى خوان دي لاكيتيغي الا ج 1615 بكل Juan de Laquiteguel وضوحاً. من المهم أن نتعرف بأخذمته ضم الحالة التي تديد لكل ما يتعلق بالاتفاقات والدور الذي يلعبه اليهود. في هذا التاريخ كانت حالات الجمعيات الدينية إلى الجزائر متوقعة بسبب واقعة افتداء أدت إلى مشاكل. حينئذ كان رجال الدين الذين يذهبون إلى تطوان، يحاولون من هنا إرسال سفينة إلى الجزائر لتحرير ما يستطيعون. هذا هو ما تناقش فيه الراهبان مع أمي بن عمار التقسيس الكبير، لكي تذهب سفينته لحساب حامد بوردان، أحد تجار المدينة، وليس الموسيس مكسياس كمضام. رد القائد بأنه لذلك من الضروري الانتظار حتى يوم الاثنين عندما يصل موسى مكسياس من سبتة، حيث كان يقيم (33).

لم يتم التوصل إلى تنفيذ العملية، بسبب خلاف بين الاطراف، ولكلهم، بدلاً من ذلك، في 15 من مايو عام 1615، قاما بتحرير 70 أسيراً ملك سعادة تطوانين من Salomon Pariente حيث حصل اليهوديان على نسبة 40% من المجموع. يجب الإشارة إلى أن الاعتداء الذي أحدث التقسيس كانا أضخم وأضخم، المقارنة لها مداول أكبر من كلمات كثيرة.

لا نجد اتفاقيات أخرى حتى عام 1621، ولكن وجدنا رويات عن وساطات لأب أورتيث.
في أعقاب عامي 1617 و1618، بها بعض المعلومات الغريبة جدا ليس هذا هو الوقت المناسب لإبرازها. مع ذلك، فقد كانت لديه بعض اللحظات عن اليهود حيث أبرز دون تحديد أسماء، دور الوساطة الذي كانوا يقومون به في عمليات الافتداء.

حتى لو كان الناس لا يحبون أوتريث، كان يجب الاعتراف بقيمة نصائبه.

عندما كان الأبي أوتريث دار إيطاليا يحكي أحداث رحلته الأولى في 1617، روى كيف وصلوا إلى تطوان، وكيف زاروا على الفور القلعة الأكبر... السمي التقسيس، الذي أثير عليه رجل الدين الطيب، في اليوم التالي، فتحننا باب مسكتنا الموجود في حي اليهود، في منزل شخص يدعى جاكوبي تابيرو... تقابل مع بعض الحرس الذين عيّنهم المقدم. تناقشوا مع التقسيس وقال الراهن وهو متضايق إنه سوف يرحل إلى سبتمبر سين يقوم بأي افتداء. لكن كان اليهود ينصحوننا بأن نتوقف إلى التعامل في قضية الأسرى مع كل حالة على حدة، ومعروفة كم عدد الأسرى الذين يريد أن يبيعهم الحاكم والمقدمون، وقالوا لنا إنهما لم يوافقنا هذا الاتفاق بشكل جيد فمن السهل الوصول إلى اتفاقيات سهلة بالنسبة للعبيد الملوكين لمواطنين من تطوان، كانت نصيحة جيدة.

كتب بعد ذلك:

كنت أؤمن أن الحدث عن هذا الافتداء، قول الكثير من المجامع الجدلية التي قامت بين وبين اليهود عن حقيقة ديننا وزيت دينهم، لكوني لم أفعل ذلك لكي لا أطيل.

في حديثي (50).

كان يبدو أن الطوانيين يشعرون برغبة خاصة في حفظ رجال الدين المسيحيين الذين كانوا يأتون، لكي يذهبوا إلى معابد الحي اليهودي لكي يتناقشوا مع المحامات.

(50) تجدر الإشارة إلى أن في تلك الفترة كانت هناك مجابات جدية بين المسلمين والمسيحيين واليهود، وكانت تلك الممارسات تتم في أي مكان، حتى في سجون محام الخدمة. أنظر على سبيل المثال المخطوطة رقم 465 ب criança مديرة الوطنية (المراجع).

210
حدثنا بالفعل كاتب سيرة الأب كونتربراس في العقد الرابع من القرن السادس عشر
عن هذه الأحداث.

يتحدث الأخ بدر أورتيث دى لوياندو عما حدث له في عام 1618، وعن اليهود

بهذه الكلمات:
كان اليهود، الذين هم رجال معروفون بالتدخل فيما لا يعنيهم والقيام بالتجارة
في كل شيء، يظلون وإنهم بذلهم وحضورهم إلى سببة يمكنهم أن يحضروا لنا
الأسرى الذين نريدهم، وهذا قدموا لنا بعض القوائم التي يسمونها هناك كشوفات
للأسرى الموجودين في تطوان، ليس ملائماً في تطوان، وليس ملائماً، ولكن يكون أبداً أن ينفذ الافتعادات
سماسية أو يهود (32).

إن قراءة أورتيث واعدة ومفيدة لأنها تكشف لنا المواهب الخاصة التي كان يملكها
هؤلاء اليهود السفارديم (33) لكي يجعلوا أنفسهم لا غنى عنهم بالنسبة للطيفين، للرهبان
للموريسكيين، على السواء.

تخدمنا مذكرات هذا الراهب أيضًا لكي نتعرف على وجود إحدى العائلات العبرية
الأكثر قدماً من بين العائلات المغاربية، في تطوان، منذ هذا التاريخ megorachin
1617، وهي عائلة طابيرو Taplero التي سوف تكون المرة الوحيدة التي تظهر فيها
في الوثائق المستخدمة.

Mier Taplero يوجد في الدراسات الحديثة شخص واحد فقط يدعى ميير طابيرو
وهو حاكم في الرباط في القرن السابع عشر، لكن لا يوجد أحد من هذه العائلة في
تطوان (33).

في هذا الصدد يجب أن نضيف أن كلاً من المخطوطات التي نستخدمنها
بالإضافة إلى الدراسة التي تضمنها مهمة البحث تجدم وجود العائلات أو ببساطة

(33) السفارديم هم يهود الشرق أو يهود الأندلس. (المراجع)
لبحث وجود عائلات يهودية محددة في تطوان، في الفترة التي تنحدر عنها، وهي معلومات متسلسلة زمنيًا لـ نجدها بالتأكيد في أي مكان آخر بفضل هذه الكمية.

Parlente لم يظهر أيضًا في الدراسة السابق ذكرها أي يهودي من عائلة بارينتي في تطوان (84). مع ذلك فقد رأينا ببعض عبيد هناك في عام 1615، شخص يُدعى سالمون بارينتي. لم تكتشف هذه المصادر الحديثة أفراد عائلة بارينتي المهرة، الذين تم تسجيلهم في مخطوطة عامي 1579 و1683، سواء في تطوان أو في القصر الكبير، حتى عثر على هذه المخطوطة في عام 1775 في تطوان (85).

وبالنسبة لمهنيس نفسه، الذي نستطيع أن نرجعه وثائقيًا إلى عام 1583 في تطوان وبسبيلة (86)، لم يتم ذكره في تلك المصادر حتى القرن السابع عشر، التي ذكرت فقط حاجًا يُدعى خوسيه مهنيس (87)، يُتوقع أن يكون آخر من ظهر في مخطوطات.

من الممكن عمل دراسة موازية، والاستمرار في مقارنة المعلومات التي يوفرها البعض، لكننا نعتقد أن هذا ليس هو المكان المناسب.

تستحق المصادر الجديدة التي نقدمها الآن، ليس دراسة واحدة ولكن دراسات عديدة مشابهة للدراسة المعرضة، لاحتواها على مجموعة من المعلومات الجيدة بالاهتمام.

في عام 1621، نجد مهنيس خوسيه أليو الموجود، يقوم بعمله المعتاد لصاحبه الأسرى المسيحيين المتفوق على سعرهم إلى سبعة، أي هؤلاء العبيد الذين تم الاتفاق على سعرهم وعليًاهم أجراء. يبقى فقط الحصول على النقود أو اليد واحدة المودعة في سبحة وثائقتها أن تم بأيدي مهنيس نفسه من أجل تلك العبيد.

كان اليهودي خوسيه أليو، مالكاً لأحد العبيد المبايعين، و ربما يكون سليل موردافيي أليو الذي ظهر في افتتاح عامي 1583، الأمر الذي يشير إلى وجود مجموعات اقتصادية متخصصة في الداخلة اليهودية التطوانية، مثل التي كانت موجودة في قلب المجتمع الموريسي.
يوجد في عائلة ميخياس اسم آخر، إسحاق، رافق أفراد التقسيس في هذا العام 1621، عندما تزوج هؤلاء إلى المسكن حيث كان يقيم الراهبان، وذلك بالتأكيد بصفته مترجمًا وموفدًا. يذكر أن الآباء المختين كانوا يسكنون في حي اليهود (72).

إنه العام الأخير من حياة لو حكومة أحمد التقسيس، ذلك الحاكم الغيور، الذي ازدهر تحت حمايته اليهود الثروانيون، وكونوا عنصرًا لا يمكن الاستغناء عنه في حركة المدينة، جنبًا إلى جنب مع الموريسيين.

عندما توفي في أكتوبر 1622، هذا "العجز الأثور والأصلع" الذي كان أكبر أفراد عائلة التقسيس وواحدًا من أبرز الشخصيات الإنسانية العظيمة في وقته، كتا مشاكلًا من أن المجتمع اليهودي بالكامل كان من بين آلاف الثروانيين الذين يكوه، وفقًا لما يقوله ضريحه.

كانت الخطابات الأولى التي لدينا، بعد موت لو، عبارة عن افتتاحات لنفس العام 1625، قام رهبان جمعية "الثالوث المقدس" بالانفصال الأول في تطوان، وقام رهبان جمعية "ماري المكرر" بالانفصال الآخر في طنجة.

يعكس الافتتاح الأول فترة حكم جيل عائلة التقسيس الجديد، إخوان التقسيس، الذين حكموا شبه البلاد بموافقة الجميع.

Gabriel de la Asun- في تأبين تم إعطائه إلى الراهب غابرييل دي لا أسويتشيون من Sebastián de la madre de Dios وراهياب سيباستيان دي لا مادري دي ديوبس clón جمعية "الثالوث المقدس". وجدت توقعات باللغة العربية، خاصة بإخوان التقسيس، إنها الوثيقة الوحيدة التي وجدناها بفعل هذا الأمر الكبير لكي تكون تلك العائلة التاريخية (73).

في 11 يونيو 1626، زار الراهببن السابق ذكرهما، واحدًا من الحكام، عيسي التقسيس، الذي كان يساعده سكرتيرًا مترجمًا. الأول هو الموريسيكي Casimiro de Cárdenas الإسباني، والثاني هو اليهودي إسحاق ميخياس (74).
في نفس العام ظهر رهبان جمعية المغترباء في طنجة، أي في الموقع القوي الآخر للمضيق الذي كان في أيدي السلطة الملكية الإسبانية.

من النادر وجود افتداءات في طنجة، لعدة أسباب. كانت طنجة أبعد من سبطة بالنسبة للسوق الأساسي للعباد في تطوان، وكان من الأسراه الأشخاص من الضيقات من جبل طارق إلى سبتة. و كان يمكن القيام برحلة من سبطة إلى تطوان و كان من الأسراه الحالية، Alminacar الاقتضاب عبر البحر إلى أليناكار Rincón، وهي رئيسي الضيقات.

ومن هنا يتبع فقط خمسة عشر كيلومترًا على المدينة المورسكية، كان الطريق من طنجة إلى تطوان مجهداً بصورة أكبر و طويلاً إلى حد ما. على كل حال، فقد نُفذ افتداء عام 1625 في طنجة من المدينة نفسها أي يعني، أن رجال الدين لم يدخلوا بلاد البربر، بل مكثوا في نسائهم في طنجة. جاء إليها المورسكون التطوانيون مع عبيدهم Martín ومطالبهم الاقتصادية. وكان موظفاً من طنجة، يُدعى مارتين دومينغيث إدير كميسريات، مسؤولاً عن المفاوضات لافتداء عدة أسرى من سلا، التي كانت سوق العبيد الكبير في الجنوب الريفي، وهذا هو الذي حدد موقع هذا الافتداء في طنجة.

حمل سكيرتير عائلة النفسيس، قاسم دي كارديناس وحامد تاغارينو الهونياتشي عبء المحادثات لافتداء العبيد التطوانيين.

مع ذلك نجد كشف حساب اهتماماً بشدة: تم افتداء فرانسيسكس دي خيسوس Francisco de Jesús، و أصله من فاس، يهودي المنشأ، و تحول إلى معتقدات المقدسة. قضى خمسة عشر عاماً وهو يعيش متزوجاً في قادش، وظل أسرى أكثر من ثلاثة أعوام. كان في سلا تحت قبضة القائد عبد العزيز مارتين دومينغيث بـ 200 ألف ريال (3).

حتى الآن ظهرت لنا في نصوص ووثائق مختلفة حالات من اليهود الذين عادوا من أراضي إفريقيا إلى شبه الجزيرة وطلباً التعميد بعد أن أزعمتهم أوضاع المتفقي.
على سبيل المثال قال المؤرخ بيرنانديث Raúl Bernádez إنه تم تعميد مائة راهب منهم. 

لكن هذا كان في العصر القريب المنفى وقد تنصر اليهود الذين كانوا يحافظون على ذكرى الوطن حية بداخلهم.

هذه الحالة، التي تنصر فيها يهودي مولود من فاس، بعد قرن، هي الأكثر غرابة من كل الحالات التي استطعنا العثور عليها. وقد زاد أسره وافتداؤه اللائق من دهشتنا.

الحقيقة هي أنه لم نشبع رغبتنا في معرفة بعض التفاصيل التكملية عن الظروف الجيائية الشخصية.

في هذا الافتداء الطنجي ظهر أيضًا ميخياس، ودُفع له ثمن افتداء أمة كان يملكها منذ سبع أعوام وكان عمرها 20 عامًا. قُبض عليها عندما كان عمرها 13 عامًا في السبب الذي قام به القرانشة الأتراك والموريكيون في جزيرة لانزاروتى Lanzarote وهبطت إلى تطوان، حيث وقعت في أيدي ميخياس.

حدث في تطوان، بين عامي 1625 و1677، اغتيال العديد من إخوان النحاسين، وكان من بينهم واحد من أكثرهم مكانة لكنه، في نفس الوقت، أكثرهم استبدادًا وقسوة. وقد أفقوه تنافر الأمة الموريكية صواباً على الأخص تنافر العائلات القديمة من أصل غرناطي مباشر.

حُكم أعداؤه السياسيين الذين كان يوجد من بينهم بوملي، مؤامرة حيث انقضوا عليه فجأة عندما كان يشرب الخمر مع اثنين من إخوانه، الأمر الذي اعتادوا فعله نهارًا وليلًا في بيت إحدى اليهوديات، وذبحوا الثلاثة (3). وكان هذا مظهرًا من الله في الحي اليهودي التطواني، والذي نوضحه لأنه لم يكن، أبدًا، غير مألوف.

215
و لأن النبي محمد بن المسلمين فكان العبيد المسيحيون واليهود هم الذين يملكون الحانات المسموح بها، حيث كان المسلمون يشتهون إلى هناك سراً.

في 1627 نفذ رهبان جمعية الثالوث المقدس افتتاداً في تطوان و ذهبوا أولاً إلى سلا حيث اشتروا عبداً لمالك رقية كثيرين. و عند الرجوع افتتوا أثنا عشر عبداً من سادة تطوانين. إن نجد أي يهودي متدخلاً تحت أي مفهوم، في رحلة المغتدين.

في هذا الصدد يجب أن نأخذ في الاعتبار أن الرابطة، سواء القصبة أو القلعة، أو المدينة المنورة قد أسسها وسكنها الموريشكيون المطردون عام 1110. دون أي إسهام من أشخاص أو جماعات من اليهود.

على عكس ما حدث في تطوان، حيث توقفت مجموعات من الموريشكيين واليهود عند سقوط المملكة الغرناطية واندعت مجموعات يتذكرون أن أسلوبهم الذين أسسوا المدينة. من هنا فإن السفارديم الترابانيين كانوا يعتمدون على تقاسم الاقتصاد الاجتماعي الذي اكتسبته، إذا ما قربنا بالوضع الذي كانوا يتمتع به الباباون في أجزاء أخرى من المغرب.

مرة أخرى يقوم رهبان جمعيتي العذراء و الثالوث المقدس بعمليات افتتاد في تطوان في عام 1233 وعندما تؤكد ذلك فلا نرى ببساطة وجدنا المخطوطات الخاصة بهذا العالم.

كان هؤلاء الراهبان أول من وصل في شهر أغسطس، حيث قاموا بالرحلة في مركب صغير من سبتة إلى ألمربيه، ومنها Rincon و رينكور، إلى تطوان، مع مركب من 100 جندى من حملة البناديق و 20 فارسًا أرسلهم الحاكم الحاج بوعلة (3).

حدث غياب جزئي لسلطة عائلة التقسيس، عندما تار السكان ضدهم بعد وصول قوات من واحد من الطامعين في السلطة يدعى العياشي أو المريطي Ayasi. Morabito
وصل رهبان جمعية الثالوث المقدس في نوفمبر، واشتروا عبيدًا، من بين أشياء José Mejías و خوسيه ميخياس Macó Benatás، وذلك بعد أن يكون مسعود وماركوس من نفس العائلة، بالرغم من أن الكاتب يبدو أنه سجل أشياء مختلفة (38).

فيما يتعلق بالأسماء، كانت هناك واقعة جديدة بالتالي، وهي التسمية المشابهة لأحد رهبان جمعية ال人民服务 واحد اليهود، وهما الراهب غابرييل ميسيا و خوسيه مكسيا. كم من المرات تشابه فيهما ألقاب موريسكا بتخري تخص أتباعهم الأسرى.

في هذا العالم الغريب الذي يكونه سوق العبيد في تطوان، 1635 كان أفراد النقصيس لم يستidelbergوا بعد نفوذهم في المدينة، فُقد بوعلي بنائج قائدة رباط تطلوبا و أُقب سليمان قادامي، القائد السابق لخربون "بالقائد العامل" (39). كان الموريسكي على سوريا سكرتير حكومة تلك البلاد. أقام الآباء المفتونين كعادتهم في حي اليهود، وفقاً لما تم تقييدة في كشف حساب لمائتين و تسعة ريال دفعت اليهود مالك المنزل الذي سكنوا فيه (40).

اتفقوا على أسعار العبيد، مع عدة مالك رقية، نجد من بينهم العبريون، ابن Abraham و موسى بناتار Moisés Benatar و إبراهيم ميخياس Mejías ناميرًا و موسى بناتار.

كان لدى بن نامير، الذي كان يملك أكثر الأسرى، غنية قيمة: السيد بدو خيرون، وزوجته وأبنتها لكلاهما مولودة في الأسر في تطوان.

حرر كل من بناتار و ميخياس عبدًا واحدًا فقط.

بايع اليهود التجزائيون هذه المرة عبيدًا أقل، ووصفت مطالبات الكثير من الأشخاص، الذين ظلوا دون بيع غناهم، إلى الدروة في هذه المناسبة.
كانت الأغلبيّة، كما نعرف، تعيش على القرصنة وقد أدى تقييد وسائل حياتهم إلى حدوث الخيانات والاستياءات غير الظاهرة تقلٍّباً.

شهد الكتاب والمذونين بطريقة غير منتظمة. في شهر ديسمبر 1625، ثورة نشبت في المدينة ودُونوها في ملاحظتهم؛ لأن التكاليف قد زادت عند معهم من الخروج من الموقع.

دخل البروسكيون الجدد الذين وصلوا بعد عام 1610، وعرفهم الكاتب بأنهم أندسون، في منزل الحاكم وطعنوهم.

إنه أيضًا قتلة ضد المرابط الذي كانت تكرهه غالبية البروسكيين، وبخصوص الذين وصلوا مؤخرًا.

لم يعاني اليهود على هامش التنافع على السلطة، من أي مكره. كان الافتداء على وشك أن يُنقِل، لأن المتآمر الأساسي، القائل الأساسي، أحمد ديل مورال كان يطلب أن يقتدوا له أسره، لكن في النهاية استطاع الرهبان الذبح del Mural إلى سبتة مع الأسرى المتفق عليهم.

تكون في المدينة مجلس من 24 حاكماً سمح بتحرك رجال الدين والمحرومين. حكم هذا المجلس، النصي ديوان، تطوان على مدى بعض الأعوام، دون أن يتبع أي ملك أو ولي، وكان من أهدافه المحددة جداً الدفاع عن أنفسهم بأنفسهم فقط، وفقاً لما أعلن في خبر من شهر نوفمبر 1637 (1).

لا يبدو أن الاشياء تغيرت كثيرًا بالنسبة لليهود التطوانيين، إلا في نقص أنشطتهم المرتبطة بالقرصنة.

Brahim Marín az Za - وقع واحد من حكام الديوان، يدعى براهم مارين الزبان، تأمینًا في 25 من يناير عام 1636، لرهبان جمعية الثالوث المقدس الذين ذبحوا ban إلى تطوان لافتداء الأسرى، وأقاموا كالعادة في مسكن يهودي في حي اليهود (2).

218
سيحتكر "الأندلسون" المبيعات في هذه المناسبة، وفي العام التالي باع سليمان ميخياس عبدًا واحدًا فقط، كما حدث من قبل.

استعاد المرابط السيطرة على البلاد مؤقتًا، ويدعو أن هذا سبب إشتعال وسط الضغط الاقتصادي الذي كانت تعاني منه الأمة اليهودية، وفي 1639 كان هناك العديد من اليهود الذين استطاعوا بيع عبيدهم.

في هذا العام قال كل من ماهير بن ناصر وابن ثامير وثلاثة من عائلة ميخياس: أثنا وسالمون وخوسيه، بيع عبيدهم.

مع ذلك يلاحظ انخفاض في المبيعات التي قام بها اليهود في الافدات المتتالية، مع استثناء بعض الحالات الخاصة، والحقيقة أن المنافسات كانت كثيرة ولم كانت قليلة لانحدرت القرصنة.

ربما شكّلت الآثار العقارية التي لا زالنا نستطيع تأملها إحدى علامات الفقر التصاعدى لهذه الأمة. فمدافعين أخذت في التبسط على طول القرن السابع عشر، وفقدت هذه الزخرفة الفنية التي كان يتميز بها القبر الذهبي للقرن السادس عشر في جباثات قشتالة.

توجد 66 سيدًا مع عبيدهم في الافدات الذي قام به رهبان جمعية العذراء في عام 1640. كانوا كثيرون أولئك الذين يريدون في العيش مباشرة من هذه التجارة.

حضر كثيرون منهم مع أسير واحد فقط. تكرر ذكر أسماء آخرين في أعمال متتابعة، ببغاء ذات قيمة في الفم والكيف، وجميعها ثروات حقيقية.

انتفع الحكام بالطبع من مناصبهم، وجميعها عبيدًا وبالتالي كانوا يحصلون دائمًا على أكبر نصيب من الأموال التي يحضوها المفتوحون.

باع براهيم بن علي الحاكم، 14 أسيرة و استفاد بريع الفوائد التي تجلبها عملية الافدات.

219
شَكْلٌ (٢٥)

هنا نجد مسعود بيناتار الذي باع أسيراً واحداً فقط، لكن بمكافأة جيدة جداً.

الأمر يتعلق، إذن، بالراهب كليمنتزي Clemente من الرهبان الفرنسيسكان الذي تُمْ السعر بثلاثة عبيد عاديين. وكذلك قام اليهودي بن ثامير ببيع عبيد. لكن الذي استمر في كونه متخصصًا وجمع عبيدًا وثروات هو خوسيه مييخاس الذي باع ۱۳ أسيراً وحصل على مكاسب قيمٍ.٤١
حصل تقريبًا على ثلث المكاسب التي فاز بها الحاكم، وهذا ما يشير إلى جو التسامح الذي عاشته فيه الأقلية اليهودية في تطوان.

عندما تأثر البرتغال في ذلك العام وبدأت حربها من أجل الاستقلال عن سلطة قشتالة الملكية، كان لكل من طنجية وسبتة، ظروف مختلفة.

ثارت طنجية، لكن بعد مرور ثلاثة أعوام خضعت لسلطة السيد خوان دي براغانتيا Juan de Braganza، بينما بقت سبتة مخلصة لفيليب الرابع، الذي عين لها حاكمًا قشتاليًا للموقع يدعى خوان فرنانديث Juan Fernández من قرطبة. استمرت

إذن الافتراسات في المغرب، واتُخذت مدينة سبتة كقاعدة انطلاق.

يشير لنا أحد أخبار هذه المدينة إلى أنه كان من بين الاستعدادات الأولى للماركيز عقد بعض التأمينات أو الاتفاقيات، باسم صاحب الجلالة، مع سيدي محمد بن عيسى التقسيس، حاكم تطوان، وكانت تشمل بعض النقاط المتعلقة باليهود، وهو ما يعتبر إثبات واضح للأهمية التي كان يعطيها كلا الجانبين لتصرفات هذه الأقلية.

كانت تلك النقاط هي التالية:

كل شخص مسيحي أو مسلم أو يهودى لديه دعوى على أي دين، وحصل على
حكم من قطاع أذه lẫn، والسيدة أو تطوان، فإن الحكم ينفد دون استثمار لتفادي
التأثير.

أن القافلة يمكن أن تأتي من مدينة تطوان إلى سبتة دون تأمين خاص يتصل
نهاً، أو قياماً، ينبغي على بين الدخول دون الإصابة بذات أو أي مضايقة لأن هذا
التأمين يشمل الذين يأتون فيها من المسلمين واليهود.

أن اليهود الذين يذهبون ويجيرون في هذه القوافل أو في خارجها إذا كانوا
سكنًا مدينة تطوان أو حضروا مع ممتلكاتهم فيها، يدخلون في هذه المدينة.
أي يهودي أو مسلم يعيش في هذه المدينة أو في مدينة تطوان وعليه أي دين إلى تاجر أو أي شخص آخر ويستديعه لسداد الدين، فإنه يُرسل إلى حاكم تطوان دون تأخير.

إذا كانت دابتان هما اللتان تأتيان إلى هذا المكان مع مسلمين أو يهود فسوف تتمتعان بما ينطبق على القافلة.

أن كل التجار، مسلمون أو يهود، الذين يأتون في قافلة، لا تُحتجز ممتلكاتهم بسبب دينون ليست عليهم شخصيًا.(1)

القراءة الوحيدة لنقطات الاتفاق المتعلقة باليهود تدلنا على أن الجزء الأكبر من المعاملات التجارية يتعلق بهم بطريقة مباشرة، وكان يجب ذكرهم بوضوح لكي تكون مقبولة على أساس صحيح.

نستطيع أيضاً من إحدى فقرات هذا العقد أنه كان هناك يهود يقيمون في سبعة، وهذا كان وضع بعض أفراد عائلة ميساس.(2)

بعد خمسة أعوام، ومع محمد التقسيس في منصبه كحاكم تطوان، استمر كل من ثاميرو أو خوسيه ميساس في بيع العبيد.

في الوثيقة التالية، من العام التالي، اجتمع الكاتب غريغورو إباركا، في وجود رجال الدين، مع اليهودي خوسيه ميساس في سبعة وكونت توريس بدراس - dras، حاكم الموقع وخلفية ماركز ميراندا.

حضر ميساس كمترجم، بالرغم من أنه كان يمكن أن يحضر بصفته خبيرًا في الموضوعات التي كان يحملها الرهبان بين أيديهم. كان مستمرًا في الإقامة في سبعة، بالرغم من أن فترات إقامته في تطوان كانت متعددة وممتدة. كان لديه، في تطوان، وديعة من العبيد التي كانت تحول إلى بضائع وينقل في كل رحلة للمفتيين.

لم يعبر الكثير هذه المرة بالرغم من كونه اليهودي الوحيد الذي يفعل ذلك.(3)

222
مر عامان، وفي 1648، استمر خوسيه ميخيااس في كونه الوحيد الذي يبيع الأسرى بين خمسين من المنافسين الموريسكيين (41).

كان لخوسيه ميخيااس منافس آخر، في عامي 1654 (5) و 1656 (51) يُدعى إسباق باريتيتى، عاد إسباق ثاميرى للفوز مرة أخرى في عام 1656.

لن يُخفى عن أنظارنا خوسيه ميخيااس في عام 1661 (52)، بالرغم من أن حسابات رهبان جمعية الثالوث المقدس لم تسجل أسماء سادة موريسكيين أو من أي طبقة، ولكن وُجِّع الشخص الإسبرديمي المعجزة تامينًا معطى إلى رجال الدين بنحو ضخم من الحاكم، حامد بن عبد الكريم النقيس، كان مسؤولية سكرتير الحاكم من أسمى المناصب التي يمكن أن يصل إليها في وهي الرتبة التالية، وهي الحاكم، كان لا يمكن الوصول إليها حتى بالنسبة لأقلية الموريسكيين.

كان حسن الفهم المتبادل والتسامح ومستوى الحياة الجيدة عامة بين الأقليتين المليتين على أفضل وجه.

في 25 يناير عام 1664 حصل رهبان جمعية الثالوث المقدس على تأمين من عبد الكريم النقيس نفسه و من أخيه أحمد، لذين حكما تطوان باسم خضر غاليان 48، وهو أندلسيا آخر له تطلعات في السلطة، وقع سكرتيره خوسيه ميخيااس dir Gallán بتوقيع منه.

قبل ذلك بيومين أرسل الرهبان، من سبتيت، اليهودى المستشرق بوتيمير Botimer كرسول إلى غاليان الذي كان في آرسيلة (53). إنها الورقة الأخيرة التي بها استشهادات عن عائلة مسيسيا هذه، وبالتحديد، عن خوسيه ميسياس الذي رأيناه في مخطوطات كثيرة و الذي لن يكون موجودًا في هذه الفترة من العقد السادس للفترة. فقدنا أثر القلم الذي بدأ بميخيااس السمين هذا في مخطوط عام 1583.  

223
إنها أكثر من 80 عامًا متعلقة من الوجود الوثائقي، نفس الأعوام التي ظهرت فيها العائلات المصرية التوطنية القديمة، مثل عائلة التقسيس نفسها.

كان خوسيف مسيس حاضنًا في تطوان في القرن السابع عشر، وفقًا لإدراك حديث عن الأسماء اليهودية في المغرب، وهو الأمر الذي يكمل قليلًا صورة تلك الشخصية التي حصلت على ثروة كبيرة ووضع سياسي، فقد تولى المنصب الدينى الأكثر علويًا داخل أمتهم.

عندما أصبح مولى راشد حاكمًا لتطوان، اختص بالتأكيد ميخايس العجوز الذي تولى المنصب منذ أواخره، دون أن تستمر سلطته في القيام بالوظائف التي قام بها لخدمة الجمع: الأسعودي والأوروبكيين، وآخرون السنيميين.

كان يجب على السلالة الفلالية الجديدة أن تعتمد على خدم آخرين، بين اليهود الذين استمروا في الظهور كتجار للعبيد.

يوجد في عام 1669 شخص يدعى يعقوب بني أمير 등، لكن في عام 1674، عندما كان مولى اسماعيل حاكمًا، كان هناك كثيرون مثل Isaac Budaran و خودة أميران و Juda Ambran يفعلون ذلك مثل إسحاق بيداران وHasen Benatar وحسن بيناتار وSafei Bensaten وансاق بنجاسين و Aron Sananes وإسحاق سانانيس وال масاران و Jacob beneml ببساطة، يدعى هارون، العاب المفتيين في مسكتهم كمفتاح.

إن تغيير السلالة الملكية، وبالتالي، الوضع السياسي في تطوان لم يؤثر بصورة ملحوظة في حركة التجارة البيع، ولا في الوضع الاجتماعي للهولندي، ستتغير الأمور شيئًا فشيئًا، لكن اليهود، استمرروا في اندلاع مسيحيين متضمنين عليهم في حركات القرصرنة.

لم تفتقر آخر وثيقة تعرفها من القرن السابع عشر إلى أسماء يهودية، بالرغم من أن كاتب الوثيقة لم يصفهم بطريقة مشابهة لنا هو كتاب في مخطوطات سابقة، ولكن ليس هناك مجال للشك أن إسحاق بن ثامير وابراهيم ماركيت وصاصويل ماراشي هم من أصل يهودي.
في 27 مايو عام 1677، وعندما أنهى رجال الدين هذا الانتفاضة وطلبوا الإذن لكي يرحلوا إلى سبتنا مع الأسرى، منحوهم إذن، وأخطروهم بأن يرسلوا أثنا من اليهود وثلاثة مسلمين على أبواب الموقع القوي لكي يحصلوا على النقود المتفق عليها كثمن لهذه الأسرى.

كان اليهود يعرفون أن يجعلوا أنفسهم لا غنى عنهم في المعاملات التي تجري فيها بسبب مرونتهم وفطنتهم المالية. مع ذلك فإن نكس السكان من الفرنسيسكان قد أثر كثيراً في ظروفهم التجارية، وبالخصوص الناجحة من القرصنة. إن مجرد قراءة قوائم سادة العبيد بداية من عام 1610 تجعلنا ندرك أن سكان طوان الجدد، أفراد عائلة كاستبويو وبيترزيا وكانتينانا وليون وموراس وآرخانو وكاربيرا وبلانكو وسيندويو ويكابون وغيرهم، قد اتجهوا أيضاً إلى تجارة الرقيق، وقلوا هكذا من إمكاناتهم التي كانوا يفعلون ذلك منذ القرن السادس عشر، سواء الغزاة القبائل أو الموريسيون اللاتين.

على الجانب الآخر بدأ نشاط القرصنة في التزايد تدريجياً كما دخلنا في القرن السابع عشر، وأصبح نادراً جداً في فترة حكم مولاي إسماعيل، الملك الذي كان يعتبر العبيد المسيحيين كخناص للدولة وبالتالي، ملك خاص للإمبراطور.

عانت القرصنة من تدهور اقتصادي ملحوظة، عند اختفاء أحد أسباب أهميتها الكبيرة، وعلى الأخص في النصف الثاني من فترة حكم مولاي إسماعيل، لأنه في الأعوام الأولى من حكمه استمر في التسامح في بيع الأفراد أسرهم كما كان يحدث في السابق.

يجب إشارة شيء أكثر حسناً يتعلق بالنسبة لانتحال أسوأ العبيد وهو أنه مع مولاي راشد وحتى مع أخيه خليفته مولاي إسماعيل اختلف استقلالية المدن الموريسكية سواء في الجنوب (الرياط وقصبة الهوروناتشيين)، أو في الشمال، في تطوان، حيث أباد مولاي إسماعيل أفراد التميميين، عانى اليهود، مثل الجميع، من تغيير الاتجاه الاقتصادي المركزي الناتج عن قرارات الأسرة الملكية الجديدة، ولكنهم لم يفقدوا تأثيرهم كلياً في دوائر السلطة.
تذكر رواية غير منشورة، تشير بالتحديد إلى تطوان، أن مولاي راشد، قبل أن يذهب إلى المدينة لكي يضمها إلى أملاكه، أرسل إليها سكرتيرين عبريين من أتباعه، الأول هو يعقوب غاباي والآخر من عائلة مروفة جدا لنا، يعقوب ميساس.

من الواضح أن الطامع الجديد في العرش كان محاطًا بمستشارين من كل طبقة ومن كل مدينة، واختار من تطوان عبريين كان واحدًا منهم على الأقل معرفًا بانتمائه إلى الطبقة الراقية في المجتمع، وكان ذا وزن خاص بين طبقات المجتمع التطوائي المختلفة.

كانت رسالة هذين اليهوديين اللذين أرسلهما مولاي راشد هي التفاوض مع الشعب واستمالة البعض والبعض الآخر للإعتراف بالسيد.

كان هذا العمل إجباريًا بالنسبة لهما لأن الشخص الذي كان يقوم بدور الحاكم، ويدعي بيناروس، والذي سمعته غايلان، قام بالقبض على اليهوديين وأعدمهم دون تسامح.

عندما نجح مولاي راشد في الدخول إلى تطوان، كان أول ما فعله هو شنق الحاكم، كانت يقام وإشارة إلى القيمة والمكانة التي وضعها في هذين الخدامين الإسفيديين (86).

استمر اليهود بوجه عام كالمعتاد في كونهم مستشارين ممتازين ودبلوماسيين.

عظماء.

ولكن هذا موضوع مختلف عن الذي يشغلفنا. تركنا هنا برهانًا واضحًا جدا على التعاطف اليهودي - المؤرخ السكزكي على مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر بعد الوصول إلى المنفى.

ليس هناك أي دليل أكثر قيمة من دليل المخطوطات المتعلقة بتكاليف افتداءات الأسرى، لأنها تشير إلى عصب الحياة عامًا، أي إلى تقسيم الثروات، التي هي دائمًا
الأصل المشاكل والعداءات والصعوبات من كل نوع، يكفي مجرد ملاحظة الاضطرابات والثورات التي تسببت فيها.

لم يحول اليهود والموريسكيون، حبذهم أبدًا إلى مواجهات، ولم يبقواáo على نوع من الاضطهاد بما بينهم (١).

تشاركا دائما في المنفى القاسي، في القليل الجيد والسيئ الكثير الذي قدمه لهم هذا المنفى.

ملاحظات نهائية:

القطننا معلومات عن اليهود في تطوان من عشرين افتداء ومن وثائق أخرى. كأن للرواية، بسبب هذه الظروف، خصائص مشابهة لدراسة إحصائية أكثر من كونها خبرًا تاريخيًا.

إنما كتبناه ينطلق من مجموع الدراسات التي بدأناها عن حياة الأمة الموريسكية في شمال المغرب.

داخل هذه الأمة، وخاصة في تطوان، لا يمكن ولا يجب نسيان وجود الأقلية اليهودية التي تقاوم المنفى مع الإسبان - المسلمين أولاً، ومع الموريسكيين بعد ذلك.

لكن بالإضافة إلى ذلك تعتقد أنه يجب القيام بملاحظات أخرى ذات أهمية.

الملاحظة الأولى: الصحيحة المؤكدة في الموريسكيين تشير إلى شخصيات وعدد أولئك الذين كانوا يتجهون لتجارة العبيد.

(١) الطرف الذي كان يستطيع ممارسة الاضطهاد أو شاء هو الطرف المسلم، ومن ثم فinizبي الإشادة بتسامح المسلمين الذي عرف عنه في الأندلس وفي المغرب. (الراجع)

227
من الواضح أن المسألة تحوي لنا اليوم أصداءً إخلاقياً يصعب إبعادها عن مجموع الدراسة التي قمنا بها.

مع ذلك يجب على المؤرخ أن يضع نفسه داخلاً في ظروف اللحظة التي تتأملها.

إن العوابدية، لأنها كانت تمارس في تلك العصور، فإن اليهود لم يعترفوا

ولم يختارها المسلمون.

إن من قرأ قليلاً عن التاريخ سيتذكر أن فرناندو الكاثوليكي الذي أعلن كل

سكان مالقة عبادة، بمن فيهم اليهود، عندما احتل المدينة، و الحالات المذكورة تستدعي تحويل

المورسكيين إلى عبيد طوال القرن السادس عشر، وبالخصوص، بعد ثورات هذه الأقلية

الياضية أو الغزوات التي حدثت في السواحل الإفريقية للبحث عن العبودية والغنية.

إن المنفذيين الغزوات والمورسكيين، الذين طردو إجباريًا وسلموا بالقرصنة،

لم يفعلوا أكثر من إطلاق الحرب على طريقتهم وردّ الضربة إلى مسيحيي شبه

الجزيرة(6).  

بعد ما قيل يجب أن نؤكد أن اليهود، الذين كانوا يشترون ويبيعون عبيدًا

مسيحيين، والذين كانوا يشتغلون بتجارة الرقيق، قد كانوا داخل أمتهم أقلية ضئيلة

وكتاب حالات الثروة بينهم استثنائية إلى حد ما.

هنا يجب أن نقوم بتحليل أكبر مما حدث بالنسبة للأمة المورسية التي تعمقت

فيها قليلاً ووجدنا أكثر من ألف اسم مورسكي في المغرب، كقاعدة للدراسة وحسبنا

نسبة تقريبية للذين كانوا يشتغلون بمثابة في عمليات شراء وبيع العبيد.

و في المخطوطات والوثائق التي تشير إلى القرن السابع عشر نجد 32 اسمًا

مختلفًا لاسفرهم تخصص 23 عائلة مختلفة، منهم 7 لم يحضروا أسرى و لكنهم ذكروا

(6) لا تستطيع إلا أن تدعي موضوعية غوثالبيس بوستر حين يعترف بالاختلافات التي ارتكبها حكام

إسبانيا في الماضي. (المراجع)
كمالك للمنازل التي أقام فيها الرهبان أو الرسل أو المرجمن أو التجار البسطاء، من 16 عائلة بائقة، والسادات مكسياس أو مكسياس التي بدت عائلاتهم متخصصة في عمليات الشراء والبيع للعبيد، وفي التجارة التي تنتج عنها، كانت توجد ثلاثة ألقاب فقط. عادت إلى تجارة العبيد على طول السنين، بارينتي التي قام بذلك في ثلاثة مصايد من عام 1615 إلى 1616 وبيتا في خمس مصايدات وبثامير في خمسة أخرى.

ظهر الأثنا عشر مالكًا الآخرين مرة، ووافق كل واحد من الغالبية العظمى أسرارًا واحدًا.

لا يمكن التفاوت مطلقًا من أن أي أحد من هؤلاء الأفراد أو العائلات الأثنا عشر كان تاجرًا للعبيد. يمكننا قول ذلك تقريبًا عن بارينتي الذي لم يد من سوق بين 1615 إلى الظهور في السوق حتى 1654 مع أسير واحد وفي 1656 مع أسير آخر. يتبقي، إذن، ثلاثة أشخاص أو عائلات فقط اتجهت إلى عمل ثروة مع التجارة المذكورة آنفما. بالرغم من أنه كان موجودًا فقط 150 عائلة قاطنة في تطوان(38), فإن النسبة ممثلة 2%, وهي نسبة ضعيفة ومرتفعة أقل من نسبة الموريسيين المشتغلين بتجارة الرقيق، الأمر الذي يبدي لنا طريقيًا إذا فكرنا أن الأمة اليهودية لم تكن أقلية ذات استثناءات.

هذه المعلومات تؤكد رأينا أن عمليات شراء وبيع العبيد المسيحيين كانت في أيدي أقلية صغيرة، قوية بوجه عام إلى قمة السلطة السياسية التي كانت تشكل حكم أقلية محلي وكي كانت متوازنة أيضًا في العائلات الأكثر قدرا. يحدث هذا مع أفراد مفضل وبوعلي بيتا وبرادو وآخرين قليلين من الأمة الموريسية، ومع مكسياس، على الأخص بين اليهود(38).

مكنا الباقون، سواء موريسيين أو يهود ممن تجاروا في العبيد، أعوامًا قليلة في التجارة.

من الطبيعي أن يحدث هذا بسبب رأس المال الكبير الذي كان يُحتاج إليه لإعادة الأسيرة حتى يأتون لافتتاحها، ونضف إلى ذلك أنهم لم يكونوا دائمًا يستطيعون بيعهم في الفرصة الأولى التي كانت تُمنح للسلطات الحاكمة.
حينئذ، فإن العبد الذي يقع في أيدى من لا يملكون وسائل كافية لإعلانه كان يبيع مرة أخرى، وذلك بمكسب صغير، إلى تجار التجارة الكبرى في البضاعة. إنها الحالة الموريسكية لبودان والحالة اليهودية لليبياد.

أمام الاختلافات والثورات الدموية بسبب عدم المساواة هذه يجب على الحكام أن يتنازلوا أحيانًا عن رغباتهم في الثروة. نرى بعض الاعتداءات حيث يلاحظ أن عددًا كبيرًا من البائعين كانوا يملكون عبودًا واحدًا فقط. لكن بالإضافة إلى اعتبار أن الخلافة أو القاعدة الاقتصادية للمدينة كانت تكمن في أنشطة القرصنة والأنشطة الناتجة عنها، فقد كانت هناك أغلبية من السكان الموريسكيين اليهود الذين لم يكونوا يعيشون من التجارة المباشرة للعبيد، إلا أنهم لم يكونوا يستطيعون إلا لأنهم لم يكونوا بميولهم، كانت الغالبية العظمى بالتأكيد من اليهود أكثر من الموريسكيين، نظرًا لأن الموريسكيين كان يمتنعون الاعتداء، ويملكون بذلك بأبسطة مملوكين، مع ذلك كان اليهود أكثر ميلًا إلى استغلال التجارة الصغيرة التي تنتج من البضائع التي كان يحضرها الرهبان. كان هؤلاء الرهبان ملزمة بأن يحملا ثلثي ممتلكاتهم في صورة ممتلكات والثلث في شكل عملة، كان يتم مبادلة الأسرى المسيحيين أحيانًا مقابل قلنتسات من طبيعة أو مقابل اللؤلؤ الصغير.

ما هو واضح بالفعل أن صعوبات المنفى كانت مقسمة على كلتا الأطرافين وأن المعاملة التي كانت تقدم لاليهود في تطوان كانت مختلفة عن المقدمة في غرناطة بنى نصر.

لقد اغتنى وافتقو بنفس القدر الذي فعله زملاؤهم في المنفى، وما تعرفه نحن، أنه لم يجد أي تمدد أو ثورة ضدهم في هذين القرنين من المنفى المشترك.

في تلك القرى التي أقامت المنفى ربما جعلتهم المصائب المشتركة يواصلون التعايش الذي مارسوه في وطنهم الإسباني.

(6) صحيح أن المصائب المشتركة تجمع بين الناس، لكن تسامح المسلمين مع الأقلية غير المسلمين أمر ثابت تاريخيًا. إن التسامح مع اليهود، في المغرب لا يشكل حالة فريدة ولا أمرًا جديًا. (المراجع)
الهوامش


(6) BRAITHWAITE, Cap. Histoire des revolutions de l'Empire de Maroc... Amsterdam. MDCCXXXI. P. 250.

(7) GOZALBES BUSTO, Guillermo: Al Mandari... Pp. 121 a 125.

(8) CLENARD, N.: Epistolarum... Amberes. 1665. P. 40.

(9) ARANDA, P. Gabriel de: Vida del V.P. Fernando de Contreras... Sevilla 1692. P. 600.

(10) ARANDA: Vida... P. 580.


231
(12) Jornada de África en el libro Hieronymo de MENDOZA

(13) Biblioteca Nacional (B.N.) Manuscrito (Mss.) n.o 6.569.

(14) B.N. Mss. 3.588.

(15) B.N. Mss. 3.588. Fol. 50.

(16) B.N. Mss. 2.791.

(17) Mss. 2.791. Fol. 17.

(18) Mss. 2.791. Fol. 38 V.

(19) Mss. 2.791. Fol. 46.

(20) B.N. Mss. 4.390.

(21) B.N. Mss. 3.862.


(23) B.N. Mss. 3.870.

(24) GARI y SIUMELL, Fr. José Antonio: Historia de las redenciones de cautivos cristianos... por los frailes de la Orden de la Merced. Barcelona 1873. Pp. 282 y 283.

(25) GARI y SIUMELL, Fr. José Antonio: Historia de las redenciones... P. 286.

(26) GARI: Historia de las redenciones... Pp. 287 y 288.


(28) LAREDO: Les nombres de Juifs... P. 980.

(29) LAREDO: Les nombres de Juifs... P. 993.

(30) B.N. Mss. 3.586.

(31) LAREDO: Les nombres de Juifs... P. 850.


(33) A.H.N. Cod. Lib. 127 B. Fol. 34.
(34) A.H.N. Cod. Lib. 127 B. Fol. 11 Vt.
(35) B.N. Mss. 3.634. Fols. 20 y 21.


(37) B.N. Mss. 3.819.
(38) A.H.N. Cod. Lib. 129 B.
(40) B.N. Mss. 3.628. Fol.60.

(41) S.I.H.M. England. 1.a Ser. Tom. III.

(42) A.H.N. Cod. Lib. 129 B.
(43) A.H.N. Cod. Lib. 130 B.
(44) A.H.N. Cod. Lib. 131 B.

(45) B.N. Mss. 6.160.


(47) B.N. Mss. 4.365.
(48) A.H.N. Cod. Lib. 134 B.

(49) B.N. Mss. 3.631.
(50) A.H.N. Cod. Lib. 137 B.
(51) A.H.N. Cod. Lib. 136 B.

(52) A.H.N. Cod. Lib. 138 B.

(53) A.H.N. Cod. Lib. 140 B.


(55) A.H.N. Cod. Lib. 142 B.

(56) A.H.N. Cod. Lib. 143 B.
(57) A.H.N. Cod. Lib. 144 B.


233
في الرابع الأول من القرن الثاني تحصي الإنجليزي برايتون، الذي زار هذا اليهود بعد المسكن بخمسة (58) ألف نسمة وهي ما يعني تقريباً ألف عائلة، ليس من البالية، إذن وجود أكثر من 150 عائلة في القرن السابع عشر.

BRAITHWAITE: Histoire des révolutions de l'Empire de Maroc... Amsterdam MDCCXXXI. p. 82.

فيما يتعلق بوجود ميزات اجتماعية بين اليهود التراثيين، ربما كانت غير ملحوظة في المجتمع، فلدينا (60) أخبار عن إحدى المخطبات التي تحتفظ بها عائلة بارينتيي، والتي أكدت فيها على كونها من أصل أحد اليهودالعالم، الذي كان شجاعاً وباشاً، وحكم في المغرب، في عصور سابقة. وكان يدمي ربيبي إياكوبي بارينتيي الذي استقل إسمه من اسم بلدة تيف، التي كانت مركز سلطته.

(R de Ribbi, I de Jacob y F de Pharlante)

نشر نيمات داهدا صورة وترجمة للوثيقة في العدد التاسع من مجلة إفريقيا، لعام 1925.

يقول لاريدو الذي يعرف وجود هذا المخطب إنه يظهر الكثير التاريخية لدولة يهودية قوية في المغرب، و التي تحتوي على مصادر أخرى. يعتقد من جانب أنه أن النبي لديه أصل بعيد وأنه ينحدر من اسم بارينتيا، و في مدينة سميث فيما بعد باديس، قرب من الهويماس شمال المغرب.


من المؤكد أن لاريدو في دراسته لم يسجل وجود عائلة بارينتي في تطوان في القرن السابع عشر، كما هو مثبت في المخطبات التي استخدمناها.
الفصل السادس

سجون تطوان

بين آثار المجتمع الموريسيكي التطوانى المروية هناك آثار لم يشر إليها أحد إلا مرات قليلة جدا، وكانت تلك الآثار مخفية دائما، وفي اليوم أكثر خفاء، إزاء الرغبة في محو آثار الماضي القديم. إننا نشير إلى السجون المشهورة تحت الأرض، التي كانت تحوي الغنائم البشرية، نتاج أنشطة القرصنة القائمة في مياه مضيق جبل طارق وما يحيطه.

لا أعتقد أن هناك مجالاً للشك فيما يتعلق بالتاكيد الذي قمنا به في عدة دراسات حول الاعتماد الحيوي لدشنة تطوان الموريسكية على غزوات القرصنة التي تقوم بها السكان، وعلى سوق العبيد الذي استقر في المدينة.

شكلت السجون المظلمة أحد المرافق العامة المهمة الأخرى، التي بناها الحكام، ربما في الأعوام الأولى، منذ أن أعاد الغزائيون المتلفون إنشاء تطوان بنى مرين. نحن نفكر في الأمر بهذه الطريقة بناءً على النزعة الحربية التي كانت لدي مجموعة المحاربين الأولى، وعلى رأسهم على القيادة التي أسس المدينة، بعد التحدث عن المحاربين الذين نسي أبداً أن المواجهة لم تكن فقط في البحر، ضد الحمامات البرتغالية في طنجة والقصر الصغير وسبتة، ولكنها أيضًا كانت حرباً في البحر، نفىها أسطول مشغول من قوارب كانت تهرب في إحدى متعطشات نهر مارتين الذي يرى أرض تطوان. لم تكن المراكب تستطيع الوصول إلى هذا المنطقة الذي حدناها موقعه في قرية بني مدين، لا حتى الصغيرة منها، فهناك كانت تذهب مراكب القرصنة الخفيفة مع الغنائم، وهي ساحة من كل خطر، حتى خطر مدفعية السفن الثقيلة للكار العصر.

235
أدت هذه النزعة الحربية ونتائجها المباشرة - السجناء وأسرى - إلى إضفاء طابع خاص على المدينة، كان يتبع عنه الاحتياج إلى السجون.

كتبت، منذ أواخر، دراسةً عن هذه السجون المظلمة سوف تُدرج تباعاً.

"ليس لدينا معلومات عن شكل سجون تطوان المظلمة، في بداياتها. مع ذلك، فإن أصلها نفسه معروف جداً، نظرًا لأن ليون الإفريقي ذاته حدثت عليه، في القرن السادس عشر، عندما وصف إعادة إنشاء المدينة بواسطة الملك، و أكد أنه رأى في زيارته قام بها إلى المدينة، ثلاثة آلاف عبد مسيحي، يرتدون كلهم مقصصًا من حرير، ويتمون في المساء مكيلين بالسلاسل في خنادق تحت الأرض."

كانت السجون، لذلك، مرتفعة من المرتفع العام، أنشأتها و بناها القائد، الذي أعاد إنشاء تلك المدينة - القلعة.

كانت مرتفعًا مهمًا جداً حيث كان الأمر يتعلق بمجموعة حربية، كان هدفها الأساسي هو الحرب ضد حدود سبتة والقصور الكبير وط النهجة. وإضافة إلى الحرب في البحر التي انتشرت بقدر ما كان المنفيون الأندلسيون يصلون إلى تطوان الناهض، تبدو لنا دائمًا كمية العبيد التي حددها الإفريقي مبانيًا فيها، هناك سلسلة من الاعتبارات تجعلنا نفكر هكذا: عدد السكان البرتغاليين القليل، مع حمامات الحدود القليلة، عدد السكان القليل في تطوان، والذي كان يتحول دون حراسة وحِيزة عدد من الأسرى أكثر من السكان؛ وأخيرًا، المقارنة مع الفترات ذات التجمع الكبير للأسرى في كل المغرب الذي لم يصل أبداً إلى هذا الحد.

مع ذلك، يمكننا إعطاء دلائل لصالحها. فالأمر لا يتعلق فقط بسجون البرتغاليين، ولكن كان من الممكن أن يكون هناك مسيحيين من أندلوسيا ومن أماكن أخرى، تم أسرهم في حرب القرصنة.

(*) نُشرت في:
بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن نضيف هؤلاء الذين كانوا يحملون إلى تطوان قراصنة من أماكن أخرى، جزائريين بالخصوص، فقد تحوّلنا المدينة، إذن، إلى سوق كبير من العبيد.

يُقدر ليون الإفريقي عدد الأسرى بثلاثة آلاف. وفي الزوار التي قام بها إلى المدينة التي كان يحكمها خليفة المغزاري في هذا الوقت كان يمكن أن يكون قد تجاوز عدد السكان.

لقد اكتشف تطوان بالسكان، على الأخص من الفرنسيين، في العقود الأولى من القرن السادس عشر.

تحدث الأب كونترايراس، في مذكراته عن عام 1545، خلال إقامته في تطوان للاعتداء الآسيوي، عن ما لا يقل عن خمسة آلاف عبيد، ربما لرغبتهم في المبالغة في المعلومات عن احتفالات التمرين الذي كان يطلبهم (1). مع ذلك، وبعد ثلاثة أعوام، في نوفمبر عام 1548 أُكدت بعثة برتغالية للاعتداء الآسيوي أيضًا، ووجد أكثر من ثلاثمائة أسير فقط (2).

توجد، إذن، أسباب تؤيد أو تعزز الحساب الذي أعلنه ليون الإفريقي، دون أن يمكن تحديد العدد بحساب السعة الحالية للسجون، أولاً بسبب سعتها الكبيرة غير المعروفة في أجزاء كثيرة، وثانيًا لعدم احتواء كل الأسرى في السراديب. على الأقل توجد لائحة على أن الكثير منهم، في لحظة محددة، كانوا يمرون خارجها، مثل عبيد القائد التطواني، الذين كانوا يتجمعون للعمل في الطواحين (3).

نقل مارمول كارباخ، في نفس القرن السادس عشر، أرقامًا ومعلومات من ليون الإفريقي: كان لدى المغزاري ثلاثة آلاف أسير مسيحي يعملون طوال اليوم في إقامة الأسرار، وفي النساء كان يستطيعهم في سجون مظلمة وعميقة بسلاسل وأغلال شديدة في الأيدي (4).

بالإضافة إلى ما قاله ليون الإفريقي، لا نعلم شيئًا عما يتعلق بالسجن، حتى ما إذا كانت الأطلال المحفوظة اليوم تخص السراديب الأولى.
بالطبع لم تكن مذاهب ومحاريب الديانة الكاثوليكية، التي تم اكتشافها في السجون الحالية من عصر المداري، لأن الأب المقتدى كونتيريراس لم ينزل إليها، في زيارة الثانية إلى تطوان في 1540، لكي يلقى الوعظ والقداس من فيها.

كان سيُعتبر حذفاً منطقياً إذا وجدت مذاهب وصور وخصائص بالديانة في داخلها.

على العكس، فقد طلب الراهب من القائد التطواني وحصل على إذن للقيام بالقداس في المنزل حيث كان يسكن والذي اجتمع الأسرى فيه لكي يتناولوا الأسرار الكنسية.

يمكن أن نقول نفس الشيء عن البعثة اليسوعية التي دُرِّكت مسبقًا.

لم يقلع القساوسة، بسبب ذلك، عن التنؤل لزيارة المسجونين في سجونهم المظلمة. كان ذلك يدخل كليّاً في صميم أعمالهم، وهذا ما فهمه المداري فيما يتعلق بالأب كونتيريراس.

عندما علم أنه يجب أن يقوم بالبئقع في تطوان وأنه كان يلزم إليه التعرف على الأسرى الموجودين في السجون، أعطى أمرًا لحارسها أن يفتحوا للأب كونتيريراس المدخل في كل المرات التي يريد فيها زيارة الأسرى.

كان الأب كونتيريراس، بسبب ذلك، يعرف السرديب، وما إذا كانت جاهزة لأداء الطقوس.

وبمناسبة زيارة الأب كونتيريراس لتطوان، في عام 1539، فقد وصف كاتب سيرته، الأب أراندا، السجون التي زارها المقتدى:

"السجون تقع على مساحة 447 قدمًا مربّعًا تحت الأرض، وكانت على شكل segulles صوامع، وكانت هناك بناءات حديثة. تتصل بعض هذه الصوامع أو الزنزانات ببعضها بواسطة بعض المرات الضيقة، لا يدخل فيها هوا ولا شمس، ولا يمكن رؤية السماء وبالكاد يرى الضوء. كانت أخرى هذه السجون تستخدم كسجن للمجرمين من المسلمين. وكانت القدارة ملحوطة بسبب الوجود المستمر الكثيرون من الرجال. كانت الرائحة السيئة والكرهية لا تحتفل. أدرك لي ذلك أحد الآباء المقتدى، الذي خرج فاقدًا الوعي لوجوده لحظة مع الأسرى، هذه هي..."
غرفة هؤلاء المسيحيين المساكين، كانت تلك البناءات عبارة عن حجرات seguiles وكان السور عبارة عن حصيرية صغيرة. كانوا يرعبون على السلاسل والأسقدم، داخل حلقات وسجون قاسية أخرى، يوجد من بينها بعض القضاة السمكية والطويلة من الحديد، ويسمرنها مجامعا مربوطة أطرافا بسلاستين. كانوا يرغمونهم على وضع أرجلهم فيها، وتبعد عنهم العصا بين الرجل الأول والثانية. كانوا يحترون من الحرارة في الصيف، بسبب الأرض الحارة جدا ووجود أئس كثيرون في مكان ضيق جدا. في هذا المكان ... كان الأئس موجودين نهاراً وليل، إذا لم يخرجوا إلى العمل، حينئذ كانوا يخرجونهم متاخر، ويرجعونهم مبكراً وأنشاء الوقت الذي يسيرون فيه في الخارج كانوا يضعون سلاسل في أرجلهم. وحتى إن كانوا مرضى، لا تتحسن معيشتهم ولا يكون لهم وضع مختلف، فقد كانوا يقضون فترات مرضهم في تلك السجون شديدة القسوة. 

Ignacio Vaga
وقد عرف اليهوديون البرتغاليون السجون: الراهب إغنية فياغدو والآباء اليسوعيون جوآن نونيثو بارتيتو do Juan Nunez Barreto وابوس غونثاليبيس دي Luís Gonçalves de Câmara كامارا 12 من نوفمبر عام 1548.

كتب الأب غونثاليبيس: عن حجرة النوم التي كان يدخل إليها من خلال حفرة، أي باب صغير خفي نو شك سلكي لا زلت نفس الصور في أياما هذة.

سوف يصف لنا ما يلي المكان:

بعد أن انطفأ الصباح رحبت آمال كيف أن المكان شبيه بالحيم تحت الأرض، فكذا في ظلام دام، أجساد يرتمى بعضها فوق بعض، كانت القيد تحدت أصوات كتيبة تتم المكان.

ذكرها الأب نونيثو بارتيتو عدة مرات دون أن يتحدث في أي من هذه المرات عن أي شيء يتعلق بكنيسة أو مذابح داخل السراديب.
Colmбра 

ورد ذلك في رسائل مختلفة إلى البسوعيين في كومبرابا 

بنشاطه التبشيري، في كل الأيام كانوا يعلمون العقيدة للأسرى في أحد المنازل أو في 

السجون حيث يتجمع الكثيرون، من حين إلى آخر.

confessei em hua masmorra des pola menha ate o meio dia, escreve, Oje 

ou pouvo menos.

لم ينس الألب نونييتش المتحدث عن السجون في كل رسالة من رسالاته. يؤكد في 

رسالة كتبها في 10 ديسمبر عام 1548 زيارة للسجون في كل الأيام، ستة أيام، 

وكان يشاهد المرئي، ويجعلهم يعترفون بذنوبهم وكان يصطلبهم لتناول الطعام عند 

قضبان السجن.

وقد حدثنا فترة الثلاثة الأشهر من القرن السادس عشر كتاراخ إنشاء الكنيش 

الصغيرة وأماكن العبادة الموجودة في السجون الحالية.

عرفنا القليل جدا من تلك السجون بواسطة أعمال التراثة والاستكشاف التي 

César Luis de Montalbán نفذها في أسوارها تبسير لويس دي مونتالبان 

إلى خريطة نفس هذه الأمكن المسورة، التي رسمها المهندس كارلوس أوريلو دي 

مونتالبان، جنبًا إلى جنب مع خريطة نفس الأمكن المسورة التي قام بها المهندس 

كارلوس أوريلو إيز كاستيلو، في نفس التاريخ، مع Carlos Ovillo y 

Castelló، أيضًا في يناير عام 1923 وصورة محفوظة في A. Llorento 

مكتبة تطوان العامة.

بالتأكيد سباق أعمال مونتالبان معلومات معروفة قليلا جدا، قدماها مانويل غوميث 

و تشرها كتوكيلة لعدد 10 نوفمبر 1927 من الجريدة Manual Gómez Moreno 

الرسمية للمنطقة المحمية الإسبانية في المغرب.

بعد ذلك، ومع الاستقلال الغربي، نزل صحفيان إلى السرابيد، مع المهندس 

ألفونسو دي سييرا أويتشوا Francisco Barcelo Moga، هذان الصحفيان، فرانسيسكو بارثيلو سيفا 

شيئًا جديدا إلى معلومات غوميث.

Emilio Fernández Román

240
مورينو ومونتالبان، بالرغم من أن مقالهما معزز ببعض الصور، يمكن أن تستخدم كمكملات لنفس المعلومات. على سبيل المثال، توضح لنا إحدى هذه الصور سلمًا من الحبال وضعه للنزول من آرضية الشارع إلى آرض السجون و إحدى قناطر المراة بين المقصورات. كان مقاس السلم، وفقًا لما ذكره الصحفيان، ستة أمتار، وهو عمق السجون.

تشبه قنطرة المرارة المجرى أكثر من كونها باب مرور. إن هذه الصورة هي رؤية مظلمة للمكان المسنور، مطابقة لوصف من زاروها أو كانوا موجودين في هذه السجون تحت الأرضية. تشير صورة أخرى إلى صحفي يقف منحنى لكي يعبر إحدى هذه الفتحات، وتؤكد أن السجون التظوانية كانت لها صفة القبور أكثر من صفة مسكن بشري.

شكل (و)
نزل مونتالبو للمرة الأولى إلى السجون في مارس عام 1921، وليس من المستبعد أن يكون قد طلب معلومات من غوميث مورينو قبل الشروع في أي عمل ترميم.

كتب لهم غوميث مورينو مجرد صفحة في العدد الرابع من الجريدة الرسمية السابق ذكرها وانتهى مؤكداً: إن هذه السراديب تفتقر أثرياً، إلى القيمة، لكن تاريخ ماضينا في بلاد البربر، حيث عانى الأسرى الإسبان كثيراً، يستحق أن ننظر إليه باحترام وأي حافظ عليه. كان من اللازم إصلاح واحدة من الحفرات العلوية والتي تتسبب المياه من خلالها اليوم من أحد المنازل. واستخراج الأثرية، وإذا كان ممكنًا، ترميم المدخل آنف الذكر.
لن يتكرر الحديث عند هذا المدخل في أي مكان آخر.
نزل غوميث مورينو إلى السراديب من خلال كوة السقف المفتوحة في أرضية شارع ميتامار، المغلقة الآن بالأسمنت.
كانت السجون موجودة داخل المدينة السيسرة؛ البعض منها موجود تحت الشارع، الذي يمكن الدخول من خلاله حالياً باستخدام سلم يد، وبعض الآخر موجود تحت المنازل.
مع ذلك، فقد رأى غوميث مورينو باب هذا المدخل.
اليوم يمكن التعرف على ثلاثة سجون متنازلية، وفي النهاية يوجد باب كان يمكن الوصول إليه، منذ سنوات قليلة، عبر أحد المنازل، وليس مستثمرًا اعتقاد أن هذه السراديب كانت أكثر اتساعًا.
لا يحدثنا مونتاليو من هذا الباب، ولا عن المدخل عبر أحد المنازل، ربما لأنه تم سدها بعد زيارة غوميث مورينو. نحن فعلاً سمعنا حديثًا عن هذا المدخل من سكان الشارع.
يعرض غوميث مورينو نظريته المختصرة عن الزارة القصيرة التي قام بها إلى السجون.
ربما كانت في الأصل حفريات مستديرة بسيطة، مصنوعة في صخرة ولها فتحة من أعلى للدخول، كما كان معتادًا في غرناطة، وكانت تستعمل إما كمخازن، وإما لسجن الأسرى خلال الليل، بعد إعداد الحفرة، كان يمكن وضع الحفرات في اتصال بعضها بالبعض الآخر من أسفل، كما هي موجودة اليوم، وتم دعم الحفرات بتوصية بها بأشوبات دائرية من الطوب، بحيث تشكل مشكلاً جانبيًا كبيرة تعطي مظهرًا رباعي الزوايا، تقريبًا لكل حفرة.
يجب الأخذ في الاعتبار، بالإضافة إلى ذلك، أن غوميث مورينو لم يستطع رؤية مجموعة من المقصورات، لأنها مسوزة، كالمقصورات أرقام 9، 10، 14، 39، 39.
شكل (ه)

40، 24، 32، 31، التي قام مونتالبان بنزع أغطيتها بعد ذلك، هكذا مثل المذبح الأكبر، (رقم 5)، ويشكل 25% من اتساع السجون وربما الجزء الأكثر أهمية من وجه النظر الأثري.

244
توجد قبة مقوسة على باب الوصول من القسم الأول إلى الثاني؛ يبدو أنها كانت تستخدم ككنسية للأسرى. إنها قبة مقوسة وصفها مونتالبان بأنه مكان الكرس في الكنيسة.

لكن ونحن ننها هذا الجزء بمعلومات غوسيث مورينو، نجد أنه من المهم الإشارة إلى ملاحظة، غفل عنها الزوار اللاحقون.

تعطي أسوارها، التي تم تلاؤها عدة مرات، انطباعًا بأنها كانت أماكن مسكونة باستمرار. هذا يؤيد المعلومات الشفهية التي جمعناها عن هذه السراديب من أنها قد أستخدمت كمخزون للعبيد حتى تاريخ حديث جداً، وأيضًا في القرن التاسع عشر.

لم يكن العبيد حينئذ أي علاقة بأعمال القرصنة أو الحرب ولكن كانت لهم علاقة بتجارة الرجال والنساء السود التي امتدت في المغرب حتى وقت قريب جداً.

عندما لم تعد السجون معاكلاً للأسرى المسيحيين، حاول السكان، بكل السبل، سد أماكن العبادة، وقاموا بذلك بإتقان كيف سدوها، في بعض الحالات، أسوار سمكها متران، وفقًا لمونتالبان. لكن ظل المكان، كما هو طبيعي، يعرفه ويستخدمه سكان تطوان، حتى إذا اختفت منفعته المباشرة كمخزون بشرى، تم استخدامه في وظائف أخرى أقل أهمية، بالأخص كملاذ للمساكين الموجودة فوقه، وكمقلب للتفايات.

كان ثيسيار لويس دى مونتالبان مسؤولًا – من قِبل الوفد العام لفوضوية إسبانيا العليا في المغرب – عن نظافة وفحص السجون. ومر أكثر من عام ونصف منذ أول زيارة له في مارس عام 1921 وحتى توليه هذا المنصب الرسمي في ديسمبر عام 1922، خلال هذه الفترة قام غوسيث مورينو بالزيارة التي كانت مصدرًا لمعلوماته، ولم يتحدث مونتالبان عن هذه الزيارة وعن تلك المعلومات.

لم يخبرنا شيئًا عن الأيام التي قضاهما في نظافة وفحص السجون، وقد حاول وصف هذه العمليات بالتفصيل، في كتاب نُشر في مدريد عام 1929، وقد نشره...
فيهما بعد، المجلس الأعلى للأثار التاريخية والفنية لминистرة جمهورية إسبانيا في المغرب.

في هذا الكتاب المكون من 36 صفحة، في العدد الرابع، تم شرح العمل بشكل مخطط أو تصميمًا للسجون قام به مهندس المجلس الأعلى للأثار، كارلوس أويرو إيكاستيو، وصورة وقعهما يورتنتي، في 9 يناير عام 1923.

نشر مونتالبان نفسه مقالاً، على شكل موجز للكتاب في المجلة الإسبانية الإفريقية، ووقعه في العرائس في ديسمبر عام 1924.

عندما قرر الخبر إلى الكثير من المعلومات، بالرغم من أن مؤلفه اعتقد أنه اتبع خطوة بخطوة، الأعمال التي قام بها وما زاه في السراديب، التي يحتفل أن يكون قد نزلها مرات كثيرة.

يخوض الكتب من بعض القياسات التي، فيما يبدو أنه لم يأخذها، وناسب لعدم دفتها، ولبعض وضوح فكرة أنه احتاج إلى سلم يد من أربع درجات للنزول، فقد تركنا دون توضيح الساحة التي تفصل بين الدرجات، وبالتالي، دون معرفة عمق مستوى الشارع إلى أرض السجون. وقد أثقل كاهناً، على العكس، بتقاضيل غير مفيدة، مثل استخراج الأنفاس التي عبروا بها باستخدام قاعدة من حديد مع بكرة، وترك الأثر في الشارع الذي كانوا يجمعونه منه على مدب لحملها إلى مقلب قمامة البلد. كانت التفاصيل ستكون أكثر أهمية لآخربنا عن نوعية الأنفاس التي وجدتها.

في كل حال فإن عمل مونتالبان يعتبر أساسياً لرؤية السجون، بينما لم يمكن أحد من النزول مرة أخرى والقيام بدراسة أكثر استفادة منها.

على الجانب الآخر فإن لدينا تصميم قام به أحد المتخصصين، ويمكنه، بجانب الرسومات والصور، أن يكمل العرض الذي سنقوم به على الفور.

246
كان موقع السجون، في جزء منه، تحت أرضية شارع ميتامار. الواقع، إن ذلك الحي هو حي السجون أو مطعم Matmur.

و هنا تلك قصيدة دقيقة أخرى نفتقدها، وهي اتجاه السراديب، الذي من خلاله يمكن أن نعرف أن الجزء من الشارع وأي البنادق التي كانت فوق هذه السجون.

من المحتمل أنها كانت، في البداية، موجودة في الفضاء دون بناء فوقها، قريبًا من أسوار المدينة ومن قصر أول محل إقامة المدارس.

لن يكون غريباً الانتفاع من الخنازير التي أمر القائد الغربي بحرقها، حول الأسوار، كواحدة من سبل الدفاعات الأولي من المدينة، وفقًا لما يرويه عدة مؤرخون مغاربة، من بينهم الفاسي Al Fasi. الذي قال إن تطوان كانت قرية محاطة بسور أول وسور ثان آخر. كان يحيط بها خندق وكان يدعمها مخزن القلعة.

فيما بعد اختفت الخنازير، وتم البناء فوقها. احتفظ أيضًا جزء كبير من السجون.

واجهت منازل على سطحها.

عند الدخول إلى شارع ميتامار، عبر البدان الصغير المسمى Wasaa، كان يوجد، في أرضية الشارع، و على بعد 50 خطوة، نوعًا من شبكات المجاري، كانت تمر إلى إحدى مقصورات السجون. كانت تخص منور أو فتحة كان ينزل منها الأسرى إلى سجنهم.

دخلوا عبر هذا المدخل في كل المرات التي قام فيها غوسيت مورينو أو مونتالبان أو سييرا أو بريزيرا بزيارة السجون. ثم إغلاق الباب الصغير الخفيف منذ أعوام، وتغطية فتحته بالأسمنت، دون ترك أي أثر له.

المكان المشار إليه في الخريطة رقم 1، هو المكان الأول الذي كان يدخل إليه من خلال الفتحة القديمة لشارع ميتامار. كانت سعة هذا المكان حوالي خمسة أمتار، وفقًا لتقدير الصحفيين الذين زاروها، ولدينا هنا عدم وضوح آخر في أخبار مونتالبان، لأنه عرض خريطة أخرى، دون أن يقول لنا مقياس الرسم الخاص بها، ولذلك كان هناك سؤال حول الدقة.  

247
لم تستخدم تطبيق المقياس 100/1 الذي حسبه المهندس المعماري في عمله بصورة صحية.

عرفنا أيضًا بواسطة الصحفيين أن سقفها كان على شكل قبو.

يتمثل رقم 1 من الخريطة المقصورة الوسطى من السجون الثلاثة المتلائمة التي تحدث عنها غويميث مورينو والتي أرقمها 28، 36 في الخريطة، وقد اتصلوا بها بواسطة عقد منحني لكل واحد منهم، 46، 47.

يوجد ممر رقم 26، من الممر الجانب رقم 77 وحتى الممر رقم 27 ولم يقال شيئًا عن نوعية هذه المرات وطريقة بنائها.

صنعت العقود المنحنية من الحجر، ربما من نفس الصخرة التي تكون أراضيات وحدات السراري، وهي أسقف منخفضة، بين متر وثلاثين سنتيمترًا ومتر وخمسين سنتيمترًا، ويقال واحد من الصحفيين يصورونه، وهو يمر منحنية تحت أحد العقود.

تصل عقود منحنية أخرى المقصورة رقم 1 من ثلاث مقصورات جانبية أخرى، أثنتان منهم إلى جانب واحدة إلى جانب آخر، تؤدي العقود أرقام 27 و38 إلى الأماكن أرقام 39، 40 على التوالي.

يمر العقد رقم 47 إلى المكان رقم 27.

يجب أن يكون المهندس المعماري أوبيلو قد رمِّم هذه العقود أرقام 27 و38 لوجودها في حالة سبئية جدًا، وفقًا لما ذكره مونتالبان، الذي تتبع استشهاداته، بالرغم من أنه لم يذكر بعض الأشخاص.

المقصورة رقم 39، لها مظهر كنيسة صغيرة.

بعد فحص طبقية الأرض وجد فيها، بجوار الجانب الشمالي رقم 44، نوع من الفسقيات المنحوتة في الأرض نفسها، يفترض أنها كانت للتعليم وبعض المحاريب الخاصة بالديانة السيخية والتي تحتفظ واحدة منها بائر باب.
يوجد إلى جانبها مقصورة أخرى، (رقم 40)، وأيضًا كنيسة صغيرة ذات محراب مفتوح يحتل أن يكون هو المذبح، (رقم 41).

لا يزال يوجد هنا محراب آخر، أعتقد أنه كان يستخدم لأجل قنوات الماء المقدس.

لم يُسجل المحراب الأخير هذا في الخريطة.

شَكَّل (١)
يبدو المكان رقم ۷۲۷۲۰۸۷، حفره الأسرى أنفسهم، من أرضية غير عادية، بنوتوتات كبيرة في الصخر.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد في هذا المكان تجويف في الصخر يبدو لي طبيعيًا. ويعتقد أن يمر من خلاله الضوء عندما كان المكان، الذي تشغله الآن السجون، ميدانًا أو على الأقل شارعًا أوسع من الحالي بثلاثة أضعاف.

ومن خلال القوس ۶۶ يتم الوصول إلى السجن رقم ۸۸، الذي كان به منور، وربما كان يوجد المدخل من خلاله.

تم توسع المقبرة رقم ۲۸ بمقصورات رباعية الزوايا من جانب، تحمل رقمي ۴۴۵۵.

بعد عمل فحص للجدار المصنوع من الحجر تم التحقق من أن البناء كان راجعًا إلى عملية ترميم.

يرجع إلى نفس السبب بناء سور تدعيم، رقم ۲۰، والذي يدعم قمة قوس مهدمة.

وهي إلى السبب الانهيار.

وجدت كل هذا الجزء مصدومًا، لكن لشکاك ان السكن لم يكن مدعًا للبناء نفسه، ولكن للسير، يتم باستكشاف سمح لي برؤية أن العقد موضوع النقاش كان يستخدم للمرور إلى مقصورات أخرى، حيث فيها انهيارات كبيرة.

تشير النقاط ۳۱، ۲۳ إلى تجويفات على مستوى ارتفاع الأرض تقريبًا ولا يفترض أنها كانت تستخدم في أداء شعائر الديانة المسيحية.

يشير رقم ۴۳، إلى ممر يؤدي إلى مقصورات أخرى، وقد وجد مسجدًا باتربة يوجد فوقها أساس لأحد المنازل.

هكذا، إذن، كان هذا السجن، رقم ۸۸، فيما يبدو، ممراً بسيطًا يؤدي إلى مقصورات أخرى ويمتد في اتجاه أرقام ۴۴، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰ وكان رقماً ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۵.

بمثيلان قاعدتين مستقيمتين يمكن أن يكون قد تم وضعهما عندما حدث الهدم.
لا يعرف كم من الوقت ظلت السجون العرفية موجودة، ولا حتى المكان الذي كانوا يقيمونها فيه، وذلك لانتقادات الاتجاه المتسارع. إنما يقال، حتى الآن، هي مجرد افتراضات، كافتراض اتصال السجون بالكهوف الطبيعية الموجودة أمام محطة السكة الحديد القديمة ومساحاتها، في منحدر صخري يكوّن شرفة كبيرة وطويلة تطل على ما يسمى متنزه الكرانيش.

إن سعة السجون الحالية ليست أكثر من جزء قليل جداً من سعتها في خريجاتها الأصلية. من المحتمل أنه كانت تغلق بعض الغرف كلما كان يقل عدد العبيد، بحيث تبقى فقط في القرنين الأخيرين، تلك الغرف الدامعة لتقادم الأنهار.

كذلك لا يعرف ما إذا كانت السجون الستة التي ذكرها القسيس نونييتس باريتي هي ستة مساكن فقط، أم ست مجمعات منها، كالموجودة حالياً. تميل إلى هذا الفرض الأخير ببرم إمكانية أن تكون متصلة بعضها ببعض كما وضع القسيس نونييتس في إحدى رسائله.

Esta Coresma preque masmorras onde por a bondade de Deus se fazia tres pregações diversas em cada fruto, e noyte se fazia que pregava duas porque se ando por dentro huia sua masmorra.

يمكن من المكان رقم 1 المرور إلى رقم 36 عبر المر رقم 2، وهو النقطة الأكش.

أهمية السجون لاحتؤائه على المكان الخاص للعبادة المسيحية، و إذا بدأنا بالمر الذي يوجد له رسم مأخوذ من داخل المكان السور رقم 36 فتجد أنه يتكون من عقد صغير يسمح بالمرور إلى عدد آخر أكبر يوجد فوقه مكان صغير بعدع صغير آخر، هذا المكان له مرر عبر المقصورة رقم 1 أي على يمين المدخل الذي تم وصفه سابقًا.

عرف مونتالبان هذه المقصورة الصغيرة، فوق سقف المدخل، كمكان للكورس في الكنيسة.
يشكل المكان المسور (رقم ۲۸) مربعًا كاملاً في خريطة أوريلو. تخيل مونتاليبان
رؤية شكل صليب لاتيني، مع أربعة عقود، واحدًا في كل جانب من جوانب المربع.
يوضح لنا رسمٌ ما العقد (رقم ۲). ينتمي رسم آخر بصورة إلى العقد رقم ۳
الذي يطل على المذبح الأكبر، مع محرابه، (رقم ۵).
تؤدي العقود الجانبية الأخرى (۲۰، ۲۱) إلى مقصورات أخرى; يؤدي العقد
(رقم ۲۱) إلى المقصورة (رقم ۲۲) التي لا يقال عنها شيء خاص. في مقال المجلة
الإسبانية الإفريقية يؤكد لنا كاتب المقال أنها كانت اتصال مع مقصورة المدخل الذي
ظل مسدودًا.

شکل (ک)

۲۵۲
يؤدي الممر رقم 26 إلى هذا المكان رقم 27، الذي يصله مع ممر رقم 27. كان العقد رقم 20 يدخل في سلسلة من الأماكن المسرة ذات استخدام للعبادة. وكان للعقد المجاور له في الواجهة مذبح محفور في الصخر، مع عقد منحنى رقم 8، كان مغلقاً بسور من الطوب والجير.

بعد انتهاء هذا السور ظهر المذبح المبني بالطوب، رقم 9، وكان يوجد قبلي تحته. كان للمذبح محراب (رقم 10)، لكي توضع صورة، ومحراب آخر (رقم 11)، لوضع القنينات.

يشير رقم 7 في الخريطة إلى عقد آخر، يؤدى إلى حجرة دون إشارات إلى عبادة دينية ويعتقد استخدامها كحجرة القسم أو الراهب الفرنسيسكان الذي يقيم مع الأسقفة. على شمال المذبح (رقم 9) كان هناك عقد مسدود بشكل مضايع، رقم 12، فيه رف مزين ببلاط قشانى ومعدة محاريب. كان العقد يطل على مجرى ضيق يتصل بالكنيسة الصغيرة، رقم 29، و يوجد رف مزين ببلاط قشاني فوق هذا الهر.

يوجد بالقرب من العقد رقم 12 عقد آخر، رقم 13، منحوت في الصخر مثل كنيسة صغيرة يؤدى إليها. كان يغطي العقد سور سمكه متران كان ينتهي بمحراب كان بدوره، مسدودًا، (رقم 18).

بعد أن تم كشفه نرى أنه كان حلقة الوصل مع باعوقة مسدودة، (رقم 19).

كان للبالوة على ما يبدو، حافة خارج السجون، وكان الأسقفة يخرجون منها. كانت كل المقشورة رس 14 مسدودة بسور، وعندما اندفع هذا السور تم الوصول إلى الطبقة الصخرية واكتشفت ثلاث تباب صغيرة (رقم 17 في جانب، وفي الآخر رقم 17)، ومحراب بإطار خاص يباب مركب في السور ويلغ سمكه 1,10 متر. يبدو لي هذا المحراب أو المذبح الأكبر المكتشف هو الأكثر أهمية من الجمع، وقد وجدته مزينًا بصورة أفضل من كل الباقين، ببلاط قشاني أفضل.
مع ذلك، يبدو أن الأهمية بالنسبة للعبادة كانت توجد في مواجهة المحراب، بعد المرور بالعقد رقم 3 الخاص بما يطلق عليه المذبح الأكبر لكنيسة السجون، والذي يُرى مطبوعًا ومصورًا.

يمكن المرور عبر ممر آخر إلى ما يسمى غرفة المقدسات (رقم 24)، مع محراب (رقم 23)، ربما كان من أجل الماء لفسل الأيدي.

رقم 5 هو عقد منحنى مزخرف بالبلاط القوطي، يُرى من عمق المذبح المزين بالقوطي.

يظهر في الصورة بوضوح المحراب، (رقم 5)، وهو مزود، أي أنه مكون من محرابين: محراب كبير مزخرف من الداخل بنسق من القوطي البيضاء والأحمر، يرجع إلى القرنين الخامس عشر وال السادس عشر، والمحراب آخر أصغر بسيط، ربما كان مكان القربان المقدس. كان قاع هذا المحراب مزخرفًا بقوطيًا مع زهرة ملونة مشابهة جداً للكموجودة في غرفة المقدسات في تالابيردا دى لابرينا، التي ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

توضح لنا صورة أرشيف مكتبة طوان العامة بصورة جيدة المذبح الأكبر، رقم 5، بمحرابيه الداخل أحدهما في الآخر.

تظهر بوضوح الفسيفساء ذات اللونين في شبكات عقد المذبح.

تظهر غرفة المقدسات بوضوح على اليمين، مع عقد المدخل والطبقية الصخرية في العمق.

رُسمت بإنقاذ في خريطة أولى قطعة كبيرة من عقد منحنى.

تظهر في الصورة، في الزاوية الداخلية اليسرى، الشبكة التي كانت تسد الثور الموجود في المقصورة، التي كانت مسندة عند البناء عليها.
كان المنور في وسط سقف السور رقم ٣٦.

هذا السقف له شكل قبة غير مكتملة، مبنية في الصخر وبها بعض التجويفات المسودة بالجمر والطوب.

يمثل رقم ٦ تجويفًا في الحائط، يتصل مع المكان السور الصغير، والذي كان يُفترض أنه خارج حجرة رجل الدين: يحتل استخدامه ككرسي الاعتراف.

إن كل واجهة السجون هذه التي تتبع الأقسام ٢٤ و٥٠ و٦ ليس لها ولم يكن لها استعداد، كما يحدث بالآخرين، في الأماكن المسودة ٣٤ و٥٠ و٦ بري في هذين المكانين بوضوح أنهما كانا مميزين يؤديان إلى أماكن أخرى، مسودة اليوم أو مهدومة.

لا يعرف إلى أي تمتد السجون تحت الأرضية عبر هذا الجزء.

إذا كان ما أذكره الإفراقي حقيقيًا فإن السجون يحتل أنها تكون أكثر اتساعًا لكي تستطيع أن تحتوي ثلث العبيد الذين ذكرهم.

غير أننا لا نعتقد أن السراديب، التي كان الأسرى يبيتون خارجها، لها علاقة بالنفق الذي ذكره القسيس كونتريراس في مذكراته لعام ١٥٤٥.

"لكن تعرفون سمومكم أنني لدوى اتفاق آخر مع أسير صنع نفقًا، أرسلته مرسومًا لسيادتك يمكن أن يدخل منه ألف رجل ولا يشعر بهم أحد والسكان نائمين، وهكذا يمكن اخذ الألفونس الذي حشدتم عنها في رسالة أخرى.

يتصل هذا النفق ببعض الكنوش التي دفنتها ثلاثة قادة ولم يعتبرها كونتريراس كافية على الأقل لتفتح فنقات حملة بامكلها.

أخبره أحد الأسرى، الذين يعرفهم، بوجود سموعة يحتفظ فيها بعلم مسيحي جميل، مع كنز آخر ورائها ومجوهرات ... والخزائن المسيلة حيث توجد الكنوز.

(١)
بعد ذلك، كانت هذه السرائيب مختلفة، تُحفظ فيها الأثاث، وكانت تستخدم كزنزانات لبعض الأسرى المساكين.

كان الأب كونتريراس واضحاً، حيث تحدث عن كنز وليس عن عبيد. كان يمكن لمعلوماته أن تتجه إلى مفهوم آخر، إذا كان النفق الذي تحدث عنه متصلاً بالخمسة آلاف أسير الذين يقول إنهم كانوا موجودين حينئذ في تطوان.

ربما كانت هذه الكنوز موجودة في خيال الأب أكثر مما هي موجودة في الواقع، تمامًا مثل مشاريعه، التي كانت تتحدث عن غزو مملكة فاس، وبليبيت، وسابعهم، وبارياكتا، حتى مراكش وغزو الصحراء، التي يأتي منها ذهب، يأخذونه كالرمل بدون حفر.

كتب كريشتلر طيلة هذا الصدد يقول:

... الأشياء التي يقولها في وجهة نظرى تستند إلى أساس ضعيف (16).

يتكى ما قبل لقطع صلة الأب كونتريراس ونقته مع السجون التقليدية.

نعتقد أن مناقشات مونتالبان غير كافية لكي تربط بين الأب وهذه السجون. نزل الأب كونتريراس إلى السرائيب، وفقاً لروايته في سيرته الذاتية، لكي يتعرف على الأسرى الذين كان يجب عليه ارتداؤهم، لكن لا تستطيع استنتاج أن أي شيء من خلال هذه الزيارات على الإطلاق، تستنتاجه، على أكثر تقدير، وكما قلنا، قلة الأشياء وأماكن العبادة في السجون خلال فترات إقامتها في تطوان.

تشير المذابح والمحاريب الموجودة، بالإضافة إلى ذلك، إلى أنه اعتبارًا من لحظة محددة كان هناك رجال يقيمون مع الأسرى في سجونهم.

يتحدث غوميز مورينو عن كسبات من البلاط القشتالي من نوع إيطالي للقرن 17، ويعتقد مونتالبان أن هذه الأعمال يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.
بدر لانا أن العبادة في السجون لم تكن تقام قبل النصف الثاني من القرن السادس عشر، وذلك للاسباب المعروفة.
الأمر الأكثر احتمالية هو أن هذه العبادة قد بدأت مع إعادة إرسال البعثة الفرنسيسكانية في المغرب، التي حصلت عليها الحكومة الإسبانية من السلطان مولاي عبد الملك في عام 1620. في عام 1795 حفر السلطان مولاي سليمان الأسرى، ويفترض أنه، منذ ذلك الحين، بقيت السجون دون استخدام ثابت وتم سد المداخل والحصار.

لقد حاولنا جمع كل الدراسات والأبحاث الموجودة عن السجون، وقد حاولنا، نظرًا لقلتها، أن ننزل إلى السجون، في مناسبات متعددة، لكي نتمكن كلما أمكن، للمعلومات التي قدمها زوارها السابقين. لكن لم نستطيع الحصول عليها.

تحدث بعضها - على سبيل المثال المدناء المعماري سبيرا أوتشوا - عن صور مؤرخة ومهمة جدا، لكن دون إعطاء أي معلومات عنها.

إذا هذه الآثار - والآثار قيام الرئيس الغريناطي، المنداري، بإعادة إنشاء تطوان - تستحق عملية الترميم والحفظ، كشهود على تاريخ المدينة.

تنتهي إلى هذا الدراسة المتشورة عن سجون تطوان، يجب إضافة شيء قليل من جديد، من وجهة النظر الأثرية، لأنه لم يعاد فتحها أو فحصها، ولذلك لم يتم القيام بدراستها بعد.

وصلت إلى أن لدينا بعض النصوص القليلة، الكثير منها غير متشور، مع إشارات قليلة عن السجون المذكورة، منذ أن نشرت الدراسة السابقة.

تؤكّد أخبار محددة بعض وجهات النظر المعروضة حينذاك. لم يكن كل العبيد السبتيين يبيتون ليلًا في السجون، لكن كانت هناك أماكن أخرى، وأيضًا بيوت خاصة، حيث كان الأسرى يقضون حياتهم.

من الممكن أن يكون الأسرى الأكثر حظًا هم الذين كان ملأكم يسخرون منهم في نوع من الأعمال المنزلية. أما الأكثر شقاء، فهم الذين كانوا يوظفون نهارًا في خدمات وأعمال عامة ويقيمون ليلًا في السرايات.
هل كانوا يذهبون جميعهم مثقلين بالسلاسل؟ نفترض أن ذلك كان يعتمد على
كنهم عبادةً لجماعة أو فرد أو على نوعية المالك، و على ظروف أخرى.

الانتباه العام هو وجود استخدام معمم للسلاسل في الأقدم لكل الأسرى
تقريرًا، مع الأخذ في الاعتبار، كما يقول أحد التصويس في ذلك العصر، أن قرب
الواقع المسيحي كان يجعل الهرب أكثر سهولة لِهؤلاء السجناء الذين يتوقفون إلى
القيام بمغامرة.

نجد الاستشهاد الأول بترتيب زمني، لعُبر في تطوان بسلاسل في قدميته، في
افتداء عام 1532. ويتعلق بصبي عمره عشرة أعوام، لا يذكر منه اسمه، بسبب عمره،
بل يقوم ثلاثة شهداء بذلك بدلاً منه، كانوا رفاقًا له في المجنحة. شهد هؤلاء الشهداء أنهم
رأوا الصبي في تطوان بقيمة في قدمه. لم يتحدث شئ آخر، ولا من كان مالكه ولا حتى
من أبنه.

يقال عن عبد آخر، تم افتدائها في نفس هذا العام، كان أسيرًا في تطوان في
منزل فلان، على حسب الأغلبية حيث يُحدد، "تحت قبضة فلان". لا نعرف ما إذا كانت
هناك رغبة بالفعل في تمييز هؤلاء الذين كانوا موجودين في منزل أسيادهم، عن هؤلاء
الذين كانوا يذهبون إلى السجون، ولا من كان يحمل سلاسل ومن لم يكن يحملها. 
أكد أحد الكتب بصورة قطعية أنهم كانوا يلزمون كل أسير بأن يتجه في قدميه سلسلة
ثقيلة من الحديد، ولا يتحرر منها أسير بسبب العمل الشاق ولا الطفل ولا الشيوخ
ولا المرير.

نحن نتساءل لماذا إذا كانوا يضعون القود أيضًا للنساء الأسيرات. هذه المعلومات
لم تظهر في أي من الوثائق التي نُرِبت، ربما لأن الأسرية كانت تعمل بالأعمال المنزلية
وكان يُعتقد أنها غير قادرة على القيام بمغامرة الهروب.

التي توضح هذه الطريقة لم تستطع التأكد من وجود أسرار في السجون.

يشهد كاتب معاصر على الاستخدام المتسع للسلاسل في الجزائر، (الطمسنطة)، مع
السماح باستشفاف بعض الاستثناءات مع ذلك.
كان يوجد في الجزائر العاصمة أسرى يجفونون، في السفن ذات المركب الكبير التي كانت تحت تصرف الأتراك، الشيء الذي لم يكن يحدث في تطوان أو نادراً جدا ما كان يحدث.

لكن، لا يضيعونهم جميعهم للتجديف، كان الباقون يُمكنون لخدمة المدينة وبوتيها وذائقةهاً، وكانوا يُحضرون الكثيرين منهم بالسلاسل والحديث ... ونامون في السجون ... وكان الكثيرون يحملون على ظهورهم حطبًا وهم مكلون بالسلاسل، ويحملون العجين لخبزه في الأفراح، ويكنون ويفسلون بطريقة مستمرة جدا صحن الدار(1).

هناك مظهر مشترك في الجزائر وتطوان يقدمه راهب من جمعية السيدة العذراء، كانت جميعه تعرف الكثير عن الحياة العادية للمسيحيين في الأسر والسجون والسلاسل.

ربما لم يكن أحد الصبيّة الذي كان عمره 12 عامًا يحمل هذه السلاسل ويوضع في السرايد، حيث أنه أسر في سن السادسة، وكان في سلطة أحد فقهاء تطوان، ولم يكن الفقيه يرد بيع الصبي، ولا حتى يريد أن يتحدث مع المسيحيين. ونظرًا لتعلم الصبيّة عقيدة الإسلام، كان الفقيه يوجهه فيما يبدو، لكي يخلفه في عمله ويدفع انتزاع الصبي من الفقيه باعتقاله الحرية مجهودًا كبيرًا(2).

حدث هذا في عام 1548، بالصادفة في نفس العام الذي مات فيه الأب فرناندو دي كونتربراس في إشبيلية، وكان ذلك الراهب واحدًا من المتقنين الأكثر مهارة وعالية بالسجون وعالم الأسرى. إن أخباره لم تأت إلينا مباشرةً وإنما عن طريق كتاب سيرته، بعد ثلاثين عامًا من وفاته.

حدثت، بعد ذلك في عام 1578، معركة القصر الكبير حيث وقع كل الجيش المسيحي أسيرًا، ونفذت في العام التالي 1579 واحدة من عمليات الاعداد الأكثر ثراءً في ذلك العصر.
حدث في هذا الافتداء أن أحدًا ما يدفع ثمن افتدائه بالفعل، وكان عائلاً من فاس إلى الساحل، ماراً ببطنان، واحتجزه قائد هذه المدينة، بحجة كونه نبيلاً، لكي يدفع بدلاً من افتداءه. لم يكن القائد يحتفظ بهؤلاء الأسرى اليابانيين، في السجون ولكن في القصبة، ربما كدليل على الملكية الخاصة(١٠).

يحتمل أن السجون كانت عبارة عن نوع من المستودعات العامة حيث يمكن لأي فرد لديه "بضاعة" كهذه أن يودعها هناك، بمصاريف أقل، وكان إعداد مجموعات العبيد أكثر توفيرًا.

كان المال يتحكم في تصرفات مالك العبيد، أكثر بكثير من الرحمة والإنسانية، وهذا ما يمكن استنتاجه من التسجيلات التي قام بها كاتب أى افتداء. تم الاتفاق، في عام ١٠٨٣ على توفير طعام للأسرى وأحذية وأشياء أخرى كان لها احتياج، بسبب خروج بعضهم عرアイ(١٢).

لم يكن يبانغ ذلك الراهب الذي كتب في القرن السابع عشر السطور التالية:

لم يكونوا يفرجون أبدًا من العمل، لأنه إذا لم يكن لدى المال شيء يشغلهم فيه، كان يلزمهم بالذهب لكسب قوتهم ... أو أن يعملوا في أعمال أصدقاء أو جيرانه وكانوا يقيموا لهم في كثير من المرات أن يبحثوا عن القوت الضروري لهم، وهكذا عاشوا كالحيوانات التي تقتات من الرياح، وهذا كأنه جميعًا ضعفاء مستلمين ومتشوهين ... كانت الأرض هي قواقعهم وأحيانًا كثيرة كانت أعضاءهم الكرية تستريح على قطع من الحصير، ولم يكن هناك مال رقيق يقول للعبد الريض ماذا يكله ؟ أو كيف حالك ؟ أو تريد شيئًا ؟ ... كانوا يجذبونهم بشتاقون إذا كانوا أصحاء ... وإذا عبوا أو ونحوه أو طرحوا أنفسهم على الأرض كانوا يعوضونهم بعصا.

عليه(٢١).

نتخيل الحرارة أو البرودة التي يمكن أن يشعر بها العبيد في السجون واستعدادهم للعدوى والمرض. كان الكشرون، كما تشهد الكتابات، يموتون قبل أو أثناء أو بعد الافتداء.
أهتم الأب كونتريراس بالذين كانوا يموتون قبل ذلك وكان يدفعهم في قبور تليق بهم، وقد نجح الأب في شراء قطعة أرض من السلطات، وخصصها فقط لدفن العبيد الذين كانوا يموتون في الأسر.

عرف هذا المكان باسم ثيوبيرينو Cebollino وفقًا لما يذكره كاتب سيرة الأب الجليل.

ذكر هذا المدن السجاحي "ثيوبيرينو" في إحدى وثائق الافتاداء، وعلى سبيل المثال في مخطوطة عام 1645 يمكن ملاحظة: وجد ثلاثة أسرى أمواتًا ورأواهم يدفعون في المدن حيث يتم دفن الأسرى المسيحيين في مدينة تطوان، و كان يسمى الثيوبيرينو(1). كان بعض التسمية يموتون في تطوان، بعد دفع ثمن افتدائهم، أي عندما يكونون بالفعل أحرارًا، توجد في عام 1579 بعض حالات سوء الحظ هذه (2).

كانت حالة هرناندو دي أتيباس هي الأكثر إيلامًا، حيث مات في جبل طارق، بعدما عبر المضيق والأرض الإفريقية، عندما لم يتبقي له سوى السير إلى بلده (3).

كان رهبان جمعية الثلاثة المقدس يعرفون أيضًا ما يخصهم فيما يتعلق بهذه الموضوعات. ففي افتداء هذه رهبان هذه الجمعية في تطوان، أدى كاتب الافتداء بشهادته في 8 يونيو 1925، قال فيها: "في هذا اليوم، نزل نازح سيبستيان دي لا مادير دي ديوس مع الكاتب نفسه إلى السجن، حيث زارا الكثير من الأسرى والعديد من الذين كانوا يوجدون فيهما وماهم بمساكن من حديد، وعانقوهم كلهم وقبل أقدامهم. وكان القائد أندرس أراغا من سبعة شاهداً على ذلك (4).

لم يكن رجال الدين ينزلون دائمًا إلى السجون، التي كانت تستخدم حينئذ كمخزن خفي لحلول العبيد الذين كان يمتلك بيعهم. هذه هي الحالة التي حدثت في 117 في عملية افتداء فرانسيسكو أورتادو Francisco Hurtado Aoritado، التي قام بها الأب أورتيز، وكانت روايته للحدث كالتالي:

262
كان هذا الأسير من القائمة التي أحملها، ولم أستطع اكتشافه في أي مكان.

عندما دخل إلى صبى من الباب في صباح ما، وكان منهجًا من الجوع، ورتبى صدرة وأتى معه مسلم عجوز، كان - كما نرى - هو السجان الذي كان يملكه لحسابه، والذي أعطاه من نصيبه اليومي الضعيف بعض النقود. من العملة المرابطة، لكي يتركه يأتى إيرانى. قال لي إنه يدعي فرانشيكي أو أورتدي، وإنهم لم يكونوا يتركوه يخرج من السجن طوال الوقت الذي كانوا فيه في تطوان، لأن مالكهم، بوردان، كان يقول إنه لا يريد أن يلتقي أي أحد على وجه الخصوص، لأنهم لم يلتقيوا له أثنا عشر أسيراً كان يملكهم. تم تحديد سعر هذا الشخص المخصص بحالة نفوقية، خارج صنف الافتداء. طلبت من السجان أن يقدم لي خدمة و أن يتركه لي في ذلك اليوم لكي يأكل معه. خرج مسرورًا جدا بعدما أعطته ريالين (2).

ظهر ابن عائلة بوردان هذا، واسمه حامد، في تجارة شراء وبيع العبيد السيخيين، منذ الأعوام الأولى للقرن السابع عشر واحتمل أن يكون متخصصًا في هذا المجال، كما ينعكس ذلك في رواية الأب أورتدي، وكان يستخدم السجن كثيرًا. لقد رأيتاه في أوقات مختلفة 1609، 1610، 1614، 1615. في هذه الوثيقة الأخيرة باع 32 عبودًا، الأمر الذي يجعله في زمرة الملوك الكبار، الذين كانوا قادة وحكام المدينة. لجأ رجل الدين إلى واحد منهم، بالتحديد إلى ابن على، لكي يصحح الخطأ الذي أرتكبه هذا الإسير.

حكى الأب أورتدي ذاته واقعة أخرى حدثت في عام 1617، توضح يأس وغضب الذين كانوا يبقون دون افتداء.

... كنا مائين من توبيع القائد النقسيس، وذاهبين من شارع كان فيه أحد السجون (21)، التي خرج منها بعض الأسرى، كانوا يبدون كالسياطين، وكانوا يسهمونا بصوتنا وخشرتنا لأننا لا نستطيع إلالة اللحدين ونرى النفوذ (22). ربما بالمجارة وقد دفعوا ثمن فعليهم غالبًا فقد علم المقدم بما حدث فأثار بضرابهم وطرد السجان من عمه ... (21).
كان هذا الغضب ورد فعل هؤلاء التمساء مستمرًا طوال تاريخ الأسر والافتاءات، وهو الشيء الذي يمكن فهمه إلى حد ما على كل حال.

بeyond نصف قرن من هذه الأحداث التي رواها أحد رهبان جمعية السيدة العذراء، كتب راهم آخر من نفس الجمعية:

كأنه لا أعترف أن أبلغ في تصوير الأبل الظلم الذي بقي فيه هؤلاء الأسرى المكروهين الذين لم يشملهم الافتاء، الأسق والمحارق التي تظهرها، كمن الحشرات والمضي الخبيثة. هؤلاء هم هؤلاء الذين بقوا، وهم يرون خروج الآخرين... كان الأمر صعباً في غاية القسوة حتى أنهم انفجروا فيما بعد في الشكاوى ضد العدل والمنطق. ارتد أكثر الكثيرون منهم، وهناك آخرون ما إن بقي المقدون ظهرهم حتى كتبوا شكواً ضدهم لأنهم لم يريوا افتاءهم.

هناك فترة كان أول ما يفعله المقدون فيها، عند الوصول إلى تطوان، وبعد تحية السلطات، هو النزول إلى السجون، للتعرف على الأسرى، والاتصال بهم وأخذ معلومات عن الحالات الأكثر إلحاحًا، لافتادتهم المباشر. هكذا نرى الأب كونتيربراس وهو يقول ذلك، ويؤكده أيضًا خلال القرن السادس عشر.

فيما بعد قام حكام المدينة، بالتحديد القادة والمقدمين وعائلاهم، بالإلزام رجال الدين بläuftاد عبدهم في المقام الأول، وبعد ذلك عبيد الأفراد، ويثبت فإن الغرباء أو الشيوخ أو المرضي كانوا يباعون بسعر منخفض لهذه السلطات، حيث كانت تعيد بيعهم بسعرهم المادي إلى المقدون. كانت صفة ممتازة، كما نرى، وكان يحارب ضدما المقدون كان يحملون تعليمات صارمة من المجلس الملكي وأيضًا من رؤساء الأقاليم في الريشانية. توصلوا إلى اتفاقيات، يشتكون بمقتضاتها من المقدم أو الحاكم عددًا محدودًا من العبيد، لأنه كان أنه يجب هذه حالة نجاح توقيع الافتاء في الشهر من المقدم فقط. يبقى ملك العبيد من الأفراد دون تسويق بضائعهم. وتقوم باعتراضات غاضبة وثورات، كذلك التي حدثت في 8 من ديسمبر.

Diego de Velasco 1635 و كان من شهدوها الراهب دييغو دي بيلاسكو والراهب بالتاسار دي فيغيروا، إلى جانب الكاتب بيلتران دي Baltasar de Figueroa.
الذين أنهوا عملهم واستطاعوا بمشقة الخروج إلى Beltrán de Nanclares سبعة (37).

حدثت، بالتالي، المساومة والاتفاقيات الأولية، عندما استطاع الرهبان الاتصال بالسلطة الفئوية العليا، وكان يجب أن يحارب المفتونون كثيرًا، لكي يحروموا العدد الأكبر المصاحب من الأسرى ذوي الشأن، داخل حدود القرب الذي كانوا يحملوه.

من هنا فإن التحصين الذين كانوا موجودين في السجون ولم يعرفوا شيئًا من هذه المناقشات ونتائجها، التي كانت تخصهم مباشرة، قد عاشوا لحظات من التوتر البالغ عندما كانوا يرون افتداء أتاليس يرون أنهم أقل حقاً منهم في الانتظار.

كان النظام في تلك السجون تحت الأضواء متعددًا، وكان يعتمد على النظام السياسي الاجتماعي السائد، لكن بالعكس، على الأشخاص الذين كانوا يشملون مناصب مسئولة، وكان للسجاد، المسمى أحيانًا بقائد السجون، تأثير كبير في معاملة هؤلاء التحصين.

ربما كان لديه مكانة للتواجد على الجانب أو قريبًا جدًا من قضبان مدخل الخندق، وربما كان لديه مفتاح وسلم لكي ينزل إلى تلك الخندق. من المحتمل جداً أن شارع ميتابار الحالي، حيث كانت توجد قضبان فتحة المدخل في أرضيته، كان عرضه في القرن الماضي أكبر من الموجود في أينان، وربما كان هذا المكان ميدياً صغيرًا، وكان لحارس السجون سكن دائم فيه.

بطيعة الحال فإن التحسن الأكثر أو الأقل في نظام السجون التعسفي للسجادين هناك كان يعتمد، في أغلب الأحيان، على شخصية واستعدادات السجان.

ليس نادرًا أن نجد في الوثائق، سجل نفقات يشير إلى إكراميات يعطيها البعض إلى الحارس، لكي يحسن من معاملته.

في عام 1637، أُعطى للسجان 16 ريالًا لكي يترك السجنيين يخرجون. يسجل قيد آخر لنفس الوثيقة 20 ريالًا أُخرى تم إعطاؤها إلى حرس أبواب تطاوان لكي يسمحوا بخروج الأسرى الذين يذهبون إلى الحقل أو النهر للغسل وهم أحرارًا.
يسجل قيد أخر أيضاً، لنفس العام ١٣٣٣، مبلغ ٤٨ ريالاً أعطاها الأبناء المفتديين قبل رحيلهم، إلى المساكين الذين بقوا في السجون لكي يعلموا ضيق حياتهم. هذا المبلغ كان يشمل على جزء غير محدد للإنفاق على الزينات والشمع للمذاهب التي كانت موجودة في السجن (١٥). كانت المذاهب تستخدم بشكل دائم، بتماثيلها وكل شيء، كما ست@email_in_text_in_text sendo back in_text normal.

Mateo Robledo، ماتيو روبلiedo، في إحدى المناسبات، تسبب سوء أو تهاون الحرس في أن يلتقي القسدي الذي يقوم بالخدمة الدينية لأحد الأسرى، يحدث ذلك للأب المبجل الراهب في عام ١٦٦١، وهو يقيم قداساً للأسرى، داخل السجن، (كان كل يوم يذهب ليلقي الوعظة ويعطى رايلين من القضية للسجان حتى يتركه يدخل) من قضبان السجن. كانت هناك فتحة تضم الكنيسة الصغيرة الموجودة، (والتي كان المسيحيون يحافظون على جمالها من حيث الإضاءة والزينة)، وكانوا يحتفلون بكل أعياد العام، وأعياد المسيح وأمه، والقدسين الآخرين، حتى أنهم انفقوا خمسة وسبعون بيرو على الرزينة، كانت الأحجار التي ألقوها على القسيس كثيرة، فاضطر للهروب ونادى على السجان، وطلب منه أن يلقى المفتتح على الباب الثاني للقضياء. وقد أسماه، رداً مقابل واحد الأسرى في هذه المناسبة (١٦).

تسببت حوادث مثل هذه في تخديرات وتهديدات من قائد سبحة العام، وكان في الذي كتب إلى los Arcos y Tenorio هذه الأعواص هو ماركيز لوس أركوس إلى تيتو،借口م الطواوي، حيث تحدثه وشائر إلى أنه يمكنه الذهاب حتى أبوب تطوان وإشعال النار فيها.

في ديسمبر ١٣٣٤، يُسجل في نفس المخطوطة الذي يشيد على ثورة في تطوان، بسبب الافتراءات، قدام للنقاط المتعلقة بالمخادع تحت الأرضية. كان الأول يحتوى على ١٨ ريالاً، تم منعه كمساعدة لبعض الأسرى من الوجهاء، كالقادة والملازمين، الذين بقوا في السجون في حاجة ماسة. كان القيس الثاني من ١٤ ريالاً، كوفي به قائد السجن لأنه ترك الأسرى يخرجون في كل المرات التي طلب منه بذلك (١٧).
لم تكن هذه الهبات المتكررة، ومن الأكيد أنها كانت تتعلق دائمًا بوجود رجال الدين كانت في تطوان، وكانت زيارات الرهبان سنوية، وربما كان يمكن أن تتأخر حتى أربعة أو خمسة أعوام. لم يكن وصول المفقودين يشجع أعمال التحرير الممكن فحسب، ولكنه كان يحسن إلى حد ما المتميزة التي تتفاقم العبيد البائسين، الخاضعين لهوي أسيادهم أو لهوي الحارس، أو عندما يكونون هدفًا لشبان المنطقة الذين كانوا يرمون مشاغل موقدة وقشًا وحرقون ما بين قضبان المدخل في الخناصق، ويتسببون في اختناقات ويعصبون بشكل أكثر من الظروف الصحية السيئة التي كانوا يواجهون فيها.

كان الرهبان يشدون من أزر الأسرى كلما كانوا يستطيعون، وإذا تزامن أحد الأعياد الدينية مع وجوههم كانوا يحاولون الاحتفال به علنًا، حتى في السجون نفسها.

Matías Treviño والراهب خوسيه دي توليدو, José de Toledo, يذهب الراهب ماتياس تريبيان، في اليوم الخامس من إبريل 1645، إلى السجن لرؤية الأسرى. نزلوا واضطروا حسبه من ريالين إلى السجان لكي يتركهم يدخلون.

عندما دخلوا السجن نفترض اضطراب وسعادة هؤلاء التسعة الذين وقع الآباء المفقودين عشر ريالات على من هم أكثر احتمالًا بينهم. في تلك الأيام كان يعتبر بالأسوأ من قدس وأراد رجال الدين أن يتذكر الأسرى هذه التأثيرات الحادة. أرسلوا طعامًا إلى السجن لكل الأسرى في الخمس المقدس، وفي أحد الشعانين وثلاثة أيام عيد القيامة. استهلكوا ثلاثمائة رغيف عيش يوميًا، و200 رطلًا من السمك في أول يومين، و11 كيلو جرام من لحم الأبقار في الأيام الثلاثة للحوم، وانفقوا في الإجمال، ريالاً من الفضة، دونت في سجل كاتب الافتاداء، ألونسو دي كارليون Alonso de Carrión للتعامل الهمسة التي يعامل بها العبيد.
بالإضافة إلى ذلك، كانوا طوال الوقت الذي أقام فيه رجال الدين في المدينة يلبون احتياجات هؤلاء الأسرى الذين كانوا مرضى، الأمر الذي ألزمه بمصاريف إضافية من 28 ريالاً. كان كل هذا مدينًا بطبيعة الحال في قيد النفقات، مع كشف الحسابات التابعة له.

في العام التالي، 1646، زار أحد الرهبان الفرنسيسكان - ويُدعى الراهب Francisco de la Concepción - مراكش كسفير في الباب العالي، و زار هذه السجون، و تلا القداس فيها في 25 يوليو. أكد مؤرخ هذه السفارة أنه لم يجد أكثر من 14 أسيراً إسبانياً في كل المملكة المغربية.

يحتل أن يكون مخبره قد خدموه، لأن في نفس هذا العام، أُفندت في تطوان ليس أقل من 120 أسيراً مسيحيًا إسبانياً. قام بهذا الافتداء الأخير رهبان من جماعة الثالوث المقدس: الراهب مارتين غاليندو y Martín Gallindo، والراهب دييغو و José Enríquez، والراهب خوسيه إيرنيكيلباتشيكي y Diego Pacheco. سيكون هؤلاء أبطالًا لأحد الاحتفالات غير العادية من ناحية الحدث والظروف.

بعد وفاة الملك، الأمير بالتاسار كارلوس، في التاسع من أكتوبر من ذلك العام، 1646، رأى الراهب مارتين أن الوقت مناسب، حيث أنه موجود في تطوان، للاحتفال بالمات الجنائز لابن فيليبي الراحل الوحيد، وهكذا فعل ذلك في السجون، بكل الوقار الممكن الذي تسمى كاتب الافتداء.

أظهرت على الطريق التي تمت بها جنودة الأمير سيرينا الموجود في السماء... في السجن وفي اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر من عام 1646، أُفند آنا، غريغوريو أبا، كاتب الملك المجل، وأشهد أنه في هذا اليوم قامت جنودة الأمير سيرينا بالتاسار كارلوس وأقام القداس لأول الراهب مارتين غالييندو. وساعده في ذلك الآباء الراهبان من جماعة سان فرانشيسكو الأب Francisco mardonellos، خوان دي بورغوس y Juan de Burgos، من نفس الجماعة، والراهب أنطونيو بانيغاس Pedro de Aguilar، والراهب Antonio Vanegas.
من نفس جمعية سان فرانشيسكو والأب الراهب باباس Alonso Moreno من جمعية سان فرانشيسكو دي باولا، الذي ألقى مواعظ في السجون، في وجوه الكثير من الأسرى، الذين كانوا موجودين مثل السيد خيرونيمو Jerónimo Alavarez de Figueroa y Córdoba البازار دي فيغريروإلى كوردوبا جمعية سانتياغو وكثير من الأسرى الآخرين الذين كانوا موجودين في السجن وإليات ذلك أوقع.

غريغوري أباركا - توقيع (٤٢).

تقابل خوان دي فونسيكا والراهب ماتيو تريبينيو والراهب Juan de Fonseca خوسيه دل إسبيرينتي سانتشو، مفتنين، في تطوان، في صيف عام ١٤٤٨، عندما نزلوا إلى السجن، إلى جانب كابي كولك، خوان ألفونسو دى مولينا، الذي أكد بالسطور التالية الأفعال التي تُقت تهان:

في يوم السبت ٢٠ في الصباح، ذهب البابا المفتنون إلى السجن للزيارة والت纵横 من الأسرى واستحثواهم لييؤهوا على العقيدة ويؤهوا أعمالهم بصبر. أقام هؤلاء الآباء القداس في السجن. أذاعوا وعده بالغفران للاب المقدس إبناثيناس العاشر وأخطروا الأسرى بأن يستفدون من الفوز بذلك، عن طريق الاعتراف وتتاولة القربان، وأن يذكر وشمور بأن لا يجب افتداة أي منهم حتى يقوموا بالاتصال الواجب للنفس بعدها، وبالتالي، اعتقوا كلهم وتناولوا القربان، رجلاً ونساء (٤١).

بالرغم من هذا الاستشهاد، فإننا لا نعرف بالتأكيد ما إذا كانت النساء قد ذهبن إلى العبادة في السجون مصدقة أو أنهم كل الكنسيات فيها أيضاً.

بالتأكيد، في هذا العام ١٤٤٨، قيد الكاتب بعض النقود المصروفة في إنشاء ما كان يعرف بالمذبح الأكبر للكنيسة السجون التطوانية.

ليس صحيحًا أنه لا تقت صلوات فيها مسبقًا، لأنها رائحة مسجدة في عدة مخطوطات، مثل مخطوط عام ١٣٣، أو في مخطوط عام ١٤٦، أو في الجائزة الاحتفالية، التي أقيمت في السابع عشر من ديسمبر من نفس هذا العام، ولكننا كنا

٢٦٩
نجيل تاريخ إنشاء هذا المذبح الأكبر الذي اكتشفه مونتاليان باستخدام معهوده ولزلنا نستطيع تذكره في الصورة المحفوظة في مكتب وأرشيف تطوان.

يقول النص الذي يكشف لنا ذلك في عام 1488، ما يلي:

«بني في السجن مذبحاً لإقامة قداس، وبه صندوق كبير لحفظ الزينات، وبه أبواب تغلق.

أنشئ المذبح في مشكاة بها صورة سيدتنا مريم العذراء، وفي الأبواب التي صنعت لفغشة المشكاة، يساوم في الجزء الداخلي بها صورة القديس بدرو نولاسكو والقديس رامون الثالث. تكلف كل ذلك 388 ريالاً.

توجد كشوف أخرى لبعض المسابع التي زعمت على الأسرى الذين بقوا دون تحرير، من بينهم بعض رجال الدين، وبهذا بقى العبادة مؤمنة، على الأقل مؤقتاً (9).

لا شك أنه، قبل سد الأماكن المقدسة، عمل آخر السكان المقيمين في السجون على سحب الصور التي تركها الراهبان، بجانب الزينات ولوازم الطقوس الأخرى. حينئذ، كانت صور السيدة مريم العذراء والقديس بدرو نولاسكو والقديس رامون تختفي من السراديب، التي تركها هناك الراهبان باعتداء كبير في 1548.

ربما مرت أوقات كثيرة، منذ ذلك العام 1648، دون أن يتم أي افتداء أو زيارات للرجال الذين إلى أسرى السجون، لأنه في الصوم الكبير لعام 1544 حدثت واقعة كشف عنها مخطوطة أخرى جديد من القرن الثامن عشر، كان بالإضافة إلى ذلك هو الاستشهاد الوحيد عن السجون الطوانية.

J. Fernandez كان يحكم سببته حينئذ السيد خوان فرنانديز دي سوتومايور، ولما ماركس دي تنينيرو de Sotomayor وكان يحكم تطوان أحد أفراد عائلة التقسيس. نفترض وجود علاقة طيبة بينهما، ولا يفترض العكس نظرًا للحدث الذي يرويه المؤرخ كما يلي:

270
علاقة على عناء الأسر، كان العبيد المساكين في تطوان يتألون من عدم وجود قسمة يكشفون له عن خياباً قلوبهم المظلمة، وخاصة في وقت الصوم الكبير المقدس، الذي كان يمر في عام 1954. كتبوا إلى سبعة بتسولات موقرة، وطلعوا رجل دين، "Diego Cašiero"، رئيس شماطة هذه الكاتدرائية هو من تقدم بحماس رسولي لأداء هذه العملية الخيرة طوعية. بعد أن جمع بعض الحسنات وإلى جانبها ما استطاع من منزله وحصل على الأموال، ذهب إلى تطوان ودخل إلى سجنها، وفرّ جنودهم واعترف بأنهم يعملون أنفسهم، وتمكنوا من تحريرهم.

Blas de Pina

Manuel de Me

عوضو في جمعية سان فرانسيسكو دي باولا والفاقد ماتيو دي ميدينا

Manuel de Ledesma

وأنطونيو باثان Antonio Bazán

ومنlodash dina

Mateo Ribeiro

Pablo de Aguilar Negrete

وإيقال إغيلا نغريتي

Miguel Carlos

وسيغيل كارلوس، الذين كتبوا الأتماس (1).

ذوى الراهب بلاس دي بيتينيا أيضًا في السجون، وهو يلقى مواعظ في المالم الجنائزية للأمير بالثائر كارلوس، قضى الراهب المسكي ستة أعوام في هذه السجون، ولن يعرف ما إذا كان هذا إراديًا أم إجباريًا، لأن الجمعية التي كان ينتبغي إليها قد أُنشئت بهدف وجود وله الاهتمام بالأسرى، حيث تبعت روح مؤسسها الذي وضع نفسه في الأسر مكان عبد لتحريره. لم تمر هذه الفترة دون افتداءات، في نفس العام 1954 أُفتدى في تطوان 123 أسيرًا، وبعد ذلك بعامين تم افتداؤهم 128 آخرين، وتمت العمليات عن طريق جمعية الثالثة المقدس، (2).

بداية من عام 1960 فإن السلوط التي كانت تنفذ بها الافتداءات قد بدأت في التغير بطريقة ملحوظة. لم تعد تطوان هي السوق الشمالي الوحيد تقريبًا للعبيد لـ السيد الحاكم في الشمال المغربي، خضير غاليان، فرض قواعده وجعل المنتمين يذهبون إلى أربيلة لشراء من كانوا في سلطته (3).
هكذا حدث أيضًا في عام 1644 (16)، ولكن في عام 1668 ظهرت سلطة جديدة أخرى في الوثائق. هي سلطة مولاي رشيد أرك، ملك فاس وتطوان (17).

ألزم مولاي راشد، مؤسس مملكة العلوبيين أو فيلالى، والذي كان يتولى الحكم آنذاك، رجال الدين أن يذهبوا إلى فاس، بالرغم من استمرار ملك العبید التطوانيين، وكلهم تقريباً موريسكيون، في بيع عبيدهم. ولكن الملك الجديد هو الذي كان يعثر على الرحول ويفرض ما يجب فعله فضلاً عن بيع عبيده عن طريق سمسار.

انتهت للأبد أحوال الاستقلال أو حكم الأقلية الكامل تقريبًا.

في وثيقة عام 1679 ظهر خليفة مولاي راشد - آخر مولاي اسماعيل - الذي أعلن نفسه سلطاناً في مكناس، حيث كان حاكماً، عندما مات الحاكم السابق في 1672. تأخر الملك الجديد أكثر من ستة أعوام في هزيمة منافسيه، ولكن ليس بشكل نهائي، لأن فترة حكمه كانت عبارة عن صراع صريح من البداية للنهاية.

خلال مرحلة أولى استمرت الأموال في الانفلاط كما سبق، قام الاقتتالات تُنذب في تطوان وفي سلا، و كانت السلطات والأشخاص يبيعون عبيدهم كالمعتاد، وبالتالي، استمر استخدام السجون التطوانية كمستودع أو مخزن للأسرى.

في مخطوطة عام 1677، حمل رهبان جمعية الثالوث المقدس، الراهب ميغيل Juan de la la وراهب خوان دي لابيسيناثيون Miguel de los Reyes بين بضائعهم وممتلكاتهم، ثلاثة صندوقين من القضاء المنقوشة Visitaçón وفيها وراء للقريب المقدس وليبات وكؤوس وصهبان للقريب وشمادات وصواني وحلبات مختلفة لخدمة العبادة وإنشاء المستشفيات للأسرى المسيحيين من تطوان وفاس (18).

لكن سريعًا ما طلب مولاي اسماعيل لنفسه ملكية كل عبيد المملكة وتمركز الأسرى "التعساء" في مكناس.
نقول تمساء لأنهم كانوا قبل ذلك يخضعون لهوى أسيادهم ودائمًا كانوا يشكلون
عملة مباشرة لنفوذ أو بضائع، الأمر الذي كان يؤدي في آخر الأمر إلى رعاية أسيادهم
هم حتى لا تكون لهم أضرار. أما عندما أصبحوا في أيدي مولى أسمايل، فقد أعلج
هو في الاهتمام بهم، الأمر الذي أدى، بالإضافة إلى شخصية السلطان التي تمسكها
مختلة، إلى تدهور حالة الأسرى المسيحيين.

يُوجد أحد النصوص المرخية في 1393 يوضح فيها أن السجون التطوانية لم تكن
حبيبة مُغزبة للعبيد.

في هذا التاريخ كان رجال الدين الفرنسيسكان الموجودين في المغرب مضطهدين
دون مبرر.

قد عانى الذين كانوا في تطوان، وهم الأبا الراهب خوان دي كريستو و الأب
راهب خوان دي سان ماتيو، أكثر من الآخرين لأنهم كانوا أكثر انعزالية. كانوا تحت
سيطرة القائد الأكثرة عظمة وقدرة لدى الملك. أمر بوضعهم في السجن، حيث يوجد
المساسين الأكثر سوءًا وإجرامًا وأن يعذبون في هذا الموقف المكان الأكثر قدارة
وإحتراء، وضعهم في المكان الأسوأ... حيث كان قريباً جداً من الراحض، فوق
مستوى قمامة، حيث لا يدخل الفنر وكذلك هذه هي البيئة الفاسدة المظلمة التي
يعيشون فيها.

ظلوا هكذا عدة أيام حتى رأوا أن الحبس قد طال فالتسمو بواسطة التجار
الكاثوليك وقنصل فرنسا، أن يتحركون خفية ينظفون هذا المكان، ويرفعون القدمية
وبعدها بالألواح وبعض الطعام مساحة صغيرة تكون له زنزانة. على أن يكون كل
هذا الاستعداد الانتكهاك في وقت الاحتفال بالقرية المقدس ... استيقظوا بعد
منتصف الليل بقليل، عندما كانت كل هذه الجماعة الجرارة غارقة في النوم، وكونوا من
نفس هذه الأثاث التي كانوا يستخدموها كسرائر، مذهب صغيرًا، وأحضر
التجارب كل المؤن اليومية، وكانوا يقدمون القداس ... هكذا كان يفعل رجلاً الدين
طوال أربعة أشهر.
أصبحت السجون الآن في الواقع، زنزانات عامة. لم يعد فيها أسرى.

يؤكد نص آخر للكاتب هذا الافتراض، فعندما أسر، حوالي عام 1701، بعض جنود من المضيف، وضعهم قائد تطوان في السجن، مؤقتًا فقط، استعدادًا لنقلهم إلى مكناس (24).

لم تعد نجد أي نص يشير إلى السجون. إن الطريق من خلال الخطوط، المتعلقة بالتسليمات بالأخص، قد وضعنا في رؤية ألمية ماضينا الذي لا يجب أن نتهله.

إنها تشكل جزءًا من تجربة تاريخية موجودة سواء شنتا أم أبيتا. إنها موجودة بشكل ظاهر إحيانًا، وفي أحيان أخرى تختفي تحت الأرض كسجون تطوان.
إنهامش

(3) S.I.H.M. Portugal. IV; 300.
(4) S.I.H.M. Portugal. IV; 302.
(5) MÁRMOL CARVAJAL, Luis del: Descripción General de África. Libro IV. Fol. 130v.
(6) ARANDA, Gabriel de. Vida del V.P. Fernando de Contreras. Sevilla 1692; 481.
(7) S.I.H.M. Portugal. IV; 307-380.
(8) ARANDA; 480.
(9) S.I.H.M. Portugal. IV; 300.
(10) S.I.H.M. Portugal. IV; 300. Carta desde Tetuán el 30-11-1548.
(11) S.I.H.M. Portugal. IV; 307.
(12) DAQWA, Muhammad. Tarjif Titwan. Tetuán 1957; 91.
(13) S.I.H.M. Portugal. IV; 377.
(14) S.I.H.M. Espagne 1.a. 1: 111.
(15) S.I.H.M. Espagne 1.a. 1: 119.
(16) كان يُحفظ بالأسرى الموجودين في القصر أو تورون أو العرش في السجون المظلمة لكنها موجودة بالقرب من الحدود. انظر:

275


(22) B.N. Mss. 3.588. Fol. 32.

(23) GÓMEZ DE LOSADA, FR. Gabriel. Escuela de trabajos... Pag. 96.

(24) B.N. Mss. 4365. Fol. 72v.


(26) B.N. Mss. 6569. Fols. 136v.

(27) A.H.N. Códices. Lib. 127 B. Fol. 10v.

(28) GARI y SIUEML, FR. José Antonio: Historia de las redenciones... Barcelona 1873. Pag. 284.

(29) B.N. Mss. 2791.

(30) B.N. Mss. 4390.

(31) A.H.N. Cod. L. 124 B.

(32) شارع ميتامار الحالي

(33) الهاربين من المواقع القوية، مثل سيئة أو طنجة، كان يتم افتتاحهم كأسرى لكي يعودوا إلى وطنهم، منع

(34) GARI y SIUEML, FR. José Antonio: Historia de las redenciones... Pág. 292.

(35) GÓMEZ DE LOSADA, FR. Gabriel. Escuela de trabajos... Págs. 119-120.

(36) B.N. Mss. 3828. Fol. 105 y s.

(37) B.N. Mss. 3819. Fol. 44v.


(39) B.N. Mss. 3628. Fol. 57v y fol. 60.

(40) B.N. Mss. 4365. Fol. 74.

(41) CASTELLANO, FR. Manuel. Apostolado Seráfico...Pág. 385.

(42) A.H.N. Códices. L. 134 B.

(43) A.H.N. Códices. L. 134 B. Fol. 78v.

(44) B.N. Mss. 3631. Fol. 28.
(45) B.N. Mss. 3631. Fol. 116v.
(47) A.H.N. Cod. L. 137 B y 136 B.
(48) A.H.N. Cod. L. 138 B.
(49) A.H.N. Cod. L. 140 B.
(50) A.H.N. Cod. L. 142 B.
(51) A.H.N. Cod. L. 144 B.
(53) Id. Id. Pág. 812.
الفصل السابع

تطوان الموريكسية خلال القرن السابع عشر
عائلة التقسيس

لا تستطيع قراءة تاريخ الشمال المغربي، في القرن السابع عشر، دون أن نصادف اسم عائلة التقسيس، التي سيطرت عليه، عندما حكمت مدينة تطوان في هذا الوقت، ولن نستطيع دون دراسة الموريكسين في المغرب، أن نعرف تلك المنطقة التي تركز جزء كبير منهم فيها.

كانت هذه ثلاثة: تطوان، موريسكيون، تقسيس، المنصر الأول من المعادلة، وتشكل جزءًا مهماً من تاريخ المغرب ذاته، جنبًا إلى جنب مع تاريخ إسبانيا في هذه الفترة.

إن تطوان، المدينة التي أنشأها الغزنؤيون المهاجرون، والتي استقبلت جزءًا ضخمًا من الموريسكيين في القرن السادس عشر، سوف تستمر في كونها أرض المبعاد بالنسبة للمطروديين بداية من عام 1609.

لذلك فإن معرفة تاريخ المدينة سوف يعطينا تصورًا لمصير الموريكسين في المغرب. هذا التصور، حتى الآن، لا يمكن أن يكون كاملاً، ولكنه قريبًا إلى الواقع الذي عاشته تلك الأقلية المهمشة في الأراضي الإفريقية.

ولذلك درستنا أولًا، منذ عدة أعوام، عملية الإنشاء ومؤسسة أو معبد تأسس بناء تطوان، منذ نهاية القرن الخامس عشر وحتى العقد الرابع من القرن السادس عشر، الذي تزامن بداياته تقريبًا مع موت هذا القائد الأول.)

279
استمرت عائلته أو ذريته على رأس الحكم في المدينة حتى قرب العقد السابع من القرن السادس عشر، وحدثت مجموعة من الأحداث الخاصة جداً في تلك الفترة التي اسميتها في بعض المناسبات "عصر أو فتره المنداري".

بعد ذلك، وحتى نهاية القرن السادس عشر، هناك مرحلة معروفة قليلاً في التاريخ الطويل، في تلك الفترة - وعندما فقدت عائلة المنداري وحسن، وهم الحكام الذين كانوا يأتون مباشرة من المملكة الفرنانية، حكم الأقلية الذي حققته - يقترب الأحداث التي تعيشها المدينة مدرجة في التاريخ العام للبلد، ولم يتح لها تستحق بعض السطور في أخبار البلد إلا كؤسها منطقة حدوبية. يبدو أن المدينة سوف تدخل نهائياً في المسار السياسي والاجتماعي المغيبي، لكن سريعاً وعندما بدأ القرن السابع عشر، جددت ظروف البلد والهياجات الجديدة من الهجرة الإنجابية الرياح التي كانت تبدو منسية، ومرة أخرى تنفست المدينة هواء الاستقلال الخادع، مثل مركز استقبال الموسيقاريين الأخرين الذي تكون في الجنوب، الواقع في نطاق مدينة رباط الفتح، وهي سلا الجديدة أو الرباط.

بحثنا هذا التجمع الرباطي من الموسيقاريين (1) والأدنسيين، الذين كونوا جمهورية مستقلة في عام 1627 في دراسة سابقة. يبقى لنا إذن، دراسة تطور المجتمع الموسيقاري الطولاني، في القرن السابع عشر الذي ستكمل بها النظرة الشاملة للموريسكيين في المغرب خلال القرن المذكور (2).

السياق:

مرت في تطوان بعض الأحداث، منذ عصر المنداري إلى عصر التقسيس، ولكن بقيت كلها مهمة بسبب حدث جوهري للكلا ضعفي مضمّين جبل طارق. فعندما دخل الربيع الأخير من القرن السادس عشر حدث اقتلاع في علاقة القوات الغربية وشبه (3) كان المسلم هو النشط في آخر الموسيقاريين الذين طردوا من إسبانيا، وقد عرف عنهم تسكم الشديد بالإسلام وقوة شعبتهم (المراجع).

(280)
جزيرة إيبيريا، وحدث ما هو أسوأ، تغيّر في شخصيات الحكم، مما سيترتب عليه تغيير كل المستقبلي للبحر الأبيض المتوسط الغربي.

تغوم على أنفسنا الوصف والتعليقات التي ليس لنا مجالها، ونقيل باختصار إن الملك البرتغالي سيستثنى قد إنهزم بصورة مدوية في معركة نهر مخازن قريباً من القصر الكبير، في أغسطس عام 1578.

هيا النصر للسلطان المتصدر، أحمد المنصور، مكانة واعتباراً عالمياً كان، في الواقع، يفتقر إلى أساسات ذاتية. تترجم هذا في داخل البلاد في فترة حكم بها قليل من المعارض، وقام مبدأ سلطة استمر، على الأقل ظاهري، حتى موت المنصور في عام 1633.

إن هزيمة الملك البرتغالي دمرت، جذرياً وإلى الأبد، أحلام غزو فاس وبيّنت صواب الملك الإسباني الذي حكمها طويلاً.

اعتبر الرومانسيون، وعلى الأخص المنفّيون منهم، أن الانتصار المغرب هو نصرهم. في الحقيقة أسهم الجيش الأندلسي أو المغرب، الذي استخدمه السلطان في نجاح الحملة العسكرية، حل المنصور مشكلة مصيره اللاحق، حيث استخدم الموريقيين في غزّة السودان.

كان موريسكيو يطوان يعيشون دعاياتهم الحربية الذاتية، ويتصادمون باستمرار مع حامية سبتن البرتغالية. لم تكن العدّة العسكرية الموريقيا صغيرة، وقد حددها مارلون في النصف الثاني من القرن السادس عشر، بأربعمئة فارس ولفخمسمئة جندي مشاة وحملة بنادق ورماة، وأضاف المؤرخ، أنه يوجد أكثر منهم بكثير بعد أن ثار مسلمو مملكة غرنطة.

(6) لاحظ أن "السودان" هنا معبّد الجزء الجنوبي من الغارة الإفريقية وليس دولة السودان المعروفة اليوم. (المراجع)
تلاشي استقلال تطوان أمام توطيد السلطة المركزية، على الأخص بعدما يسرت المنافسات والصراعات الداخلية تدخل السلطان وتعيشه لقائد يراقبهم، معتمداً في ذلك على حامية عسكرية أجنبية (1).

مع ذلك كان يوجد، في حالة تطوان، عاملان سهلا وجود جنس محارب انتهى بفرض زعيمهم. كان هذان العاملان هما:

- عيونانية الريفيين وسكان الجبال في الجوار.
- وجود موقع للإغدام قوي وقريب.

وحتى لو أن سكان تطوان لم يكونوا كلهم موريسيكيين، فإن العالم الريف المحيط بهم لم يكن يتعاطف معهم لأن ساكن جبل جبالة Yebala الباسح كان يرى في هؤلاء المدنيين دخلاء لا يتشابهون مع الريفيين، امتدت المبارزة بين المدينة والريف في هذه المدينة ومدن مغربية أخرى حتى دخل العصر الحديث.

كانت حامية وسكان سبتة، التي كان يتم تموينها بشكل غير منتظم، تشعر بالاحتياج للخروج من أسوارها، عندما كانت تعتقد أن هذا ممكن لها ولهجوم على المناطق المحيطة بها للبحث عن الغذاء ومواد اللازمة للحياة. كانت الصراعات متكررة، وكانت نموذية في كثير من الأحيان. وصل البرتغاليون، في القرن السادس عشر، حتى الأسوار 영화ية نفسها وإلى الملجأ الذي كان يصعب أن يصل إليه قوارب القرصنة الموجودة في بنى مدن، في إحدى تجارب نهر مارتين.

لم يتحقق الكثير في القرن السابع عشر. كان السبتيون، وهم محبوبون داخل الأسوار، يضطرون للخروج من حين إلى آخر إلى الحال القريبة وهم متآكلون أن العدو بعيد، لكي يجمعوا حطبًا وعلفًا والصيد. في بعض المناسبات كان هذا الخروج الذي يترقبه دائمًا الطروانيون، يكلف الكثير جداً في الحياة والاقتصادات، ولكن لم يمكن بدء تحقيق الهدف الأساسي للحجمات، و كان هو الهجوم على قلعة سبتة، بسبب نقص الوسائل المناسبة وتحسين دفاعات المواقع.
إن العاملين المذكورين الذين يمكن اختصارهما في واحد - هو الاحتياج إلى البقاء - قد جعل من موريتاني تطوان مجموعة تحكمها نخبة عسكرية. إن هذا الذي يجب إسناده إليهم، منذ تأسيس الدولة نفسها، سوف يكون له تأثيرات مثيرة في القرن السابع عشر، عندما ظهر قائد جعل نفسه شيخًا فشيعًا مالكاً لكل سبل الحكم حتى وصل، في فترة ما، إلى الاستقلال الفعلي عن بلاط فاس، ولكنه على الجانب الآخر كان لا يكد يستطيع السيطرة على فوضى متزايدة ومزروعة.

سوف تتمه في الأحداث وتركز انتباهنا على بدايات عائلة حاكمة.

حدثت السباق الأول المسجلة في الأخبار في العقد التالي لمعركة القصر الكبير.
وقد قدمها المؤرخون المغاربة، سواء من تطوان، أو عامة المؤرخين في المملكة، كاانتصار كبير ضد الحامية السبئية. كتب الغزانية، وهو واحد من هؤلاء المؤرخين العاماء والخطيب المداح للسلطان، يقول:

في شهر ذي القعدة من عام 917 الهجري (أكتوبر عام 1511) انطلق المنصور.
خلال هذه الرحلةذهبوا لكي يخبروه بالخبر السار أن المسيحيين كانوا يقفون مندشين أمام مسيبنة. وقام رئيس الحملة الموحدة ضد أعداء الدين، أحمد الثقسي، بعمل كميين و كان على رأس الفرسان، خرج سكان الموقع مع أبنائهم وأسيادهم.

وتواجد المسلمون بين المسيحيين وسبتة ويعد قليل استولوا على المدينة.(4)

نسرى سار
كرر نفس هذه الرواية التقديرية مؤرخون آخرون مثل ناصر سلسولي
في كتابه الاستقصاء أو الأكثر حداثة بين المؤرخين الطواري، محمد داود،
الذي اختلف بعض الشيء في التاريخ، مع ذلك فإن التسلسل الزمني الصحيح للأحداث يمكن أن نتحدث بالرواية غير المشروعة حتى الآن، لؤخ مسيحي.

وقع الحدث في 9 من ديسمبر عام 1588، واستطاع الكاتب، الذي سيج كلمة
منتصف القرن الثامن عشر أن يجمع، في أرشيف آباء جمعية الثالوث المقدس في
سبتة، أسماء العسكريين والمدنيين الذين وقعوا أسرى ومددهم 203، وجمع أسماء
الموتى الذين بلغ عددهم 84.
لا يظهر اسم التنقيس بطل للنجاح، لكن تحدث المؤرخون عن كم حكم أعد قائد
تبوان، ونعرف من المؤرخين المغاربة أن ذلك لم يحدث وأن بطل الحملة العسكرية كان
هو المقدم أم القائد أحمد التنقيس. مع ذلك، فقد أعلن لنا المؤرخ السريحي ذاته، عند
التحدث عن مساعي الافتدار عن اسم القائد التنقيس و هو مفضل. نعرف من وثائق
أخرى أن مفضل هذا كان موريسكيًا، الأفضل أن نقول إنه كان سليماً لطبيعة النبلاء
الفرنسيين التي أعادت تأسيس تطوان في نهاية القرن الخامس عشر.

نجد اسمه يظهر دائماً في مخطوطات من القرن السادس عشر والسبعين،
كشخصية ذات نفوذ في حكم تطوان.

أحيانًا يُغلق اسمه بحيث تخفى عنه الشخصية الحقيقية. كما حدث في وثيقة
منشورة في المجموعة المشهورة، المتعلقة برسالة كتبها السلطان عبد الملك إلى قائد
تطوان، الذي لم يحدد اسمه إلى جانب الضرائب في المدينة التي لاحظه مولاي
el fedho، وفقًا للناقل، وفي الحقيقة هو مفضل.

إن تترك هذا التقويم دون إضافة اقتراح أن الملك في هذه الرسالة توجه إلى
السلطات العليا التي كانت تحكم تطوان، و كانت هي القائد و مفضل. ظل أفراد عائلة
مفضل، أو مفضل مسجلين في الكتب الفتوحية، وهم يشغلون مناصب مرموقة
دائماً كجابر الضرائب و القاضي و القائد، و هذا كان يمكنهم من تحقيق ثروات كبيرة.

تشير بعض الألقاب الأخرى التي تتكمل في القرنين المذكورين، على سبيل المثال
أفراد عائلة بوعلوي، إلى وجود حكم ذي سلطة و زمان داخل المجتمع الموريسي
التطواني. كانوا يزرون ألقابًا وثروات رغم كل أنواع التغييرات السياسية والاجتماعية.

هذا يقودنا إلى أصل لفظ التنقيس، و إلى مسألة صعبة التوضيح. في هذا الوقت،
و يمكن أن تؤدي إلى نتائج صحيحة إلى حد ما.

فما يبدو لا يظهر أفراد التنقيس موريسيين. على الأقل لم يكونوا كذلك في
أسلافهم. لم كان أسلافهم كذلك، فهم لم يشكلوا جزءًا من التنقيسين الموجودين في
تطوان. تبيّن هذه النتيجة من آراء الباحثين المغاربة الذين جعلهم من أصل قبيلة بني

284
هوسمار بالرغم من أن الرأي الأكثر صحة هو كونهم من بلدة Nal qaqsa في قبيلة بني عبير، وليست بعيدة عن تطوان بالتكيد (10).

بيد أنه لا يمكن أن تستبعد افتراض أن أفراد عائلة التقسيس الموجودين في بلدة نقاسة كانوا مريسيكيين منفيين هناك. لنكن نعرف أنهم انتشروا، في العصر الأول للخروج والهجرات المريسية في المغرب، ليس فقط في المدن، لكن أيضًا في حقول البلد (11).

تعرف شكلًا في القرن السابع عشر عن تمركزة المنفيين المريسيكيين في البلد الغربي، لكن الذين احتضنوا في الوسط الريفى كانوا أكثر بكثير.

قلما نجد معلومات عن هذا المنفى الريفي، وعند ذلك فقد كانت المناطق الريفية متعددة، حيث أن الغالبية العظمى من المطوريين في القرن السابع عشر كانوا ريفيين يعيشون في تجمعات صغيرة.

حدثنا أحد مؤرخي ذلك العصر عن مصير المريسيكيين الأندلسية الذين تزواجوا في المصيبة.

يقول إن بعض المريسيكيين الذين وصلوا هناك قد تزوجوا إلى الداخل، مع "أومار ده بوتيا" الأعراب إلى مضارب خيامهم وأحيائهم و أن الشيخ عمر ده بوتيا قد استجاب البعض الآخر وعلمهم الدين الإسلامي بكثير من الجرحية وأعمال الأكثر احتباجًا على نفقاته (3) وجعلهم يتعلمون مذهبه، ووضع أسماة للرجال والنساء وخبثهم أو كرها بالقوة، كل الصبية والكبار الذكور. لكن لأنه المريسيكيين الذين تزوجوا في Jaen وغيرهم لم يكونوا يستطيعون العيش في الجبال، حيث لا يوجد غير الحديد وحيث لا تصل قيمة الأجرة اليومية إلى ريال واحد، ولا يوجد معاملة ولا بضائع، فلم يستطيعوا التوقف هناك، وهكذا، في أقل من شهرين.

(6) لاحظ أن ذلك هما ما فعله أبو الغيط القشاش في تونس، راجع كتاب "لوهية بارزات" تحسن، الجغرافيا الفيزيائية من ترجمة د. جمال عبد الرحمن، مؤسسة الشيماء للكتاب العلمي والعلمانية (سلسلة البيانى للإدارات الماثية) زغوان (تونس)، 1995. (المراجع)
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
النتيجة التي نستطيع استخلاصها - إذا كان أفراد عائلة التنصيب موريسكي الأصل أم لا - هي أن مدينة تطوان، التي ظلت مدة قرن تقريباً مقامةً في غرناطيتها الصافية، قد انتهى بها الأمر في القرن السادس عشر بفقد الانغلاق المحافظ والانتفاع على عناصر جديدة، وتوسيع مجالها العنصري البشري.

ومع ذلك، فإن المشهد المهاجرة الجديدة التي ستصل من إسبانيا، بداية من عام 1609، سوف تقوى سمة المنفى الإسباني هذه التي سوف تتميز المدينة خلال قرون.

جمع المؤرخ التدفاني داوود هكذا معلومات من مؤرخين آخرين عن ظهور المؤسس الأول لسلالة التنصيب في حكومة تطوان:

كان سكان القبائل المجاورة لتطوان، بصورة أساسية وادي راس، سريعون الانقلاب في ذلك العصر. كانوا يهاجمون الطريق، يسبللون الملكات ويزنون الناس ويسببون لهم أضرارًا كبيرة.

كان محمد التنصيب، وهو من قبيلة بني حوسمار القريبة من تطوان Husmar، حينئذ طالبًا يقوم بدراسات في المدينة. عندما رأى غرناطسة ساكني الجبال جمع رؤساء تطوان يطلب منهم مساعدتهم لكي يقضي، بمساعدة قبيلته، على سلب ونهب ساكني الجبال. لم يروا أن قبول رغبتهم شيء سنن فتمكنوا سلطاته كاملة لتحقيق ذلك، حينئذ طلب مساعدة قريب له هو المقدم أحمد بن ميسى التنصيب، رئيس المحاربين المميزين في مواجهة سببة. أجاب المقدم طلبه، وفي وقت قليل، قضى على الثورة الجبلية، وسيطر بحري وآمن على المدينة. أظهر القائد محمد التنصيب سلطته وجدارة وصداقة وسلاطنة واستطاع أن يحافظ على السلطة مستقرة في تطوان حتى موته، أي ما يقرب من 14 عامًا، من عام 1597 وحتى عام 1610.

يستحق النص بعض تعليقات وإلى صغرى.

من الواضح أنه، في أواخر فترة حكم المنصور، لم تكن البلاد هادئة جدا وآتى بالرغم من تحاشي الحروب الأمامية بدرجة كبيرة، فإن الملك لم يكن يهم بما يمكن أن نصفه بالنظام الداخلي للمملكة. على الأقل يلاحظ أن السلطات المحلية كانت يجب أن تبادر.
إلى إصلاح نفسها بنفسها. إن هذا الاستياء أو المعارضة "مدينة - ريف" يعني، على
الجانب الآخر، أنه لم يكن يصل إلى الربيع ولا حتى جزء ضئيل من الثروات التي كانت
تبقي في المدينة. وهناك ملاحظة أخرى مهمة هي السمة الثقافية التي يفترض أنها كانت
موجودة في المدينة والتي ربما تكون قد نجمت من الثقافات الغربانية الاجتثاث فيها
من القرن الأول لإننشائها وحتى قبل ذلك إذا تذكرنا عصور مساحب وفينار Mesbah
وتينين Faljar.

على الأقل نعتقد أن العلماء المهاجرين كانوا بشرعون قليلاً من العلوم القرآنية في
المدارس المعوية للمساجد التي أقامها الإسبان المسلمون: جامع قصبة
الذي أسماه تينين وحمر سيدى la de la - la Friya
 אישة المدارس، جامع فريحة
مصباح وبعض المساجد الأخرى التي اخترع الليم حتى من الذكري.

كانت الطباعة ذات البدع الثقافية والدمى تجلب ضغف الريفين، وكان الريفين
ذوي مستوى اقتصادي وثقافي واجتماعي وغير مختلف جداً واحدًا في كل المناشار.
هذه الفروع يمكن أن تزداد إذا كانت سلطات المركز المدني تفترض- كما هو متوقع
افترض أنهم فعلوا ذلك - ضرائب على المنتجات التي ينوي الوسط الرئيسي التجارة
فيها مع الوسط المدني.

وأخيرًا تجدر ملاحظة أن سلطة عائلة التقسيم قد تعقدت، منذ البداية، بقبول
الرؤساء والحكام الأساسيين للمجتمع الموريسي، والذين بدونهم لم يكن في المستطاع
القيام بأي خطوة.

ما نظنه هو أنه، بالرغم من أنهم جميعًا كانوا من أصل إسباني، كانت هناك في
تطوان مجموعات اجتماعية مختلفة إلى حد ما. كانت الأولى مكونة من النخبة
العسكرية والعائلية، المرونة من المجموعات الفردية الأولى ومن عنصرين نادر، انضم
باع ذلك. كانت الأخرى مكونة من مجموعة مهمة جداً من الموريسيين، الذين وصلوا
مؤخرًا، والتي كانت تجارب من أجل فتح طريق، بعضهم من أجل لقمة العيش على
الاقل، وكانت تلك المجموعة مستعدة دائمًا أن تضع نفسها إلى جانب أي مرشح لكي
يحكم الشؤون العامة، ولاستبدال أو تغيير السلطة الحاكمة.
كان العداء المستمر أو الظاهرة بين كلا القسمين من المجتمع الموريسيي التطواني يتفجر، أحيانًا، في صراعات مفتوحة، سجلناها في بعض الوثائق.

أثريت مارمول الضوء على الحرب الأهلية التي تفجرت عند اختفاء حسن، القائد الثاني بعد الفاصلة، في هذا القرن، وهو أيضًا دلال على ثورات وانتفاضات وخيانات سوف تراها تظهر على سطح الأحداث، ورويت في بعض الكتابات.

نكتفي بالشروح الزمنية التي يقدمها داوود، فقد بقت حكومة تطوان في يد محمد التقسيس، منذ عام 1617 وحتى عام 1619. نفترض أن ذلك قد تم استنادًا إلى الدعم العسكري لابن أخيه، أحمد التقسيس الذي حقق انتصارًا لامعًا جدًا ضد سبتي في 1688. تشمل فترة حكم محمد التقسيس، لذا، الأعوام الأخيرة من فترة حكم أحمد الفاتاح والأعوام الأولى من الفوضى التي بدأت عند موته. أيضًا، إذا كان تاريخ موته في عام 1610 يؤكد، فسوس يوين التقسيس الأول شاهدًا على حشد الموريسيين الذين نزلوا في المغرب، مع قوات الملك الطويل. كانت تطوان من جديد مكان مثير للتفاوتين، ولكن، لدينا أسبابًا كثيرة تعتقد مع افتراض كون محمد التقسيس جدًا وذات حكم موثوق في الحكومة التطوانية، أن ابن أخيه، أحمد الفاتاح، كان يمارس سيطرة وتأثيرًا قاطعاً في الشؤون ذات الأهمية الكبرى.

يعتبر أن تلك الشؤون التي كانت تؤثر في سبيل الحياة، وكانت مقتصرة تقريبًا على الطبقة الحاكمة، هي الفرصة وحصاها أكثر إنتاجًا، وهو بيع العبيد. يلاحظ في الوثائق المتعلقة بهذه المبيعات أن نسبة قليلة جدًا من الأشخاص من مجموع السكان، هم الذين احتكروا العدد الأكبر من الأسرى، وبرز من بينهم كلهم القائد، الذي كان يملك أفضل العبيد، كما أنه كان يملك أكبر عدد من السبي القسريين.

كان القائد عادةً هو الذي يتفاءهم مع الفئتين في بداية عمليات الافتداء، فكان يطيعهم الأبناء، وكان بحاجة، فعليًا، شرط للعملية. مع ذلك، ففي الخبر الذي سنورده تباعًا، لم يكن القائد، ولكن المقدم، بالتحديد أحمد التقسيس المعروف لدينا، هو الذي يرغب ويعد.
ولكن نفهم وندرك هذا الخبر بصورة أكبر، يجب أن نتعرف أن رجال الدين المفتيين كانوا يحملون تفاصيل من المجلس الملكي الأعلى للفتاء الإسبان قبل
أي أحد.

في 15 نوفمبر من عام 1670، استلم حاكم سبته، ماركيز بياريد، رسالة من التقسيم، القائد العام لجيش توان، بأنه إذا لم يتم بافتداء خمسة فرنسيين وصفي وبرتغالي، كانوا أسرى، فلن يتم السماح له بالقيام بأي افتداء، ولا الخروج أي أسير من توان. وإن يفرج عن الإسبان ...(17). لم تكن شخصية الذي يدير كل شيء في المدينة واضحة.

بعد شهر، وفي 14 ديسمبر، في نفس الافتداء، يذكر لنا كشف كاتب الافتداء، أحمد الموريسكي، حامد إيرادور، الذي وصل إلى سبته حاملاً أسرى قائد توان. لم يحدد اسم هذا القائد ولكن يفترض أن الكاتب قد حدد تمثالاً من هو المقدم التقسيم، المختلف عن هذا الآخر، وهو القائد...(17).

نتخيل، وفقاً لما ذكره داود، أن القائد الذي يمكن أن يكون قريبًا آخر للمقدم، محمد التقسيم، الذي كان يحكم المصائر التقليدية منذ عام 1597. هذا يمكن أن يفسر حرية المقدم في تصريف الأمور.

مع بداية القرن الجديد، بدأ عصر عائلة التقسيم، ولكن لم تكن ديكتاتورية شخص واحد أو أفراد متزامنين من نفس العائلة، ولكنها كانت السيطرة السياسية الاجتماعية لهذه العائلة. سوف يبدأ اسمها كل القرن السابع عشر التقليدي، ومعه قرن موريسكي الشمال الغربي، مع ما يتضمن على ذلك ممارسات في تاريخ البلد كله. يُثير تنوع خطوات سلالة التقسيم التي تثبت خطواتها على التاريخ، في الأخبار والوثائق. سوف تجد المفتيين الموريسكيين في اليهود تحت رعايتها.

لكن قبل أن نستمر مع عائلة التقسيم يجب أن نلقي نظرة سريعة على الأحداث المغربية، والأخص، بعد موت المنصور، في عام 1672، والذي أثر وجوده كثيراً، كما هو 290
معتاد، في حياة المجتمعات الموريكسية، سواء في الشمال أو في جنوب البلد. كانت هذه الأحداث مؤثرة جدا. وقد وصف أحد كتابذا ذلك العصر تاريخ تلك الفترة بأنه مزعج، ومقدً ومدوٍ (18).

بعد موت المنصور مباشرةً، أعلن اثنان من أبنائه أنفسهم كورتاه شرعيين، كانا هما مولاي زيدان في قاس وأبو فارس في مراكش. أرسل أبو فارس أحد أبنائه وأخاه، المامون أو مولاي الشيخ، لكي يخلعوا مولاي زيدان. حظقا هدفهم، ولكن أبن اللامانون نفسه يدعوه وسلطانًا في فاس. هرب زيدان مع الأتراك الذين ساعدوه في الجزائر، واستطاع غز فاس ومراكش.

هرب المامون إلى إسبانيا، وطلب من فيليب الثالث عدة ومددًا لكي يحارب أخاه. قدم له الملك الإسباني ما كان يبحث عنه مقابل موقع العرش الذي سلمه المامون إلى إسبانيا في عام 1110. ملماً آخر للقراصنة أصبح تحت حكم قوات شبه الجزيرة. ونبيأً آخر أصبح في أيديٍ "أعداء الدين" وهو ما أضعف اقتصاد المغرب الذي لم يكن مالكًا بالفعل. لاسترداده وتضييراته وأتجاهته، في الإجمال لأن أغلبية مواليه كانت في أيدي الأعداء. يُضاف سبب آخر إلى استياء الجماهير التي لم تكن تشاهد فقط فشل المحاولات لاسترداد "دار الإسلام" التي احتلها الفرا، ولكنها كانت ترى أن الحاكم بهديهم موقعًا إسلاميًا.

وكان ذلك سبب آخر للثورات السياسية المتتالية في نيات دينية.

سبب احتلال العرائش مشاعر غضب عنيفة في القلوب الإسلامية وأثار استنكارًا شاملاً. كتب تلك المؤرخ المغربي من عائلة السعدية جعل مولاي الشيخ علماء مسلمين أو حكامه، يعتذرونه أراءً أو فتاويًا مؤديةً، كانت تثير له تحقيق هذا التحليل (19). بالرغم من هذا فقد أصيب كل الشعوب تقريباً وأغلبية الموريكيين بالذهول.

(18) اللجوء إلى الفقهاء لتبرير تصرفات سياسية بحتة هو أمر فعله حكام الأندلس حين رضوا بدفع الجزية إلى مسيحيين الشمال، وفعله بنو الأحمر قبل سقوط دولتهم في غزنتان ونبراء فناً في المغرب (المراجع).

291
الذي نفس المؤرخ المذكور مسبقًا، مستفيلاً مقتتل الشيخ في 21 أغسطس عام 1216، بشكل ما على العداوة التي سببها له تنازله عن العرش للمسيحين (19).

وبعد خلع الشيخ في فاس، حافظ أخاه، زيدان، على مراكش كعاصمة وحاول طوال حياته كلها، إصلاح الوحدة المغربية المكسورة عند وفاة والده.

سوف يكون لولا للواء ولؤلؤة الشيخ علاقات مع المورسكيين، سواء من هم من طولان أو من الريف، في هذه الفترة التالية المباشرة لموت أحمد المنصور، فيما يبدو، فإن عائلة المنصور قد اعترفت بمولاي زيدان كملك. بعد ذلك رأوا أنه لا أحد من ورثة الموتى المنصور كان يستحق أن يكون مطامعًا، لذا الشيخ لأنه سكير وفسق، ولا زيدان لأنه طاغية ومستبد، فضلاً عن التصريحات التي أعلنتها عائلة المنصور، كما سنرى.

كان المورسكيين، أفراد المنصور، على رأسهم، يعيشون في الواقع حياة مستقلة. أعلنوا استقلالهم في العقد الثاني من القرن، تقريبا في نفس الوقت الذي فعل فيه ذلك مورسكي الجنوب في جمهورية الريف الأندلسية.

عندما بدأت حشود جديدة من المتظاهرين تصل إلى تطوان، اعتبارا من عام 1209، كانت الحرب الأهلية في البلاد تغلب حينها انتصارًا للقوات منذ أعوام، في الفترة التي مات فيها المنصور، إن الوثيقة الأولى، بعد عام 1203، وهو تاريخ هذه الوثيقة، التي ذكر فيها اسم المنصور المقدم، هي الوثيقة المذكورة مسبقًا في عام 1207، والتي تقول إن رجال الدين المتضامنين لم يجريوا على الخروج من سبحة، بغية الحصول على تأمين الحرب الموجود بين ملك فاس ومراكش، حيث احتج الادعاء، ولكن ليس بالشكل المعتاد، وهو سفر الآباء المتضامنين إلى تطوان والبقاء هناك شهرين أو ثلاثة، للمفاوضة في الانتفاعات، لكن نفت هذه الانتفاعات في سبعة، عند مدخل البوابة التي تؤدي إلى الريف والطريق الذي يذهب إلى تطوان، حيث يحمل مسلم ويهودي مترجمين...

22 أسيراً ... (20).

أي أنهم كانوا يتفاوضون عند نفس مدخل الموقع القوي تقريبًا ويجرون الأسرى المنقولين من السجون.
نُذكر في هذا المخطوط قائد ليس من عائلة التقسيس، ربما كان واحدًا من الذين قام ولأي زيدان بتعيينهم وكان يظهر رسمياً كممثل له وكسلطان عليها. في الواقع كان أحد أفراد التقسيس هو الذي يفرض القبض والشرطة بطبيعة الحال.

تنكر وثيقة أخرى من عام 1609 التقسيس، مقدم تطوان، دون أن يظهر فيها أي قائد. (31) تأثر أحمد التقسيس في عام 1688 ضد الشيخ، وجعل من نفسه نصيرًا لولاء زيدان. من الناحية العملية لم يحكم أحد أو آخر المدينة، حتى سار الشيخ في عام 1610 إلى تطوان، وطرد منها التقسيس. (32) احتضرت السلالة السعدية، بعد تألق سريع الزوال، في الشكل أكثر من المضمون، مع سلالات النصير.

حررتهم معركة القصر الكبير أو الملوكة الثلاثة من أعدائهم الخارجيين، لكن لم تسهم في تحرير المغرب عن أعدائه الداخليين، كان صراع الكف ضد الكل، الفوضى والتفكك.

Martin

العمارة الموريسكية في تطوان

وصلت مجموعات المهاجرين الموريسيين الأولى، الناتجة من قرار الطرد لعام 1609، إلى المغرب الذي كان يدمى بسبب الصراعات الأهلية.

توقف الكثيرون جنباً جنباً في الشمال المغربي، واستقرت الأغلبية في قلب الجبوب الإسبانى الذي كانت تمثله تطوان والشامى. بدلاً من ذلك، في تطوان، الاتساع الكبير للمدينة تجاه الغرب والجنوب، من مساجد جديدة وأسواق وحمامات، وأسوار وأبراج دفاعية بابواب وناقوشات والعديد من المبانى، التي شكلت شوارع، بعضها ذات طول غير مالوف. كان كل هذا خارج المنطقة القديمة السورى، على شكل مستطيل، يشكل خالل عقود قليلة "المدينة - القلعة"، غزانته المنذرى وأتباعه النبلاء من عائلة ابن سراج من غزانته.

293
في إحدى الصور التي قدمها لأول مرة منذ عدة أعوام، في مؤتمر عقد في تونس عن الموريسكيين والتي تعيد تقديمها، كان يمكن ملاحظة حدود مدينة المنداري على أحد الخرائط لليوان عام 1860.

شكل (L)

يجب الأخذ في الاعتبار أن هذه الخريطة يمكن أن تكون انعكاسًا واضحًا للحدود القصوى لأحياء المدينة في أوجها السكاني، والذي نظن أن سببه كان التوافد الكبير من الموريسكيين من القرن السابع عشر. لذا فإن خريطة عام 1860 هذه تقول لنا بدرجة قريبة من الدقة إلى أين وصلت البناءيات الموريسكية. لو قارناها بالسور الأول للمنداري والغرناطيين نرى أنها تتمثل أكثر من ثلث الساحة. وهذا يعطينا فكرة عن النمو البشري، الذي يعلل الاحتياج إلى المباني المختلفة.
لم تكن المدينة تستطيع النمو تجاه الشمال بسبب الجبل أو جبل درسة وقلعته. كان الخطر يصل من الشرق ومن الممكن أنه بسبب ذلك قرر امتدت تجاه الغرب والجنوب. وقد حدّد اختلاف مستويات الأرض - في هذا الاتجاه الأخير - البنادق حتى الدرج الصخري الذي كان يطل على الوادي. امتدت المدينة، إذن، في شارع طويل جداً، في اتجاه الغرب، وهو شارع النافورات، الغيون أو عيون “Uyūn”، كما عُرف بالعربية، إلى جانب الحي المتسع المتأخذ. في الشاول كان اتساع أحياء ريف الأندلس والصابيين، على hauma del Suk وحزمة السوق rif al Andalus، شاهدًا على النمو السكاني والعمراني الذي سببه المورسكيون المتفين عقب الطرد الجماعي من شبه الجزيرة. كان ينبغي إقامة مسجد ونازورة وسوق وأسوار وباب لكل حي.

تجمعت عائلة التنقيس في أحد الأحياء، مع أحد المجاور في شارع القدم الطويل، الذي يُسمى هكذا تخليداً له، أنشأوا مساكنهم في الشمال الغربي معاً. معاً. من قصبة المدينة في الفناء الكبير المستوي، أمام التحسينات، وتركوا الفنانين الذين سوف يكون بعد ذلك موقعًا كبيرًا. في عام 1862 كانت أسوار وتحسينات المدينة خالية، كما يمكن رؤية ذلك في الصورة القديمة التي نقدمها، الصادرة من المكتبة العامة وأرشيف تطوان.
كان كل ما هو مبني على الشمال، أي، في اتجاه غرب هذه التخصيصات، ينتمي إلى ما بعد عصر المندارى، و كان في معظم موريسكيا. تظهر خلف البرج الثاني، الذي يبدأ من اليمين، هو برج مصلح مئذنة جامع القصبة، وهي المئذنة الأولى التي أنشئها القائد مؤسس المدينة. تظهر في وسط الصورة إلى الشمال قليلاً، مئذنة جامع ابن عيسى، و يظهر على الشمال قصر الباشا ريفي baja Rifi وعلى الشمال بقليل مئذنة جامع عيون، في شارع باسمه.

الوجه الشمالى لفدان، بالبناءات الحالية.

(صور)

296
صورة (4)

ترى في العمق بناءات من بداية التوسع الأوروبي الحديث، بشارع من الشرق إلى الغرب. يوجد على شمال النخلة الأخيرة من خط النخيل عقد مدخل يؤدي إلى قطعة مغطاة من شارع المقدم. تقول الرواية عن شارع جانبي صغير منه، يسمى شرفا وأزن، إنه كانت توجد فيه بعض قواعد البناء حيث كان يجلس أفراد التقسيس لكي يقضوا بين الناس. كانت توجد حول هذا الشارع الصغير أماكن إقامة أفراد التقسيس، فعندما ساء حظهم و تم إعدامهم منحت أماكهم لأشراف وزان السابق ذكرهم. كان كل هذا الوجه الشمالي للفدان عبارة عن حدائق fa de wazan ومساكن لعائلة التقسيس. بُنيت المذكورة التي ترى في أوقات متأخرة، كتقليد للماذن الوريسكية. تنتمي إلى زاوية الحاج بن عبد الله

Hayy Ben Abd Allah

297
أُنشأ التقسيم والمرصفيون حتى العيون أو عيون الواسع هذا متصلاً بيناهما، واقاموا أسوارًا جديدة، وبابًا أخذ هذا الاسم، لأنه يُخرج إلى الطريق في اتجاه فاس، Puerta de las Eras، أو باب المصور Nuader، وآخرًا اسم باب النوادر، وهم اسم يعتبر عن الشكل الذي كان موجودًا في البداية (شکل 4). يُرى في الصورة منظر من داخل باب النوادر an Nuader داخل باب النوادر جزء من الياب وجزء من السور. الباب يبدو أنه تم إعادة إنشائه، لكن لم يحدث ذلك مع جزء السور، الذي سيتجه فيما بعد إلى الشمال صاعدًا أحد متعرجات جبل درسة، وبالإضافة إلى باب النوادر، فقد تم تحط أبواب أخرى في الأسوار الجديدة: باب Bab er Ramuz وباب القلعة Bab el Uqla والتوت لتتوت Bab et Tut. شكل هذه الأبواب كثيرًا حتى أنه أعيد بناؤها، في أيامنا هذه، وكانت مدمرة بالكامل، ولذلك فإن الصور التي ننشر هي فقط ذكرى.

يمكن لبعض الأبواب، مثل باب الرموز الجنوبي، الذي نرى من خلاله منظرًا عامًا لسلسلات جبال تاراوس الرائعة، أن تكون قد أُحذفت بسواء أهميتها (شکل 5)، المقرر مأخوذ من الداخل، عند نهاية شارع لونيتا Luneta النسيج المعروف لب، أيضًا.

نذوب أعلى أمم مكنوي على غنماً من القرن السابع عشر، وهو سيد عبد القادر، تبين، ونتأمل البيوت، المحلة تقريبًا في الائتماد الصخر، يمكن أن يُهني التوسعي الجنوبي لمدينة المندار (شکل 6)، وقد استفاد المرصفيون من هذا الائتماد وأقاموا أسوارهم، التي يمكن تبين وجود قطع منها في البناي. مازال بالإمكان تميز الأسوار والأبراج، التي بناها المرصفيون، إما في الفترات الأولى من المندار، بعد سقوط مملكة غرناطة، وما في فترة الهجرة النهائية، في القرن السابع عشر. كانت هناك إنوشات كثيرة مختبئات أو شبه مخفية بسبب السواكن القامية في القرن التالي، مثل هذا القصر أو البرج الذي يُبنى في عصر المندار (شکل 7).

في هذه الصورة الجميلة، جميع وتلميح لكل الجمال الذي كان المرصفيون المنفيون في تطوان قادرًين على طبعه، حتى في الأسوار الدفاعية (شکل 3). يمكن أن

298
نفترض أن الأساتذة الذين أخرجوا هذه الأعمال ذات الحماية المدنية البسيطة كانوا يستمدون أسلوبهم وذوقهم مما كان يجب أن يحققه في شبه الجزيرة، لخدمة المسيحيين في هذه الحالة (شكل 8). لا يجب نسيان أن العبيد البرتغاليين العديدين، كانت لهم علاقة بهذه البناءات كما أدرك لنا ذلك نصوص من ذلك العصر.

صور (6 - 7)

299
إن شارع العيون، وهو شارع نموذجي من النماذج التي أنشأها الرومانيون في الفترة الثانية من المنفى – والذي رأينا أنه ينتهي في باب النوادر – يبدأ قريبًا من بستان قديم، (الفرسة الكبيرة) Garsa al qulbira الذي تم البناء حوله أيضًا.
هكذا امتدت المدينة في اتجاه الجنوب، بأخبار سريرية 
والقمرة Suika واشتقت على الأحياء الفرنسية الأكثر قدمًا، وهي سيدي عبد القادر تبين، بما في 
ذلك مسجد السيد فريحة La-la Friya، ووصلت البناءات حتى الحافة الصخرية، التي 
قامت 1891この مقبرة الأولى المذكورة.
ولكنه اختفى فيما بعد.
تسببت تكدس الناس، الهرارة أو المطردة، في الاحتياج العاجل لأعمال صيانة 
جديدة.
إن القرن السابع عشر هو عصر الإنشاءات الدينية الأكثر أهمية وربما الأكثر 
جمالًا في تطوان.
وقد أنشأها، على نمط التراث الأندلسى الكبير، المهندسون العمرانيون، الذين 
تركوا أسماءهم وأثارهم في تطور الفن الإسباني الموريسكي، عائلاً الكثير منها 
التعديلات في تصميمه، وأيضًا في تكوينه، ونظراً أن الجزء الذي تغير بصورة أقل 
ربما يكون هو المذهد.
لقد جمعنا صور بعضها، إلى جانب بعض العناصر الأخرى التي تعتبرها أكثر 
خصوصية للعصر. سوف تساعدنا هذه المجموعة على أن نتعرف على أحد مجالات 
النشاط الموريسكي في المغرب، على الجانب المزنجي، الديني والعماري، وهما مظاهران 
من حياة أمة حاولت مد جذورها الإسبانية في أراض إفريقية، دون فشل تقاليدها 
ومعتقداتها.
تقدم على رأس الآثار الدينية مئذنة جامع سيدي فريحة لأنه بالرغم من أنه ليس 
موريسيًا، ربما لدينا نموذجًا على ما كان عليه هذا النوع من المباني في الأندلس، 
حتى قبل إنشاء المملكة الفرنسية.

301
بيدو لنا أن المسجد الذي بناه تبين ببناءه من سبب يعكس وجود أنواع من المباني من نوعه في سبب الوحدة، وفي شبه الجزيرة يوجه عام. ربما يكون هو الأكثر جلالة وقدما في المساجد التشريانية، بالرغم من أن داخله قد عانى من تغييرات كثيرة، وسبب المظلة، حدث ذلك أيضًا مع خارجه، وبالتحديد، عند تبديل غلافه القديم ذي السقف الأندلسى المصنوع من القرميد وبناء شرفة مكانه.

لا زلنا في صورنا نستطيع أن نميز سقف أحد الأجنحة الجانبية، الذي احتفظ.

تم التقاط هذه الصور منذ أكثر من 40 عامًا، وسبب الظروف التي قالت، كان لها قيمة ما لا يمكن تكرارها (شكل 9-أ، و9-ب).

من الصعب جدا أن نجد مسجدًا منعزلاً. كان المسجد السيدة فريحة "متهتمًا" إلى حد ما بسبب الأبنية المجاورة التي تمنع اليوم تميز المذكورة. كانت المذكورة ذات قاعدة مربعة، مثل أبراج الكتالانك الفرناطية التي كانت مأذنة وأيضًا كان البرج الصغير الذي يعلوها دعا قاعدة مربعة ويعطيها اثارة أكيدة، مثل كليهما.

يبدو أن ارتفاعه يتسع قاعدة أن يكون الإرتفاع أربعة أمثال طول ضلع القاعدة ويبعد على ارتفاع أكثر من ثلاثة بقليل، يجري خطيف من الطواف يكسر رواب الأسورة الناعمة، التي تنتمى بشرفات مسننة. كان جانب قاعدة البرج الأعلى أفل بقليل من نصف المربع الأكبر، وينتهي البريج بنفس نوع الشرفات المسننة للبرج الأصلي.

نعتقد، بعد المسجد السيدة فريحة، أنه يمكن أن يظهر المسجد الذي يُعد إنشاؤه إلى مؤسسة المدينة ذاته، سيدى على المنار، ذو الحاكم الفرناطى والمحارب الذي لا يكن في الأراضي الإفروية: جامع قصبة أو جامع القصر.

حذف في إحدى الصور المذكورة لتصور باب الدخول، وهو على شكل حدوة الفرس وسقف صغير بارز إلى حد ما (شكل 10).

302
يوجد على شمال هذا الباب، وبالقرب منه، عقد منحنى يؤدي إلى شارع صغير مغطى ويذهب مخترع (شكل 17). مازال يوجد مكان قصر المنذري عند الدخول عبر هذا الفراغ على اليد اليمنى، حفظت على الأقل آثار وجوده ولا يزال بعض أحفاده يعيشون هناك.

كان لجامع قصبة الموجود في المكان مئذنة ذات جدران ناعمة، بحافة من الطوب على بعد متر من قمة تسوجها شرفات ذات حدود مزدوجة وهي صغير: متوج بالشرفات المزدوجة للبرج الأساسي.

تبدو مئذنة الجامع هذه أقل تسطيحًا من المئذنة السابقة، ربما لعدم اتباعها قاعدة الارتفاع الرياضي الأضعف. لا نعرف ما إذا كان في إحدى مرات إعادة البناء التي عانت منها هذه المئذنة قد تتغير تركيبها، ربما يكونوا قد رفعوها، على سبيل المثال. كان نفس الأسلوب يمكن من عمر المنذري أيضًا، وقد أنشأها Rabta لجامع الرابطة وفقًا للمؤرخ التطوعي إس الكرم، إحدى الأندلسيات في الفترة الأولى من الهجرة الموريتانية. كان لهم هذا الجامع مشهور، وهي عدم التضخيم بشيء من الواجهتين، الأمر الذي جعل لها جمالًا حتى مع بساطتها وصرامتها، مثل المئذنة السابقة (شكل 18).

يوجد إفريز على بعد مترتين من الأرض تقريبًا، يعمل كإطار لقاعدة من أربع تصفيحات ملساء تصل حتى ثلاثة أرباع طول البرج، حيث يبدو أن إفريز آخر يمر إلى جسم آخر. تزدان شرفات مسندة كلاً من الدرج والبرج، وتوجد شرفة مسندة أخرى في جامع قصبة.

و殃ن انتهت القرن السادس عشر لدبيا زاوية سيدي يوسف الفاسي، المبنية في عام 1667، التي لم تتأخذ مئذنتها أو تجديد على المئذن الأولية، التي دُرست حتى الآن، بالخصوص فيما يتعلق بحجمها (شكل 15).

ربما يكون البرج، الأكثر صغرًا من العادي، قد أسهم، بدرجة كبيرة، في إعطائها مظهرًا مسطحًا. يقع هذا الحرم في شارع آخر ذي طابع موريتاني واضح، وهو شارع الترنيتات.

304
ربما يمثل تاريخ بناء هذه الزاوية إشارة واضحة إلى أن شارع التركانات قد بُني قبل شارع عيون. ثم نفى المورسكيين الذين أقاموا منازل في التركانات عقب حرب البشرات الأهلية والتحركات “إلى الجانب الآخر” التي تُذكَّر عند نهاية القرن.

نصل إلى القرن السابع عشر في عام 169 ش.م. ش.م. Saidi قاسم الحاَج saidi مسجد سيدى السعيدي (14). كان يقع قربًا جداً من أحد أبواب المدينة. إن المثارة كانها التي تتوج في أسفلها نافورة بعقود على شكل حوض نواري فسيح ويكب، ويوجد على يساره مباشرة عقد على شكلاً حوض فرس نمو فصول أيضًا، ولكن أكثر حجمًا، مع هياكل مغطاة بالزليج. توزع على شارع مفتوح وبرج ذو نوافذ أطرها مغطاة بالخرز، وفي المعتقدات بثمانية أعمدة، تتطلب طابعًا جميلًا من الصحن أن يتسمى (شكل 17). فهو أكثر ارتفاعًا عن في ماذا آخر، وطول حواجه العليا بها شرفات، على طريقة الأسلوب الكلاسيكي.

عند النزول بالحدار في هذا الشارع الذي يصب في حرم سيدى السعيدي فإليك لا تستطيع التخلص من العاطفة التي يوجره الأثر. وتتقد العاطفة أكثر كلما اقتربنا وأحترنا، سواء من اليمين أو من اليسار. نحن في الاتجاه الأول. نضع أنفسنا تقريبًا في اتصال طبيعي مع الجو الصوفي الداخلي، عندما نمر بالشارع الصغير المظلم (شكل 18) وتتجول في الشارع الثاني بجانب المسجد حيث يوجد الحروب، الذي يبدو كصدور لإحدي الكتناش البدائية. تصب النهاية القرية لهذا الشارع في باب السيدة، الذي ربما أعيد إنشاؤه. ويندمد لنا منظره مثلًا على الأسوار التي كانت تحيط بالمدينة في القسم الشرقي (شكل 19).

في عام 1711، أنشأ سيدى علي ماسيميدي Al Masimi الجامع الذي يحمل اسمه. تبع الملكة الاتجاه الفني لما سبقها، واختلاف الصغير هو أن الجدران الناعمة تُرقى جمالية المنظر في منتصف ارتفاعها بسبب تصفيحتين محفورتين. تشبها الإطراء المرصعة. كانت إحدى هذه الصور رقيقةً ولأخري مستطيلة وتلمس الإفريقي العلوي (شكل 20).
تعطي التصفيحات تأثير إطالة شكل البرج الأساسي الذي يبدو، على الجانب الآخر، أنه يشكل قاعدة الارتفاع الريابي الأضعف للقاعدة. كانت الشرفات المسننة مشابهة للنماذج القديمة، بالرغم من أن عددها كان أكبر. كان البريج أيضًا مزيناً بتصفية صغيرة محفورة (شكل 21).

كان بناء القرن السابع عشر هو المعلم العظيم سيدى على بن مسعود العبودي الذي نفذ البناء الذي كان بالتاكيد المسجد الأكبر الذي بنى المورسكيون الطولانيون، وهو جامع عيون، يتكون هذا الجامع من خمسة صحن، أي ما يشكل اتساعًا ضروريًا للحشود التي كانت تنتشر في المدينة. كانت ثلاثة جامع عيون من المئات الأكثر رشاقة في المدينة المورسية، دون اكتمال قواعد النسبة القديمة بين جانب من القاعدة والارتفاع، التي كانت سائدة حتى غرناطة بنى نصر (شكل 22).
صور (٢٠-٢١-٢٢-٢٣)
في المنظورين الذين تعرضهما يمكن ملاحظة الفرق بين تأله من الشارع (مع السماء كخلفية وتقييدًا من القاعدة)، عن رؤيتها مُدروجًا من بين المبانى. يوجد في وسط جسمه الأساسي نافذتين مسندتين، يفصلهما عمود حجري أو عمود صغير ملحق (شكل 23).

يقسم على بعد متر من مصفده العلوي إفريز خفيف، يعطي، مع خط ظله، نفس التأثير الزخرفي الموجود في الجوامع الأولى من القرن العشرين السابق.

وهي شرفات مسجية كما في كل الأبراج التي درستها حتى الآن، يشكل البرج - وارتفاعه يزيد عن ضعف عرضه، بشرفات الصغيرة، الموجودة في الزوارة - واحدًا من الأمثلة الأكثر تميزًا في المبانى الدينية التراثية الخاصة بتلك الفترة، بل وعلى مدى كل الأزمنة (3).

كان الجامع الجديد أو جامع جديدة نسima Yadida من جامع العيون، حيث كانت له ثلاث مصلى فقط، وبنى في عام 1640، لتلبية الاحتياجات الاجتماعية لتلك الفترة. استمر الموسيقيون في التدفق، بالرغم من أن ذلك كان بنسبة أقل من الأعوام التالية للهجرة الجماعية الكبيرة. ربما ذهب الكثيرون، من الذين كانوا قد بحثوا عن ملجأ في الحقول والمدن الصغيرة، إلى المدينة الكبيرة وهي تطوان حينذا، لكي يحسنوا أحوال حياتهم أو لتفادي الاستقبال الريفي العدائي المستمر تقريبًا. تتطلب الأمر إنشاء مبانٍ دينية أكثر مثل جامع جديدة هذا (شكل 24).

تحاول مذدنة هذا الجامع، دون شك، أن تقلد سابقتها بإفريزاتها وأقواسها، ولكن لم تكن هذه الأقواس تقع على نفس الارتفاع ولا كانت المذد بنفس الارتفاع ولا بنفس Zuq al Fukl الجمال. كانت الشرفات مشابهة لكل سابقاتها، يحتوي السوق القوطي الحالي، أو السوق العالي mercado de arriba من مبنىين، تم إقامتهما بفارق زمني Sakia al طيف، وفي الأعوام الأولى من القرن التالي، وهما جامع السانية الفوقية، وكان كلاهما متميزًا، على الأخص بسبب Ali Baraca وزاوية سيدى على بركة، fukla مداخله (شكل 25).
كانت مكتبة الحرم الأخير من النوع الكلاسيكي رباعي الزوايا ذي الشرفات، برفع ببطاقات قياسية جميلة وحاشية عليها بشهبوب كمسودة. نغلق هذا الملف، من التلقيح الهندسة لشعور المصريين الدين، بصورة لآثار أخرى تتبع هذا الخط الروحى، وهي المسماة بالأمور الإندسية.

تقع هذه القبور في رابية، في منحدرات جبل درسية، في شمال المدينة. هي نوع من السرادقات ذات تصميم مربع، بقبة شبه كوبية على منحنية. الأكثر منها متدور، والآخر المدور تقريبًا، والقليل الذي بقي موجودًا (pechinas) دون حماية، ويعاني من أضرار الزمن والبشر (شكل 26). كان المقابر الأكثر عددًا نفس أسلاك قنوات جزء فاس من عصر بني مرين، والتي نعرف أنها خاصة بفاعلية العائلة الملكية، لذلك نفترض أن المقابر تطلوا كانت خاصة بفاعلية بني نصر المهجرة.

تظهر المقابر الأخرى ببوابة من قوس مكدس أو قوس بيسيط ذي فصوص كما لو كانت تؤدي إلى الجنة، وتخفي صفات القباب المدببة في هذه الحالة. تلك القباب التي ظهرت، بدون شك، في فترة أكثر تأخرًا (٩٠). لدينا منظر جمل لتطوان، من الجبانة الإسلامية، حيث تظهر في المرتبة الأولى واحدة من القباب التي حُفظت بشكل أفضل (شكل 27).

تمتد المدينة عبر وادي مارتين في اتجاه الشرق بحثة عن البحر، على بعد ١٠ كيلومتر، من حدود المدينة. تناول الصور الجانبية لقبة أخرى على بعض تفاصيل اللف الذي كان يستمر مع الوقت. كانت كلها أماكن من القرن السادس عشر تستوجب الحفاظ عليها (شكل 28).

توجد، بالإضافة إلى المانين والزوايا والمساجد، بعض الأطلال التاريخية التي يمكن اعتبارها من الموروث المصري، كالابواب والأسوار. يجب الأخذ في الاعتبار حدثين أساسيين:
صور (٢٥-٢٤)
الأول، هو أن الوريسيكين قد هربوا أو طردو، في آخر الأمر بسبب مقاومتهم ليكونوا ذوي حضارة، وكان يوجد في هذه الحضارة، عامل أساسي هو العامل الديني.

الثاني، هو أن وجودهم في الشمال المغربي كان يجلب لهم المشاكل بسبب عدوى السكان الأصليين والأعداء المسيحيين للمواقع الساحلية القوية.

كان اهتمامهم الأول هو حماية أنفسهم، والتحصن للدفاع عن حياتهم في حالة التجمعات ذات الحكم المستقل. لهذا كانت كل الأطلال التي وجدناها تجريبيًا عبارة عن مبان دينية وحربية. في المكان الذي تركز الوريسيكيون فيه، سواء في الفترة الأولى أو في الفترة الثانية. كانت هناك سبعة أبواب ذكرها المؤرخ اثنيائي إبراهيم في مدينته: وِبَابِ رَمُوز Ramuz وِبَابِ سَعِيْدَة Sa’ida وِبَابِ جِيَافِ يَأَفِ Yiaf وِبَابِ مَقَابِير Maqabir وِبَابِ نُوادِر Nuader وِبَابِ تُوت Tut وِبَابِ ةُقَلَّة Ukla 

313
صور ( 72-82 )

314
كقاعدة لتحديد مكان مدينة المنداري، أن نحدد موقع الأبواب السبع، حيث نجد، بداية من الجزء الشمالي، باب مقابر مئجر، ونجده في اتجاه عقارب الساعة أبوب جياف وسيدة وعبلة وريموز وتوات ونواير وهي النهاية الشرقية (شكل 29).

يعتبر باب مقابر أو باب الجبانة، المسمى أيضًا بباب سيتة (لأن هناك كان يبدأ وينتهى الطريق الأكثر قدماً تجاه سيتة) واحدًا من النماذج الأكثر تكرارًا في المدينة. "harrakla" بجماله التمميز، عند تصويره من الخارج، بحيث نجعل زاوية حراكية كخلفية (شكل 30).

صورة (29)

315
يؤدي مخمرجه إلى مقابر على كلا الجانبين، على اليمين واليسار. كانت المقابر الموجودة على الجانب الأيسر هي الأكثر قدمًا، حيث توجد الدافن الأندلسية، سواء النفيي، مصر المداري أو مولى القرن السابع عشر. تتوزع المقابر في منحدر رابعة تصدع حتى القصبة. تتفرع، في هذه الريوة، القياب التي تخص أشخاصًا من الطبقة العليا للبلاء الطوافين.

إن على المدارى ذاته مدفون، ليس بعيدًا عن المدخل، في الجزء السفلي، وقد دخلت مقدمةه الآن في المدن الخصى بمثوى "عبد الخالق توريس". دفنت في هذا الجبانة أيضًا عائلة التمسموس، بالرغم من أن المقبرة الوحيدة المعروفة هي التي جددها لنا داوود. تمتد مقبرة أخرى على يمين الطريق الذي يخرج من باب مقابر.

عندما نصل من داخل المدينة حتى هذا الباب، نرى نهارين، لكل منهما عقد يشبه المخرج. مع ذلك، فإن واحدًا منها فقط هو الذي يؤدي مباشرةً إلى الخارج (شكل 31). كان هذا الباب في الأصل بابًا في ركن ربع الوحيد في المدينة، أو الوحيد الذي ترك كذكي من هذا الظرف. كان العقد الشمالي، الأكبر شيئًا ما، هو الوحيد الذي يمر إلى الجبانات.

كان الباب الأكثر قربًا من باب المقابر هو بالتحديد باب آخر يطل على الدافن الأكثر حداثة. ومن خلاله خرجت ولا تزال تخرج جنازات جديدة. من هنا أطلق عليه اسم باب جيحف، باب الجثث أو باب الموتى (شكل 32).

هناك انطباع بأن فتحة هذا البناء قد صنعت في عصور أكثر حداثة من هجرة البريسيكين، الذين استقروا من مخرج آخر أصغر مستخدمو بكثرة.

لقد رأينا، فيما سبق، باب سعيدة، ويقدم الآن منظرين جديدين له من الخارج: الصورة الأولى له وهو في المقدمة، والأخرى مشابهة جدا للصورة التي رأيناهما من قبل (شكل 33 و 34).
صورة (٢٣)

نجد أن جزء السور بالشرفات ذات الطرف المزدوج له شكل مميز و هي شرفات عاية الارتفاع. يوضح لنا الشكل رقم٣٥ النظرة التي لدينا بالفعل عن باب عقلة Ukla بعد تدمير الباب القديم وإعادة إنشائه وفقًا لتصور المؤسول عن البناء.

يوجد في الهمق على اليسار، أحد الأبراج الدفاعية، المحبوس في شكله المضلع الأصلي، بمنحدر التصميمي للتحصينات البرتغالية للقرنين السادس عشر والسابع عشر. نجد في الأعلى خرسانة ذات حواجز حجرية وزوايا من الطوب، خاصة بالإنشاءات الدفاعية الموريسكية للقرن السابع عشر، مثل تلك التي تستطيع تأملها في مدينة الرباط. لا تزال تظهر دفاعات الذين دافعوا عن المدينة في هذه القرون، وهي الآن لا تعمل. يسمى باب عقلة هذا باب الملكة، لأن من خلاله دخلت قوات الملكة إيزابيل الثانية، أثناء حرب عام ١٨٠٠.
صور (33-34)
يوجد باب الرموز بعد باب عقلة، وكان يسميه الإسبان باب الهلال، يوجد الهلال في نهاية هذا الشارع، الذي ينتهي بانحدار يقتحله هذا الباب. كانت بعض الدراجات الصغيرة تنزل من باب الرموز إلى حديقة كاخيغاس ومنها إلى طريق Parque Cagigas مدخل المدينة. استغل الموريسكيون هذا الانحدار الذي تعلوه صخور للسفن طويلة لرسم أسوارهم الدفاعية - كما رأينا في الجزء العلوي لقبرة سيدى عبد القادر تبين - وإنشاء الأسوار في اتجاه باب العقلة (شكل ٣٧ و ٣٨).

يوجد باب طنجة بين باب رموز وباب نوادر أو بين باب الهلال وباب فاس. اسمه الأصلي هو باب توت، واشتق اسمه من أشجار التوت التي كانت موجودة على الجانبين في عصر آخر. كانت هناك نافورة ملحقة في الجزء الخارجي إلى اليمين، يعطي عدم التناظر الغريب بين النافورة والباب انطباعًا عامًا بالجمال، بالرغم من وعورة مدخل المدينة.

لا يزال من الممكن أن تظهر قطع من سور على أحد جوانب هذا الباب أو على جانب آخر، وتكون مرئية من الداخل بالخصوص.

يؤدي باب توت إلى الشرق، إلى شارع ترتكز الطويل، الذي كان يحاذى الأسوار الدفاعية التي أنشأها أوائل الموريسكيين المنفيين.

لicester في اتجاه الشمال، حتى نجد شارعًا صغيرًا بمنحدر يربط الباب بشارع العيون، وهو الطريق الموريسكي الأكثر حداثة الذي أنشأه المنفيون عام ١٦١٠. كان شارع العيون، المسمى أيضًا شارع فاس، هو الأكبر طولًا. كان طوله أكبر حتى من شارع ترتكز (شكل ٣٩ و ٤٠).

وأخيرًا لدينا نظرة خارجية لباب نوادر الذي يسمى باب فاس، في الطرف الشرقي لشارع العيون الطويل (العين أو النافورات)، المعروف أيضًا بشارع فاس. تُرى على يمين الصورة أطلال برج - قلعة، تحتُ مُهددًا. كانت الأسوار تستمر على الشمال، في تساقه يتجه إلى أعلى، مختلطة بروية من رُبّي جبل درسة.

٣٢٠
حكومة أحمد النقيض

قدّر حاكم سبتنا، ماركز بيباريلا، عدد الموريسكيين الذين تركزوا في المنطقة، الواقعة بين سبتنا وتطوان، بأكثر من 5,000، عقب قرارات الطرد الأولى.

بطبيعة الحال لم يبق الكل هناك. لم تكن الأرض ولا التكتيكات الاجتماعية- الاقتصادية الموجودة في المدن التي أسسها الموريسكيون مسبقاً، تسمح بالذوبان السريع، ولا على المدى المتوسط، لهذه الكمية البشرية.

لكن بقي الكثير منهم، ربما أكثرهم ميلاً إلى القتال، في تطوان، حيث استماليح الصراع ضد "عدو الدين" البرتغالي، أو الانتقام الذي كان في متناول أيديهم عند التوجه للبحرية، بقوارب ومراكب القرصنة لنهر مارتين.

ازداد عدد سكان المدينة كثيراً، استطعنا إثبات ذلك عند فحص الآثار الدينية، التي تركتها تلك الأجيال كبقايا مقدسة إلى الأجيال الحالية والقادمة. لا يحدثنا أي مؤرخ أو أية وثيقة رسمية عن العدد، ولا حتى بصورة تقريبية.

وصل عدد سكان مدينة المندار الإجمالي من 1,500 إلى 2,000 في العقد الأول من إنشائها، ووصل إلى 3,000 عند بداية القرن السادس عشر. هذا هو عدد السكان الذي كان موجوداً، تقريبًا، عند موت القائد المؤسس في عام 1541. استمر في الزيادة مع مرور القرن السادس عشر وقفل مدينة بداية من عام 1609.

يحتمل أن تكون الزيادة لمحلية، وتعكس هذا معلومة أخذناها من نص يهودي لذالك العصر. قرر مولاي الشيخ، عند احتلال تطوان في عام 1616، ضريبة استثنائية أو ضريبة على السكان، بعد هروب النقيسيين.

انقسم اليهود في تلك الضريبة إلى ثلاث مجموعات كبيرة: مسلمون موريسكيون يهود. نفترض أنهم كانوا على التوالي، التوطينيين الأصليين، الذين وصلوا مؤخراً، اليهود، أو بكلمة أخرى، قلعة الموريسكيين والمرسيكيين الموريسكيون، طلبا من أول مجموعة 1,000، أو مملات البلد النقدية، ومن المنفيعين في اللحظة الأخيرة طلبا 6,000 من اليهود 10,000 (4).
صور (٣٧ – ٨٣)

٣٢٣
صور (٣٩ - ٤٠)
صور (39 - 40)
ليس هناك مجال للشك في أن الموريسيين الواقفين حديثًا كانوا يشكلون الأغلبية العددية للسكان، وكما هو ملاحظ، كان تحت تصرفهم ممتلكات كثيرة وكانوا مستقيرين بصورة كافية لكي يجعل السلطان يدفعون الضرائب كما كان يفعل السكان القدامى.

مع ذلك لا تستطيع تحديد معيار تقريبي، بسبب أنه في واقع الأمر كانت هناك عدة عوامل، أولها هو احتياج السلطان الملح للتقود في تلك الفترة، بالرغم من البالغ الضخمة التي قدّمتها له الملكة الإسبانية بالتنازل عن العُراث.

و هناك عامل آخر وهو أنه كان يعرف تمامًا أن الموريسيين بوجه عام والتطوانيين، بوجه خاص، كانوا أكثر تأييدًا للولاي زيدان، لذلك لم يكونوا يفعلون أكثر من اتباع ميل المقدم التقسيس، الماعدي للشيخ.

إن انقسام أو تجمع الموريسيين التطوانيين في فئتين، عند وقت الدفع، يجعلنا نشك أنه أيضًا عند وقت إبداء الرأي أو الميل لإحدى المجموعات أو الأخرى، كان يوجد تعدد في وجهات النظر. ظهر هذا الأمر في إحدى المناسبات، لكن نعتقد أنه إذا لم يكن التقسيس قد اصطدم بشكل مباشر، فإن خلفائه قد اصطدموا بائزوجهية السكان القدماء والجدد في تطوان النامية.

استمر أحمد التقسيس، حاكمًا في تطوان أو لاجئًا في الجبال، في كونه داخليًا الحاكم ذا الملكة الواضحة بين أنحاءه والتأثير الكبير في شؤون البلد.

في نحو عام 1619 فشل ماركيس سان خيرمان بسبطه وجيشه، المستعد لاحتلال العراث، التي تنازل عنها الشيخ أو المامون، لأن التقسيس قد حذر حاكم العراث وأرسيلة والقصر الكبير، بهدف أن يجمعوا ويتقاوموا هذا التسلسل، وقد قاموا بذلك بالفعل (27).

نفذت العملية بعد ذلك بشهر، عندما أرسل السلطان المقرب إليه، القائد بودبيرا لكي ينفذ عملية الانسحاب من الموقع. ذلك التنازل سبب أضرارًا أكثر
ما سبب من منافع قضية السلطان، حيث تسبب في موجة من الاعتراشات
وكان بشاعة حجة عادلة لمعارضته لكي ينتصر من أي دعم له. لم يسامحه رجال
التاريخ والمؤرخون الغربيون، ونقدوا بطريقة قاسية تركه مدينة إسلامية في أيدي العدو
السيجي.

إن المفاجأة في هذا الموقف في النقد الذي حدث حينذاك هو أن التقسيم، وهو
واحد من معارضيه الأساسيين، استطاع تنبيه محاربي القصر والعراش نفسها،
بفضل التحذير الذي تلقاه من زوجته، التي كانت لاجئة في سبتيه ورأته بنفسها
الأسطول الإسباني وهو يخرج متجها إلى العراش.

فالمعنى أن أحمد التقسيم نفسه عرضًا عن مقاومة هجوم جيش مولاي الشيخ،
اختار المخرج الذي كان في متناول يده، وعلى الجانب الآخر، كان ذلك مثيرًا داخل آلة
صراع الحدود ذاته الذي كان يحدث في المنطقة. تفاضل على هدنة مع الحاكم السبتي،
حيث أرسل له زوجته وأبنائه لكي يكونوا تحت حمايته.

ضايفت هذه الاستضافة السلطان الذي تسانده إسبانيا، والذي عارض هذا
الموقف الذي كان يعني الحماية المقدمة لبعض أعداء الحلف الإسباني حينئذ. كان لدى
قائد سبتيه العام، ماركيز بيباريا، أساساً لكي يتصرف بهذه الطريقة، لأن وضع
المنطقة وكفاية الستمر ضد المحيط العدائي، الذي لم يعتمد، في كثير من الأحيان،
على وسائل كافية للقيام بذلك، مع ما يلزم ذلك من تضحية بالمحاربين وصالح، جعله
يضمن السلام مع أرض قادرة جدا كتطوان، عن طريق التقسيم (2).

لم يكن هناك شيء يقف الحبل الذي كان يخلق الحياة السياسية والدينية في
سبتيه. لم تستطع الأساقفة أن تكون مقنعة أكثر. ومع ذلك، عندما أرسل الشيش قاشه
أمو بريديرا، Amu Budlira، إلى تطوان، كحاكم للمدينة، ربما يكون قد تفاهم مع زميله
من سبتيه، لأن التقسيم سحب زوجته وأبناءه من سبتيه، وذهب إلى الجبال المجاورة
بجانب قائده حسب زيدان. نضيف إلى رؤية الحالة التي انتهى منها الإشارة إليها، أن
سبتيه لم تكن فقط ملجأ وعزلة للسياسين المشقين، وبالخصوص لهؤلاء المقيمين في

327
تطوان، ولكن للكثر من الموريسكيين الذين لم تكن عقيدتهم الإسلامية ثابتة، وجدوا في هذه المنطقة الإسبانية القوية مكانًا للعودة إلى المجتمع المسيحي.

وفي عام 1610، استفاد بالتاكيد ما لا يقل عن عشرة سنين مأكفاً من تطورات - كانوا يشك موريسكيين وصلوا وحيدًا - كنتيجة للوجود بين سلطات تطوان وسبتة وطلبا نقلهم إلى سبتة لكي يرتدوا. وقد أرسل ماركيز بيارالي قاربين إلى خور نهر مارتين لكي يأخذهم.

يضيف المؤرخ نفسه الذي قدم لنا الخبر أنهم كانوا مسيحيين مخلصين، الأمر الذي يجعلنا نفترض أن بعضهم قد بقي في سبتة.

يقول لنا نفس المؤرخ أن بعد ذلك بقليل ذهب عضو بارز في المجتمع التطواني، حامد مفضل، إلى سبتة مع كل أفراد عائلته وارتد إلى المسيحية واتخذ اسم رافاييل دي مينسيس (23).

يدل هذا على أنها كانت صمدة معنوية وسياسية فظيعة لعائلة مفضل، وهي إحدى العائلات الأكثر وقاحة والتي رافق أسلافية من غرناطة القائد المؤسس ذاته في منفاه ونفي إنشاء المدينة. مع ذلك فإن عائلة مفضل، بعد غياب قصير، ظهرت قوية في الحياة العامة التطوانية بعد أعوام قليلة من هروب ذلك الشخص.

ليتنا معلومات أكثر مأساوية إلى حد ما تتحدث عن اضطهادات وأيضًا استشهادات للموريسكيين الذين وصلوا إلى تطوان، والذي اعترفوا بأنهم مسيحيين ومتناوين ومثال على ذلك (24).

(1) تستغرب المرز على هذا الارتباك من بعض المؤرخين الإسبان وتقول إن النظرية الثنائية تؤكد أن أساس المشكلة الموريسكية ديني، ولو أن الموريسكيين كانوا مسيحيين نظرا في إسبانيا الكاثوليكية. هناك فرق بين العقيدة الدينية والعمل السياسي الذي قد تؤدي إلى التحالف مع طرف غير مسلم (المراجع)

(23) أما القصص التي يوردها مؤرخ القرن السادس عشر والسابع عشر حول ارتداد قادة مسلمين، وتحاورهم إلى المسيحية فلنا أن نتذكر ذلك بالاستشهادات بمقابل الزمانية لدوران برومان تكبت فيه من الباليغة في تصوير الأمر وأبدت شكوكها في القضية برمتها. انظر الجزء الأول من كتاب تكبوت الدكتور الدكتور سبلاد كراسك، مؤسسة التمويم للبحث العلمي والمعلومات، (شفان تونس) 1999، ص 267 - 271 (المراجع)
مرت أعوام كثيرة، أكثر من قرن، منذ انتفاضة الإسلام في شبه الجزيرة، وكان من النادر جداً أن يُحافظ عليه في كل نافذة، حيث كانوا يتذكرونه أحياناً كثيرة كعلامة على الهوية. كان الفقه والعمل في إسبانيا يمنحون طقس وصولات وقائع دلائل العقيدة الإسلامية. لم يكن إسلام التجمعات المورسية في شبه الجزيرة يتشابه في شيء مع إسلام القري التي توقفوا فيها.

عندما وصل الهورناتشون والأندلسنيون إلى وسط البيئة المغربية، لم يكن السكان الأصليون يتعجبون من ملابسهم وعاداتهم فقط، ولكن أيضًا من دينهم، لدرجة أنهم كانوا يطلقون عليه مسيحي قشطالة.

كان سكان تطوان، بالإضافة إلى ذلك، متزئينًا بالواجهة المستمرة مع مسيحيين سبتية. فإذا أظهر بعض الذين وصلوا عدم حماس للعقيدة أو إشارة ما على عدم الاتفاق مع البيئة، فليس من الغريب، إذن، أن يعانوا من بعض المشاكل معهم.

إن التحول إلى المسيحية، كحالة المفضل والعشرين مدنيًا الذين رأيناه من قبل، لم تكن تتفعل أكثر من إغضاب المنتمين، واستثارة كل الباقين.

بعد هروب التقسيم من تطوان بقيادة المدينة تحت سلطات الشيخ وحكومة القائد بودبيرة حتى قُتل السلطان في عام 1613، اكتشفت أن أفراد التقسيم من نواحي التأثير المغربية في خلال أعقاب أعمام بسبب الظروف، لأن جذور سيطرتهم كانت تعتنست على القوة التي كانت عشيرتهم المقررة وحلفائهم التجزائيين بطولتهم إيقاها.

كان أحمد عبد الله بودبيرة أو بودبيرا هو القائد الحاكم الذي باع، في عام 1612، النصيب الأكبر من الأسرى المسيحيين الذي تم تسجيله في مخطوطات ذلك العصر. كانوا عبارة عن 56 أسيراً، كان من بينهم 36 رجلًا و15 طفلاً، حصل من بيعهم على ربع قردهم 3865 مرباط، بالإضافة إلى ذلك، فقد طلب

(و) لا شك في وجود اختلاف بين إسلام الأندلسيين وإسلام أهل المغرب في بعض الجوانب. لكن ذلك لا يشمل المبادئ الأساسية في الدين ولا في طريقة الصلاة والصيام. الندم على ذلك مخطوطات مورسية كتبها السلمون في إسبانيا في أواخر الستينات والستينات السليمة لهم، ربما يكون الفرق بين إسلام الأندلسيين وإسلام أهل المغرب هو عدم قدرة الأندلسيين على اداء الحاج مثلاً ([المراجع])

329
الحاكم التطوعي أن يهدوه في قطعة من القماش. تتكون في سبتمبر ريال، يتألف من 1،700 ريال، 678 ريال، بالإضافة إلى 10 بارز من الخمس ريال، 80 ريال، أي ما يساوي 19,720 ريال، حيث بلغ ثمن تكلفتها الإجمالية تقريبا أربعة ملايين ريال (3). وهي ثورة جيدة في أداء الشيخ الذي لم يتمتع بها سوى قليلاً. حيث أنه عندما دخل التقسيس في تطوان في عام 1617 الميلادي، قام بقتل بوبيرتا.

لم يكن أحمد التقسيس، في تلك الفترة من تروديه الإجباري في جبال هاوس، رجلاً شاباً، بل على العكس، كان يصف نفسه بأنه، عجوز أصلع، قليل الجسم وأعوام. وهو مظهر يعطي انطباعاً بسيطة شاعية، لحارب متصلب، مخيف لأعدائه ومحترم من حلفائه. كان الأعداء يفضلون أكل أولادهم عن تسليمهم إليه. يستمر المؤرخ المعاصر في الإشارة، ويروي كيف أن السلطان، عندما دخل في تطوان، أمر بهدم منزل عائلة التقسيس، وسلبهم كل ممتلكاتهم، من بينها، حوالي أربع عائلات تقر. وهي تعتبر إشارة على الثورة المظلمة التي كانت تتطلبها عشيرة التقسيس.

لم يستطع السلطان ملوك الشيخ أن يقبض على أي شخص من عائلته، فقد هربوا جميعًا إلى جبل قريب جدا حيث كانت أنواك بسكة / المعسكر / نهر كل ليلة. لكن سلطة التقسيس، كما قال المؤرخ، كانت كبيرة لدرجة أن البربر كانوا يثقون به بدرجة كبيرة ويعتبرونه وحافظون منه (4).

يقول الكاتب، متحذراً من تلك الوقائع التي سوف تتعلق عليها، إن السلطان قد فرض ضريبة على موريتانيين تقدير بمبلغ 200,000 دولاً من 17,600 فردًا على كل المدينة، الأمر الذي يكرب الأخبار التي قدمها لنا النص اليهودي الذي مرضناه مسبقاً.

فيما يبدو، وفقًا للنصوص القشتالية أو المغربية، أن الشيخ كان يمارس أعمال النهب في المنطقة عندما قتل.
يقول أحد المؤرخين المغاربة إن أحمد النقسيس، بجانب مقدم آخر من المنطقة، كان هو المتسبب في الجريمة التي ارتكبت في 21 أغسطس عام 1615، عندما كان السلطان بالقرب من تطوان (31).

سوفي نرى فيما بعد رواية أخرى للأحداث، ربما أكثر قربًا للحقيقة.

استرد القائد العجوز، عند موت الشيخ، السيطرة أو على الأقل تأثيره الحاسم على مدينته. نجده في منصب المقدم في وثائق الأعوام التالية لقتل الشيخ، في عامي 1614 و1615. في العام الأول مع القائد مامي Mami، والعام التالي مع قائد آخر، Amu Benamar، الذي لا يعرف ما إذا كان هو نفس الشخص وأخطا الكتب الإسبان في كتابته (33).

المؤكد هو أن أمير بن عمار، الذي وصف بالقائد الأعلى، قد استمر في القلعة، وحقيقة كان يظهر كسلطة على المدينة، وكان يجتمع بالوجهاء، ومن بينهم أحمد النقسيس، عندما تتطلب الأمور ذلك.

حكم ابن عماد تطوان باسم مولاي عبد الله، المقيم في فاس، وأبناه الملك المقتول الذي، كما هو طبيعي، لم يكن على وفاق مع النقسيس، ولم يكن النقسيس يمثل على وفاق معه.

طلب السلطان مولاي عبد الله قايده التطواني بشكل عاجل واجتمع القائد معه وترك مسئولية الشئون للمقدم النقسيس، بجانب حامد بوردان، وهو فرد آخر من البرجوازية التطوانية يجب أن نتحدث عنه.

بالتأكيد استفاد أحمد النقسيس من فرصة غياب القائد ليثير المدينة ضد عبد الله، حيث أنه في نفس وثيقة عام 1615 التي رُبِيت فيها هذه الأحداث، في يوم 10 مايو، شهد الكاتب العام خوآن دي لاكيتيغي Juan Laquiteguy محاصرة من قبل ملك فاس، مولاي عبد الله.

إن الإشارة إلى القادة في الوثائق، إلى جانب المقدم أحمد، تُظهر التاريخ التطوانى كشيء غامض. إن أحد الأخبار عن وجود رسالة، كتبها التقسيس إلى قائد
تطوان، بلج فيها على الاتحاد معه في حربه ضد سبته، قد جعلت داود يتردد في أمر حكومة المدينة.\\n\\nربما كان هؤلاء القادة يمثلون السلطات الرسمية التي يعينها مولاي زيدان، الذي يعرف به أحمد التقسيس كملك، بالرغم من أنه في الواقع لم تكن هناك سلطة أخرى في تطوان غير سلطاته.\\n\\nفي الواقع، إذا كان في المدينة قادة يعينهم سلطان لا يبقى بال kad في عرشه إلا قليلاً، فلم يكن لأولئك القادة سلطة فعلية بل كان المقدم هو الذي يقترح المبادرات التي كانت تقرر مستقبل المنطقة.\\n\\nيشير أحد المؤرخين التقسيميين إلى أن التقسيم هو الذي صادم مولاي الشيخ عندما أراد أن ينزل إلى شواطئ تطوان، قادمًا من شبه الجزيرة، لكي يستورد أراضيه. في هذه المناسبة لم يهينه فحسب بل منعه من أن يطال الأرض في ضواحي المدينة.\\n\\nكان يجب على السلطان أن يغير مساره لكي يدخل البلد من ميناء بليط. يقول نفس المؤرخ إنه كان هو أيضًا الذي دخل، على رأس أنصاره، في تطوان في يوم 13 أغسطس نفسه الذي أعدم فيه مولاي الشيخ، واستولى على المدينة وقتل القائد، حameda بوبيرا الذي عينه الملك، وأتبرع أتباعه، وسبطبع ممتلكاتهم وسيطر على حكم المنطقة.\\n\\nهذا يعني أيضًا، أن السلطان المتوفي قد اعتمد على هذه المعرضة التي افترضنا وجودها قبل ذلك داخل الأمة الإسبانية.\\n\\nهكذا انتقم التقسيم من هدمهم لساقته، ومصادرة ممتلكاته وكل الأضرار التي سببها له، في فترة الأعوام الثلاثة الانتقالية من عهد مولاي الشيخ. كان يجب كذلك أن يستمر الحاكم العجوز في حكومته تسعة أعوام أخرى بعد عام 1613، بالرغم من أنه لم يستطع التمتع بهذه الفترة في هدوء تام، الأمر الذي كان يُعذر معجزة في هذا البلد الذي تعرض لكل الويلات البشرية الطبيعية.
أراد ابن السلطان المقتول، عبد الله بن الشيخ، الذي خلف والده في حكم فاس، أن يثير ويعاقب المتسببين في موتة، وكان يعرف تمامًا أنه سيجد من بينهم القائد التطوانى. لم يستطع تنفيذ ذلك بطريقة فورية، فقد كانت لديه مشاكل ضخمة في العاصمة ذاتها، فاس، لم تتركه حتى نهاية عام 1618.

قبل ذلك كان يجمع جنودًا، ولكن بدلاً من أن يوجه كل جهوده ضد هدف واحد، قام بتنسيق جيشه، حيث أرسل جزءًا منه لحصار تطوان وجزءًا آخر لجيبي الضرائب (1). من الممكن أن يكون هذا هو الذي سهل دفاع التمسيس، الذي صد كل الهجمات.

و بالإضافة إلى مصائب عبد الله بن الشيخ، والبلد بوجه عام، فقد ثار آخرون، محمد الشيخ ضده و استولى على فاس، مؤقتًا، وسبب مشاكل كثيرة للسلطان حتى موته.

لم تظهر بوضوح في مؤلفات المؤرخين المغاربة درجة خضوع أحمد التنسيس لأي من السلطاتين عبد الله أو زيدان. يشير أحد المؤرخين المغاربة إلى أحداث الشمال حوالي عام 1620، ويقول إن المقدم أحمد التنسيس هو من أتار حركة الثورة في تطوان (2).

رأينا من قبل تلك الفترة التي كان يتعايش فيها المقدم مع القائد الأكبر، وكان يطيع أوامر مولاي عبد الله في عام 1615 و كيف أنه في نفس شهر مايو من هذا العام كانت تطوان محصورة من قبل جيش ملك فاس.

ونظرًا لكون الوثيقة نصًا محليًا حقًا من وجهة نظر الخلافات الداخلية المغربية، يمكننا أن نصدق تمامًا ما يتعلق بالتاريخ، والحدث، أي أن التمسيس قد استفاد من غياب ممثل الملك إلى عن نفسه صراحةً أن ضده ابن مولاي الشيخ. من المفترض أنه إسميًا على الأقل قد اعترف بمولاي زيدان.

لم يكن لأي من الملوك الحاكمين قوة كافية لكي يظهر سلطته في تطوان، مع مقدم مستمر في وضعه بثبات ودعمه نخبة محاربة، بعدما أبدى أعداء الداخليين.
لا تملك وثائق أخرى جديدة، بعد عام 1115، تمدنا بأخبار مؤكدة عن المقدم التروائي حتى عام 1121، ومع ذلك، نجد في روايات ذلك العصر، بصورة غير مباشرة، الوضع السياسي لأحمد التنقسيس منعكسًا في عامي 1117 و 1118

لدينا عن كلا العابدين مذكارات الأب بيدور أورثوي دي لويناندي، وهو راهب من جمعية السيدة العذراء، كان في تطوان في خدمة كنسية في عامي 1117 و 1118.

يقول ممثلاً إلى العام الأول إن البلد كانت ثائرة، وبسبب ذلك اتخذ حاكم سبتة، لويس دي كروينيا، سلسلة من الاحتياطات لأمنه، لكي يسافر إلى تطوان. في هذه المدينة كان أول احتياطاته هو الزهاب في اليوم التالي ليقبل يد الحاكم، المسمى بنوين Benmü، وهو رجل ذو عقل جيد ونية حسنة وودية. وفي الحال زرع المقدم الكبير، الذي يملك عليه لقب (كيبر) ويدعى التنقسيس، وهو رجل ذو حكمة وفرقة كبيرة محب للعدل ورجيم جدا تجاه الأسرى، بحيث لم يستطع معاناته أن يعاملهم أسبادهم بطريقة سيئة ...

انتهل رجل الدين في منزل في حي اليهود، وعندما استيقظ، في اليوم التالي، وجد حارسين أمام بابه، حيث أنه كان يجب أن يشترى من المقدم الكثير من الأسرى.

بعد ذلك بقليل استقبل سكرتير التنسس، وهو أحد المروحيسيين من إسبانيا، ويدعى قاسم كارديناس، الذي شرح له أنه أولاً يجب أن يشترى أبيد الحاكم، وبعد ذلك أبيد المقدم، وفيما بعد عبيد أبناء المقدم بأيدي عبيد تجار تطوان. إذا تبقى شيء كان يستطيع التعاقد مع أي تاجر آخر من الجزائر أو من أي مكان آخر.

تتفاوض الأب أورثوي عدة أيام مع أحمد التنقسيس حول هذه الشروط، حيث أنه إذا كان هناك سيتفق الافتاد فلن تتبقي أموال أو بضائع للمسيحيين الذين لم يكن أسياحهم من السلطات أو من الحكام الرئيسيين.

وأخيراً، تم التوصل إلى اتفاق في الافتاد، وحكي الأب أورثوي واقعة أن أحد الأسرى وكان لد كوربان، ولم يكن كوربان يريد إعطاءه له، لكن أتجبر على ذلك مسلم آخر له نفوذ أكبر، ويدعى بوالي Bohall.
قبل الذهاب إلى سبئة، ذهبنا لت.loadData المقدم الأكبر، الذي أمر بأن يقدموا لنا خروفين وإبريقين من العسل وأمر أيضاً أن ننام تلك الليلة في المعسكر، ونصبوا لنا خيمةين وسط الطريق حتى نستطيع أن نستريح (4) تم. 

نستطيع أن نستخلص بعض النتائج من الرواية الحية للراهب ونستطيع أو نؤكد البعض الآخر، المعروض كاقتراحات، ومن بينها اقتراح أن الأسود، المعين كحاكم، يمكن أن يكون قد أرسله مولى زيدان، ماك المغرب، والذي يمكن أن يكون قد وضع التقسيم تحت وصايتنا، وكان الموريسيون أكثر حبّ له. كان ذلك بصورة إسمية كما هو مفترض، لأن الذي كان يحكم الأشمون المدنية بالفعل هو المقدم العجوز، الذي كان مشتركًا في هذه التاريّق، مع أبنائي ذاتهم.

يمثل الموريسي الإشبيلي، كارديناس، الأرضاء الجديدة التي حدثت بداية من عام 1609، أدار هؤلاء الموريسيون، كما يمكن تسجيل ذلك في مخطوطات متعددة، جزءًا مهمًا من الاقتصاد وسياسة الأشمون العامة. ربما كان أحمد بوردان واحدًا منهم، يذكر المؤرخ التطواني بوردان كحاكم تطوان في أواخر القرن السابع، لم نجد أي حاكم بهذا الاسم ولكنا وجدنا اسم بوردان هذا، كتاجر لعدد كبير من العبيد. ربما يكون قد تولى كذلك مناصب على في البرجوازية التنفيذية وكان له تأثير كبير. يمكن إثبات، في وثيقة عام 1615، أنه تم وضعه إلى جانب التقسيم في غياب الحاكم.

إن وصف الراهب لأحمد التقسيم، "رجل في الأعوام الأخيرة من حياة"، لا يمكن أن يكون أكثر ترتيبًا. إن سلوكه الكريم تجاه المفتدى يؤكّد ويكمل، بطريقة ما، الصورة المقدمة.

يوجد شخص آخر، بالإضافة إلى الحاكم والمقدم بوردان، تفوقت سلطته على سلطة بوردان، رغمًا لأرواية الأب أورتيز. إنه أبو عيسى، الذي يمكن أن نجد أسلفه في وثائق عامة 1523 و 1548 أو زمن المدار أو زمن قريب منه، ويستعمل أن يكون من مؤسسي تطوان الجديدة والعائلة التي كانت بطلة المواجهات والخلافات، كما قرأنا في مؤلفات مارمول ويمكننا تأكيدها في وثيقة لاحقة.

335
عند تدعي السلطات، تذكر الأب أورثيث المقدم فقط، الذي كان يجب عليه بالتأكيد
أن يعاقب بعض الأسرى ووقف قائد السجن، بسبب بعض الأحداث التي وقعت عندما
كان رجل الدين يمر في الشارع الذي كانوا فيه، وكانت موجودة فيه أيضًا السجن
المظلمة(41)، وذلك دليل آخر يؤكد شخصية من كان يحكم المدينة.

لا توجد أخبار مباشرة عن التقسيس ولا عن تطوان، في رواية الفدلي لعام
1168، لسبب بسيط هو أن التجارة والإجراءات الأخرى لافتتاح الأسرى قد تُنفذ هذه
المرة، تحت أسوار سبنة، من الممكن جداً أن يكون ذلك بسبب وجود الأراضي المرتفعة
هذة، التي تحدثنا عنها في العام السابق. أُحضِّرهم سادة العبيد من تطوان لكي
يتفاوضوا في الافتتاحات. دخل بعض المسلمين الوجهاء في الموقع، وهو أمر كان يحبه
ساسكو سبنة، لأنهم كانوا يقيمون تجارتهم واتفاقياتهم فيما بينهم(42).

إن النظر الفوضوي الذي قدمه لنا نصوص نفس كتاب الأخبار والمؤرخين
المغاربة يمكن أن يفسر معلومات الرواية والذكرات التي كتبها قادث القرقصنة
الإنجليزي، هنري مينورينغ، بلاد البربر الرئيسية، كانت تطوان هي الميناء الأول الذي وجدته البحرًا، حيث يستطيع
القرصان أن يتزود بالماء، ويشترى أطعمة طازجة، وخبزًا من البارود، التي بيعها في
أطلالاتها التجار الإنجليزي والهولنديين، حيث يمكن تجميع البضائع تمامًا بصورة سريعة
بفضل قوارب المدينة، لكن لا توجد حكومة يجب أن يكونوا في حراسة. يوجد قليل من
النظام والسلطة. يجب الإبحار إذا قامت رياح الشرق، الناس هنا عادة وموثوق فيها.

هناك شكوك حول ما إذا كان القرقصاني الإنجليزي قد زار المرسى التطواني في
أوقات صعبة، كان لاضطرابات البلد فيها انتكاس في الجزء الشمالي منها.

على الجانب الآخر كان محاطًا، فهنا مارتيني نقطة تقاطع القراصنة من كل أنحاء
البحر المتوسط الغربي، ومن المحيط الأطلسي، مع مغربين المندوب المكية والفنتاوي التي
تخبر مياه المضيق، بما في ذلك السفن القادمة من أمريكا، كما يظهر في بعض وثائق
الافتتاح. كانت ثورات القرقصنة، كما ذكرنا كثيرًا، تشكل الدخول الأساسية التي كانت
تغذي الخسائر التطوانية.
ليس غريباً، إذ أن يخصص التقسيم نفسه وأقربائه جزءًا من رؤوس أعمالهم
لتاجير السفن للتجارة والقرصنة. كنّ هذا الطرف الأعوام الأخيرة من حياة القمر
أحمد التقسيم الذي واجهته طوارئ جادة سببها للإنجليز، وتجارتهم وأسطولهم.

تعرف الكثير من الوثائق التي تتحدث عن كل هذا، بعضها جديد يوضح لنا بعض
الشاهد السلسلة، المتصلة بالإنجليز والمقدم الذين عكروا بعض المفاوضات التجارية
، وغيرهما بحيث تكون مثيرة للكلا الجانبين! إنجلترا وطوان.

توضح لنا هذه الوثائق أيضًا التلاعب الذي كان المورسيكيون منفذًا له

- وبالتحديد أولئك الإنجليز في تطوان - من جانب الوكالة الإنجليزية.

كان المورسيكيون في وضع مالز أو استثمار الكرك الذي يكتنّه الدولة الإسبانية.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الذين اختراعاً ملّاحم في الشمال المغربي، كانوا يرون أنفسهم
غارمين، منذ وصولهم، في البيئة الحربية المعادية لإسبانيا، وخاصة المواقع الحصينة
التقسيم، لذا وصلوا إلى البحر في البحرين، دون أن تترك ملماً آخر للإبحار غير خسر تطوان
في البحر المتوسط الغربي وثور العرائي في المحيط الأطلسي.

كان هذا الموقع الأخير، كما نعرف، هو الذي سُلّمه مولاي الشيخ للإسبان في عام
1616. من هنا فإن كل التجارة الممكنة التي تصل إلى شمال المغرب لكي تدخل
إلى البلد، كان يجب أن تمر عبر تطوان، وقد استفاد التجار من كل الجنسيات من ذلك،
بينهم الإسبان، لكي يعيشوا في مدينة المرتين، وكلاهما مستشارين ومبوعين، إلخ.
لا يمكن لبعضهم أي هدف تجاري، كما سيمكننا إثبات ذلك.

كان أحمد التقسيم، ذلك العجوز الأصل وأعوام، مقدم تطوان العتيق، يشعر
بالTCHA في الأعوام الأخيرة من حياته لكونه المطلق فعليًا لمدينة، والمجر
والإقليم الواسع جداً، الذي ربما يشمل مدينة الشاول، المأهولة جداً بالمورسيكيين،
ولكنه كذلك عائق من التغييرات السيئة التي سببها له وضع البلد وضع منطقة
القرصنة التي كان يحكمها. ربما كان مبعث رضاه الأكبر، دون شك، هو عائلته
نفسها. يذكرنا بها أحد النصوص لعام 1611، عندما أعطوا تأسيسًا بالإجماع لكي.
يستطيع بعض رهبان جمعية الثالوث المقدس المرور إلى تطوان حيث كانوا ينتظرون تنفيذ الافتاء في سبيتة.

كتب أحمد التقسيس مسبقًا إلى رجال الدين في 9 مارس من نفس عام 1621، حيث كان مسؤولًا جدًا بوصولهم، وكان ينتظر زيارتهم ويتميّز أن تكون مفيدة للجميع. قام المفتون، الذين كانوا يعرفون عالم الاستقرار الدورى في البلاد المجاورة باستشارة حاكم سبيتة، لويس دي نورونيا، وانتهى الأمر بالموقف القوي على تأمين حامد التقسيس، المقدّم، وسيّدي الحاج وسيّدي حامد وسيّدي عبد الله وسيّدي عيسى وسيّدي مفضل، صهره (2).

بعد هذا دليان مهم على أن الحاكم التطواني، على الأقل قبل عامين من موته، قد جمع أبناءه وصهره في حركة التجارة العامة، وعلى الجانب الآخر يؤكد كذلك على وجود العلاقات العائلية الحميدة للسلالة الغرناطية القديمة لعائلة مفضل مع أفراد التقسيس الذين اختاروا في النهاية المساوية تلك الأواء.

دون أن نسبي الأحداث، نعود إلى عام 1621 هذا الذي اشتمل فيه رضا واستياء المقدم، تتبناه إحدى رسائله في ديسمبر عام 1621 إلى سلسلة المشاركين المبتئثة من صفة القرصنة للمرسى التطواني وكيف كانت السفن الإنجليزية تنهب في هذه المياه سواء كانت سفينة نصرة أو سفن معدية.

عرض التقسيس نفسه ذلك في هذه الرسالة الموجهة إلى السفير الإنجليز في إسبانيا على هذا النحو:

أستطيع أحد التجار، يدعى توتينغ، على سفينة يملكها أبناء التقسيس في مصب نهر مارتين، ويتعبد بعد ذلك السفينة والهجودين بها. وكرد على هذا الفعل القرصنة، حيث أن توتينغ كان هناك بتأمّين من المقدّمين التطوانيين، قام أحمد التقسيس بالقبض على أحد الإنجليز، يدعى فريسويل الذي ذهب للتجارة في تطوان ولم يكن لديه تأمين، وكرد فعل، قام الأمير مانسيل الذي

338
كان يبحر في هذه المياه، بسبب أحد المراكب وعلى متنها عدة موريسيين، وكانوا من إنجلترا ويعيشون في جبال تطوان، وكانوا يرغبون في الانتقال إلى الجزائر.

يقول أحمد النقيسي في مكتوب لاحق، إنه طوال فترة حكم إيزابيل وحتى قبل ذلك، كان يوجد سلام وعلاقات طيبة بين الأمة الإنجليزية في بلده، وإن كان مستعدًا أن تستمر الأمور كما كانت قبل ذلك.

عرض معاهدة سلام وصداقة تؤمن عدم أسر أي إنجليزي وتمويل الأسطول الإنجليزي الذي كان يقترب من أي ميناء أو مرسى من ممتلكاتها. يجب الأخذ في الاعتبار أنه في تلك اللحظات كان الحاكم الإسباني يمتلك طوافاً بحراً مع موالي عبد الله. استمر الصراع في مفاوضات طويلة، طوال فترة كبيرة من عام 1623.

فنحن نعرف، من أخبار دافود، أن أحمد النقيسي سافر إلى مكة في أكتوبر عام 1624.

لذلك كان هذا هو العام الأخير لنشاط المقدم التوتر الأساسي. كان نشاطًا غير محدد بموجب الوثائق التي سنعرضها فيما بعد، وفي تلك توتيض، بالإضافة إلى ذلك، درجة الاستقلال الذاتي التي كان يتمتع بها القائد العجوز، عند الاتصال مباشرة مع البلد الإنجليز.

فيما يتعلق بهذا البلد، ومكالمته التجارية وعداده لإسبانيا، فقد كان أسلافه ذو أثر بالغ، عندما أرسل أحمد النقيسي سفيراً إلى ملكة إنجلترا، إيزابيل، حيث عرض عليها خلق إسبانيا ويتبع عليها الاحتلال الجماعي لبلاد الهند، إذا كانت الفكرة ليست مقنعة بالنسبة لها.

تبدى رسالة لاحقة للنصره إلى الملكة إيزابيل موافقته على وجهة نظر الملكة، التي كانت تفضل غزو بلاد الهند، ولذلك طلبت منه، ليس أقل من 100000 جنيه بهدف تحمل نفقات الأسطول الإنجليزي.

توضح لنا هذه الوثائق التي تحمل تواريخ عامي 1609 و1610 على التوالي، قبلاً كلا الملكين باستمرار قلبة المناخ العدائي ضد إسبانيا الذي كان يوجد في البلدين، حتى قبل طرد الموريسيين، وعاد هؤلاء ليضمنه في المغرب، إنها رسالة مهمة، تلك
التي كتبها السفير الإنجليزي في إسبانيا في عام 1619، حيث قال إن القراصنة الذين كثروا عددهم عبر السواحل المغربية، لم يكونوا يؤمنون انجلترا في شيء تقريبًا ولكنهم كانوا يؤمنون إسبانيا كثيرًا، لأنهم كلهم تقريبًا موريسكيون أتوا لكي ينقضوا، بالهجوم على ساحل شبه الجزيرة.

كانت خطورة الوجود الإنجليزي بالخصوص تتمثل في تهريب الأسلحة، وهو ما أعطي السلاطين والطامعين الوسائل، ليس فقط للدفاع عن أنفسهم والصراع فيما بينهم، لكن للحصارة المناطق الحصينة التي كانت المملكة الإسبانية تملكها في الموانئ المغربية الرئيسية.

إن فكرة التسلل والدفعية، التي استعملها عبد الملك في معركة مخازن، والتي سببت الكارثة القاتلة للملك سبستيان في عام 1578، قد شكلت إندلاعًا خطيرًا جعل كل قادة القلاع الإسبانية في المغرب يقضون. تشير وثيقة غير متشورة إلى هذه المشاكل. في 9 إبريل عام 1622، كتب حاكم طنجة، السيد خورخي ماسكاريناس، رسالةً إلى دوق مدينة سيدونيا الذي تقلها إلى الملك، فأرسل نسخة منها إلى السفير فوق العادة في لندن، السيد كارلوس كولوما.

Ios Coloma.

يقول الحاكم: "وصلت إلى يد رسالة من قادش موجهة إلى التقسيس، مقدم تطوان، وأثناء رأيت الطرف المكتوب بحروف أجنبية، قمت بفتحها. وجدت رسالة من أحد الإنجليز، وهو تاجر في قادش، ورسالة أخرى من سفير إنجلترا الموجود في البلاء، كانت رداً على رسالة أخرى من التقسيس يقول فيها ذلك إنجلترا، إن إقامة الإنجليز بديعة في تطوان ... سيكون ذو ضرر عظيم للحدود وسيكون وسيلة كبيرة لسرقتهم وأيضاً لسرقة الجزائر.

قام الملك الإسباني في الرسالة التي نقلها السفير، ومرفقًا نسختها، بإعطاءه تعليمات بهذا الصدد:

340
أدركم أن تبذلوا كل المستويات الضرورية لفهم وتصحيح ما يحدث فيه.

وما يُنوي هناك في هذا الموضوع، بحيث تبدوه عن طريق التقدم فيها بتآكل وضع

حيث تروى العوائق التي يمكن أن تنتج عن هذا في حدود هذه المماك ... (4).

إن فلبوي الرابع، الذي كان قد اعتى العرش حديثاً، والسيد كارلوس كولوما الذي
كان جديدًا في سفارته، لم يكونوا يتركون مناصبهم لكي ينتبهوا إلى المشاكل المتعددة
التي كانت محتملة حينئذ في الإمبراطورية الإسبانية في كل جوانبها. ربما يبدو لهما
أن الجانب الجنوبي هو الأقل شغلاً للبال، على الأقل بالنسبة لأيديا الذي صقلته
التجارب الأوروبية (5). هذا ما توضحه الرسالة التي وجهها إلى ملك إسبانيا من
لندن، في 28 يونيو عام 1662: 

اليوم حدثت شخصية شريف من هنا ... عن شيء بالرغم من أنني أخذتها على

محول الهزيل ... أردت أن أحرز علمنا منه ...

كان الأمر يتعلق بالهولنديين الذين كانوا يجهزون 150 سفينة للهجوم على القارة
الأمريكية. بعد ذلك يواصل:

كم كان مخيفًا التصور الذي سببته لي، فقد كان الرجل متاكداً مما يقوله.
وقد فهمت من أماكن أخرى، ليس على سبيل الهزيل، أنهم ضموا أسطولاً من 40 سفينة
تحمل مسلمي الجزائر وذهب إلى 6000 موريتاني إلى مملكة فلاندية، وهم مسلحين
بقال إنهم ينتظرهم على سوا مياه بلاد البربر، لإشعال الحرب في إسبانيا ... (6).

في الحقيقة لم يتخيل كولوما أي خطر قادم من الجنوب، ليس فقط لأنه لا يعطيه
اهتمامًا، ولكن لأنه كان يجهل الخطر الذي يمثله الوجود البحرى الإنجليزى في البحار
المغربية. تمثل هذا في وجود البحرى لم يقتصر على القرارى التجارية، ولكن كانت رائعة
في حالة الإسرى الأندلسدين، أن مراكب الحرب كانت تعمل عندما ترى ذلك ضروريًا.
وكانت بعض السفن ذات الصنف الحربية، مثل سفن القرصنة الإنجليزية، تبحر من
قواعد مغربية يتضح جهل كولوما في فترة من المعلومات التي أرسلها من لندن في
26 أغسطس عام 1662.
منذ أن حذرتمي عظامكم مما كتب حاكم طنجة، وتم إرسال نسخة من رسالة إلى حاكم مغزرة إذا كان هناك شيء بهذا الخصوص في مصنعته تطلان ولم أحد حتى الآن خبرًا صغيرًا أو كبيرًا، ولديًا أصدقاء من التجار قانونا لي ذاك...

مع ذلك، وكما نعرف من وثائق أخرى، فإن الوجود والتاثير الإسباني كان يتزايد، وفي البلاد الإسبانية وصلت تحذيرات أخرى مختلفة جداً ولست مطمئناً هكذا بث الملك رسالة أخرى إلى سفيره، في 24 أكتوبر من نفس العام: ... بسبب تحذيرات وصلتني من أماكن متعددة، فهمت أن بعض الإنجليز تعارضوا مع مسلمي إفريقيا ويعتبروا لهم أسلحة وأشياءًا أخرى...

اعتقد الملك الإسباني أن هذه المعاملات تقوم دون علم وإرادة الملك الإنجليزي، ولكنه حذر كولوما لكي يعاقب المتمردين، أمر القادة والوزراء أن يحبسوا رحهم كفراء سنة وقدم الملك الإنجليزي المواقع التي كانت للملكة الإسبانية في بلاد البربر لكي يتم المتاجرة من هناك فيما يرغبون، مع إعطاء الإنجليز تسهيلات في هذه الموانئ.

استعمل كولوما لكي يصرف ويرد بصورة سريعة. أرسل الرد في رسالة، مؤرخة في لندن في 18 ديسمبر عام 1262. يقول كولوما، في الفقرتين الأخيرتين من طول، عن السياسة الخارجية:

بحث أيضًا مع هذا الملك ما يتعلق بتجارة أتباعه مع المسلمين وكيف أنه زيدهم بالأسلحة ويخبرات الحرب...

أبدى الملك الإنجليزي امتنانه، لعرض فيليبي الرابع لاستخدام الموانئ الإفريقية التي كانت في أبدى إسبانية وأشار كولوما أنه سوف ينقل ذلك لكي يعلم الجميع، وبخاصة كل من يصل، من الآن فصاعدًا، من هذه المملكة إلى تلك المناطق.

لا تزال هناك رسالتان أخرى من هذا الأمر، واحدة من الملك الإسباني في 29 يناير عام 1263 (1) والآخر من كولوما، مع وعد من الملك الإنجليزي بإعلان ذهب أتباعه إلى الموانئ الإسبانية في موانئ بلاد البربر، ومعاقبة المخالفين بعقوبات صارمة.

342
عرفت سياسة ملوك العصور الإنجليزية كسياسة ذات وجهين تتناقض الأفعال فيها الأحداث. بينما كانوا يُقاءون بأية ملك سفير الإسباني في لندن، فإن البحارة الإنجليز الذين كانوا يبحرون في المياه الغربية لم يكونوا يقمون بتجارة وقرصانتهم فحسب، بل كانوا يوافقون على معاهدات صداقة وتجارة مع الحكام المحليين والإسلاميين، كما كان يقدم أحد الفيسبيس لكي يُسقى الخلافات التي تظهر بسبب النشطة القرصنة التي يمارسها البحارة الإنجليز، كقائد توشينج أومير البحر مانسيل ذاته.

يتحدث المؤرخ التطوانى الشهير داوود، عن موت القائد أحمد الفيسبيس، في يوم الاثنين الموافق 24 أكتوبر عام 1672، ويقول إن مقربته هي الوحيدة التي يمكن معرفتها بين المقابر الأخرى لأولاد الفيسبيس. يشرح للزائر كيف استطاع أن يجد قبر المحارب الكبير، في الجبانة التطواني القديمة، هكذا يقل:

من يرغب في أن يجد مقبرة المقام، أبي العباس الفيسبيس، عليه أن يصعد إلىkasem bu الجزء العالى من جبالة تطوان، ويتوقف عند باب قبة سيدي قاسم بو ربية، وبوه نظرة تجاه المسجد الكبير، ويمشي مسافة ثلاثين خطوة من هذا الاتجاه، هناك سيجج المقبرة وفيها الشاهد الذي يبلغ طوله 65 سنتيمتر وعرضه 5 سم وسمكه 12 سم وفيه 14 سطرًا، يُلم الشاهد في هذا المكان حتى يومنا هذا (1954م-1724ه).

عندما كان داوود في الجبانة أمام هذه المقبرة، رأى الشاهد المزجج الموجود فيها، وبالرغم من الصعوبة، استطاع قراءة ما مكتوب فيه. ونقل هذه القراءة، بالإضافة إلى المذاب الجدير ببرفوقة الغادة، يمكننا الإشارة إلى السطر 11 إلى التاريخ الذي يدل على محاولة لمضاعفة الأجل المحدد في السطر 10. يُلم الشاهد أن الفيسبيس كان أيضًا "مهاجرًا" محاربًا من 1000 شخص، بين موارج وأطفال، الأمر الذي يجعل فكرة نية عدد الأسكان التطوانيين في هذه الفترة، 343.
في السطر الأخير يمكن قراءة أن القائد الشهير، كان يحسن استخدام الشياطين وحافظ على الاحترام ونشر الخوف والقلق في قلوب الطالبين الموجودين في المواقع الحصينة. سوف يكون مكانته مثيرًا في العالم الآخر وسيكون التشبيع بفضله، ستنكون رحمة وفضل الله سخية معه(31).

إذا وجدت شخصية يمكن أن تبدي شخصية أحمد بن عيسى النقسيس فإن تكون غير شخصية مؤسس تطوان ذاته، أبو الحسن على المنادير الغرناطي. فهو محارب لا يقه، وسياسي ذكي وحاكم قدير وموجه صارم. تلك هي الصفات الأكثر بروزاً في شخصيته، والتي أستخرجت من النصوص المختلفة التي درسناها والتي تشير إليه أو إلى أعماله.

مثما حدث مع المنادري، تنقصنا سيرة ذاتية حقيقية لشخصية النقسيس تساعدنا على الاقتراب من الفرد ومن بيته القريبة أكثر مما استطعنا تحقيقه مع البيت الموجود.

كان مسار حياة خطان، مرسومان يوضوح في الأخبار والكتابات. منذ موت السلطان أحمد المنصور في عام 1603 وعده حتى نهاية أيامه في عام 1622، تميز في الجزء الأول من حياته كثيرًا بسبب سلاكه المحارب الذي قفز إلى أخبار السلطان نفسه دون أن يكون بالتحديد من محيط بلائه الملكي.

بعد موت المنصور وبداية الخيانة المنطقة، اعتقد النقسيس أن السلطان الذي يجب أن يخلفه هو مولاي زيدان، ابن الزوجة الشرعية للملك الموتى. ولم يدعه الخوف من فقد مكانه أو حزنه عن مسلكه الذي أدى به في النهاية، إلى منفى الجبال اللينة للجنوب الغربي، بعد ذلك، وكانت لجنة إجهاضه، عرف كيف يكسب نفس الإعجاب والاحترام بين جنوده وأتباعه الأكثر إخلاصاً.

يبدو أن ضوءًا يسيرًا قد أوجى إليه قتل السلطان مولاي الشيخ في ضواحي تطوان. لا يبدو أنه كان اليد المنفعة، بالرغم من أنه كان يشكّل جزءًا مهمًا في المؤامرة التي انتهت بهذا الموت. على كل الأحوال، فإن موت الشيخ كان نتيجة لكره الذي أشعله
تسلمته العرائش إلى إسبانيا. إن التقسيس، ذلك الشيخ الأصلع والأعور، الشخصية المؤثرة بها، النحيل الهزيل، عزاء الضعفاء، الذي يخفف منه أعداؤه، قد مات وشيته الحشود، وترك خلفه بقية حماس وإجاب يسر الاستمرار في السلطة الإقليمية لذرته. من الآن فصاعدًا سيستمر أولاد التقسيس في الحرب والحكم في تطوان. ستمر أعداد كثيرة وأجيال من عائلة التقسيس، لكن لن يذكر وجود شخصية قوية مؤثرة هكذا، كشخصية أحمد بن عيسى التقسيس الأول.

لا نستطيع ولا يجب أن نترك مرحلة أحمد التقسيس دون أن نتحدث عن بعض البقايا الأثرية لذكراه التي يحتمل أنها كانت الأكثر شهرة في العمارа الطوانية.

تحدثنا قبل ذلك بقليل عن موقع مقره الذي تحدث عنه المؤرخ الطواني الشهير محمد داود، كذلك عن قراءته ونقله لكلمات الشاهد. ففي الصفحة 372 من كتاب تاريخ تطوان يقدم صورة لمقبرة التقسيس مع تعليقاته التي نقدم رحاها للقارئ.
"قبر المجاهد الكبير، بطل تطوان وحاكمها وزعيم مjahديها، أبو العباس المقاس.
أحمد بن عيسى النقسيس، هو واقع في القسم الأعلى من مقابر تطوان، في سفح جبل درسة الواقع شمالي المدينة وقد ظهرت فيه الحجرة التاريخية التي أثبتنا نص الكتابة التي عليها في صفحة 201 من هذا الكتاب. و المقدم النقسيس هو أكبر وأشهر حاكم تطوان في القرن الحادي عشر الهجري. فقد كان وطنيًا غيورًا، ومجاهاً كبيرًا، وبطلًا مغزورًا و سياسياً محنكًا، وعهدًا - الذي كانت تشم الدولة السعدية فيه على أطراف النخيل - لم يكن فيه بالمغرب عاهل كبير قوي الشخصية وأسق النفوذ، من يرضى أن يخضع له أمثال المقدم النقسيس من كبار القادة الأبطال. و زعماء المجاهدين الأحرار، فلذلك تصدر أبو العباس للرئيسة والجهاز في تطوان و نواحيها وكان موفقًا في أعماله ناجحًا في سياسته وإدارته و جهاده رحمه الله. و هذا المقدم، إليه تنسب رئة القدم التي بين السوق الفوقى والمغصبة الكبيرة، وداره و دور أولاده هي التي تحولت لساقين الأشراف من آل وازان في داب الشرفاء بالقرن المذكور.

و في مظهر الإهمال المؤسف البائدى على قبر المقدم النقسيس و أمثاله، عبارة لن يعتبر من أصحاب السلطة والجاه والغطرسة والجبير، و البقاء والدوام لل سيفاته.

توجد صورة أخرى لقبر أحمد النقسيس، وهي صورة باهتة موجودة في كتاب داود. نشرها كليمينتي ثيرديرا، وهو مترجم شهير للمقولية العليا الإسبانية في المغرب، والتي قدم، بالإضافة إليها، نص شاهد القمر بترجمته التي سنوردها فيما بعد. هي ترجمة قام بها كليمينتي ثيرديرا للكتابة المحفورة الموجودة في شاهد مقبرة أحمد بن عيسى النقسيس. تُنشر في مقاله "الكتابات العربية المحفورة في تطوان: Tropas Coloniales" مجلة تروباس كولونياليس. 13 العدد الثاني، يناير 1926.

في الجزء الداخلي من الشاهد في الوجه الخارجي تُقرأ عبارة "هذا قبر مجاهد الحرب المقدسة."
بسم الله الرحمن الرحيم
علي الله على سيدينا محمد وواله
هذا드리ح نزح الربابة التزولي
ومن عليه في كل المهام دورها من سماه
علي الأصدار مسؤول وحيل عنائته بالسماح
الله الخير الذي لم يسافر مثلاً في الدنيا الخير
ابو ادهم ولا يعزه ملة الإسلام تنادي الستأ
أن يطلع على الدعوة في كل مكانه ملك روعته
الشيخ والجيش والولد السالك في جهاده سبيل
خالد بن الوليد الأسلم المريض الأحده المقدام أبو الفارس
أحمد بن الجاهد المجاهد الجدير الدين الحاج المقدام
عباس السفسي وحكوات وقاته يوم الاثنين الثاني عشر
من الحج متم أحياء وابن سه ومن الله هنا
وصلى عليه جم غفير يتبلى على عشرة ويلاء ملائمة الشيخ ركز ومسير
منزلة مكان معموراً من الجد ر

رقم (44)
شكل الشاهد

347
خلفاء أحمد بن عيسى التقسيس

يوضح لنا شاهد قبر أحمد بن عيسى التقسيس أن موته يضع نهاية الجيلين الأول والثاني من المحاربين من عائلة التقسيس، حيث أنه ابن ماجاه آخر أو محارب من أجل المقدة، وهو المقد، عيسى التقسيس.

لدينا هذا، لذلك صلة بين العصر البطولي والأساسي للمتمردين وموريسكي.

النقطة الأولى من المهاجرين الإسبان المسلمين، وعصر التقسيس الآخر هذا، الذي يعاصر الفترة الثانية من الهجرة الموريسكية، فترة طردهم الإسباني من شبه الجزيرة.

يوجد، إذن، في تطور الموريسكية هذا، بعض السكان، الذين أقاموا أكثر من قرن في المدينة، والذين حافظوا على أصولهم الإسبانية فقط على الجنين الذي لم يترك ذلك الجيل.

أبداً، وحتى مصرين هذا فإن أحفاد الموريسكيين الغربانيين يشعرون بأنهم مختلفون.

أضيف إلى النواة الأولية سيل ثابت من "الذين كانوا يعبرون إلى الجيل الآخر" ويهجرون الشواطئ الجنوبية الإسبانية. في المناطق الخاصة تحلول هذا العبور في نقص بشري صغير، ولكنها كانت هناك فترات احتفظ فيها مجتمعات بشريّة بأكملها من مملكة بني تحمق القديمة. أيضاً كان يوجد في نفس البلد نزوح من الريف إلى المدينة، وهو أمر طبيعي في كل وقت. بعد ذلك، تجمعت أقليّة من الغرباء من كل الأذواق، من الخانقين والقراصنة والتجار وحتى ساكني الجبال والنبطيين، صورة شعب كان مختلط، ولكن يربط، مع عامة البلد، طوال القرن الخامس عشر.

وسرّما ما بدأت موجات جديدة من الموريسكيين في الهجرة إلى المدن والقرى، حيث جددوا وانعشا الدم الإسباني في المغرب، وترجم ذلك في بعض المناطق إلى تجمع أو ارتباط للأمم السماة "المقدسة". سوف تتسبب هذه ظاهرة الاستقلال، إزاء الفوضى الشائعة في كل البلد، في وقت لاحق، مع الذين وصلوا حديثًا، من عام 1609 إلى عام 1614، الهجرات المتواصلة التي حددت سقوط مملكة غرناطة.

لا يكون هناك "عبراء إلى المدن الأخرى" الثانية. على العكس وجدت حالات كثيرة من الذين كانوا يعودون، حتى مع معرفتهم باحتكالية سقوطهم في العبودية. لكن الاختلاف بين هؤلاء السكان الموريسكيين من شبه الجزيرة والسكان الأصليين من البلاد التي
هربوا فيها، كان أحياناً، ملحوظًا جداً، حيث أدت الصدمة النفسية، وأيضاً الرفض الطبيعي للسكان الأصليين لهم، إلى حنين العودة إلى الوطن الإسباني.

من الممكن أن تكون هذه الهجرة المفتوحة بين الحضاراتين، الأكثر عمقاً كل مرة، هي السبب في أن تلك الوجوه من المهاجرين قد تأخرت أكثر قليلاً عن سابقاتها في الذويين في قلب المجتمع الغربي. من هنا نرى في الوثائق، أنه عند الإشارة إلى سكان تطوان في هذه الفترة، يدعون بلقب 'أندلسيين' للموريسكيين الجدد. في الواقع، وكم قلت، فإن الموريسكيين القدماء قد اختلطوا، بنسب قليلة جداً، مع عناصر بشرية أخرى، لكنهم حافظوا دائماً على أن يكون النسل الإسباني مسيطرًا في المدينة التي أعبدوا هم إنشاءها في نهاية القرن الخامس عشر. وبالإضافة إلى تسميتهما موريسكيين أو أندلسيين فقد حافظ المنفيون الجدد، كلهم تقريباً على أسمائهم القشتالية، التي أضافوا إليها اسم إبراهيم أو على أو قاسم. نرى العديد من الأسماء مثل Morales، Targarino، Deza، Soria، Cantillana، وديتيا، وسوريا، و kombiais، وتبنيات ما de la... في الوثائق، بداية من العقد الأول للقرن السابع عشر، وطول هذا القرن، في الحقيقة، لا تزال تسكن في تطوان اليوم أكثر من مائة عائلة من الألقاب التي يثبتُ من أسمائهم.

عندما مات البطل الكبير لعائلة التقسيس، أحمد، لم تتوافر في واحد من أبنائه الشخصية الكفاهية لكي يجمع بفرده كل صفات الأب. فقد حكم البلد بصورة مظلمة ليس أقل من أربعة منهم، وقد قسموا الناصب، لا يعرف متي كان ذلك يتم بطريقة دورية أو دائمة. كان واحداً منهم على رأس طبقة الفرسان، و كان آخر بدير المشاة وآخر ربما كان يقود القوات الحربية، عندما كانوا يتحركون ضد سبتمبر أو طنجة، وآخر، كان واحد آخر يبقى دائمًا مع إحدى الجماعات لكي يدافع عن المدينة من أي مفاجاة محتملة أو لكي يحافظ على النظام ضد الأعداء الداخليين.

(*) لا تذكر أن السكان الأصليين في تونس على سبيل المثال قد شرعوا بشيء من الفترة إما احتقاء السلطات بالموسيكيين وتقنين التسهيلات لهم (المراجع).
هكذا، إذن، تدُعم فيما يبدو الاتجاه الحزبي القديم لعائلة التقسيس في هذا الجيل الحديث. تعرف أيضًا أنهم كانوا يشتغلون بالقرصنة، لأن إحدى سفنهم، عندما سلبها الإنجليز، قد تسبب، كما رأينا، في أحداث دبلوماسية محدودة بين لندن وطوان. كان الأخوة الأربعة يحلون الصدأ الخطرة مجتمعين وإذا حدثت أحداثًا، وكان أفراد التقسيس المحاربين في الخارج، كان ينظرون على يقين في المدينة، ينتقدوا ويفرون معًا.

عمل هذا المجلس العائلة المصغر عدة سنوات. نعتقد من عام 1612 إلى عام 1636، لأن لدينا أخبارًا عديدة من عام 1677 عن تغييرات، وإن كانت ليست جمهورية، ولكنها كانت تمت شرقًا مختلفًا، من الممكن أن تكون تلك الاقتراحات. التقسيس الأربعة كانوا تحت سيادة السلطان مولاي زيدان. فيما بعد، وبسبب عطائهم على قسوته وطغيانه، طردوه شكلًا بعد أن كان مطروحاً من الناحية الفعلية وأعلنوا أنفسهم دولة حرة، على نمط فيينا وهولندا، وفقًا لما كانوا يقولونه هم أنفسهم.

من المحتمل جداً أن واحدًا من هؤلاء الأخوة قد نال سيطرة أكثر أو كان أكثر حكمة أو حرصًا من الآخرين، لا نعرف ما إذا كانوا أكبر أو أصغر منه، الواقع أن المدعو سيدى عبد الله قد تميز سريعاً عن الباقين وسيكون، كما سنرى، هو الذي بقي وظل في السلطة، ما يقرب من عشرين عاماً، مع بعض الأنقاضات.

يوجد، في الواقع، مخطوطة تقدم لنا معلومات عن هذا الموضوع. ففي بداية عام 1655 تم تنفيذ افتداء لأسري في طنجة، وفيه الرهبان من جمعية مريم العذراء في منزل في طنجة، وذهب إلى هناك مفوضو مملكة فاس للتعاقد على الافتداءات. إنها حالة غريبة. داخل هذا النوع من العمليات لأنها، بطبيعة الحال، كانت تُنفذ في سبعة، سواء كقاعدة للدخول إلى تلوان، أو كمحتلة محددة في انتظار البائعين، وبعض الظروف، نصيحة رئيس الدير البرتغالي، المقيم في طنجة، والذي قام بالساعات الضرورية لشراء وافتاء بعض المساجين القادمين من سلسلة، وهو المهندس الكبير الآخر وسوق قربة بلاد المغرب في العصر الحديث.
الحقيقة هي أن أحد المورسيكيين (و يدعى قاسمي دى كارديناس ذهب إلى المنزل الطيني. في 6 فبراير عام 1925، وكان مسلماً من أندلوسيا وسكرتير القديسين الإخوان المقدس، حكام تطوان)، وكان معه مسلمين آخرين من تطوان، يقال إن بعضهم من أصل تطوانن والآخرين من أندلوسيا(1).

سلم رئيس الدور الذي أشترنا إليه، 69 أسيراً، من 70 الذي اتفق عليهم، لأن أحدهم مات قبل أن يحرر. لكن لا تهتمتا دراسة السياح الذينسجنهم كارديناس، من تطوان. لقد تم بيع 77 أسيراً من سوق تطوان، كان كلهم أو نسبة منهم ينتمون إلى عائلة التقسيس، وهناك تفصيل يستعرض اتباهنا. كان هناك 3 من هؤلاء النساء ينتمون إلى سيدى عبد الله (ثيوس في النص)، ولا ينتمون إلى القديسين مجتمعين، وُصف حي الله بالقديس Cludala في النص. وقد حصل على 1,400 ريال مقابل هؤلاء الأسرة الثلاثة وتباع إخوته 6 أسرى بمبلغ 23,000 ريال، حيث مثوا نسبة 18% و20% بالنتاج من الإجمالي المحصل في هذا الجزء من الانتفاعات. الأمر الذي كان طبيعيًا في مجموع العمليات من هذا النوع الذي نعرفه، كأن التفخية الحاكمة في السلطة التطوانية تتمتع دائمًا نفسها نصيب الأساد في سوق العبید من حيث كانت تأتي، كما نعرف، الدخل الأساسية التي كانت تدعم الأمة المورسية.

في هذه الحالة ستكون الأرقام والنسب أكثر لفتًا للنظر إذا أضافنا العبيد الذين باعهم مفصلي بمبلغ 6,000 ريال، وهو رقم يتجاوز نسبة 50% من كل المبلغ الذي دفعه الآباء المفتون للفتيان السياح الذين كانوا يعانون في السجون التطوانية. نذكر أن مفاضلًا هذا كان بشكل جزء من القبة الحاكمة للمدينة منذ زمن المنداري وكان مرتبًا بصلات عائلية مع أفراد التقسيس.

أخذ المورسيكيين الجدد يفتحون طريقًا كمًا استطاعوا بالفعل استطاعوا ذلك. نجد هنا كارديناس، الذي كان في منصب عالٍ في الحكومة؛ وذكر في النص كل من

351
كابيريرا، أوبيليريس Olivares وأغيلاير Aguilar حيث تحيى لنا كلها باسماء موريسكيين وصلوا حديثًا إلى المنفى.(1) في نفس عام 1625 وصل إلى تطوان وفد ديني آخر من المفتردين من جمعية الثالثة المقدس.

حصلوا قبل كل شيء على تأمين موقع من الإخوان القشتالي، إنها الوثيقة الوحيدة الموجودة حتى الآن، حيث يظهر توقيع باللغة العربية لأحد أفراد هذه العائلة(2).

كتبه باللغة القشتالية، سكرتيرنا قاسمي كارديناس، في أول يوليو عام 1625 وعثوه باللغة العربية الحمد لله الواحد الأحد.

أعطى تأمينًا إلى كل من الراهب غوادريل دي لا أسوينثيون، والراهب سبستيان دي لا مادري دي ديبسي من جمعية الثالثة المقدس و أوبيليريس أوتشوا، الكاتب العام للفتنة، وخوسيه ميخيايس، الصبي اليهودي، وإلى أي شخص يذهب معهم، لكي يستطيعوا الدخول في تطوان دون إكراه أو مضايقة أو نكبة. سمكتم افتداء الأسرى الذين يرون مناسبين دون أن يجبرهم أحد على اقتسام أسرى محدودين.

في التوقيع نسبنا إلى أنفسهم خففة المقدمين - الحكام.

كانت عائلة اليهودي ميخيايس تنحدر من إحدى العائلات المتقدة التي ظهرت من الإياب إلى الإياب في مخطوطات الافتقاء كرسالة للعبيد وكوسطة ومتترجمين. في إحدى الوثائق يوجد شخص يدعى ميخيايس مقيم في سبتة. خوسيه ميخيايس هذا كان يهوديًا من سبتيه كذلك، حسب ما نفهم من التأمين حيث سمحت له بالدخول في تطوان مع رجال الدين.

في 11 من يونيو، ذهب شخص آخر يدعى إسحاق ميخيايس، بصفة مترجم مع الراهب سبستيان دي لا مادري دي ديبسي لكي يazıر المقدم الحاكم، الذي كان في هذا الوقت هو إعيسى القشتالي، الذي استقبله سكرتيره قاسمي كارديناس(3).

352
كان كاردينال، بكل تأكيد، السكرتير والمترجم الموريسيكي الذي حضر الاجتماع السرى الذي عقده مقدمي تطوان مع الوكيل الإنجليزي، هاريسون، الذي وصل إلى المدينة في 3 يونيو من نفس عام 1265، لكي يسلم رسالة من الملك الإنجليزي والتعرف على درجة استعداد السكان للحرب ضد إسبانيا التي كانت انطلقتا تفكر في القيام بها قريبًا.

استقبله السكان بفخرة كبيرة، وبخاصة الموريسيكيين الذين وصلوا حديثًا، والذين كان عددهم كبيرًا جداً في تطوان وفاس، وكانوا يرغبون أن تحميلهم إنجلترا على حد قيامهم الإنجليزي.

في هذه الأوقات، كان الموريسيكيون الم (_) بفضل نوع الاعتماد على أي عدد لإسبانيا. 

تحري هاريسون عن إمكانية تجنيد موريسيكيين، فقد كانوا، وفقًا لما سمعه من أراء مخاطبيهم التطوانيين—أفضل جنود اعتمدت عليهم المغرب. عرض المقدمون عليه 10,000 رجل، إذا كان هذا من أجل الهجوم على سبتة أو أي موقع قريب، بمساعدة الأسطول الإنجليزي.

كانت سيقدمون له، بالمثل، كل أنواع الخدمات، خاصة توزيد الأسطول بالمؤن الضرورية، وطلبوا منه شيئين فقط: البارود وإصلاح بعض الدفاع التي كانت لا ينفع بها هناك.

وجه الوكيل الإنجليزي لهم سؤالًا رئيسيًا: إذا جاءت اللحظة هل سيمكنهم نقل مقاتلين موريسيكيين للحرب في أماكن أخرى؟ كانت الإجابة بارعة جداً وممقمة ودبلوماسية: فان يستطيع المقدمون إجبار أحد على ترك مدينته، ولا على هجرها ليكونوا تحت رحمة أعدائهم. غير أنه، إذا أراد أحد الموريسيكيين أو اليهوه أن يرحل إرادياً، فإن يمنحوه هم، وإذا تعلق الأمر بحملة بحرية ضد سبتة، فسوف يكون أفراد التنصس شخصيًاً، على رأسهم، كان هاريسون، الذي أقام في أحد المنازل في الحي.
اليهودي، يستقبل في هذا المنزل موريسيكيين ويهم من المدينة كانوا يطرونون بالاستياء ويحدثون عن منافاتهم المير. شعر الإنجليزي بأنه رسول بروتستانتي ونظم جلسات لقراءة الكتاب المقدس، وترجمه منطقياً إلى اللغة الإسبانية. أكد، بحماس، أن اليهود والموسيكيين هم في معظمهم مسيحيون طوًعًا، وإنهم يمكنهم أن يلعبوا دورًا عظيمًا في هذه المنطقة إذا قررت إنجلترا احتلال سبتة. يمكن أن يبقى هذا الموقع مع حامية صغيرة، عندما تكون مدينة طوان ومنطقة حليفة، وذلك يمكن للمراكب الإنجليزية التي تعتبر المضيق أن تتوقف هنا للتزوُد بالبارود وكلا ما هو ضروري.

يجب توقيع سلامة نية هاريسون، بالرغم من عدوانيته ضد إسبانيا، لأنه تحول إلى محام للموريسيكيين، ليس فقط لأنه حارب حملهم إلى معسكره السياسي، كإنجليزي مخلص، ولكن لأنه يعلم مأساة هذه الأقلية. اعتقد أنه يحقق عملاً دينياً عظيماً، بتربيتهم إلى الديانة المسيحية التي يعتقدها.

من الغريب أن المنزل، (كان هاريسون يقيم في طوان)، كان أيضًا مركزًا للعريدة والسكر الذي يديره أحد أفراد التنقيس حيث كان الناس يشربون الخمر. وقد قتل في نفس المنزل أحد أفراد عائلة التنقيس.

ملك، بفضل روايات ورسائل هاريسون، أخيرًا ليست موجودة في أي مصدر آخر عن الموسيكيين، سواء من طوان، أو من نواحيها كمنطقة سلا وأرضها، التي كان يتم التوجه إليها بعد انتهاء العمل المكلف به في طوان.

هناك ملحقتان أثرى أهمية تقدمها لنا رواية هاريسون، فيما يتعلق بالجماعة الموريسية. اللحوظة الأولى هي استخدام اللغة الإسبانية حيث تسعي اللغة العربية في شبه الجزيرة الأيبيرية، حتى في كنف العائلات.

اللحوظة الثانية هي مأساة الموسيكيين ونزتهم، فبمجرد أن يصلوا إلى الضفة الأخرى، كانوا يتملؤون أساب منفاه الإجباري أو الإرادي وهو اهتمامهم بأشكال
الإسلام الدينية، ولا يلاحظون وجود إسلام آخر في أراضي إفريقيا مختلفة اختلافًا.

مطلقًا عن الإسلام الذي كانوا يمارسونه في شبه الجزيرة،

ومن جانب آخر، أشكال الحياة المختلفة جدا التي تعوبوا عليها كانت مختلفة تمامًا عن الأشكال التي وجدوها في أماكن استقبالهم الجديدة.

ينسر كلا العاملين بصورة كافية أن المنفيين قد بقوا متجمعين خلف وقت طويل،

دون التفرق في أنحاء أما المغرب، ومن جانب آخر، يفسر الاستقبال المتأنى الذي تلقوه هناك حيث كان يوجد مسبقاً "أندلسيين" أو منحدرين منهم كما في حالة طووان والشافون.

وفي الرباط، عندما فرض الهيرونيميين أنفسهم كملاك القصبة أو القلعة، قاموا

باستدعاء كل الأندلسيين الذين وجدوه لتمعير الرباط، النطاق الخارجي للقصبة، وهو

أمر تحقيق سريعًا.

نجد أخبارًا عن التقسيم قدمها لنا هاريسون، عندما مر بتطوان، سواء في عام

1625 أو في عام 1627، ليس عاديًا أن نجد أخبارًا في الأعمال التاريخية أو التاريخية المغربية، التي

عكرها، في ذلك العصر، التصرد الديني الكبير الذي ظهر في البلد، والذي سبب ظهور

حكام وصلوا، أحيانًا، بنفس الطريقة التي وصل بها مؤسس العائلات الحاكمة، بينما

اختفت السلالة الموجودة حينئذ في السلطة، العاجزة والمنقسمة الآن إلى جزئين، بفعل

الصراعات العائلية.

استسلم الشمال لصبره، مثل مناطق شاسعة أخرى من البلاد المغربية، كما أعلن

أفراد التقسيم الكولن الإنجليزى أنهم قرروا العمل لحلبه، وهو الشيء الذي كانوا

معتادين عليه بالفعل منذ القدم، كانت فقط الفترة الطويلة لفترة حكم المنصور من

(9) لا تشك في وجوه اختلافات بين ممارسة الأندلسيين والمغارية للإسلام، لكننا لا نظن أن تلك

الاختلافات كانت جوهرية. (المراجع)
عام 1578 إلى عام 1603 هي التي جعلت الناس يسعف الحكم الذاتي الذي تم الحصول عليه في الفترة الوضائية الأخيرة وبداية السلالة السعدية.

تسلّمت على أفراد التقسيم فكرة، مثل كل الحكام الذين ظهروا هنا وهناك، وهي الحرب ضد الستينات السياحية وراء محطتهم. ستكون المثابرة في تحقيق هذا الهدف وراء تغييرات السلالة الحاكمة والقادة.

قام شخصًا غامضًا من أفراد التقسيم- أحمد بن عيسى- بناءً على تأسيس شهرته وقفته على "الجهاد" ضد سبتيت، لا يبدو أن خلفاءه هذه المجموعة من المقدمين الأخوان الأربعة، كان لديهم نفس الإصرار.

في 14 يونيو عام 1624، وقبل عام من وصول هاريسون إلى المدينة، ألحقت حامية سبتيت هزيمة قاسية بالفرسان التوانيين قريبا من الوقوع، وفي هذه المناسبة لم يكن أي من أفراد التقسيم موجودا هناك لكنى يرى على الهجمة أو الكارثة، وهو موريسكي كما يتضح من اسمه، Marreros وقد مات شخصًا يدعى ماريا ورس، واصلهم أيضاً وحدهم خسائر فادحة (17).

يُعطي هذا الشهداء الأخير حدود تأثير أفراد التقسيم: أنبياء، وهي أرض بين سبتيت وتطوان، وجبيل حبيب أو خروب، وربما بين تطوان وآسيرة: وراءد رأس، بين طنجة وتطوان. وهما ما يكونون فعليا الشمال الغربي، حيث أن شاونتون تُعتبر أيضاً ضمن نطاق السلطة الإقليمية (18).

إن الأخبار السبتية تذكر الاحتياطات التي اتخذها فيليب الرابع، في الأمر الذي أعطاه السيد مانويل دي غويسان، دوق مدينة سيدنيا، في 25 أغسطس عام 1526، لكي يتخذ سبتيت بأفراد ومؤن وذخائر، بهدف الدفاع عنها ضد الغزوة الذي كان يهددها من الأسطول البحرى الإنجليزي (19).
كان للسماقي هاريسون رد فعل وقائي في الجانب الإسباني، بالرغم من أن رد الفعل الإسباني كان متأخرًا، وفقًا لما أثبتته. مع ذلك، قطع الإنجليزى الفاشل في قادس في 1226 أمثال البعض والبعض الآخر، وأطلقًا، بالأخير، الحساس الذي استيقظ بين المورسيكيين، لأنه كانت تجري بينهم التنبؤات من كل نوع. كانت إحدى النبوءة القديمة التي يُقال إنها كتبتها أسلافهم في ألواح من الرصاص في جبل سكريوميلي الغربي، والتي تنبأت بطردهم من إسبانيا إلى بلاد البربر وأهم سفوح يوريبول من جديد في مراكب مسيحية. كانت الراكاب، في مخبئاتهم، هي هذا الأسطول الإنجليزى المجهز للحرب الذي انتظره هاريسون والمورسيكيين أنفسهم. تزود المورسيكيين بالمؤن والبارود والأسلحة في انتظار نداء لم يصل في النهاية.

نعتقد أن وجود الأسطول الإنجليزى أوروجيد هذه البلبلية بين السكان المورسيكيين المجاورين للحدود الإفريقية، كانت أسبابًا للإصرار بالخطر الذي أعطاه حاكم سبطة، والذي قام الملك الإسباني، على إثره، بالأمر بتدمير حامية سبطة، بسئي مختلفة.

كما كانت توجد اتصالات بين الإسبان والإفريقيين والمورسيكيين، كانت هناك تعلقات استهرائية من قبل الإسبان إلى اليابانيين، بمعنى أنه في إنجلترا لم يعد هناك من هو مثل دريك(9) وأن الإنجليز كلهم كانوا جنباء مشيرين بذلك إلى الحزيمة الإنجليزية أمام قادش.

وصلنا أخبار أخرى، عن طريق سبحة، عبر هذا الخبر غير النشور في المدينة. في فبراير عام 1677 وفي إحدى اللقاءات العربية، سقط مغرس سجنيًا، وهو صهر عبد الله النقسيس، قائد تطوان، حيث قام حاكم سبطة بتحريره ببساطة، الأمر الذي تسبب في إقالته، بسبب استهتاره وحماقاته(8).

هل كان فعليًا عبد الله النقسيس قادًا بدلاً من مقدم، كما كان أن روته في الواقع لقد تغير الأمر منذ هذا المجلس الصغير الذي تكونت بعد مرور أحمد بن عيسى النقسيس. جعل القائد، في آخر توصياته لأبنائه، واحدًا منهم، يدعى عيسى، مستشارًا

(9) كان فرانسيس دريك (1540 - 1596) قرضاً إنجليزياً ذائع الصيت في الشجاعة Drake وكانت له بطولات عديدة في حروب إنجليز ضد إسبانيا. (المراجع)
عن إدارته العدل بين الشعب. كان عيسي هذا رجلاً شريراً وفاسداً، حيث لم يجد وسيلة لتطبيق توصيات والده أفضلاً من استخدام قوته دون تحيز، حيث كان يقتل أي معارض، بالإضافة إلى ذلك، كان يثير حرج المروسيين التطوعيين بالهالات التي كان يلقحهم بها، وكان يغتصب نساءهم ويتهمهم كلاً حلاً له، ووصل الأمر إلى الذروة في إحدى المناسبات عندما اختطف عريساً في نفس يوم زفافها. كان هذا هو الانجاز الذي جمع إرادة العائلات المهيئة، وأعداء العديدين و المعارضة السياسية التي كانت موجودة، وفي يوم من الأيام كان يعبر وهو سكي كر منزلاً واحداً اليهود، فاجئه مجموعة من المتورين وقتلوه، بالإضافة إلى أثني عشر من أخوان التنسيق كانوا معه.

كان ابن علىً على رأس المعارضين، وهو أحد المتورين من طبقة النبلاء الفرناطية القديمة التي أعادت إنشاء المدينة. إن عائلاً ابن على التي نجدها في الوثائق القديمة التي تحتوي على تطوان الفرناطية، على سبيل المثال، في إحدى افتتاحات الأسرى لعام 1523، قد ظلت من بين العائلات المميزة والثرية في المدينة، وتضاهرت، بالإضافة إلى ذلك مع عائلاً المدربي.

ينكر مارمول، كاتب عصر النهضة، هذه العائلة كأحدى العائلات اللتين تنازعتا السلطة في القرن السادس عشر، مقابل عائلاً أبي حسن، مازلتها في القرن السابع عشر نرى نفس العائلة تلعب دوراً فعالاً في الأحداث الواقعة في المجتمع التطوانى.

يوضح لنا هذا البقاء الطويل، مع العائلات الأخرى، كعائلة مفضل، أنه بالرغم من مرور الزمن فقد كان هناك ميل مؤكد للتصاهر، ربما يكون ذلك من ذكريات السلالات القديمة التي استمرت لا شعورياً في المنفى. يحتمل أن تكون الأحداث التي أشارنا إليها قبل ذلك بقليل قد حدثت بعد عام 1625 وقبل عام 1672، وهي تواريخ الزيارتين اللتين قام بهما القائد هاريسون إلى طوان.

استفادت عائلاً عيسي وإخوانه يوجد ثلاثة إخوان من عائلاً التنسيق خارج المدينة، لكي ينفدو عقابهم التموجي دون قلق. اجتمع واحدٌ من الذين بقوا أحياء، ربما كان

358
أخترهم حكمة، وهو عبد الله التقسيس، مع أصدقائه والقوات التي استطاع الاعتماد عليها، ربما القوات التي كانت لديه في مواجهة سبته، ودخل في تطوان، وأجبر بن علي على الهرب، وأعد المتامرين الأساسيين.

ربما كانت المعارضة والكره، التي تسبب فيهما سلوك عيسي، شائعة جدا بين الموريسيين، لأن عبد الله وجده نفسه ملزمًا بالاجتماع معهم وتخلى عن سلسلة من عمليات الانتقام الأخرى، وراحوا بكلمات طيبة لا يهربوا وأن يعودوا إلى منازلهم.

حيث يمكنهم الاستمرار في العيش بسلام، مثلا كانوا يعيشون قبل ذلك.

تعتقد أن الأحداث المروية ربما تكون قد حدثت قبل وصول هاريسون في سبتمبر عام 1677 بقبل، حيث أنه عندما وصل الوكيل الإنجليزي هناك، خاف سيدى عبد الله بإخوته من أن يعود ابن علي في أي لحظة ويستولي على المدينة، معتمدًا على الموريسيين أكثر من أفراد التقسيس على رأس حامية قوية وأرسل سيدى عبد الله ممتلكاته إلى سبته، وعهد بحراستها إلى الإسبان، وهذا ما كان يعتقده احتياطًا وشيئًا لتلك البلاد لأهدائها.71

من الواضح أنه كان هناك حزبان، مختلفان توضيح، في تطوان الموريسكية للقرن السابع عشر، تكون أحدهما من الذين وصلوا حديثًا، أي الموريسيين الجدد الذين تكونوا واحدة من أهل وإسق عائلات المدينة: عائلة ابن علي، وكان أفراد التقسيس يقودون الحزب الآخر الذي كان يجمع التطلوبين الأصليين، وهم الموريسيين القدماء الذين بنوا وطروا المدينة، كعائلة مفطرة، المتحدة حينئذ مع عائلة التقسيس.

ستحكم هاتان العائلتان الأخريان الكثير من الألوم، طوال القرن السابع عشر، ولكن مع بعض الثورات والانقسامات التي سوف توضحها بأفضل صورة ممكنة كلما فحصنا الوثائق القليلة التي وصلت إلى أيدينا. ظهر بجانب عبد الله اسم آخر من إخوة التقسيس في خبر ورد من سبته، في نفس عام 1677، يقول إن عبد الكريم وعبد الله التقسيس كانوا يحكمان في تطوان وقرها.71

359
على ما يبدو فإن خوف أفراد التنصسيس أنفسهم من عودة ابن على وحلفائه لم يتحقق. لأننا نجد ذكرًا لأفراد التنصسيس في الأودية التالية 1268 و 1269. في ديسمبر عام 1268، وجه القائد العام لسبيتة، خورخي دي ميندوثا باكاليا، حملة إلى معسكرات تطوان، وأخذ المدافعين على غرة. وفي مناسبة أخرى هزمن كلاً من عبد الكرم ومقيم تطوان و أجبرهم على التفرغ في معسكرات نغرون، وسلبهم غنيمة كبيرة من أسلحة ودواب وأكثر من ألف بقرة، وسهم لهم دمارًا عظيمًا (17).

ونظرًا لأن أهل تطوان كانوا يتهابون في مراقبتهم وفي مواقع قواتهم في مواجهة سبيتة، فقد تسببت الحامية الإسبانية في إلحاق خسائر لسكان المنطقة ولفرسان التطوانيين. لكن يجب ملاحظة أن منطقة نغرون، التي نشر وأرسل نصر تقع على بعد 15 كيلومترًا تقريبًا من سبيتة، كانت في الحصر الذبحي للسيدة البرتغالية عبارة عن حلقة الزراعي متسع، حيث كان سكان سبيتة يزرون و يبحثون محصولهم ويرمون مواشيهم. لذلك، فإن الوصول إلى منطقة نغرون يعتبر إنجازًا ويتقدمًا في المواقع الهجومية ضد سبيتة. كانت المعارك تتكرر قربًا جداً من أسوار المدينة نفسها، في العام التالي، في 7 مايو عام 1269، سقط واحد من أفراد التنصسيس من على فرسه واصيب ببطنته رجل، ولا تعرف من هو (18). لكن بالرغم من شعورنا باننا نجح أي الأخرة هو الذي جُرح في تلك المواجعات الحربية، فإنهما تشير للمؤرخ رويت، لأنها تشير إلى استمرارية أفراد التنصسيس في حكومة تطوان، التي استطاعوا أن يبقوا فيها، أحيانًا بصورة وثيقة، منذ موت والده أحمد بن عميس.

هناك احتمال كبير أن يكون عبد الكرم هو الذي جُرح، لأنه هو الذي كان يظهر دائمًا في المعارك التي تقوم ضد سبيتة. أما عبد الله فكان يُذكر كمسئول رئيسي أو حاكم في الشؤون الداخلية والدبلوماسية. كان هو من وجه في 30 يونيو 1269 رسالة إلى الملك كارلوس الأول، ملك إنجلترا، مُبرر فيها عن سعادته بالصداقات القائمة بينهما ومن الاستقبال الجيد الذي يمنح للإنجليز في الميناء التطواني (19).

360
في أكتوبر من نفس العام رد عليه الملك الإنجليزي، ووجه له شكرًا حارًا بسبب الترحيب الذي "يجده رعايائي في مينائيك"، وتميّز استمرار زيادة التعامل الطيب الذي بدأ بالفعل. أعطى أوامر للتجار لكى يتردوا على مينائيك وعلى مدينة تطوان/ تنوان/ كليما استمتعوا، من أجل التجارة أو تبادل البضائع.

كان هذا التعامل دليلًا على استمرار عبد الله النقسي في حكومة تطوان، على الأقل حتى عام 1630. وقد تم إدراك هذا الاستمرار في رواية لهاريسون كتبها في أكتوبر عام 1630، وتعلق أمورها بقطعة صغيرة من الدفعة، سرقها أحد الإنجليز في تطوان، وطلب مقدم المدينة إعادتها.

يقول هاريسون نفسه، في إحدى مذكراته عن قلعة العمورية التاريخ إنه كان هناك عدة "مقدمين أو حكام" في المدينة الأخرى التي كان فيها في المدينة.

نستنتج من النصوص التي بحثها أن أفراد النقسي لم يفقدوا السيطرة على تطوان ومنطقتها طوال عدة أعوام متتالية، منذ موت والدهم في 1622 عام وحتى عام 1630، الذي يسجل فيه نشاط عبد الله حاكم.

تشتمل هذه الأعوام التسعة على فترة أولى كانت تحكم فيها مجموعًا متنوعًا من الإخوة، وفترة أخرى تركز الحكم فيها على شخص واحد، بالرغم من تبني واحد آخر من الإخوة في اللجان العربية. بالإضافة إلى القرصنة والصراعات الحدودية من المهم ملاحظة أن النشاط التجاري كان يفتح الطريق عبر هذا المخرج إلى البحر الذي يمثل المرسى الطواني الطبيعي.

إن أخبار التجارة الإنجليزية، التي لا تكون دائمًا عبارة عن مقايضة الأسلحة بالمنتجات المغربية، وأسماء التجار من جنسيات مختلفة و من بينهم إسبان، تعودنا إلى التفكير في تجارة متزايدة لتطلان كمركز للقوافل القادمة من داخل البلد، التي كانت تتمد حتى سبتة، أحيانًا، في فترات الهدنة أو الفترات السلمية.
نشك في تأثير مصدر الثروة هذا في تنمية المجتمع المورسكي إذ ليس لدينا
حتى هذا الوقت، نصوص تعكس فيها هذه الأنشطة التجارية، نحن نفترض، مع ذلك،
أن هذه التجارة، قليلة كانت أو كثيرة، لم تخرج عن الأيدي نفسها التي كانت تحتكر
سوق العبيد.
في هذه الأثناء، كانت الأمور تسير من سيو إلى أسوا في كل أنحاء
المغرب. لم يوجد فقط سلطان ضد سلطان آخر، في فاس والمغرب، ولكن كثيرون عدد
رؤساء الجماعيات الدينية، التي تحول تأثيرها على مناطق ممتدة من الأراضي، بسبب
الطاعة العمياء لتابعيها، إلى سلطة دينية، تنافس الجماعيات الأخرى والحكومة السعودية.
في الشمال، ظهر محمدداي الشباش لكة، Layas، كممثل لل Чиبر المقدسة ضد عدم
الدين في الآخبار الأوروبية، وحصل، حاولت "الجهاد"، على السيطرة المطلقة على
مناطق شاسعة وطبيعة الحال، سعي أن يقوم الشمال المغربي، المستقل في عالي من
سلطان فاس، بالإعتراف به كسييد.
لم يكن سيدي عبد الله النقسيس يعتمد على قوات كثيرة ولا على بلاذكر مثل المرابط
العياشي، بالرغم من أنه لم يجب عليه أيضا تشتيت كثيرة، و من هنا قاموا تطوان
ضفت الحاكم الدين، الذي أصبح عدد المورسكيين المريض بعدما كان المدافعين الأول
عنهم، كانت أولى خطوط الهجوم على المواقع القيمة التي كانت المملكة الإسبانية
تحتفظ بها في السواحل الشمالية، ومن بينها سبحة وطنجة.
لم يكن أفراد النقسيس يحتاجون أن يطبعهم أي أحد دروساً في الجهاد,
بالالك ضد سبحة أو طنجة التي كان يريدون احتلالها منذ فترة طويلة، لكن الامتثال
لأوامر شخص بعيد عن اهتمامات الأقلية التلوانية كان شيئًا لا يدخل في الحسابات.
تذكرون أنهم في صراعهم ضد أعدائهم السياسيين قد حثوا، في لحظات الشدة، عن
ملجا نافع حيث أمكنوا على ممتلكاتهم في سبحة.
إن حكام سبحة الذين كانوا يتمتعون بقدرة من حرية الحركة في الأعمال السياسية
والعسكرية، كانوا لا يتقنون أوامر مباشرة من الملك، وكماها، أوقعون اتفاقات عدة
واتفاقيات ومعاهدات تكتيكية لاستقبال الهاربين من أي حزب، بالخصوص عندما كان هؤلاء

362
اللاجئين يعانون ورقعة رابحة تؤمن لهم مستقبلاً أكثر هدوءاً من مستقبل المعارك الحربية المستمرة الخطيرة دائمًا على حياة الحاضرة. يضاف إلى كل هذه الميزات احتياج السكان للكسب قوتهم في الضواحي دون الخوف من هجمات الكمائن والتصينة.

حينذا كان سيدي عبد الله، أمام ضغوط الرابط العياشي، مستمرًا في صلته مع كل الحاكمين، حاكم سبأة وحاكم منطقة. كانا يطلعون حاكم منطقة على تحركات العياشي الموجهة إلى الهجوم على هذا الموقع الذي استطاع حاكمه، فرناندو ماسكارينياس، صد كل محاولات المجاهد بنجاب.

كان العياشي، الذي كان يستفيد أيضًا من عداء الموريسكيين في الراي في ذلك العصر، يريد أن يستفيد من كأنه الأمتنين المستقلين للفتحة الذاتية. لذلك حاصر تطوان، دون نتيجة، "الآن تطوان كانت مدعمة جداً بناءً من نار," وفقًا لرواية مجهولة من 13 أكتوبر عام 1321، وسنتبع حكاياتها لكي نصل الأحداث.

يقول الغزالي في كتابه "نزهة البادي" أن العياشي عهد إلى الموريسكيين ببعض المواقع والمهام للهجوم على العرائش. لم يكن الموريسكيين يؤخرون فقط تنفيذ المهمة، لكنهم كانوا يخطرون المسلمين بموقف قوات الرابطي غير المستقرة. طلب العياشي فتوى من علماء المسلمين تجديد الصراع ضد الموريسكيين. كان الموريسكيين يحملون الموقف إلى المسلمين وكنابا يعلمونهم نقاط الضعف عند المهاجمين. قتل العياشي الكثير منهم (صفحة 44).

عندما رأى الرابط أنه لم يكن يستطيع بالقوة إحتلال مدينة تطوان، أمر أحد رجال الدين الذي كان الجميع يوفره ويطاعه لتقواه، ودعى سيدى بوسلاطين بالدخول في تطوان لكي يتوقف مع مسلمي تطوان الوجهاء، ويفتح أبواب المدينة في يوم محدد، لجيش من ثمانية أو تسعة آلاف رجل، كان بالقرب من أسوارها. أرسل هذا الجيش مقدماً جبل حبيب، الفاروبي، وحامد بن علي، العدو الكبير لحاكم تطوان، لكي يحل مكانه، تحقيق كل شيء، وفقًا لما هو متوقع، وأنصب عبد الله النقيس، مع أصدقائه وأخوته إلى ترعة (38).

363
هذا التحرك إلى ترعة سبقته فترة إقامة في الشاوان، التي كانت تزعم مخرجاً الطبيعي إلى البحر. يدل على كم الصراع المستمرexisting من الشاوان في كل المصادر، بالرغم من أنها كانت مستقلة أيضًا بالوريسيكيين. ربما كان مصيرها مثل مصير تطوراً ومنطقتها في تغييرات العصر، مع ذلك ربما لم تلاحظ في الΛόχα الجبلة في الشاوان الاضطرابات الاجتماعية الدينية بنفس الكثافة الموجودة في تطوراً التي بالإضافة إلى ذلك، استمرت في النمو كمدينة، بينما توقفت الشاوان قليلاً بعد لجوء آخر موجة من الوريسيكيين إليها.

مرة أخرى نجد أفراد بوتلي في الحكومة التطوانية، بالتأكيد مع تأييد الوريسيكيين الجدد، أو الحزب الذي كان يتعارض دائماً مع عائلة النقسيس.

لنسا متائكدين من السلطة التنفيذية التي مارسها إيني على في طوان، على الأقل بطريقة مطلقة وشخصية. كانت أحداث تلك الفترة من التاريخ المغربي متشابكة بحيث من السهل فقدها عند محاولة اتباعها بترتيب زمني.

في الواقع نجد شخصًا غير معروف يدعى بن يوسف، كتب من طوان رسالة في 20 مارس عام 1632 إلى كارلوس الأول ملك إنجلترا، يقول فيها من بين أشياء أخرى:

"لقد استطعت أن أعرف أن عظمتكم كنت متفقًا مع عبد الله النقسيس الذي كان حاكمًا لهذه المدينة ... أنا أقدم نفسى وأقول كلمة بهذا الصدد باسم المرابط محمد العياشي، سيدي، بأن نعطيكم إذن المروى بصورة أفضل بكثير مما كان يقدمه لكم عبد الله النقسيس ويأمان أكثر بكثير في أشخاصكم وممتلكاتهم، التي تأتي إلى هذا الليباء.)\(^{(2)}\)

ووفق بن يوسف كخادم للمروى بطريقة تجعل من الممكن جداً أن يكون ابن على حاكمًا ويوفس هذا، ممثلاً للمرابط وأن يكون في صورة مراقب عيبه سيد البلد لكي يحكم الموقف. تقولنا هذه النتيجة إلى دراسة وثائق ظهر فيها أحد الأشخاص باعمرات وشخص آخر في مرات أخرى، في قرارات كانت دائمًا خاصة بحاكم واحد.

364
حرت الحاج بو علي، حاكم مدينة تطوان، مكتوبًا في شهر أغسطس عام 1632.

يصدر فيه تأييذًا لكي يستطيع بعض المغتدين القادمين من سبتة الدخل.

في شهر مايو السابق لهذا التاريخ نستطيع أن نسجل ظهور عبد الله النقاسي في موقع سبتة الحصين، بناءً على ما قرره الملك فليبي الثالث، في 11 مايو عام 1633 حيث خاطب حاكم سبتة وأفاده بعلمته بالخبر الذي أرسله عن لجوء كل من عبد الله النقاسي وأوكلاشته دو أنخيرا أهلية إسبانيا.

وأمام ضغط نفس القوات التي احتلت تطوان، والتي وجهها مقدم ضرب أو ماريو بتحول العيشاوي لكي يقبضوا على سيدى عبد الله حبي أو مينأ، ترك سيدى عبد الله ترغم ولجأ إلى سبتة، في ساعات قليلة، عن طريق البحر. الاحتمال الأكثر هو أنه اصطحب معه كل أقاربه وأصدقائه، وتفقروا فيما بعد، من سبتة إلى طنجة.

والكثير، وهي المواقع الأخرى ذات الحمام الإسبانية - البرتغالية.

 ضمن هذه المعلومات، رأينا عجوزًا آخر ممروقًا لدينا وهو مغضب، سليل طبقة النبلاء الغزاة القديمة، وصهر عائلة النقاسي. سوف يكون هذا واحدًا من آخر الأخبار، المثبتة وثائقًا، عن هذه العائلة القديمة من التلفني و التي تتبعنا أثارها منذ عام 1534.

ظلت مدينة تطوان في سلطة العيشاوي حتى عام 1635، على الأقل.

تذكر إحدى وثائق عام 1635 شخصًا يدعى إبراهيم بن علي قائد Abrahim Ben Ali.

حاكم تطوان أو نائب للمرابط شخصًا يدعى سليمان قاديمو.

عام ...

لا نعرف إذا كانت الشخصية الأولى المذكورة، إبراهيم، هو نفسه حامد على الذي رأينا دومًا يشمل سبيكة سابقة أو أنه قريب له. ليس هناك مجال للشك أن الكاديمي هو مقدم خروج أو جبل حبيب الذي طرد بجيوبه عبد الله النقاسي في عام 1631. مرت
أربعية أعوام، إذن، على سيطرة العياشي وأفراد بوعلي في الشمال المغربي. هل كان سليمان قاديمو هذا هو سليمان يسوف الذي كتب إلى ملك إنجلترا كارلوس الأول وعرض عليه خدمات المدينة باسم المرابط، بالتأكيد هو كذلك.

تتمثل بالصدفة، في هذا المخطوطة لعام 1356، إحدى التفاصيل الكثيرة التي تميز الحياة التطوانية، في وقت حافل بها. كان الآباء المختصون شاهدين على ثورة الأندلسيين (h) الذين طعنوا الحاكم ونائبه، تعتقد أنهم كانوا ابن على وسليمان قاديمي، وكما يقول النص، حمل كل أهالي المدينة السلاح.

توضح كلمة "أندلسيين" أن المرابطين الجدد كانوا أبطال هذا الانتقلاب، وتعتبر من ذلك من كتابات تالية، كان هؤلاء المرابطين، بشكل تنافضي ظاهر، في أيضًا أعداء عبد الله النقيب، الأمر الذي يفسر أن العياشي قد فقد حكم المدينة، ولكن لم تتمكن عائلة النقيب من استعادة السلطة. يلقي في المخطوطة، الذي تجمعته فيه بطريقة عرضية هذه الأحداث التطوانية في ديسمبر عام 1356، إن الحرم الأول على الانتقال كان أحمد المرتيل، الذي كان يطلب، بعد الانتقال، أن يُنتبه إلى أمراء الامريكي ووضع الآباء المحتلين في مأزق، حيث أنهم أنوا واستطاعوا بالفعل رأس مال الاقتضاء (168).

تعرف في أن الآباء سقطت حكومة تطوان، بعد موت ابن على ومقدم خروب، يفضل مذكرات إنجلجيز آخر، جيليس بن Giles Pen، الذي كتب ما يلي في 30 نوفمبر عام 137:

إن الوضع الحالي في تطوان، في مضيق جبل طارق، حيثما كنت أعيش لفترة طويلة من الزمن حيث كان يقام هناك تعاون كبير مع رعاية سيادتهم، والتي وجدتها هناك، كان منذ عامين تحت سيطرة حكومة الولاة العياشي من سلا القديمة، حتى ثارت (h) هناك فرق بين "أندلسيين" وهم أبناء إسبانيا الإسلامية والأندلسيين وهم أبناء الجنوب الإسباني. (الراجع)
هذه المدينة ضد حاكمها وقتلت. منذ ذلك الوقت وبحكمها مجلس المدينة أو نقابة الرجال، مع رجال المدينة الوجوه، والذين سوهو ديوان، وهكذا استمرت دون الخضوع إلى ملك أو ولي، وكانوا في إطارها قادرين على الدفاع عن أنفسهم كدولة.

يفسر ما سبق الخبر المتناقض فيما يبدو، الذي قدمه جيليس بن ذاته، في العام السابق، بالتحديد في ديسمبر عام 1635 الذي كان يعلنه فيه ما يلي:

فقد علمت أن الوالي المرابط قد انضم الآن إلى حاكم تطوان القديم، المسما عبد الله النقسيس، لكي يعارض، بقواته، الأندلسيين أو الموريسيين في تطوان وقلعة سلا، يريدون الانتقام منهم، ولديهم جيش عظيم لقيام بذلك.

أما عن مصير عبد الله النقسيس في تلك الأثناء فهذا ما نعرفه من خلال خبر من سبتمبر من عام 1636 إلى عام 1637:

جاء المرابط الياشي إلى تطوان وعاد القائد عبد الله النقسيس إلى سبته لعدم وجود قوات من أجل العرابة وعاد شيخ أيبر وأفضل إلى طنجة.

وستنتج من هذا الدليل، غير القابل للشك، ضياع الحكومة التطاوانية من يد النقسيس، الذي كانت حياته المضطربة تساوي حياة المغرب في عصره.

إن الديوان أو المجلس المكون من عشرين حاكمًا، والذي أنشأوه الموريسيون أنفسهم في عام 1635، قد حكم الشتائين الدنية حتى أولئ عام 1639، على الأقل، هذا العام الذي وقع فيه شخص آخر يدعى إبراهيم بن علي تامينًا في تطوان في الأول من فبراير من نفس العام، ووقعه كخادم السيد أحمد العياشي. كان محمد بن بنيخيا أو بن يحيى الوثيقة.

وفقاً لهذه الوثيقة، فقد استرداد العياشي المدينة من جديد وقام الهرب عبر السطوح، ابن على، بوضع نهاية لحكومة الديوان المشتركة، عندما عاد إلى المدينة.

لم يكن التحالف بين النقسيس والرابط قويًا.

367
لم يظهر أيضًا أي فرد من أفراد التقسيم في وثائق عام 1640، وعلى العكس
استمر إبراهيم بن علي حاكماً، نظر أنه باسم المرابط (1).
هناك أحداث مهمة في هذه الأثناء في تاريخ إسبانيا والمغرب ويهمنا بحثها
باختصار.
في عام 1640 حدثت ثورة قطالونيا والبرتغال مع رد الفعل الناتج في المواقع
الحصينة للسلطة البرتغالية القديمة.
اختارت سبتة البقاء تحت طاعة فلبيبي الرايع الذي عين حاكماً جديدًا لكي يؤمن
امتلاك الموقع. وفي المغرب كانت زاوية ديلا تتناقص مع كل المرابطين والحكام الذين
يقسمون البلد إلى أجزاء.
لجا الموريسكيون الذين يطاردهم العباسيون في زاوية ديلا التي توسعت رئيسها إلى
سيد محمد العباسي لكي يتركم ساملاً. وأمام تشديد العباسي تصادم كل الحزبين
وهُزم المرابطون ونقلت رأسه إلى الرباط، حيث حملها الموريسكيون بسعادة
غالبة.
في تلك الزريعة من الصراعات والانقلابات والتأثيرات الانعكاسية لها، اختفى عبد
الله التقسيم، إما في إحدى المعارك العنيفة التي كانت تحدث باستمرار، أو لأسباب
طبيعية. فقدنا أيضًا أثر أخيه عبد الكريم في أصول سابقة. مر الجيل الثاني والثالث
من عائلة التقسيم، كما شاهدنا، كما مر تاريخ تطوان والمغرب وإسبانيا من مرحلة
إلى أخرى.
في عام 1640 هذا كانت هناك سحب كثيفة في الصراع الذي بدأ في وسط شبه
الجزيرة، في المغرب بدأت عائلة ديلا في الظهور كسلالة جديدة، وفي تطوان ظهر
تقسيم آخر على رأس الأمة الموريسكية.
قطعنا في صحبة هذه العائلة، منذ عام 1588، نصف قرن من الحياة التكتونية
ومن تاريخ المغرب وتاريخنا ذاته. والآن وُلد الكثيرون من الموريسيكيون في أرض غريبة،
في ذلك الشمال الغربي.

الأزمة الاجتماعية - السياسة المغربية
الموريسيكيون وعائلة التقسيس.

بعد تعيين السيد خوان فرنانديث دي قرطبة، ماركيز ميراندا، حاكمًا لسبيتة في
19 فبراير عام 1541، تولى منصبه في 11 من مارس التالي، وكان من أول أعماله
توقيع اتفاق مع حاكم تطوان، محمد بن عيسى التقسيس(16).

وكذا نبدأ العقد الجديد من القرن السابع عشر، مع تقسيس آخر على رأس
المصادر في فلسطين. إنه الجيل الثالث من قادة هذه العائلة في المنطقة الشمالية وعلى
رأسها مدينة تطوان. وفقًا لما يذكره داود، فقد حكم محمد بن عيسى التقسيس من عام
1640 إلى عام 1653 (17).

كان ابنًا لعيسى بن أحمد وحفيدًا لأبي العباس أحمد بن عيسى التقسيس، المقدم
الأكبر، وقد أكد داود نفسه أن محمدًا هذا كان هو الحاكم الأول بالمفهوم الواسع
والاستقلال، حيث كان أسلافه مجرد مقدمين عاديين (18).

كان لديه دعم مباشٍ دياً الذي هزم وقت الرباط الآخر، العياشي، العدو
اللذة للموريسيكيين. مع ذلك لا يعرف إذا كان لديه أفكار عائشة ديلا أي
شخصية متميزة في الموقع. تحدد السلطة التي يقوم بها محمد التقسيس،
الذي كان من أول اهتماماته إعادة اتفاق، كما رأينا مسبقًا، مع حامية سبتة،
يتطلب بالساق الانتفاضات. ويتسمى الشخصيات وبحرية القوافل التجارية بين
المدينتين (19).

369
ريما دفع الأسرى المشاة 800 متسكاليس، والفرسان 100 متسكاليس أو 200 باتاكا. كانت الباشتاكا عملة إسبانية تساوي 8 ريالات خليجًا في سبيلة، لذلك فإن سعر الجنود والفرسان كان يتراوح من 1 إلى 1.6 ريال.

وهي مبالغ أكثر اعتدالًا إلى حد ما من التي كانت تدفع في الافتدائات العادية.

لم تذكر الأخبار السبتيّة حركات هجومية للنقسيس هذا على سبيل النسب، إذ أن المعداً الموقع أقرب نوعًا من أساليب حياة بين ذلك الموقع الحضني وتوضئ، وإلا ما أن محمد بن عيسى النقسيس هذا لم يكن لديه ميول حربية بالبراز، أو لأن احتلالاته في أماكن أخرى من البلد قد شغلته. الأكيد أن ذلك كثر حتى حركة مهمة سترها على الفور نظرًا لنتائجها الشهيرة.

وعلى العكس سُجلت هجمات سبتيّة وصلت حتى معسكرات تطوانية، حيث تم الاستيلاء على غنائم عديدة، على سبيل المثال، في مارس عام 1642 وفي أغسطس عام 1645، متاحداً القادة المشهورين، رادان، وهو يحارب في إحدى هذه المعارك، حيث ذكر الحاكم أو قائد تطوان، ولكن دون ذكر أي اسم.

في 1647 تحدث الخبر عن ابن عيسى، قائد تطوان، على أنه جهل مأكّ، يستخدم حيالًا كثيرة لخذاع المسيحيين.

كانت إحدى هذه الحيل تقوم على وضع أحد المواشي كطغوم لكي يجذب طمع المحاربين السبتيين، التوقيع دائمًا لتموين الموقع بالغنائم المأخوذة من العدو، والانقضاض عليها عندما يكون أعداؤهم أكثر انشغالًا وغير متضئين. كان هذا يشكل جزءًا من الأكمنة المستمرة أو الأكمنة المضادة التي كان ينصبها البعض والبعض الآخر. لم يكن المورسيكيين ي تركون الحامية السبتيّة في سلام، ولم تكن هذه الحامية تسمح بأن يرمى التوانيين حقوقهم ومواشيهم في سلام.
باع محمد التقسيم، في اقتناء للأسيري نفذه الراهب خوسيه دي توليدو والراهب ماتياس دي تريبينيرو، في شهر أبريل عام 1645، خمسين عبدها، بمبلغ 10,000 ريال. وهو ما يعادل ربع مبلغ 47,627 ريال الذي دفع لشراء 210 مسيحي تم افتتاحهم في هذه المناسبة. كانت تمارس الحقوق التقليدية للحكم أبيع غنائمهم مع الامتيازات، حيث كانوا يسلمون، بالإضافة إلى ذلك، منهم أكبر سناً وأكثر عيبًا، كما كان يقلل الربحان. في هذه الرحلة وُزعت أملاك الراهبان على 77 مالك رقبة، من بينهم الموريسيكو على راميريث، سكرتير الحاكم واثنين من اليهود.

يمكن اعتبار المائة ألف ريال التي حصلها محمد التقسيم الآن كالدخل القومي للدولة الإسبانية سنوياً تقريباً. نعرف أنه يوجد اقتداء آخر في عام 1646.

كان من النادر أيضًا وجود ظروف غير عادية، كنائس سترها في الحال. ففي شهر يونيرو عام 1648، اشترى رهبان جمعية مريم العذراء أسرى آخرين في تطوان، وشهد هذا الكلب خوان ألونسو دي مولينا، حيث اقتربت 35 مسيحيًا من الحاكم، ويتكون نسبة 24٪ من إجمالي المترقدين هذه المرة. واعترف هذا دخلاً ماليًا كبيرًا آخر للتقسيم. تقاسمت مجموعة كبيرة من الموريسيكيين، عددهم 58 شخصًا - ليس عددًا كبيرًا كما في الاقتصاد السابق - الأمتعة التي أحضرها رجال الدين.

كانت القرونة تمثل للحكام مصدرًا للثروات، التي ربما تضاف إليها ثروات الفئران التي كانت تتحقق، من حين إلى آخر، في المعارك مع حاميات الحدود، و كانت تخصص للحاكم الفئران الأكثر جدلاً فيها، مما حدث في الحالة التي سترويها حالياً.

في 9 سبتمبر عام 1648، سقط ابن قات سبتة العام، السيد فرانشيسكو سواريث دي ألازكون Francisco Suárez de Alarcón في إحدى المعارك الدامية، حيننذى كتب محمد التقسيم إلى الأب وأبلغه بحالة ابنه، بعث الحاكم السبتي بعض الخدم إلى تطوان، وأحد الترجمين، لكي يخفف أسر ابنه، الذي حصل على الحرة فقط بعد ستة أشهر بمبلغ كبير من المال. رفع ابن الحرب إلى سبتة، ممتهنًا جواً، أشبهًا جميلًا، مزودًا بمعطف، وسروال من نسيج قرمزي بعوزة من الذهب، مع أكمام قميص طويلة على الطريق الموريسيكية، كان كل هذا هبة من سيدته.
وبعد سطور قليلة من رواية هذا المشهد، علم المؤرخ أن القبيلة التقسيس قد
قُتل بعد دخوله إلى سبلة بواسطة أحد الهاربين. ولكن لم يضع تاريخًا لذلك فلم تعرف
إذا كان هناك تناقض أو لا مع تاريخ الوفاة الذي حددت دواود والذي سجلته
بالفعل (101).

في حوالي عام 1652 قدم محمد التقسيس مؤلفًا للبحار الإنجليزية، الكابتن وليم
William Penn بن حيث استمر بذلك في السياسة المحبية للإنجليز التي بدأها أوائل
النقسيس، حيث كان الأسطول الإنجليزي يراقب الميضيق، ضد هولندا. نلاحظ اهتمامًا
أساسيًا لهذا التقسيس بتنمية كل أنواع العلاقات التجارية والاستفادة من كون
طوان، فعليًا، المخرج الوحيد إلى البحر المتوسط، مملكة فاس (102).

لدينا رواية عن استيراد وتصدير، وهي وإن لم تكن مستفيضة، إلا أنها ذات دلالة
عملية التبادل التجاري التي، كانت تصل إلى سبلة عبر تطوان، أو كانت تخرج من
تطوان مباشرة عن الطريق البحري. هذا التبادل التجارية لم يكن على نطاق واسع،
ولكن أيضًا لا يمكن التحدث عن انعدام التجارة بين المغرب والعالم الغربي.

توجد هنا المواد التي كان يتم تبادلها في عمليات الشراء والبيع بواسطة التجارة
العديدين، والذين وردت أسماها كثيرًا في المصادر الوثائقية، ومن بينها المواد
السبتي، الذي سيذكر أن المواد التي كانت تُستورد من المغرب هي الناتجة: شمع
معجون ومنقوش وجلود جمل ومديغة وسجاد وأبسطة وصقور وريش نعوم ونبض
وابح وبواضات، كل هذا بالجملة. أما بالتجزئة فذكر: مزونات وكتان وأقمشة ونجف
ومسمع ولوز وبنج وخزف، وعُقَّب المؤرخ أنهم كانوا يفرضون دائمًا بيع
الحبوب والأنسجة والبقر والخرفان.

كانت المواد التي تصدر إلى المغرب هي الناتجة: الأحجار الكريمة، وخاصة الزمرد
والمرجان والخزف والنجف والقرون ذات الأعشاب للصباغة وبعض العقاقير وأقمشة من
سيفيوبيا وقلنسوات سوداء وملونة من مصنع طليعة.

372
كان المسلمون يقومون بهذه التجارة عن طريق قوافل إلى سبتة. كان التجار
Castillejos القيمين في سبتة مستعينين على استخدام طريق البحر تجاه كاستيليخوس
ورينكين الضيوف أو تهبط نفسها، في مصب نهر مارتن(1).

نستنتج من القائمة القدمة - حيث نلاحظ مواد قادمة من الجنوب الغربي، ومورد
من دول أخرى أكثر بعدًا، كريش النعام - أن تطوان كانت فقط مرحلة مرور للتجارة
القديمة من داخل البلد ولم يكن لديها مخرج سهل بعدما احتلت البرتغال وإسبانيا كل
الموانئ الصالحة لملكها فاس.

كانت الحبوب والأغذية ضرورية جدا لنفس البلد ولذلك كان طبيعيًا لا يسمح
المستقبل أو التجارية بخروجها. ومع ذلك ففي مناسبات عديدة استخدمت لكي تخفف
من القحط في شبه الجزيرة.

فما يتعلق بمشاعر التجار فقد لاحظنا أنه لم تدن الأسماء الإسبانية التي نراها
موجودة في كل الموانئ المهمة، ونجد من بينهم الذين اتجهوا إلى القرصنة. كانت
القرصنة بالتحديد واحدة من مصادر الثروة الرئيسية لسكان هذه الموانئ: احتكر
موريسيوس تطوان مبيعات العبيد وتزايد ملوكهم في حكومة محمد التقيسي هذه.

في نهاية يوليو عام 1640 - عندما لم يكن قد ظهر بعد محمد بن عيسى كحاكم،
Ibrahim Llanas، بل كان الحاكم شخصًا يدعى إبراهيم باتاس، قد ظهر كممثل لديالا - ذكر في أحد الافتراسات شمالي عشر اسمًا موريسييًا، كلهم
تقريبا من بانيو العبيد(1).

تري هذه الأسماء تتكسر سواء في وثائق سابقة أو لاحقة من نفس النوع، اتجه
Brahim Cantillana، إبراهيم سانتيانا، Alí Aragon على أراغون
منذ عام 1625 على الأقل(1).

All Maldonado، Amar Cardenas، Hamed، Ali Ramirez، Ali pobre، وحماد كابريرا
والملاح ليون Hayy León
ان диагيت في عام Alí Morales
وعلى موراليس Cabrera

373
ينبغي أن نلاحظ أن هذه العناصر ظهرت من الموسيقى قادمة من النواحي الأخرى من هجرتهم، وكان بعض النقاد لا يزالون يعتمدون على عادات في تطوان على سبيل المثال أرغون أو بوير أو مواليس. لا يذكر أكثر من الأسماء الموجودة في الوثائق الثلاثة التي ذكرت مؤخرًا.

كما يبدو أن تحت حكومة محمد النقسيس قد زاد عدد الموسيقى المشتبهين بالتجارة القادمة من أنشطة القرصنة إذا كان عددهم عشرين في عام 1832، فقد أصبحوا اثني عشر في عام 1835، وفي عام 1840 أصبحوا ستة عشر، ووصل عددهم في عام 1845 إلى ما لا يقل عن خمسة وعشرين مائلاً، بشكل كامل تجاريًا، كل مجموعة العبيد المبايعين. في اقتتال عام 1845 دفع محمد النقسيس، حاكم تطوان، مبالغ كبيرة مقابل أسراء وعددهم 40 تقريباً. في نفس الوثيقة نجد أن عبد الكريم النقسيس، وقد حصل على مبالغ أكثر تواضعًا. يبدو أن الموسيقيات الجدد قد قاموا في محلة الطبقة الفراغية التطورية القديمة في الانتفاع من مصادر الثروة. ليس هناك مجال للشك في أن محمد بن حيسين كان يحكمهم. ظهر عنصر آخر في الأفق السياسي الغربي، وتأثر بالأخي في شمال البلد، وهو خضر غيلان، حيث كان ينافس أفراد عائلة ديل في النفوذ والسلطة. كان غيلان، الملقب بغيروفيني، الأندلس، من قبيلة بني غورفيت القريبة من العرائش، وهي من أصل موريتاني أيضًا.

أكد حارب، وهو شاب، إلى جانب العياشي المرابط، وجمع إرث الأخي وحضري قبيلته ويستولى على مدينة القصر الكبير، وجعل تلك المدينة مركزاً لنشاطه السياسي والعثماني. حين سكنت هناك، ليه واحدة من أبناء الشخص الذي كان حاكم جمهورية رياض الإندلشية، عبد القادر ثيرون، والذي حصل بنصائح على نجاحات سياسية متكررة. استطاع السيطرة على الرياط وسلا وانصر على رئيس زاوية ديل ذاته.

أجرى إلى تطوان، وحاصرها وضيق عليها بحيث استسلم له أفراد النقسيس. بخصوص وأقاموا علاقات تعاون معه.
من المؤكد أن المؤرخ الذي أعطانا هذا الخبر كان يعلم جيدًا أن تطوان لم يكن يحكمها أحد أفراد التنقيس بعينه ولكن العائلة مجتمعة، مثناً حديث عند موت أكثرهم شهيرة، أحمد بن عيسى. لا نعلم إذا كانت الأموي قد سارت هكذا. لاحظ المؤرخ نفسه الذي نقل عنه أنه بعد موت محمد التنقيس، كان هناك عدد كبير بين المسلمين حول من يمكن أن يكون الأفضل لحكومتهم.(11)

بمكنا، من خلال وثائقتين سريعتين في الحالة لعامي 1654 و 1656 وأيضًا من وثيقة أخرى لاحقة من عام 1660، استخلاص أن ابن أخ محمد، المدعو عبد الكريم بن عيسى التنقيس قد خلف عمه في حكم تطوان.

وفقا لما ذكرنا داود، كان عبد الكريم هذا يحكم منذ 1653 حتى 1659، الأمر الذي يمكن أن يكون مطابقاً بشكل كبير للحقيقة، لأنه في عام 1664 ظهر حاكمان، هما أحمد بن التنقيس وأحمد بن عبد الكريم التنقيس.(11) لا نعرف إذا كانوا إخوة أم أبناء عم. أما في عام 1660 فكان يوجد حاكم واحد فقط.

في مرحلة حكم عبد الكريم التنقيس وصلت إلينا حسابات عمليتي افتتاء تغذهما.

ربما جمعية الثالوث المقدس في تطوان.

كانت أحداثاً من عام 1654 و الثانية من عام 1656. في عملية الافتاء الأولى اشترى منه 25 أسيراً، ليس عددًا كبيرًا إذا فكرنا أن هذا العام كان هو العام الأول لحكمه وأنه كان يريد الاستفادة من الظروف. يمكن أن تقدم لنا عدة كشوفات تفسيرًا لذلك حيث تم امتلاك 42 معدًا من أرقة الحاكم الموتى. ليس هناك مجال للشك في أن عبد الكريم قد ترك ثغرة لكي يبيع عبيد عمه ولكي يؤمن للأرقة ثروة طائلة.(11)

يبدو أن هذه التفاصيل تؤكد موت محمد التنقيس في عام 1653، حيث بدأ حينئذ ابن أخيه في حكم الشؤون الدينية.

في الانتقال الثاني لم يكن هناك كثير من الأسرى الذين عرضهم للبيع، كانوا 37 ربما لأنه ترك مكانًا لكي يبيع 46 من ملاك رقبة آخرين بعد 168 أسيراً. هذا يعني أن
كلهم تقريبًا باءوا واحدًا أو اثنين، ما عدا القائد مؤمن الذي باء 6، وأراكال الذي باء 11، و باع الوريسي كابيربا 8، و باع ميدينا أسري. يوجد نقسيس آخر يدفع الحاج على بن عيسى النقسيس اشترى منه عبدي واحدًا. لذا كانت الأمور متكررة إلى حد ما (11/1)．

هناك مكتوب لعبد الكريم بن حامد النقسيس، "حاكم تطوان وملحقاتها بفضل الله وممثل الملك سيدى عبد الله الغزوانى"، "أصدر هذا التأمين و جوان الزور...". تنتهي هذه الوثيقة بعبارة "أقر أنا خوسيب ميخياس (3) أن التوقيع باللغة العربية هو لسيد حاكم تطوان وسديدي عبد الكريم بن حامد النقسيس في سبيلته في الثالث والعشرين من أكتوبر عام 1656 وهو موقع أيضًا من كتاب اتفاده هذا العام، فرانسيسكو غوميز ديل أليسو (11/1)．

يجب أن توضّح أن الغزوانى كان مراهّبًا فرضة خضرة غايلان، حينما كان مسيطرًا على المنطقة.

فعل غايلان كل ماهو ممكن لبسط وتأكيد نفوذه في الشمال الغربي، و بصاعته مع عائلة النقسيس - كما عرفنا من المؤرخ السبتي - ضمن دعم هذه العائلة القديرة، التي كانت في الحقيقة، هي التي تتخذ القرارات الأكثر أهمية في المدينة وليس مثل غايلان، الغزوانى الذي يذكره المؤرخ داوود.

كان عبد الكريم النقسيس مستمرًا في تطول في سياسة إسلامه المحلية للإنجليز، واستفاد من وجود الكبير للأسطول الإنجليزي في مياه الضيق ومن احتياج البازارة الإنجليز لتموين.

عرض أحد التقارير التي قدمها واحد منهم، ويديع نادلي، في عام 1656، الاتصال لتعيين ممثل دائم بجوار حاكم تطوان، ليس فقط لكي ينمي علاقاته (4) ورد في كتاب بين الإسلام والغرب تأليف غارديا أريتال وجيراردا، ويغريس (المشروع القومي) الترجمة، مايلد أن اليهود كانوا يتلون ترويح الحكم المسلمين، (المراجع).

376
الصداقة بين الرجال في الأسطول وتابعى هذا الحاكم فحسب، ولكن أيضًا بسبب احتياج المراكب للمياه، وبالأخير، "بينما كنا نحن في حرب مع إسبانيا".

كان هناك تجنب لوقوع البحرية المقبوض عليها مرات كثيرة، في الأسر، عندما كانوا يتدفقون بالماء. بالإضافة إلى ذلك، فكان يمكن موطئ دائم أن يمد الأسطول بعدد 300 إلى 400 رأس ماشي، وكان نصف هذا العدد أكثر رخصًا عنه في إنجلترا.

Nataniel Luke بالإضافة إلى مؤن طازجة أخرى، اقترح أنبض شخصية ناثانيل لوكي كالشخصية الأكثر ملاءمة لكي يكون مستشارًا دائمًا لإنجلترا في تطوان، بسبب إقامته الطويلة في هذا المكان ومعرفته بالبلد، بالإضافة إلى لياقته ومهارته ونشاطه الواضح.

فإذا هذا العام 1656، عدد أحد قادة الأسطول، مونتاغو، نفس الأهداف لكي يطلب من اللورد المندوب من إيرلندا، تعيين مستشار في تطوان، الموقع الأساسي في المصب، لكي تأخذ مراكبنا المياه وتحصل على اللحوم والأطعمة الأخرى. وأضاف أنهم في الصيف الماضي كان عليهم الانتظار، لكي يحصلوا على المياه، حتى يعطى الحاكم إنذاً بذلك، كان هذا الحاكم يريد إقامة اتفاق تجارة حرية معنا.

رأى مونتاغو أن لوكي، "شخصية مناسبة جدا لهذا العمل". مع ذلك، فإن جماعة الجنوب، التي شكلت لهذا الغرض، نصحت بعمل العكس، في رده وجهته إلى القيادة البحرية العليا الإنجليزية في 2 فبراير من 1657.

يقولون إنه لم يكن لتمكان مينا، ولكن مرسى مفتوحًا للرياح المعاكسة، وذلك في ليس لديها قدرة على القيام بتجارة كبيرة، بل تلك التجارة التي يقوم بها سكانها على ظهر الراكب، حيث يحملون إليهم كل المواد التي يريدونها، ولذا فنحن "لدينا ميزة عدم دفع جمارك". كانوا يعتبرون أنه من الأفضل الاستمرار هناك على أن يحملوا البضائع إلى الأرض، "لحياتها لن يكون لدينا أي سلطة قضائية" وبالتالي لن يكون هناك احتياج إلى موظف عام. رغم هذا التقرير السلبي إلا أن مجلس الدولة واللورد
الحاكم على رأسهم قد راح لهم تعيين لوكي ليذهب إلى تطوان للتعامل مع الحاكم، فيما يخص البضائع التي يمكن أن تكون ضرورية لإقامة تجارة حرة بين الكومنويك، وتلك المدينة(111).

في 3 مارس عام 1656 أعطى مجلس الدولة الإنجليزية التعليمات المناسبة للكي لكي يقيم في تطوان، كمتعهد لتموين الأسطول، وفي العام التالي بعث له رسالة التعيين من قنصل سلا وأرسيلة وتطوان وصافي Safl و سانتا كروث حيث سمحوا له بتعيين ممثلي. خُصصت له نسبة 2% عن كل البضائع التي يستهلكون بيعها على ظهر السفن أو في البر، في الموانئ المذكورة، مع كل المزايا المرتبطة بالمنصب(112).

وقَّع عبد الكريم التقسيس، حاكم تطوان، في 9 أغسطس عام 1676، معاهدة... Oliver سلام مع القائد الأعلى ستوكيس باسم أولبير، اللورد الحامي ...

يظهر في البنود الثمانية لهذه المعاهدة، في الواقع، حكم ذاتي للمدينة التي كانت تحت السيادة الإسمية لحمد (بن بكر)، ملك آسويلا، وكان عبد الكريم التقسيس يباشر عمله فيها، بالرغم من ظهور القصر الكبير وأرسليلة ومالكات أخرى في البدن الأول. تشير البنود، من الأول إلى السابع، بشكل أساسي، إلى أوضاع متعلقة بالبحر، موجودة في تطوان وسواحلها، ويبدو ذلك فإن المعاهدة كانت تتزكر بكل وضوح في العلاقات بين هذه المدينة والإنجليز.

كان الحكام التجاريين يبحثون باجتماع مصادر أخرى تبادلية تجلب المال غير الفرصة والمشتقاتها. كانت التجارة، بطبعها الحال، أحد هذه المصادر. اشتغلت بها واحدة من المجموعات الاجتماعية التي كانت تكون كل الكنيتي الإسباني، لكنها، في ذلك الوقت من القرن السابع عشر كانت مدمرة إلى حد ما في المجتمع الغربي. تقصص اليهود الذين استعملون فيها تجار أمستردام في عام 1647، الذين من خلالهم كانت تقوم أساسا التجارة مع الغرب(12).

وفي وقتكن افتداء عديدة كثرت مبادلة البضائع الإسبانية أو القلنسوات أو الأقمشة أو المجوهرات أو الحرير التي يحملها رجال الدين المتفوقون، وتفاضل هؤلاء بشكل خاص مع اليهود التجاريين، أسباب العبيد أو بالأحرى معالم أخرى ممثلة ملكا اخرين وکُرهم لهذا الصدد.

378
ربما كانت التجارة الصغيرة التي نشأت بين الجزائر وتونس - بالإضافة إلى تجارة العبيد المستمرة على طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر - كانت تنفذ في غالبيتها بواسطة تجار يهود مقيمين في واحد أو أكثر من مراكز القرصنة الكبيرة في البحر المتوسط الغربي (١٢٠). كانت أسسهم عائلة بيميتا وبايتشي Pallache وميخياس وأسماء أخرى متشابهة تذكر بكرار في هذه الأثاثق ووثائق أخرى، لأنه، بالإضافة إلى كونهم تجارًا جيدين فقد اعتادوا أن يكونوا مترجمين عظام رديفانيسين ذوي نقود يحصلون على رضا وثقة السلافين والحكام المغاربة.

يقول داود مذكراً ثيرديراً، إن بعد موت عبد الكريم التقسيس في عام ١٦٦١، خلفه في السلطة التروانية شخص يدعى غزوياني، منتدب من خضر غابالان، الأمر الذي يعني أن المدينة كانت مستمرة حينئذ تحت حماية غابالان السابق ذكره. لا يُعرف شيئًا عن غزوياني ولا عن تطوان في فترة حكمه. نعرف فقط أنه كان قصيراً جداً وأن أحمد بن عبد الكريم التقسيس قد خلف الغزوياني في حكم تطوان.

تذكر أن أحمد بن عبد الكريم التقسيس هذا هو واحده من حكام هذه العائلة الذين أطلعوا التأمين لرهبان جمعية الثالوث المقدس الذين ذهبوا لاقطام الأسرى، في ٥ يناير عام ١٦٧٤ . يعطينا نفس النص اسم حاكم آخر، سيدى المدن الذي حل محل الغزوياني، دون شك، كممثل لغابالان حيث أن هذا الآخر هو الذي كان يملك سلطة اتخاذ القرارات الأخيرة، كما يمكن إثبات ذلك في هذا المخطوطة حيث يحكم الرهبان يهوديًا، من سبأة، يدعى بيتيمير، لكي يذهب إلى أرسيلة، مقر غابالان، لكي يعطي غابالان أوامر لحاكم تطوان لكي ينفذ الافتداء، بالإضافة إلى ذلك، كان يجب على رهبان جمعية الثالوث المقدس أن يذهبوا أولاً إلى أرسيلة لافتداء أسرى غابالان.

(١٢٠) نشير إلى قرب الانتهاء من ترجمة كتاب كامل عن نشاط أحد أفراد العائلة وهو صمويل بايتشي في مجال الترجمة واللافتات السرية بين المسلمين والسيحيين، بين الإسلام والغرب، ترجمة مدون الاستاري، المشروع القومي لترجمة (المراجع).
كان هناك، وفقًا لما يرويه ثيردرا، زعزع على الحكم، عند طرد الغزواتي من المدينة.

وبحيل ذلك عاد غياث بن الحارث إلى إخضاعها، ولكن في النهاية حدث اتفاق بين الطرفين، Almu وبري التقسيس كحاكم، ولكن بشرط استقبال ممثل غياث بن الحارث، وهو بالتأكيد المدن السابق ذكره. بالنسبة للمؤرخ التطواني إسكندر فان من خلف عبد الكريم، التقسيس كان هو أخوه وليس ابنه الذي يُجهل اسمه.

قتل أحد أفراد بني رموز هذا الأخ الذي أراد سلبه بعض الممتلكات (123).

ليس هناك في متناول يدنا معلومات دقيقة عن حكومة أحمد بن عبد الكريم
التقسيس. إنها الأغوار التي تلعف فيها نجم السلام الملكي الجديدة، الفلافية، الحاكمة بالفعل، استطاع ملكها الأول، مولاي راشد، إقامة فاس في عام 1625. وفي العام التالي، في 4 يونيو، كان يجب عليه أن يدخل من جديد في هذه العاصمة حيث قتل كل الرؤساء، وفقًا للمؤرخ الغربي (124). إن هذا امتدت سيطرته على البلاد، واستطاع
دخل تطوان في عام 1677. في هذه المدينة الأخيرة قام بأمر حاكمها، أحمد
بن عيسى التقسيس، وكل الروهاد وحملهم إلى فاس، حيث أبقاه سنجاء.

تكملت أخبار من مصادر مختلفة فيما يتعلق بهذا الحدث، ووضعت بعض النقاط
بالرغم من أن تفصيلات أخرى قد ظلت مشوهة في تاريخ تطوان وعائلة التقسيس.
خلال الفترة الأخيرة من تأثير هذه العائلة.

تبرز يوميات فرانكا استيلاء مولاي راشد على تطوان، ويقدم معلومات كانت
مجهولة حتى الآن. على سبيل المثال، أن السلطان أمر بشنق بن عربس، حاكمها، لقتله
الجاليين، إياكوبا غباغي، إياكوبا ميسياس، سكرتيره، الذين كان قد حاولا في تطوان
أن يتدخل ليك يقترح الطاعة لهما ... (125).

هكذا يبدو أخيرًا أن غياث بن الحارث قد فرض حاكمًا مساعدًا للتقسيس قائد السلالة
التطوانية، وفيه صب الملك الجديد العلوي غضبه.

يبرز إلينا اسم الحاكم التطواني المنشوق في 1677، بنائه في قبيلة قريبة،
قبيلة بني عربس، ربما كانت الأكثر تأيدًا لغياث بن الحارث من سكان جبال تطوان أنفسهم.
على الجانب الآخر فإن توظيف مولاي راشد لليهود قد كسر في النزعة الظاهرة في
الأخبار والروايات، السلاطين الجديدة، حيث كان هناك تعاطف مع هذه الأفكار المهملة إلى حد ما أحيانًا من قبل السلطات والشعب.

استمر المؤرخ في الحديث عن نتائج استسلام طوان لولاي راشد، بالخصوص عن هؤلاء الذين أثروا أكثر على الموقع السبتي، حيث أنه وفقًا لما وصفه، يحكم المدينة الغريبة، كان يعتمد أطمانان حامية وشعب سبتي. لقد تسبب محاوله التقسيم في أكثر من كارثة للإسبان – البرتغالين.

لكن على الجانب الآخر، فإن الطمانينة والسلام كان يستقران عندما كانت النزاعات المدنية تنشغل في البلد المجاور، حمل مولاي راشد، أفراد التقسيم محبوسين بالسلاسل، دون الاحتفاظ بناء أو أطفال. تُظهر هذه المعلومة القصوى، لكنها ببساطة تمثل عدم ثقة في مناصرة التقسيم من إمكانهم التحكم في المدينة من جديد، حيث كان أطفال ونساء التقسيم يمثلون حينئذًا ضمانًا سلوك تابعه.

انتهى القصة باعتذار السلطان وعودة أفراد التقسيم إلى منازلهم. ... عندما وصل أفراد التقسيم إلى فاس، اعترضوا وقسموا على بقاء وحماية تطوان بواسطة Arcis مولاي راشد، الذي تركلهم يودعون إلى منزلهم ويسعدين ممتلكاتهم. تلك الممتلكات التي، فيما يبدو، قد تم سلب بعضها بعد القبض عليهم مباشرةً، وفقًا لما يقوله الدارود، الذي يقول أيضًا إن مولاي راشد طلب ممتلكات أولاد التقسيم، وامرأ ببيعها لنفعة الأموال العامة.

لم يكن هذا العقاب نزوة من الملك، لكنه نتيجة لشهداء مؤلمة من أكثر من أربعين شخصية بارزة في تطوان، يتهمن فيها أولاد التقسيم بالظلم والاضطهاد والاستيلاء غير المشروع على الممتلكات وبيتهات أخرى.

كانت توجد، لذلك، معارضة سياسية واجتماعية، وعندما القوة فقط في التي تُسكبها، وكانت تظهر في أوقات صعبة، كالتى نبحثها الآن.

381
توضح لنا الأسماء التي وقعت وثيقة الاتهام المذكورة ألقابًا موريسكية مشهورة (Chivo) و (Ratut). تشير تايليا أو تانيا موريسكية مثلاً إلى راثيت. كان الموريسيكيون أنفسهم مقيمين حسب وصولهم أو عدم وصولهم إلى مصادر الثروة التموينية. كان من الممكن أن يكون الاستياء والملاحة السياسية يتناسب مع المشاركة الأكبر أو الأقل في رؤوس الأموال المشكلة في الغنائم التي يحصلون عليها وفي التجارة الصغيرة. في كل هذه الأثاثات كانت توجد نسبة أعلى من 40% من المجموع أحيانًا، في أيدى أولاد التقسيس أو أقربائهم.

كانت تلك هي الحرة الأولى التي يُفترض أن أفراد التقسيس عقوداً صارمة كهذه، وكانت أيضًا هي الحرة الأولى التي تُوري فيها في وضع حرج. أُقسموا على الإخلاص للملك العلوي، ولا نعتقد أن ذلك كان عن اقتناح كبير. أعيدت إليهم ممتلكاتهم، لكن بالتأكيد كان ذلك بشرط "الحفاظ والدفاع عن تطورات فتالية عن مولاي الأور الذي كان يفترض أن القيام به هو بالتأكيد لصالح استقرار السلالة الملكية الجديدة.

كان ما حدث، وفقاً لمصادر العصر، هو أن وفاء أفراد عائلة التقسيس كان ذا أجل قصير، ربما بسبب تعيين الملك أحمد بن يعقوب حاكمًا لتلوان. ففي ديسمبر من 1688 قام السلطان بتهراب غابيان، الذي لجأ في الجزائر وحينئذ، هرب أفراد التقسيس، لتصديرهم في العهد الذي تعودوا به، إلى سبائل مع عائلاتهم، وأعانهم الإسبان بعشرة مكاليل من القمح وخمسين بيسو شهريًا. بعد ذلك بقليل لجأوا مع غابيان في الجزائر، وبحسبهم على عفو مولاي تطوان (17). ترك منفي الحكام التموينيين آثارًا وثائقية أخرى، توجد إحدى الرسائل Asetar من ملكة إسبانيا في 29 يناير عام 1679، موجهة إلى ماركيز أسينتار قائده سببته العام، تفيد باستلام المريضة التي بعثها القائد والخاصة بقادة
تطوان، الستة الموجودين في هذا الموقع، وتخيرته بأنه بالإضافة إلى العشرة مكابل من القمح شهريًا، والتي أعادوه بها، فقد أمنوه بخمسين بيسو منذ يناير عام 1679 (121).

يحتفل أن يكون القادة الستة، مجرد ستة أرباب أسر وأن العشرة مكابل من القمح شهريًا كانت تُعطى لهم مراعاة للنساء والأطفال الذين جاءوا معهم. تظل لدينا الرغبة في معرفة السكن الذي وفره الحاكم السبتي للإجتهاد. في هذه الآونة، كان هناك تغيير للحكام في تطوان، حيث عُين قاسم فارشيش بالدَّان من يعقوب. لقد شيد الأول فقط حصن أمسا وأنشأ الثاني أسوار القصبة في Amsa عام 1679 (121).

ليس معروفًا الدور الذي كان يقوم به أفراد التنقسيس خلال حكومة ونوايا راشد هؤلاء. لكنهم لم يختفوا كليًا من الساحة السياسي، بالرغم من أن ظهورهم مرة أخرى سوف يكلفهم الكثير، حيث انتهت محاولات سيطرتهم الأخيرة بنهاية درامية.

تكمل لنا بعض التفاصيل الإضافية، الموجودة في مخطوط افتداء عام 1668، رؤية أحداث هذه الفترة تاريخيًا. حصل رهبان جمعية الثالوث المقدس في سبطة على جواز مور موقع من مولاي أرمي، ملك فاس وتطوان.

أنه مولاي راشد رجال الدين أيضًا أن يذهبوا إلى فاس لكي يتقابلوا معه، على الأقل كإشارة على السيادة. لا يوجد أي عبد لأولاد التنقسيس، ولم يذكر بأبدًا، على العكس، يوجد 20 مفوتش من الديوان، الأمر الذي يمكن أن يعني سيطرة مجموعة من المدنين أو أنه إذا وجد حاكم فلم يكن له دور كبير. يوجد العديد من المريسيين يبيعون بيداً، بينهم الكثير من الأسماء المذكورة مسبقًا كتهمين لأفراد التنقسيس، كارديناس، مونتوريو، مارين... وهو ما يمكن أن يشير إلى مصدراً شكراً. (131) كان الأكثر أهمية في كل غرفة هو، في رأينا، أن جواز مور مولاي راشد والاختفاء النهائي لأفراد التنقسيس، يمثل التغيير العظيم الذي حدث. ليس فقط في السياسة التطوانية، ولكن في السياسة العامة للبلد. لقد دخل المغرب عصرًا جديداً.
نهاية أفراد التقسيس:

عندما مات مولاي راشد في عام 1772، كان يبدو أن المغرب سوف تسقط في الفوضى الكاملة تمامًا، حيث كان هناك عدة طامعين يتنافسون على العرش، سواء في المغرب أو في فاس، ولكن أحد أخواته، يسمى مولاي إسماعيل، والذي كان حاكمًا في DVD دومينغو دى Domingo de Abreu أبريسيتي مكناس قد أقنع كل من فيرناندو ديل بينو المالقي وفاس في إيفان وينسيو دى Fernando del Pino، وعدد من الأسرى المسيحيين بأن ينادي الناس به ملكًا عليهم. وبالفعل كان المسيحيين هم أول من رفعوا أصواتهم بتحيته(134).

ينتظر ما سبق فضولًا تاريخيًا يظهر لنا المؤرخ، وأيضًا اسم قائد تطوان في هذه الأثناء، وهو شخص يدعى بوخيس (133).

اعتقد غالان عند معرفته بموت مولاي راشد أن اللحظة قد حانت لكي يظهر في أراضي ممتلكاته السابقة ومواجهة الملك الجديد، عاد من الجزائر، وجمع إلى مناصبه جيشًا صغيرًا وحارب مولاي إسماعيل الذي هزمه في معركة القصر الكبير، لا يعرف ما إذا كان قد قطع رأسه كعقاب، فالرأس هو الجزء الوحيد من جسده المعروف أنه مدفون في مقابر سيدى على بو غالي في القصر.

يواصل نفس المؤرخ وصف الوضع في تطوان في هذه اللحظة:

كان أفراد التقسيس من منزلاتهم يهتمون بخطوط الملك الجديد مولاي إسماعيل وكانوا يتولون القيادة المستمرة ومدنها الصغيرة ومضاير خيامها، ويخطرون غالان بكل الأهداف...

بالإضافة إلى ذلك فإن أفراد التقسيس تفعّوا على هيئة من ستة أشهر مع حاكم شبيته حمرو بها التجارة وخروج السبيتين للحقل الخارجي لجمع العلف، حتى وقفها بسبب خشية مناصري مولاي إسماعيل الذين كانوا ينتقدون هذه الصلاط الجيدة مع المسيحيين. حذر أفراد التقسيس أنفسهم الماركيز الحاكم، ورجوع أن ينهى الهبة(134).
يحدد الخبر موت غايلان في الأول من سبتمبر 1873 (13).

... لهذا السبب كان أفراد التنسيس من طولان وانيريا يكون المتلقي الذي كان يهدي نساءهم وأولادهم وأصدقائهم وأقاربهم، ولتفادي ذلك تركوا منازلهم وأماكنهم وأجاو في سبйте في نفس الشهر، وابتعدوا حماية ملك إسبانيا: أفراد التنسيس مع 33 مسلماً على ظهر خيل و37 من المشاة و7 نساء و8 عبيد مسلمون سود، والخاتى مع 8 على ظهر خيل و29 مشاة، و18 امرأة، وخُفف منهم الماركز، بلطف وهمه والاستقبال استقبالاً حسناً، وصرف لهم مساعدة من الأموال الملكية تقدر بمصري نايم في الشهر لأفراد التنسيس والخاتى في القمع لكل الناس على ظهر الخيل. وعندما علم ملك البلاط بكل شيء قام بشكر الماركز وطلب منه الاستمرار في تقديم المساعدات (14).

قدمت هذه المجموعة الكبيرة من الأشخاص، وكانوا أكثر من 125 مشهدًا شجاعًا، عندما نخلوا سبتيّة، في حرارة أسوار القلعة، من المؤسف أن كوريا لم يترك لنا في روايات الانطباعات الشخصية عن الحادث، بالإضافة إلى أنه نقل لنا الخبر بشكل مختصر، ربما كان يمكن أن يسمع روايات من شهد مباشرين.

يكتمل الخبر بالمعلومات التي قدمها داود في مؤلفه عن طولان، والتي عرفنا من خلالها من هو التنسيس الذي ساند غايلان، وعندما قام بذلك، خاطر بمصير عائلته كلها، وبإضافة إلى ذلك، ستعترف أيضًا ليس فقط نهاية التنسيس ولكن نهاية عائلة أخرى قامت بدور مؤثر منذ زمن المنداري. كانت هذه العائلة هي عائلة مفضل.

وفي الواقع كان شخص يدعى مفضل التنسيس هو الذي فتح أبواب طولان ومع قواتها مع قوات غايلان، عندما حضر الأخير عائداً عبر البحر من الجزائر، إلى المدينة مع مجموعة كبيرة من النفيين (15).

لقد اتحد أفراد مفضل وأفراد التنسيس عائليًا، مع تأكيد ذلك، باكثر من رابطة زواج، ولذلك نعتقد أنهم كونوا مجموعة قوية من السلطة، سواء اقتصادية أو حربية.

385
كان أفراد مفضل يمتلكون جذور الأرستقراطية الغزنانية. رأينا ذلك في بعض النصوص وكيف أن ثراءهم كان يزيد بإطاراد. كان أفراد النقيس قادة الجيش ورؤساء ومقدمي المحاربين المستعدين دائمًا والمعتادين دائمًا على الحرب ضد عدもらい الدين في الحدود القريبة. كانت كلتا المجموعتين تمتلكان قوة قادرة ولا يمكن مقاومتها تقريبًا. ولم كانوا قد تألفوا مع مجموعة الموريسكيين الذين وصلوا مؤخرًا في بدايات القرن السابع عشر. فعلى الأقل كان يمكنهم أن يرضوا غلبيتهم وربما وجدت مشاكل أقل. ربما كانت المشكلة الأساسية، كما نوشت في مناسبات أخرى، هي عدم وجود الكثير من المؤذنات اللائيين، وعلى الجانب الآخر كانت هناك روح العرق أو التسل التي ظل كأحاد موريسكي غزناي بنى نصر.

تصبح بعض أفراد النقيس، وتواجه البعض الآخر مع الغالبية الموريسكية، وإن تم الأمر بشكل جيد جداً. إن الوثيقة الأخيرة والموريسكية مؤخرًا، والاختلاف بمحضر ضد أفراد النقيس، وقضى أربعون من الأعيان الثلوانيين كان من بينهم، دون أدنى شك، الحكم الموريسكيين الأكثر شهارة، هي دليلًا على كراهة البعض والبعض الآخر. لم يكن موريسكيو الهجرة الأخيرة يميلون إلى الفن الحرب، فقد مر وقت طويل وهم يعيشون في شبه الجزيرة في مجموعات صغيرة وتحتاجهم للاشتغال بزراعة الأرض وتربية الماشية كما فعلوا مع مجموعات كبيرة من المنفيين في تونس.

على العكس، أظهرت سكان الريف الأصليين في المغرب رفضًا عامًا لهذه الدخلا، ولم تكن هناك سلطة قادرة على حمايتهم خارج المدن الكبيرة. كانوا يستطيعون ممارسة بعض الأعمال القليلة من بين تلك التي كانوا يعرفونها، لأن المدن حينئذ كانت مشيدة بأئناس متخصصة إلى حد ما. كانت تجارة العبيد تمثلها السلطة الحاكمة على نطاق واسع. وعلى نطاق الصغير فلم يكن هناك مكان لل كثيرين. كانت الكارثة، لذلك، دائمة ومميتة. كانت عبارة عن كارثة بطاله بسبب تكدس الناس في المدن التي لم تستطع أن تتصو مؤقتًا هذا السيل من المنفيين.
كانت الحياة بالنسبة لهم صعبة جداً منذ البداية، وأصبحت أكثر صعوبة عندما
كان يتبعن أئناس أكثر في تطوان تلك التي كانوا يحلمون بها، عندما خرجوا من
سواحل شبه الجزيرة القريبة.

ففي تجمع عدد كبير من المحتمل وجود استياء كبير. بطبيعة الحال فإن ذنب كل
الأشياء السليئة كان يرجع في وجهة نظر المهتمين، إلى أصحاب السلطة. قام أفراد
التقسيم السيطرة على الطريق السياسي، على طول القرن السابع عشر، بوقف
غضب وضغب جزء كبير من السكان الت鹦ون، نعتقد بالأخص، غضب وضغطه هذا
الحشد من الموسيكيين الذي كان يريد النجاة من هذه المضايقة ولا يجد مكانا تحت
الشمس في هذا المجتمع الاسترافي.

وأخيراً فإن أفراد التقسيم، بعدما اكتسحوا أفراد مفضل والعائلات الأخرى،
ودخلوا سبحة، قد سقطوا نهائياً لكي يختفوا، ليس فقط من المسرح التاريخي ولكن
من مسرح الحياة. هل ظل أفراد التقسيم والعائلاتهم عدة أسواج في سبحة؟ هذا
يبدو أنه يستخلص من الرواية التي قدمها لنا كورينا دي فرانكا عن المصير
ال النهائي لهذه العائلة، حيث أنه من عام 1672 وحتى عام 1687 قد مر ليس
أقل من أربعة عشر عامًا. في هذه الفترة كان الكثير من اللاحكي يهربون كلما
استطاعوا.

بعد ذلك بوقت قصير – يكيل الخبر - استطاع الخان تدير أمره وعاد إلى بلده
رحل بعض من أفراد التقسيم إلى الجزائر، وأخرون لtensorflow دخلوا في القري
المجاورة لهذا المكان، وظل الباقون فيها حتى مات عيسى عبد الله، الذي كان الرئيس.
وعدد سفرة هذا الخبر في بلاد البربر، طلب المقربين من مصالح اسماعيل أن يسمع
لخسبي كبير وسيدي عبد الكريم وسيدي حامد، الذين كانوا موجودين في سبحة،
مع بعض الخدمة والعبء، بإمكانية العودة إلى منازلهم ومزارعهم. بعد الحصول على
الإذن الملكي، وعندما كان السيد فرانشيسكو دي بيلاسكي يحكم في سبحة، في عام
1687، أقنعهم أحد أفراد عائلة التقسيم، وذهبوا مما إلى مكتبه لتقبلهم الملك.
الذي استقبلهم بترحاب وأعطاه جوائز مرور ورسائل لكي يعيد إليهم على بن عبد الله، قائد تطوان مملكتهم، وعادوا راضين، لكن نظرًا لوجود أوارم أخرى مع القائد فقد أمر بقتل الجميع في ميدان عامٍ (136).

أخذ بالبحث مغربي أنه في تارودنت حيث مثل أفراد التقسيس أمام السلطان مولاي إسماعيل، حيث كان الملك مع جيشه، أمر بأن يقاد اثنان منهم إلى تطوان، حيث يُطلقون علناً في السير الرئيسي لفنق القاعة. حدد نفس المصير مع أقربائهم الذين كانوا موجودين في فاس وسجنهم مولاي راشد (136).

جمع داورود، في فقرة بمفرداتها عنوانها "نهاية عائلة التقسيس"، روایات بعض الكتب المغربية (140). يوجد هنا باختصار هذه النصوص، وفقًا لداولد في كتاب "الاستقصاء". خرج أولاد التقسيس من سبعة، التي كانوا قد وصلوا إليها وقت موت خضر غايلان وذهبوا إلى تارودنت، حيث مسجد السلطان، أمر Tarudant السلطان أن يحملوا إليهم ويعتقلوا. أمر أيضًا بإعداد من كانوا مسجونين في فاس، فقتلوا الجميع.

يؤكد ابن الحاج من جانب أن أولاد التقسيس مثوا أمام مولاي إسماعيل عندما كانوا في تارودنت، بعد وصولهم من سبعة، حيث مات أكبرهم، عيسى بن عبد الله، في شهر ربيع الأول، طلب الباقون الحماية وأرسلهم الملك إلى تطوان حيث تم إعدادهم، قتلوا في نفس العام ثلاثة من أفراد عائلة التقسيس في فاس الجديدة، وبعد ذلك بشهر قتلوا أربعة منهم، كانوا مسجونين في تطوان. يؤكد مخطوط آخر أن أفراد التقسيس قد تم إعدادهم في باب القاعة في الفرسة الكبيرة Garsa كانوا سبعة ولم يبق أحد منهم. يقول إسكيرى إنهم طلقو رؤسهم Quibira على أسوار المدينة في مكان المسمى القاعة في الفرسة الكبيرة. يوضح هذا الكتاب نفسه أن السلطان أرسل رسولاً، يدعو الحاج على بركة، حيث بُنِىت أمامه أو غفوه لأفراد التقسيس وأن هؤلاء عادوا وهم يُملؤون في العفو الملكي وماتوا حينئذ في تطوان.

388
يعرف ثيرديرا رواية إسكندر هذة، وقيل إن على بركة كان هو الذي طلب من السلطان عفوًا لأفراد التنقيس، لكن السلطان بعد منحهم العفو تصرف بطريقة أخرى، كما ذكرنا.

عرف فقط مخطوطة افتتادا قدمهما رهبان جمعية الثالوث المقدس في عامي 1674 و1677، ربما كانت هي الافتتادة الأخيرة التي نُفذت بنفس الأسلوب القديم، نعم بذلك ببع الأفراد لبيدهم في سوق تطوان الحرة.

فرض موارد إسماعيل ليس فقط أن يزوره الرهبان، ولكن أيضًا أن يتم شراء ما يسميه المقتاتين "أسرى إجباريين"، في عام 1674 كانوا 18، بالإضافة إلى الذين بايعهم الموريسيكي داودار لحسابه.

ظهر ديوان ولم يظهر أي حاكم، بالرغم من ظهور قادين، كان واحد منهم قائدًا Abderra، والآخر يدعى بوهيس Bucis، والأخير يدعى بوهيس Abdul Rahman.

أشادت شخصية سياسية جديدة بالأزمة الجديدة. إنه كبير خدم ملك فاس، وهو موريسيكي يدعى خليل. كانت قائمة أسياض العبيد مليئة أمام موريسكية وبهونية.

يلاحظ نفس الخط في مخطوطة عام 1677، صاحب الكاتب، أغوسينت دئي سانتياغو، رهبان جمعية الثالوث المقدس إلى فاس. في هذه المناسبة بقي أربعة من المسلمين كرهائن في سبيته. في فاس يحتمل أن يكون قد افتتدوا أكثر من أربعة ومئتين من الأسرى الإجباريين.

يستمر الكاتب في تسجيل أسماء كبير خدم ملك فاس ومناصب قائد البحر والبر وندر، للمرة الأخيرة في وثيقة من نفس النوع، الأسماء العديدة للموريسيكيين واليهود الذين كانوا يتعايشون في تطوان(141).
وأقام التغييرات النهائية في الدول العربية، إلا أن الأفكار التقسيمية كانت موجودة، في أن فقد أفراد التقسيم جرب إلى الجزائر، واستمرت هناك.

على الجانب الآخر أشار السيد جبريل Agmat

السلطان سعيد بن عبد الله إقطاعية مدينة أغمات

إذا كان هذا الخبر، المؤرخ في 1764، بعد الأحداث المروية بحوالي قرن، أكيدًا، فيحتمل أن أولاد التقسيم كان لديهم منفية في تلك المدينة البعيدة عن المغرب الجنوبي.

تذكر أن أفامات، عبر تاريخ السلالات المغربية الملكية، كانت مكان منفية المعارضين السياسيين أو معارضي السلالة الملكية، مثل المعتمد، على سبيل المثال. في الواقع بالنسبة لدراستنا هذه فقد انتهى مسار أولاد التقسيم في اليوم الذي عُلِّقت رؤوسهم في الأسوار التطوانية، إن نهاية أولاد التقسيم هي أيضًا نهاية عصر وبداية عصر آخر، جعلتهم سيطرتهم المضطربة والطويلة على تطوراتурсكية في القرن السابع عشر يظهر من عيوننا كرمز لتاريخ الموريسكيين في شمال البلاد. لم يكن أولئك إسماعيل مشاكل أخرى لا مع تطوان ولا مع الموريسكيين. ولم يكن لديه مشاكل أيضًا مع موريسكي سلا. بل أكثر من هذا، فقد ارتقت الكثير من الموريسكيين إلى مناصب مهمة، ووجهة عام فإن الأمة المورسكية لا تستطيع أن تقول إنها خرجت متضجرة أكثر من باقي البلد بسبب حكومة مورس إسماعيل الاستبدادية. من الواضح أن الأساليب كانت مختلفة جدًا فيما يتعلق بأساليب الحياة الموجودة حينذاك وفى القرشنة، فقد تغير الأمر تمامًا.

رما استمرت القرشنة. ولكن بشكل خاص لمنطقة الملك، الذي كان يملك كل الأسرى ولذلك فقد أهم عامل من عوامل القرشنة وهو اغتناء أصحاب السفن، والبحارة من الغنائم والأسرى، واختفت السوق الجاذبة النشطة لتطوان وسلا التي مالات خزائن البرجوارتيين المهاجرين.

390
ويعتبر إصدار الأغلى، وهي الهدف الأساسي من عمليات القرصنة، دخلت هذه العمليات في انحدار حتى جعلتها الظروف الخاصة بعالم البحر المتوسط تختلف. عند دخول القرن الثامن عشر، لم تختفي شخصيات فقط بل اختفت كذلك عوامل مهمة في تطور المجتمع الوريكي. إذا كنا إلى هنا استطعنا أن نتتبع آثارها في نصوص ووثائق، فبداية من الآن ستُمنح الخطوط بشكل محسوس. لقد مر، منذ الورد النهائي، ثلاثة أرباع قرن. في الأحوال الكافية كي لا يعيش أحد من الذين خرجوا من قرى وضياع شبه الجزيرة، ولدوا كله في المغرب، الذين كانوا يعيشون في المدن المستقلة التي كانوا يحكمونها، قد غرقوا في الكثير من الصراعات الأهلية التي جعلتهم مستنزفين بدون قوت لكي يستمروا في معارضتهم لكل سلطة مركزية، وخصوصا عندما أظهرت السلطة المركزية طاقة كبيرة وقوسة مختلطة بالخيانة، كما يوضح ذلك اللوت المروع لأولاد القسم.

مازال يتبقى لنا الكثير لبحثه عن الوريكيين في المنفى، لكن على الأخص فيما يتعلق بالمغرب، تعتقد أننا أعلنتنا، بتاريخ أولاد التنسيس في تطوان، معلومات إيجابية كافية على طريق هذه المعرفة، مثما نتج كذلك من تأسيس المدناء والعصر التالي، الذي تم عرضه في مكان آخر.

إن الوريكيين الإسبان - كبقايا مهمشة من الجماعات الإسبانية التي حاربت حتى آخر الأحداث لحفظها على حضاراتهم - لا يعترفون أنفسهم الذي أسقطهم فيه تاريخ إسبانيا حتى وقت قريب.
الهوامش

(4) MÁRMOL. Ibid. Fols. 131 y 131 v.
(5) MOHAMMED ESSEGHUIR BEN EL HADJ ABDALLAH AL OUFRANI. NOZHA'T EL HADJ...Tr. Fr. O. Houdas. París 1889. Pág. 265.

من النادر أن نجد إفتداً للأسرى لا يكون فيه مفصل مالكًا للعديد من العبید.

(9) YEBBUR ODDI, Abderrahim. El gobierno de Tetuán por la familia al Naqsis. (1597-1673). Tetuán. MCMLV

(10) BUSTANI, F. فقرة من العصر عن أخبار المولود النصريين... تقديم وترجمة ألفريدو بيكانتي وكارلوس كاروس. في العراقي عام 1940 وقد أنشأ الكاتب الفقرة المجهولة: إن سكان رينة يبدأون وقرية كاردوس وقصر ماريتيال تتوفر في تطوان وواحيدا وكان التاريخ مارتينا والبشرات يصلون إلى قبيلة عرشة Marwana سكان ليخا و آجالارا وفجأة ونباو يصلون إلى المنطقة الرافعة بين سينتة Andarax ويسكن بлад البربر وبرج بولا Bula و ودادراس برجرja وكان بعض منهم يصل فيما بعد إلى قبيلة بني سعيد. إن الموريسكيين يمالون ليس فقط البلد ولكن أيضًا القرى في القرن السادس عشر.

392
(12) ROJAS, José Luis de. Relaciones de algunos sucesos postreros de Berbería... Lisboa 1673. Fols. 30 y 30 v.

(13) S.I.H.M. Inglaterra. 1.a Tom. II. P. 526.


شمل ابن عزيز أفراد التقسيم في قائمة من الأسماء الطوفانية من أصل إسباني، لكنه ذكر اللقب المتقوض في عام 1688.

(15) DAWD. Tarj. Titwan, cit. Pág. 175.


(17) B.N. de Madrid. Mss. 2.791. Fol. 54.


(20) B.N. Mss. 2.791.

(21) B.N. Mss. 4.390.

(22) S.I.H.M. Pays Bas. 1.a Tom. I. Pág. 299.


(26) هنا يختلف المؤرخون المغاربة. فبينما يؤكد إيرهوني أن جامع الجديدة أنشأه مؤسسهم في عام 910 هـ (1506-1507م)، يشير داود، على لسان سانتياغو سيبيرخان، إلى عام 1210 كتاريخ تنفيذ الأعمال البنائية.

ومن جانبنا نعتقد أكثر في رواية داود. لسبب أساسي، ففي عام 1591 لم يكن جامع العيون قد تم إنشاؤه، حيث تسمى بداية من عام 1591 عندما بدأ الفقهاء في الوصول بأعداد كبيرة وكان هناك اهتمام لمسجد كبير يعتقد أن يستوعب عددًا كبيرًا من الصليبين، مثل جامع جديدة الذي بخمسة مصون، و في حوالي عام 1620، في الواقع، أصبح جامع العيون مكسوبًا بال الناس.

(30) ROJAS, José Luis de. Relaciones de algunos sucesos postreros de Berberia...
Lisboa 1673. P. 65.
(32) ROJAS, J. Luis de. Relaciones... P. 67.
(33) B.N. Mss. 3862.
(34) ROJAS, Relaciones... Pág. 67.
(35) AL OUFRANI. Nozhet... Pág 323.
(36) B.N. Mss. 3.870 y A.H.N. Cod. Libr. 124 B.
(37) DAWD. Tarij Titwan, Pág. 177.
(38) DAWD. Tarij Titwan, Pág. 179.
(39) DAWD. Tarij Titwan, Pág. 184.
(40) AL OUFRANI. Nozhet... P. 392.
(41) AL OUFRANI. Nozhet... P. 394.
(42) GARI y SIUMELL, Fr. José Antonio: Historia de las redenciones de cautivos cris-
(43) GARI y SIUMELL, Fr. José Antonio: Historia de las redenciones... P. 292.
(44) GARI y SIUMELL, Fr. José Antonio: Historia de las redenciones... P. 288.
(45) S.I.H.M. England II. 507.
(47) S.I.H.M. England II. P. 523.
(48) S.I.H.M. England II. P. 528.
(49) S.I.H.M. England II. P. 536. Es una carta de 10-7-1622.
(50) S.I.H.M. England II. P. 177.
(51) S.I.H.M. England II. P. 207.
(52) S.I.H.M. England II. P. 511.

نشرت نسخة من هذه الرسالة باللغة الفرنسية في:

394

بالتأكيد نسي كتاب البلاغ نسخة رسالة ماسكارينيانس بأمر الملك وأرسلها في رسالة متفرقة، وطلب منه إنشاء وعرض عليه مساعداته.


كارلوس كولوما، ماركيز إسبينا Espina والواحد في إلكانتري عام 1567 والمتوفي في مدريد عام 1627، وقد خدم تحت قيادة أفضل قادة في العصور، دوق ألبانoya إلخاندن، فانديفسو، كونت فرينتيسيو، أرنيتشيوند Cerdana ورينتشرنون Rosellon البرتغال. ووصل إلى منصب القائد، حيث فيليب الثالث قائدًا عامًا لروسيون. I Mallorca في عام 1111 أصبح نائب ملك ماوريكا Conflent وكونكتينت. في عام 1127 كان سفيرًا فوق العادة في لندن. كان كبير خدم فيليب الرابع ومستشار دولة وحرب. أُنزل:


كتب كولوما كتابًا عن حروب الأندلس، حيث قضى بالفعل كل مساره الحربي، ليس غريبًا عدم اهتمامه بالجبهة الجنوبية.


A.G.S. Col. Coloma. Libro de Minutas. 3 Fol. 61.

DAWD. Tarij Tifawan, Pág. 200 n. 1.

DAWD. Tarij Tifawan, Pág. 201.

أشار الأستاذ عزوز إلى وجود ٢٠٧ عائلة ذات أصل إسباني في تروتين في أيامنا هذه.


B.N. Ms. 3.634 Fol. 35 v.

A.H.N. Códices. Libro 127 B. Fols. 34 y 34 v.*

A.H.N. Id. Id. Id. Fol. 11 v.*

S.I.H.M. 1.a II P. 572 y s.

S.I.H.M. England 1.a II. Pp. 573 a 582.

CORREA DE FRANCA. Historia de Ceuta. Ms. 9741. Fol. 98 V.
ظهير مقدم إنذارا و الخروج كماًك على المبيد في تطوان في افتداء عام 1265 وال الأمر الذي يشير إلى (72)

(73) CORREA. Historia... Fol. 100.
(74) CORREA. Historia... Fol. 101. V. y 102.
(75) S.I.H.M. England-III-Relacion de Jhon Harrison el 11 de Septiembre de 1627.
(76) CORREA. Historia... Fol. 102 v.
(77) CORREA. Historia... Fol. 103.
(78) CORREA. Historia... Fol. 104.
(79) S.I.H.M. England 1.a III. P. 85.
(80) S.I.H.M. England 1.a III. Pp. 87-88.
(81) S.I.H.M. England 1.a III. P. 112.
(82) S.I.H.M. 1.a III. P. 130.
(85) B.N. Mss. 3.819. Fol. 12 v.
(86) ESAGUY, José de Libro de los Veedores de Ceuta... Tanguer 1939. P. 147.
(87) B.N. Mss. 3628. Fol. 105.
(89) CORREA. Historia... Fol. 107 v.
(90) A.H.N. Códices. Libro 131 B.
(91) B.N. Mss. 6160.
(93) DAWD. Tarjít Titwan, Pág. 174.
(94) DAWD. Id. P. 233.
(95) CORREA. Historia... Fol. 138.
(97) CORREA. Historia... Fol. 123 v.
(98) CORREA. Historia... Fol. 127 v.

396
(99) B.N. Mss. 4365.
(100) A.H.N. Cod. Libro 134 B.
(101) B.N. Mss. 3631.
(102) CORREA. Historia... Fol. 129.

في هذا الخبر يقال إن ثمن افتاداء ابن حاكم سيتة كان 24,000 ريال للتقسيم، بالإضافة إلى إيرادات الآباء المتقنين.

(103) S.I.H.M. England 1.a III. Pág. 554.
(104) CORREA. Historia... Fol. 138.
(105) B.N. Mss. 6.160.
(106) B.N. Mss. 3628 y Mss. 6160.
(107) B.N. Mss. 3628 y Mss. 6160 y Mss. 4365.
(109) CORREA. Historia... Fol. 138.
(110) CORREA. Historia... Mss. 9741 Fol. 129.
(111) A.H.N. Cod. Libr. 140 B.
(112) A.H.N. Cod. Libr. 137 B.
(113) A.H.N. Cod. Libr. 138 B.
(114) A.H.N. Cod. Libr. 136 B. Fol. 27.

- يظهر غزواتي في مصادر أخرى ك تعال للفيلان في تطوان. عندما هاجم القائد غزواني ملثق في ماي 1658، أهدي غزواني في تطوان عدد كبير من الجنود حملة البنادق، الذين يعتضرون من الرماة المنازئين. ظهر أيضًا في هذا اللقاء الحربي كاديدي، قائد حربي، ربما يكون سليل قائد آخر مقتولًا في تطوان عام 1625، أنظر:

(115) S.I.H.M. England 1.a III. P. 576.
(116) S.I.H.M. England 1.a P. 578.
(117) S.I.H.M. England 1.a P. 580.
(118) S.I.H.M. England 1.a III. P. 582.
(120) S.I.H.M. Pays Bas. V. P. 132.

397
(121) S.I.H.M. Pays Bas. V. P. 115.
(122) A.H.N. Cod. Libr. 140 B.
(123) DAWD. Tarj... Pág. 234.
(124) AL OUFRANI. Nozhet... Pág 501.
(125) AL OUFRANI. Nozhet... Fol. 140.
(126) DAWD. Tarj... Pág. 238 y s.
(127) AZZUZ. "Apellidos..."
(128) CORREA. Historia... Fol. 141.
(129) ESAGUY, José de Libro de los Veedores de Ceuta. Tánger 1939. P. 501.
(130) DAWD. Tarj... Pág. 242.
(131) A.H.N. Cod. Libr. 1542 B.
(132) CORREA. Historia... Fol. 143.
(133) CORREA. Historia... Fol. 144 y s.
(134) CORREA. Historia... Fol. 145.
(135) DAWD. Tarj... Pág. 243.
(136) CORREA. Historia... Fol. 145 v.
(137) DAWD. Tarj... Pág. 242.
(138) CORREA. Historia... Fol. 146.
(140) DAWD. Tarj... P. 273.
(141) A.H.N. Cod. Libr. 143 B.
(142) A.H.N. Cod. Libr. 144 B.
الفصل الثامن

ردوه فعل في أندلوسيا على حظة مخففة: غزو مملكة فاس
(القرن السادس عشر والسابع عشر)(*)

عند انتهاء استرداد مملكة غرناطة، كان الهدف العاجل للملوك الكاثوليك هو
امتداد هذا الاسترداد في أراضٍ إفريقية.

كان هؤلاء الملكين مكرهين بعض الالتباس بسبب معاهداتهم مع البرتغال، تركوا
ملكة فاس جانباً واحتلوا مواقع حصينة في السواحل الشمالية الإفريقية، كمفاتيح
السيطرة على الأراضي. لكن لم تكن تلك المواقع، في الحقيقة، أكثر من نقاط دعم;
أو إلغاء لبؤرة الفوضى، أو على الأكثر أداة لوضع حكومات محلية. كان الهدف المطلوب
تحقيقه هو احتلال مملكة فاس هذه، التي كانت سواحلها القريبة جداً من شبه الجزيرة
تشكل مشكلة سياسية وحربية ذات أهمية كبيرة.

كانت الضفة الأخرى من المضيق، حيث وضعت البرتغال أقدامها منذ بدايات
القرن السادس عشر، محل اهتمام السياسة الإفريقية للملوك الكاثوليك التي تحدثت
عن الملكة في وصيتها الشهيرة، وتحدث عنها الملك في محاولاته، التي غُرقت قبل موته
بخمسة أعوام، بسبب تقلبات السياسة الأوروبية.

فيما بعد، عندما كان حفيده غارقًا في آلهية مختلفة للقوة الإسبانية الموجهة إلى
الشمال والغرب، لم يهتم بالضفة الأخرى من مضيق جبل طارق، المتلاكين بالكامل
في أيدي برتغال، وبقيت مملكة فاس فقط في ذكرى بعض العقول.

(*) مَرَضَ في المؤتمر الثاني لدائم أندلوسيا قرطبة، أبريل. 1991.
سوف نشير في هذه الدراسة، في المقام الأول، إلى محاولة الملك فرناندو الفاشلة لغزو المملكة فاس، وفي المقام الثاني إلى أحلام شخصية غريبة، الأب كونترايراس، في العصر الإمبراطوري، وأخيرًا إلى دخول كل هذا في تاريخ أندلسي.

إن المعالجة بعمق للموضوعات الثلاثة التي انتهينا من ذكرها غير ممكنة بسبب الطبيعة الخاصة لبحث يُلقي في مؤتمر، ولذلك فسوف نقتصر فيها على وضع الخطوط الأولية لكي يمكنها أن تخدمنا كقاعدة في دراسات مستقبلية.

فرناندو الكاثوليكي ومملكة فاس:
 ليس جديدًا أن يركز الملك الكاثوليكي اهتمامهم السياسي على شمال إفريقيا(1).

كانت المعاهدات تقيد الملك في هذا الصدد، و خاصة فيما يتعلق بمملكة فاس، التي تركت للبرتغال.

كان معروفًا أيضًا قلق الحكام التشتاليين بسبب الهجوم البحرى الذي كان ييرز باستمرار ضد مياه المضيق والسواحل الجنوبية لشبه الجزيرة، من واجهة البحر المتوسط لمملكة فاس.

ولكن كان معروفًا بصورة أقل أن للملك فرناندو تعاونًا وعلاقةً مع القادة المغاربة لمملكة فاس، وأنه بالرغم من تأخر ذلك فقد عزم على احتلال فاس بمساعدتهم، بالرغم من المعاهدات، بالرغم من معارضة البرتغال.

قبل وبعد تسليم العاصمة الغرناطية توجت إنشات أكيدة على العلاقات السابق ذكرها. وقد قُمت ببحثها في عدة دراسات متعددة بالفعل(2)، لكن جميع هذه الدراسات هنا والسنة ليس لديهم الجدوى.

ذكر فرناندو دي ثارا في كتابه "رواية الهدايا التي قدمت للمسلمين" "relación de regalos hechos a moros" في عام 1491، شخصًا يدعى Hamet Alcrajf سفيراً في باراكس، تكلفت هديته مبلغ 400.
8,5 مرابط.

من مايو إلى يونيو عام 1492، نعرف وثقتين تحدثان، مباشرةً
إلى حد ما، عن على باراكيس الذكور وسيدى على بن راشد، مع الملك الكاثوليك.
الوثيقة الأولى هي محضر توثيقي يتحدث فيها عن مدينة ترعية، "إقطاعية على
باراكيس"، وأن الوثيقة الثانية هي وصية ملكية تذكر ببساطة حاكم ترعية.

إن سيدى على بن راشد المالك فعليًا للشمال المغربي، ذي التأثير التحتوي على
العديد من النخب الجغرافيين كان يمثل نقطة أساسية في لعبه التأثيرات التي كان
يتمتعها فرنتاندو الكاثوليك من خلال إسهاماته العميقة لكي يحقق سياسته الخارجية.
لم يكن ثاقفاً وتندي صلاة مع بن راشد فحسب، لكن أيضًا كان الثاني يستخدم "ابغاً
وصديق"، وكان يسعى لاهتماماته في شبه الجزيرة كما لو كانت تخصه.
اتصل تندياً أيضًا بالقائد المحارب الآخر للشمال المغربي، سيدى على المنداري، الغزنطي، القائد
السابق لبيسابر، وصهر بن راشد وقائد المهاجرين من مملكة بنى نصر الواقفين إلى
هذا الجزء من الأرض المغربية.

ليس هناك شك في أن الملك الإسباني، المشغول للغاية بالواجهة الجنوبية والمقنعت
بعد نجاح الجزائر البرتغالية للحفاظ على السيطرة، كان يقرر التدخل بصورة فعالة
وأعمال في مملكة فاس. منعته الظروف حتى عام 1511 الذي تجمعت فيه الاستعدادات
الحرية لقيام المحاولة. تم توثيق هذه الاستعدادات بكرمة في مصادر قشتالية
وبرتغالية.

مع ذلك فإن واحدًا فقط من هذه المصادر هو الذي يتحدث بوضوح عن مملكة
فاس كهدف للإجراءات التي اتخذاها الملك فرانتاندو للهجوم على شمال إفريقيا بنفسه
على رأس جيش قوي.

يؤكد داميان دو غويس، (1502-1574)، مؤرخ العديد من
المؤلف البرتغاليين المعاصرين له، أن كانت هناك محادثات بين الملك فرناندو
وعلى بن راشد، كان الثاني يتعهد فيها بمساعدة الأول عندما يذهب إلى مملكة فاس،
بشرط أن يجعله ملكها، وأن يبقى كجباري ضرباً في قشتالة. أرسل فرناندو إحضارًا
نهائياً إلى سلطان فاس، مع سلسلة من المطالبات الصعبة، إن لم تكن مستحيلة

401
التنفيذ، كانت هذه المتطلبات بالنسبة لغويس مجرد تبرير لكي تقوم الحرب على السلطان. في رسالة أخرى لحاكم الشمال المغرب مولاي ألباراكس، كان يشير إليه لكي يجهز كل أتباعه وحلفائه وأصدقائه حتى عندما يغزو هو مملكة فاس، يجد مسندات وسُهولة أكثر في خلع السلطان الحاكم، مولاي محمد، حينصب بن راشد ملكًا محلة، وسُحب إليه إلى تابعه.

لم يكن للحُدِّيث تأثير بسبب الضغط الفرنسي على إيطاليا، التي يعتبرها الملك الكاثوليكي خطيرة، لدرجة أنه هجر بالكامل محاولته التي صرف من أجلها نفقات كبيرة وجَّه لها عناده الفشقة. كانت الموانئ الجنوبية تُرى مكتظة بالتجهيزات والجيش والمراكب المُوجهة إلى القيام بالعملية. لم يسعها الوقت، أيضًا، لمحاولة ذلك من جديد ويبقى مملكة فاس كهدف لا يستطيع الوصول إليه بحماية لأهل أقاليم أندلُسيا، فهم الذين كانوا سيُعانون مستقبلاً من جوارهم لذلك العدو.

ملكة فاس في ذهن الأب كونتريراس

لم تمر أعوام كثيرة عندما ذكرنا أحد الأندلُسيين، نو نزعة صوفيّة، لكن نو جنور واقعية، يُبقي مملكة فاس، هذه المرة في فترة حكم الخليفة الملك الكاثوليكي، الإمبراطور كارولوس الأول. يتعلق الأمر بالأب فرناندو دي كونتريراس، الإسباني الذي قُتِّر برسم أولى عن حياته وأعماله في دراسة أخرى حديثة عنه.

أنهى الأب كونتريراس حيَّاته كمُنتدبه للآثري مَنذَ عام 1548، تاريخ وفاته، حقق عمله في مملكة فاس وبالتحديد قضى فترة طويلة في تطوان، حيث عقد علاقات خاصة وثيقة مع سلطات المدينة، خاصة مع القادة: أولاً مع مؤسس المدينة الفرنِّاَزي، على المداري وثانيًا مع خليفته، البسطي، أحمد حسن. كانت المدينة مليئة بالأندلُسيين كما سنرى فيما بعد. كان بعضهم مهاجرين من المملكة الفرنِّاَزية قبل سقوطها النهائي، و البعض الآخر منفِّيًا بعد ذلك. إن تطور الأحداث في المملكة الإسلاميَّة الإسبانية القديمة قد أطلق موجات مثيرة من الأندلُسيين تجاه 402
سواحل الشمال الإفريقي. كانت الموجات الأخيرة تصل مع أسماء مقشته بسبب عمليات التنسيج الإجباري. بداية من عام 1506. تقابل الأب كونتريراس مع أنتان مختلطة عن دينيًا كما الولى بمشاعر كره وغضبة في بلد المنفى.

أقام صداقة مع المنذرية جعلته يحاول تحويل القائد العجوز إلى المسيحية قبل موته بقليل في بدايات عام 1541.

استطاع خليفته، أحمد حسن، تقديم نفسه ككتاب للإمبراطور، وألح على كونتريراس لكي يسرع من الاستعدادات بهدف تسليم تطوان إلى إسبانيا وهذا كمدخل لغزو مملكة فاس.

اعتقد الإسباني أن كل شيء يمكن تحقيقه. تحسس وكتب البعض وكتب البعض الآخر، بدأ بالأمير فيليب، وتنتهي بكردينال طليطلة. اعاقت الكتابات دون أن يرى الراهب الطيب الصبور أي حل.

كتبت كونتريراس: "أنا سادة، أبنا السادة المسلمين، المحموسون لنصير عقيدتنا الكاثوليكية، تحفزوا لذاك جيدًا".

في نفس المكتوب لم يتوقف الأب في فاس، حيث أنه أطلق لخياله العنان فاندلع عن بليست ومراكش وأيضًا الصحراء، "فهي من حيث يأتي التبت الذي يأخذه من الرمال بدون حفر. أعطى تعليمات من أجل حكومة مستقبلية جيدة مكونة من "مسلمين ويهود". ويرغبون بكل حب في مجيئنا؟ يكفي، وفقًا له، معاملتهم بصورة جيدة، وليست صعودًا، وليست صعودًا، وليست صعودًا، وليست صعودًا، وليست صعودًا، وليست صعودًا.

هذا أكثر من وهران، يؤكد، وهو يمزج خطأً تبدو واقعية، مع أخرى لها مظهر خادع، واعترف أن لديه عصا يمكنه بها أن يكتشف كثيرًا مختبئًا، يعرف بالفعل أين يوجد".

(م) تعود التذكير بدراسة زميلتنا برامون التي تسخر فيها من الموضوعات التي تحدث عن تصوير قائد

تكرى. (المراجع)

(م) هل بعد كل هذا الخيال الجامع يمكننا تصديق روايته من تصوير على المناما؟ (المراجع)
طلب منه القائد أن يأتي أمير قشتالة، السيد برناردينو دي مينديسا، (عند مصب نهر مارتين، أو عند شاطئ تطوان، أو عند ألوتيبيكار، ركن المضيق الحالي، في منتصف الطريق، تقريبًا بين سبتة وتطوان) لكي يتفق معه.

أكد كونتريراس أنه يوجد خمسة آلاف أسيير وأنه أحصى مجموع افتدائهم وسعيطه نفقات أي عملية. على العكس، كان المسلمين يمكنهم بهذه اللقود التسلح بسفن أكثر وإحضار أسرى جدد. قال إنه ظل ثلاثة أعوام منتظرًا ردًا لكل كتاباته دون إجابة. كان قائد تطوان يمكنه خلال هذه الأعوام الثلاثة أن يله، أكثر فاكشر على مصدر قرار بخصوص هذه النوايا التي عُرِضت على الراهب بوضوح جيدًا ربما كان يرغب في الوصول إلى اتفاق مع مينديسا، مثلًا جفن والد الأسير، كونت.

إذن غزو مملكة فاس، كما تبين لنا، لم يكن فقط مجرد فكرة تراوحت خياله، بل ظل أيضًا في أحلام قائد بسطي، كان يتحكم في مصائر تطوان، وراهب إسباني، مفترض للأسرى 16. إن كاردينال طليطلة، في رسالة إلى رئيس ليون، يعلمه فيها بكل أخيرٌ الآب عن مملكة فاس قائد تطوان، لكي يعرفها على مجلس الدولة، في 8 مايو عام 1645، ويدعو رأيه حول هذه الأحلام في جملة يقول فيها: "الأشياء التي يقولها لها - في رأيي - أساس ضعيف". 17.

- أسرى مملكة فاس:

يقودنا الأب كونتريراس إلى وحدة من المظاهر الأكثر إيلامًا في الوضع القائم كنتيجة لإهمال التاج الإسباني للواجهة الجنوبية. سوف تصحيح أندلوفيا هي التي تدفع الضرائب الأكثر في الأرواح والثروات. من الممكن أن يكون ذلك أصل اندلاعها الدينى. فمن ناحية كان هناك الاستنزاف البشري المستمر الذي كان يمثله متغيري المملكة الإسلامية الإسبانية. ومن ناحية أخرى كان هناك الانتقال لمنطقة ساحلية للجنوب الأندلسي، الهجوم بسبب الهجمات والأضرار المستمرة. وأخيرًا، الأمر الذي كان...
يؤدى إلى نقص الأيدي العاملة ونقل رؤس الأموال التي كانت تنفق على الافتراضات، من إسبانيا إلى المغرب.

تلك المظهر الثلاثة التي كانت لها نتائج سلبية في إسبانيا، كانت لها نتائج إيجابية في المغرب. أحياناً المتغير والقرصنة والاحتياطات تلك المدن العربية، وتحول بعض منهما، مثل تطوان والشاوين، التي أسسها الغربيون، إلى نواة معنية ذات أهمية كبيرة.

أُسهمت أموال الافتراضات، في بعض الحالات المحددة، مثل تطوان نفسها على سبيل المثال، في خلق سلطة حاكمة محلية، ودعم بعض البنية الاجتماعية، التي اعتمدت بشكل كامل تقريباً على أنشطة القرصنة.

سوف يعده في الزمن مظهر الأسيرة، الكلاسيكي في إسبانيا القرن السادس عشر، في مساحة من الوقت تصل إلى أكثر من ثلاثة قرون، حيث تَمْتَ صفة الاستمرارية للمواجهة الإسلامية - المسيحية، وتمتع التقارب بين الشعب قاريين. كانت هناك ألقاب متشاربة تتطابق في بعض الأحيان بحملها الأسياد في بعض الأحيان، ويجملها العبيد في أحيان أخرى.

نجد بين أسماء ما لا يمكن الفارضة، وعلى كاستيا وعلى بيرالتا وبراهيم (سانتيانا) وعبد الرحمن ليون وعلى موراليس وعلى أراغون وأمين بالثريلا، وقاسم كابيرا وعبد الكريم ليون وعلى سوريا وحاج بانكو وحاج مونتيال وعلى ميندنثا، وأخرون، وفي أسماء ظهرت في وثيقة الافتراض واحدة.

القائمة لا تنتهي، لكن يمكننا أن نكمّل ونتجاوز أيضًا القائمة التي قدمناها في دراسة سابقة، التي كانت تصل إلى مائة وتسعة وستين لقبًا للمغتربين الأندلسيين لها اشتقاق قشتالي، في تطوان فقط. لا يزال الكثير منها موجودًا في أيامنا هذه.

لم تتناول كل هؤلاء، الذين - سواء بسبب الكراهية أو بسبب شعور ديني بسيط - كانوا يخون عن الألقاب المأخوذة في شبه الجزيرة بشكل كامل، عند الخروج في العالم الإسلامي، وكذلك يتحولون إلى مفتوض أو أبوطي، كما وجدنا في وثائق كثيرة. إنها ألقاب يمكن أن ترجعها إلى رفقاء محتملين لمغترب المدرري، حيث أن واحدًا منهم

405
ظهراً في وضع عبد مسيحي لمدة ثلاثين وعشرين عامًا كاملاً. في افتداء عام 1527 في
تطوان (3),

كم من أذره مفقودة، خسرتها الزراعة، والصناعة الناشئة والتجارة والصيد، وأي نشاط إنشائي، إذا أضفنا المنفي والعبودية؛ وكان إقليم آندوليا هو الذي يمر
الجزء الأكبر من الخسائر الموجودة لسبب أو لآخر. ينكشف مرحلة المخطوطة العديدة
للفتحات المنفعة في مملكة فاس، أو كما يقولون إفقاء الكثير منها، في مملكة فاس
والمغرب وتطوان. كانت هذه المدينة الأخيرة تعتبر بؤرة أساسية لبيع العبيد المسيحيين.

إلى جانب الألقاب الموريسكية نجد ألقاب عردهم الترابيهم لهم، والتي يذكر
مصدرها في بعض الأحيان. بهذه الطريقة تستطيع رؤية الإسبنيل أو سبسطيان
هيرنانديث: "أمير أمادور ميخيا، مسلم أندلس"، ودور دنان من لبي عبد عمر
نامياس والقرطبي أمير وسي دى ميريرا في سلطنة اليهودي صامويل تيبينت، حيث
أن المتعيين اليهود كانوا يستغلوين أيضًا بتجارة العبيد، والولائي غاسبور بيبسوس أسير
خوسيه أشوميل مسلم، والمافلي سبسطيان كاستياني، والفرناني خوان ميريرا، بدوره
بيتكيتو من باياس، الذي كان يعيح الحظ، حيث أنه أسهم في تطوان بعد
افتراضات، كانت كل هذه الممارسات من سجل افتداء واحد فقط. يمكننا التقاط أسماء
أندلسيين كثيرين جداً، حيث أننا أخذنا فقط عينة من أقاليم مختلفة، لكن يمكننا ذكر
مدني وقرة أندلسية، من كابيلا حتى جبل طارق، من المدينة حتى أيامونتي، كنما
صفحات كتاب. من المؤكد أنه كانت هناك أسيرة من المرينة مع طفرة مرها شهبان
"كانت تحملها على صدرها! بالسوء الحظ! (4)."

إن نستطيع رسم أجواء الافتداء في حد ذاتها. توجد إحدى عمليات الافتداء،
ربما الأكثر تكلفته في التاريخ، أخذنا منها المعلومات المذكورة سابقاً، حيث بلغت تكلفتها
ليس أقل من سبعة ملايين مراطي; بالتحديد 251,462,7,5 مراطيًا لكي نكون
دقيقين.

بالرغم من هذه التكلفة الضخمة، الكافية لإنشاء وامتلاك أسطول من ثلاثة سفن
في ميض جبل طارق، فقد كانت استثنائية، حيث إنها تحققت في افتداء عام 1579.
أو في عام معركة القصر الكبير، وحدثت افتتاحات أخرى بمبالغ كبيرة، مثل افتتاح عام 1629 على سبيل الفهد، الذي ارتفع إلى أكثر من ثلاثة ملايين، بالتحديد 868000 ريال مرابطي، أي ما يقرب من أربعة ملايين. قبل ذلك بعامين تم تسجيل افتتاحات قيمة لحكم تفوان، إن مقدم المدينة، أحد أفراد التميمي، والذي كان عبيد، بجانب عبيد القائد، هم أول من يباع لم يكن يطلب أقل من 4000 ريال مغنية للشخص، أي 18000 ريال مرابطي، فيما عدا حالات استثنائية نادرة.

عند الاستيلاء على الفهد كان القراصنة يحملونه البيع في تفوان، حيث تشرّبها هذه الشخصيات ذات القدرة المالية الواسعة، الذين كانوا يستعبون تخزينهم لكي يباعوا في السجون الكبيرة المشهورة. كانوا يشكلون في أوروبا في أواخر القرن، في أيدي البرجوازية المحلية، وكان الغيران يتم اقتناطهم وسسار رفعهم. بعد ذلك لرجال الدين المفتيين وتحقيق مكاسب كبيرة. كانت هذه الكسب الكبيرة تدعم القوة الاقتصادية لدن كيفية. شكلت الافتتاحات في ملايين فاس والمغرب وتحتوان نزيفاً ضخماً للممتلكات والعائلات المسيحية في شبه الجزيرة، كان ذلك تدميراً مفيداً للمؤسسات الفقهية. يمكننا زيادة المعلومات الاقتصادية في آخر عشر افتتاحات تم بحثهم، لكن ليس هذا هو موضوع هذه الدراسة. أعتقد أنه ينبغي أن نأخذ في الاعتبار، لكي تدرك التكلفة الباهظة في الأرواح والثروات التي أدى إليها تحول السياسة الإسبانية عند اختفاء الملك الكاثوليكي.

ستُقر ببعض الملاحظات الأخيرة لإنهاء هذه الدراسة.

في المقام الأول، إن تاريخ الأندلس، كتاريخ إسبانيا لا يمكن كتابته بأنفراد دون معرفة تاريخ المغرب ودون ربطه بـ.

في المقام الثاني، من الممكن أن نجد أن بعض اصول التخلف في أندلوجيا في بعض مظاهر تاريخها لم تُحَبَ بصورة كافية.

وأخيرًا، داخل تاريخ المغرب المجيد، ما زالنا نجذب النتائج التي أدى إليها تخلّي إسبانيا عن الجبهة الجنوبية وآخر انعزال المغرب - من ناحية - وفرض العزلة عليه - من ناحية أخرى - على تطور الحياة فيه.
(2) GOZALBES BUSTO, Guillermo. Al Mandari, el granadino, fundador de Tetuán. Granada 1988. Captas. VI y VII. V.

(4) LADERO QUESADA, Miguel A. Los mudéjares de Castilla en tiempos de Isabel I. Valladolid. 1969.
(8) يمكن الإشارة إلى الدراسة السابقة كملخص لها:
DOUSSINAGUE, José M. La política internacional de Fernando el Católico, en el Capt. XXVII, Pp. 453 a 465 y el Apéndice 54, Pp. 647 y ss.
(9) GOIS, Daniao de. Chronica d'el Rei D. Manuel. Lisboa 1909. 3.a parte Capt. XXIII y vol. XII. Pp. 73 y s. V. también el Cap. VII de mi "Al Mandari..." ya citado.
(11) ARANDA, Gabriel de. Vida del V.P. Fernando de Contreras. Sevilla 1692; P. 536.

408
(13) S.I.H.M. id. Id. P. 101.
(14) S.I.H.M. id. Id. P. 110.
(15) S.I.H.M. id. Id. Pp. 107 y s.
(16) S.I.H.M. id. Id. P. 119.
(18) Biblioteca Nacional. Madrid. Manuscrito n.° 3.628, folios 24 y s.
(22) 18 V.
(23) Biblioteca Nacional Madrid. Manuscrito n.° 4.390.
الفصل التاسع

صفحات من التاريخ

تأميم أولاد التنقيس:

تحت عنوان "صفحات من التاريخ"، نجتمع، حرفياً، بعض الوضايا المباشرة، تلقوا كتاب عموميين من مدينة تطوان نفسها، حينما كانوا يعارضون إجباريًا الافتاد، التي تنفذها الجمعيات الدينية في المدينة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. هناك وثائق أخرى تستكمل الرؤية العامة.

في بعض الأحيان لا يقدم نفس الكتاب الوثائق، ولكن يدمجونها مع مجموع الكتب والكشف، التي كانت تكون حصيلة الافتداء، كما هو على سبيل المثال، المكتوب الذي تعرضنا في مقدمة هذه الصفحات التاريخية.

تتعلق الوثيقة بتأسيس أو بجواز الورث، الذي أعطاه إخوان التنقيس، السؤالون عن السلطة السياسية في تطوان، في السنوات الأخيرة برجاء الدين من جمعية الثالوث المقدس الذين دأبوا على الافتداء أسرى في يونيو عام 1645. سنقتصر باختصار على اللحظة التاريخية التي حُررت فيها هذه الوثيقة.

عندما مات القائد العظيم أحمد بن عيسى التنقيس، في أكتوبر عام 1622، خلفه أبناؤه في حكومة تطوان. سيخلف هؤلاء في السلطة أبناء آخرين بالتولاية، حتى الربع الثالث من القرن، والذي قرب نهاية قام الملك العلوي الثاني، مولاي اسماعيل بإبادة العائلة. هكذا، إذن، منذ نهاية القرن السادس عشر، بدأ تأثير ونفوذ أفراد عائلة
التقسيم على الحياة التطوانية، واستمر وجودهم وحاجبهم في أعمال المدنية ما يقرب
من قرن أطلقنا عليه "قرن عائلة التقسيم" وهو يلي قرن المداري، مؤسس تطوان.

يجب ملاحظة أن التأثير الذي طبعه أفراد عائلة التقسيم في سير عجلة السياسة
في الشمال المغرب كان دون شك ذا أهمية حيوية لباقي البلد، لدرجة أنه دون
الموريسيين وأفراد التقسيم، فإن تاريخ المغرب خلال القرن السابع عشر,
كان سيكتب بطريقة أخرى. في نهاية الوثيقة التي نقلناها، وبعد ذكر المناصب الخاصة
بكل منهم، نستطيع أن نرى التوقيعات، باللغة العربية، لإخوان التقسيم الأربعة، الذين
كانوا يحكمون المدنية معاً وهم، من اليمين لليسار، كما هو مكتوب بالعربية، أحمد بن
أحمد التقسيم والمحاج بن أحمد التقسيم، عبد الله بن أحمد التقسيم، عبد الله
عيني بن أحمد التقسيم.

إن هذه الآثار الحقوقية لأفراد التقسيم تجعل من هذه الوثيقة، بالنسبة لنا,
واحدة من الوثائق الأكثر قيمة من بين كل الوثائق التي رجعنا إليها.

فيما يلي نقل للتأمین الموجود في مخطوطة ۲۷۵، قسم المخطوطة القديمة
للاريخي التاريخي الوطني.

في المقدمة بحروف عربية، وفيما يلي، بنفس خط كارديناس الجميل:

الحمد لله وحده

على اليسار بحروف صغيرة ومختلفة:

جواز مرور من تطوان

في جسم نفس الورقة رقم ۲۴:

نحن المقدمون الموقعون بالأسفل، نعطي تأكيداً إلى الآباء المفتدين: الراهب غرابيل
والراهب سبيلوسيان دي لا مادري دي Graviel de la Asunción
دي لا أسوسنيون رو، رجال الدين الفقراء من جمعية الثالوث,
Sebastián de la madre de Dios
المقدس لافتداء الأسرى، وإلى لويس أوتشوا,
Luis Ochoa
كاتب هذا الافتداء و إلى

412
جوزيف ميخيساس

Joseph Mejías يُحضرهم هؤلاء المتون في صحبتهم، لكن يستطيعوا كلهام أو أي منهم الدخول في
مدينة طولان، للقيام بالقاء الأسرى المسيحين دون أن يلحق بهم ضرر، أو مضايقة
لأي سبب من الأسباب، أو أي حدث وقع من قبل أو بعد تأمينا هذا.

ون قضى عليهم تأمينًا آخر لا يلزمهم بحمل أسرى بالقوة، بل من يرغبون فيهم، هكذا من
جانبهم، أو من جانبنا. تحت الاتفاق الجيد، لا تلزمهم بالقيام باتجاه مجهول، أو أي شيء
 ضد إرادتهم، ولكن ستتعامل بكل سهولة فيما سيتبين عليه. ولن نتعقلهم ولكن
 سنعيدهم بالتأكيد إلى مدينة سبته، بعد القيام بالفاكدة أو إذا رغوا في العودة، دون
 الضغط عليهم أو مضايقةهم أو توريثهم، هذا يتعلق بهم كله مجموعيين أو بائي منهم,
 بوجه خاص، سيتعاملون معاملة جيدة، وذلك نوقع، ما قبل سلفي ./ نهاية الورقة
741، باسماً، باللغة العربية. وهذا التأمين سيكون باللغة القشتالية، وسيصدق عليه
الذي قام به في تطوان في الأول من
يوليو عام 1625. المقدم، أولاد التقسيس، الحاج وحامد وعبد الله وعيسى
التقسيس، المقدمين، حكام تطوان.

على تلك توقيات الإخوان الأربعة، باللغة العربية، حتى منتصف ظهر الورقة رقم 74.

يتبع هذا التأمين لأولاد التقسيس نموذج التأمينات التي تتتم إلى نفس النوع،
ويشمل على كل نوع من الضمانات، المقدمة لرؤس الدين، سواء على أثوابهم أو على
أملاكهم، وعلى حسن العامل الشخصية. كان هناك شيء آخر بوجه عام، وهو تنفيذ
الفقرات الموجودة في هذا التأمين، الذي يؤدي عدم الحفاظ عليها إلى شكوى الرهبان,
 الذين كانوا يُجبرون، في أكثر الأحيان، على شراء أسرى غير مرحوب بهم. ويجدد من بين الأسرى الغير مرحوب بهم من يسمون بأربابهم،
وهيم الهاربين من حميات الحدود، الذين كان يتم افتدارهم، كوسيلة للرجوع إلى
إسبانيا، هاربين من ظروف الحياة القاسية من إقاماتهم المجاورة للحدود.6

6) هكذا يرد تعريف "الرحب بهم" bienvenidos وهم يختلون من الأسرى كما نرى (المراجع)
وكان من بين الأسرى غير المتلقيين أجنبي، مع وجود أوامر صارمة لإناء المتلقيين بانتظار الإسبان فقط. يشمل التأمين بالإضافة إلى الرحبان والكاتب اليهودي خوسبي ميخيايس الذي، بالرغم من عدم ذكر ذلك، كان يقوم بوظيفة المترجم أو بوظيفة السمسار وأيضًا سيد أو مالك للعبيد، وصل ميخيايس أو نصله إلى أعلى المناصب.

الإدارة التطوانية، فكان سكرتير الحكام التقسيس في أعوام 1656 و1660 و1664 . كانت هذه العائلة اليهودية تقيم في سبته، بالرغم من احتمال معيشتها بين الدينتين، بسبب موقعها السياسي في تطوان. في الحقيقة، نفكر أنه بالنسبة له لم يكن يحتاج لتأمين السلطات لأنه كان يتحرك في هذا العسكري كالسماكة في الماء. إن الموافقة من جانب موظفي الطرف المسيحي أو الإسلامي، على إقامتهم الإزدواجية، تفرض اهتمامًا كبيرًا من الجميع بسبب الخدمات التي كان يقدمها أفراد ميخيايس. ولأنهم كانوا في خدمة أولاد التقسيس، فقد استمروا فعليًا طولًا استمر ؤلاء.
(تابع) شكل الوثيقة

رقم (45)
إذن ملكي

توضح الصفحة التالية من التاريخ الإجراءات البيروقراطية الحذرة التي كانت الجماعات الدينية، المسؤولة عن افتتاح الأسرى، تحتاج أن تتبعها.

كانت تبدأ بتدخل الملك نفسه، فيليب الرابع، الذي بدأه لم يمكن حتى البدء في أي عملية من هذا النوع. يعطيها هذا فكرة عن الوضع المتردي الذي استطاع الأسرى الوصول إليه في شمال إفريقيا في المجتمع الإسباني، حيث كان تحريرهم يعتبر مهراً للدولة. ومن جانب آخر، كان هناك اهتمام بالتحول الافتداءات إلى تجارة مستمرة أو إلى خروج العملة أو أي حركة أخرى غير شرعية. بالإضافة إلى منع الغش والصعوبة المبكرة في إسبانيا، كان عالم الضفة الأخرى من المضيق، هو عالم "عدين، عدي معتقدات الكاثوليكية المقدسة"، كما تقول النصوص، وبالإضافة إلى ذلك، كانت تظهر منه الحركات العدائية التي كانت تجتاح سواحل وبحر إسبانيا، وتشيع جوًا من الوعود لم ينفع في عصور الوسطى.

لم تكن هناك رغبة في إقامة أي علاقة مع "أرض أعداء الدين" هذه التي - من ناحية أخرى - كانت مليئة بالنفسيين الإسبانيين المسلمين، وهم بالتحديد الذين كانوا يوجهون الهجمات إلى بلدنا القديم.

كان الملك الشاب فيليب الرابع قد قضى ثلاثة أعوام في الحكم، عندما وقع وثيقة المرور الإخاء، نقل جزءًا منها، ومقتضىها كان يسمح بحمولة 16,000 دوقية إلى الرهبان، بينابيدس Benavides ونيفيث Núñez، أو قيمتها في صورة دنانير، بهدف افتتاح عدة أسرى مسيحيين في بلجيك.

كان مبلغ 16,000 دوقية أو 164,000,000، مرتبطة بشكل مباغب كبيرين من المال.
كان كافياً لإيفاق على أسطول مكون من أكثر من عشرة سفن، ربما كانت تستطيع الحفاظ على المضيق وسياقها المتاخمة، خلال فترة من الزمن. إذا أخذنا في الاعتبار أنه في نفس هذا العام 1675، كان رهبان جماعة الالهاني المقدس في تولان ينفذون شراء آخر للعبيد، وأنه كان نادراً العام الذي لا تقوم فيه سواه إحدى الجمعيات الدينية.
أو أخرى بسفريات من هذا النوع، إلى المغرب أو الجزائر، فسوف يمكن للفرد أن يندمجه كثيراً من الثروات التي كانت تخرج من إسبانيا لهذه الاغراض في فترة محددة، ولا تستغرب أن يكون هناك من نادى - في ذلك الوقت - بتغيير النظام والقضاء على الافتداءات والشروع في دفاع نشط عن البحر والسواحل بالأموال التي كانت تتفوق في الافتداءات الأسرى. يمكن أن تكون المعلومات بمثابة مرجع حيث تقول إنه في القرن السابع عشر كان هناك العديد من مخطوطة الافتداءات سواء إلى تطوان أو إلى الجزائر العاصمة. وكان يجب على الريبان أن يعتني عنايةً شديدةً بالتفوق في حساب ووزن وعدد الصناديق التي يذهب فيها المال وعرضها على موظفي الجمارك وبعض الشروط الأخرى. أعطى الملك الذكرى الحالي إلى مدينة طنجة، وكانت موقعًا نادراً للفتحاء.

في هذه المنطقة المتاخمة للحدود كان يقيم رئيس الدير مارتين دومينغيز، المسئول عن الافتداء بعض الأسرى في سلا، وهو المكان الذي كان الريبان يذهبون إليه لتسديد الدين المستحق للرئيس الذكور، وينتظرون بالرحلة للفتحاء بعض الأسرى الذين حملوه إلى تطوان.

فما يلي نقل الإذن الملكي:

وهو منقول من الوثيقة الحقيقية، التي كتبها الكاتب سالفادور دي سيتيتيا، من مدينة لوه، وجاء النص في ظهر الصفحة الأولى من المخطوطة رقم 3624 في مكتبة مدريد القومية.

السيد فيلبي، بفضل الدين، ملك قشتالة. إنها إلى كل رؤساء البلدية والمساعدين والحكام والقادة الرئيسيين والعاديين والقضايا الأخرى. إنها إلى كل من يكون من كل البلد والقرى وأماكن ملكنا وسياستنا، وإلي كل واحد وأي منهم في تلك الأمانة والولايات القضائية، وإلي قادة المستولين من المنuncios وموظفي الجمارك وال.mybatis والحراس وإلي أي أشخاص آخرين موجودين في حرس أو ميناء موجود في ممالك قشتالة.
ولاية وقرطاجنة وجبة طارق وقادش وإشبيلية وإلى أي أشخاص آخرين يكونون في هذه الحراسة، وإلى كل من تظهر له رسالتلها هذه، أتمم الصحة وأفدى
الشكور.

إعلموا أن الآباء المقدسين، الراهب فرانشيسكو دي بيتابيس والأب الراهب غاسباس
نونييت من جمعية السيدية مريم العذراء، وهم المقدسين المعينون من قبل قائد هذه
الجمعية الراهب فرانشيسكو دي بيتابيس من إقليم قشتالة والأن الراهب غاسباس
نونييت من قبل إلقاء أندلسيها، قد قالا إنه معنيون من قبل حضرتمكم، لكي يذهبا
لافتادة الأسرى، ومن جهتنا أعطيناهم أمرًا، لكي يذهبوا إلى مدينة طنجة لكي يحصلوا
من رئيس الدير مارتين دومينغيز بونفيه على سبعين أسيراً مسيحيً، كانوا في مملكة
إفريقيا هناك مجاعين وأن يدفعوا في مقابلتهم ستة عشر ألف درة، أوضحتمها
الاتفاقات، لكي يذهبوا للقيام بإفادة هؤلاء الأسرى والحصول على الستة عشر ألف
درة، هذته كانوا يحتاجون إلى إذن منا للحصول عليها من ممالكنا للقيام بهذا الافتاد
لعدم دفع آي رسوم في الجمارك والموانئ التي يمرون عبرها، وقد نظر رجال مجلسنا
في ما سبق واتفقوا على أنه يجب أن نأمر بإرسال رسالتنا هذه إليكم، وقد رأينا أن
نرسلها بالعمل، لذا نطلب بعد عرضها علىكم ونقلها المواق من أحد الكتب الموحي،
أن تتركوا وسمحوا لهؤلاء الآباء الراهب فرانشيسكو دي بيتابيس والأب الراهب غاسباس
نونييت أن يذهبا بأمر منا لافتادة هؤلاء الأسرى، وأخذ هذه التقويم الستة عشر ألف
درة، في صورة ذهب وفضة وجواهر وأي بضائع أخرى، يحملوها معهم إلى مدينة
طنجة هذه، أن لا تكون مصنوعة بقانونين (نهاية الصفحة رقم ٥) مالكًا، ولا تتجاوز
البالغة التي يحملونها لهذا الغرض، سواء بالرابطي، أو في صورة بضائع، الستة
عشر ألف درة هذه، و يجب تحملهم في أي ميناء أو موقع، كي يحملوه إلى هذه
المدينة، للقيام بها بهذا الافتادة، ونطلب أن يُعرض هذا المال أولاً أمام رجال القضاء
والقيادة المكلفين بمشاهدة الخروج من الميناء أو الموانئ التي يجب أخذها عن طريقها،
وفي حضور كل كابنا، وإذا لم يكن الكابن من مالكنا، فأي كابن يكون معينين من
قبلنا على أن يُقسموا أولاً حسب الأصول، وأن ينظروا ويقوموا بما هو موجود
في الرسالة بصورة جيدة ومفصلة، ويجيب على رجال الدين المذكورين وسالبادور
دبني ثالثيا، كاتبنا، معًا، وليس واحدها دون الآخر، أن يحضروا ويبنوا الأعمال المرتبطة هذه والبضائع ويسعوها في الصندوق أو الستار، حسبما يجب أن يذهبوا. وتغلف هذه الصناديق، وتتحمل وتدور وتشعر، ويعمل أن يكتب دائمًا بعد النعمان، وما يزدهر كل واحد وما يضيء، وأن يواصل البضائع، وتشمل السفينة التي يجب أن تذهب، ويكتب ذلك دائمًا في ظهر رسلتنا الأصلية وفي نسكحتها هذه، موقعة منكم ومن قضائنا ورحل الجمارك والضرائب والقيادة// نهى الظهير الصفحة رقم 2// وأن يشهدوا، مع تؤديهم، على الطرقية التي أخذوها بها وياتي مبالغ أو أعداد ما يحمل في كل صندوق، وكيف تم إغلاق الصناديق، وتدوير المبالغ وعدها، وما يزدهر كل صندوق وكيف تم إدخالهم في هذه السفينة، وكم عدد الصناديق التي تحوى هذه البضائع، ويجب على رجال الدين الذين يحملونها أن يحضروا أو يرسلوا شهادة أو دليلًا كافياً إلى البلدان، في غضون ستة أشهر من وقت الحصول على هذه البضائع، وكيف تم تنفيذها في العملية، وفي غضون ثلاثين يومًا، اعتبارًا من يوم الحصول على هذه الأعمال المرتبطة والبضائع، وهم ملزمون أيضًا بإحضار أو إرسال رسلتنا الأصلية، هذه أو نسخاه هذه إلى البلدان، ويدفع الخلاف غرامه قدرها ألفية دينار إذا لم يقوموا بالأمر بهذه الطرقية، وهذه الشروط المذكورة وليس بطريقة أخرى تعطى هذا الإذن الذي لا تعوه أي موافقة أو حظر موجود حتى لا يمكن أخذ تقدم، من مالكنا هذة، ونحن نعفو عن كل شيء بالنسبة لهذا الأمر، ونطلب أن تستمر رسلتنا لسحب هذه التقديم والبضائع من مالكنا ويزيدهمنا خلال فترة تشمل أول ستين يومًا، اعتبارًا من هذا اليوم، تاريخ الرسالة فصاعدًا، وأن تكون صالحة بالرغم من عدم كونها موقعة من محاسبنا الرئيسيين، ومن خالف ذلك يعاقب بدفع مبلغ// نهاية الصفحة رقم 3// خمسين ألف دينار، كتب من مسند في الشام والعشرين من نوفمبر عام 1624. أما الملك، توفي قبل كل من السيد فرانشيسكو دي كونتروراس وفندو دي تابيا، السيد ألفونسو دي كابريرو ودون بيرنابيو دي أورال وسيد بيدرو مارموليو، السيد غارثيا دي أيابينسا وسيد سباستيان أنطونيو دي كونتروراس، سكرتير المملكة جعلتها بأمره، سجلها مارتين دي مينديتًا.
أحمد التقيسي يثور على السلطان:

في نهاية عام 1614 أرسلت جمعية مريم العذراء بعثة إلى سبتية، لكن ليس من أجل افت카ء مسيحيين من تطوان، بل من أجل التفاوض بشأن ذلك مع الذين كانوا موجودين في الجزائر، فقد منع ملك إسبانيا السفر إلى الجزائر، لكون هذه السلطات غير جادة.

حينئذ انتشرت سفينة يملكها أحد الفرنسيين، الذي وصل إلى الميناء السبيتي في هذه الأيام وتعهد بالذبح والعودة من الجزائر، باستمتاع من هناك.

رحل الآباء المفكرون مع الكاتب لاكيتيغي، إلى تطوان في 17 من ديسمبر لطلب مساعدة حكامهم في العملية التي يفرون في القيام بها. كان هؤلاء الحكام، وفقًا للدليل الواضح للمخطوطة الذي سنتقله، هم أمي بن عمر، القائد الأكبر، الذي كان يحكم باسم مولى عبد الله، ملك فاس، وأحمد التقيسي، المقدم.

عرضنا المعلومات التاريخية في مكان آخر من هذه الدراسة، لكن من الضروري تلخيصها، لأننا هنا ننتمي إلى صفحة أخرى حية من التاريخ التطواني.

كان مولأى عبد الله ابنًا للسلطان مولاي الشيخ، الذي قتله أحمد التقيسي أو حرص على قتله في ضواحي تطوان. حدثت الواقعة في عام 1613 عندما حاول التقيسي، وهو مارب في الجبال المجاورة للموقع، مؤامرة مع قادة آخرين ودخلوا في تطوان، وأعدموا القائد، بيدبيرة، الذي عينه الشيخ، الذي أعدموه أيضًا.

مع ذلك أصبح ابن الشيخ لا يعرف كيف، مسيطرا على المدينة، بالرغم من سماحة يوجود المقدم أحمد التقيسي فيها. هكذا كما سنرى في النص الذي حرره الكاتب لاكيتيغي، في الصفحات من ظهر الصفحة 17 إلى الصفحة 24 من المخطوطة رقم 7870 في مكتبة مدريد الوطنية. سوف تكون المعايشة في هذه الأيام من نهاية عام 1614 وبدايات عام 1615، بين القائد الأكبر، أمي بن عمر، نائب مولاي عبد الله.
مع الحاكم التمراني العجوز، المقدم التقسيس، كان يجب على أمو بن عمر إزاء استدعاء ملكه، مولاي عبد الله، أن يخرج بسرعة من تطوان، ويترك المقدم كتاب لسلطة.

ما حديث هو أن أحمد التقسيس، استغل غياب أمو بن عمر، وأثار المدينة ضد مولاي عبد الله.

يعرض هذا الحدث بدقة كشف حساب الكاتب العام، الشاهد على الأحداث. إنه يحدد ويوضح التاريخ الزمني والأشخاص، بكل وضوح، وهو شيء كان مجهولاً حتى الآن في تاريخ المدينة.

هذا هو ظهير الصفحة رقم 17 من المخطوطة رقم 2870 في المكتبة الوطنية.

في مدينة سبتة في اليوم العاشر من شهر ديسمبر من عام 1614، أمام كاتب الافتداء، والآباء المفتيين وأورديل بنيتي، فرنسى الجنسية، ربان السفينة، المشار إليها من قبل في حضوره، أشهد أنهم تعاونوا واتفقوا على الرحلة التي طلب الآباء المفتيون من الربان أن يقوم بها، وذلك وفقاً للشروط التالية. أولاً، أن يلتزم الآباء بدفع مبلغ أربعة آلاف ريال للمذكور رينيال بنيتي، لعمله خلال الشهرين الذين سيقوم خلالهما بهذه الرحلة، من ذهاب وإقامة وعودة، بإلتحاق ريال للشهر. وهو يزيد عن هذين الشهرين يقسم بالكمية، مع إحضار شهادة من الآب الراهب برناردو دي مونترو، مفتي جمعية الثالوث المقدس، الموجود في مدينة الجزائر، تفيد بكيفية تأخير هذا الربان متزامناً عند سلطات وإذن جمارك الجزائر. يُعتبر هذا الشهران منذ اليوم الأخير لهذا الشهر والعام. بالإضافة إلى ذلك، كان شرطًا أن يحمل الربان-

ويدعى رينيال بنيتي - الآباء المفتيين من ميناء سبتة إلى مدينة الجزائر وأن يحضر منها أمرًا لهذه المدينة، في الوقت الذي يناسب الآباء المفتيين للسفر، سواء للأشخاص الأحرار، أو الأسرى والبضائع، والذين كان ضرورياً إحضارهم وحماتهم من هنا ومن هناك، ولا يجب دفع أي مرابط عنهم كثيرة شحن، على أن توزع أي بضائع يشترىها هذا الربان، من أشخاص أو أفراد، في هذه السفينة في الذهاب والإياب. بين هؤلاء الآباء المفتيين وبين الربان بالتساوي. وكذلك فيجب على الآباء أن يسلموا هذا الربان

422
تأمینًا ملكیًا من ملكنا صاحب كل المعاقل والقوات وسفن إسبانيا، وتأمینًا من جمارك ملك الجزائر، صدرت (الوثيقة) بناءً على طلب ماركيس بياريا للنفس النهاية ظهر الصفحتين رقم 176/الهدف. كل ما أشهد به حدث في وجوهى كما هو ثابت في الاتفاقات الأصلية الموجدة مع الرهبان المذكورين. توقيع: خوان دي لاكيتيغي.

في مدينة سبتة، يوم الجمعة، السادس عشر من يناير عام 1161، قام الآباء المغتدون على الراهب إسيدرو دي باليكارثيل، مفتيدي إقليم قشتالة والراهب خينيس دي أريتبا، مفتيدي إقليم أندلوسيا والراهب بيدرو دي ميديينا، الكنيسة العام لجمعة سيدتنا العذراء، وألابا الراهب توماس سانت، مفتيدي إقليم فالنسيا والراهب خوان كابيرو، من مملكة أراغون، كلهم معًا ومجمعمين، رغبة في أداء ما كان أكثر ملائمة لخدمة الله، والآباء السريحيين، الموجودين في سجون مدينة طوان، تحت سلطة أحد الدين، قاموا بالاتفاق على دخول الآباء الراهب إسيدرو دي باليكارث والراهب خوان كابيرو إلى مدينة طوان، لمقابلة قائد ومقيد هذه المدينة للاتفاق على اقتسام الأسرى السريحيين الموجودين في هذه المدينة، برضا ورغبة ماركيز بياريا ويتامين من القائد والمقيد، وقد ذهب فرانثيسكو مارتن إلى حضور هذا التمرين، وهو فارس من جماعة يسوع، ولتفكيك المهمة أتفق الآباء على الاستعداد للقيام بهذه الرحلة، وآنا بصحبتهم، أشهد على كل ما سبق، في حضوري، خوان دي لاكيتيغي.

في مدينة سبتة، اليوم السبت، السابع عشر من هذا الشهر والعائم، لتفكيك ما هو متفق عليه علاني، رحل الآباء المغتدون إلى مدينة طوان، بصحبة ثلاثة فرسان مسلمين، وفرانثيسكو مارتين، وفاسور من جماعة يسوع، كان يقوم بهما المقدم، وآنا في صحبتهم ووصلنا عند حلول الليل، ونزل الآباء في قلعة هذه المدينة، حيث كان أمسي بن عامر القائد الأكبر لهذه المدينة موجودًا، وبعد نزولهم قبليًا يديه وأعطوه فكهة عن سبب مجدهم، واستقبلهم القائد بسرور وامتنان وأظهر حماسًا في طرقته في الحديث وقال إن سوف يقمن لهم كل المساعدات التي يستطيع القيام بها، وبدأ رغمهم، واتفقت معهم علىعودة في يوم آخر للحديث عن الأشياء والتجارة المتعلقة بالافتاء، وطلب منهم أن يذهبوا الراحة وأن يقيموا في منزل خوراساس اليهودي، في حي اليهود في نفس المدينة، وذلك حدث في حضوري، وأشهد على ذلك، في حضوري، خوان دي لاكيتيغي.
في مدينة تطوان، يوم الأحد، الثامن عشر من شهر يناير عام 1615، ذهب هؤلاء الآباء المقدونيين في صحبة فرانسيسكو مارتينيكي، فارس جماعي يسوعي، وفي حضورعي
انه الكاتب، إلى القلعة حيث كان أمر بن عامر موجودًا، وهو القائد الأكبر لهذه المدينة.
وبعد تقبيلهم يديه وبعدها قاموا بتعرف أنفسهم لبعضهم البعض، أعطاه الآباء فكرة
عن سبب مجيئهم. وبعد ما تحدثوا وشرحوا له كل شيء، أجابهم بأن خدمتهم هي من
دعاة سوء، سواء بالأفكار أو بالمملكات، وأن كل ما في المدينة سيكون في خدمتهم.
وأنهم يستطيعون تنظيم كل ما يريدونه. وشكر الآباء له تصريحه، وعرضوا عليه خدماتهم
مرة أخرى، وبعدها قاموا في موضوعات أخرى، متعلقة بأمر إرسال سفينة إلى
الجزائر، لإحضار الأسرى المسيحيين الموجودين في هذه المدينة، حيث أحضروا معهم التوصيات والمساعدات للقيام بانتقاماتهم، وإن لم يسمحوا بذلك فإنه لن يكون بإمكانهم
افظتاء أي مسيحي. وعندما نظر السيد القائد في هذا القرار (نهاية ظهر الصفحة
رقم 18).

أجابهم أن يقروا إلى أي طريق يجب أن يذهبوا، وعن طريق أي شخص ومن الذي
يريدون الاتصال به في الجزائر ويشبه من جانب سويف يشجع الشخص الذي
سيقوم بالرحلة. وقال الآباء، لنشتمل في المساعدات الطيبة التي يعرضها القائد، إن
حامد بوردان، المسلم من هذه المدينة، كان قد اتفق معهم على أنه سيبعس هذه السفينة
لحسابه، لأن له، كما قال، علاقة في مدينة الجزائر مع على بيتشيلين ومع الآب الراهب
برازندي مونيز، ولكن تبادل هؤلاء العملية يجب أن يكون موسى ميخاي، اليهودي
موجودًا، لكي يظل كملاس لأي مبلغ يُسُلم إلى حامد بوردان، تابع المسيحيين الذين
سيتأتى، وأنه لهذا الأثرب كان ضروريًا الانتظار في اليوم التالي، الأسبوع القادم، حتى
 يصل إلى هذه المدينة، من مدينة سبحة حيث يقيم، للاستجابة على هذا الأمر مع هذا
اليهودي هؤلاء الآباء. وبذلك، ودع الآباء هذا القائد وذهبو إلى منزل المقدم التقسيس
للحديث والتباحث معه كملاس تجب مجاملته وأخيروا بكل ما هو مشار إليه عاليه
ورأى أنه لم يفز على أي منهم المساعدة أو استقبالهم استقبالًا جيدًا، حيث ذاك
في وجودي وأشهد عليه. في حضوري، خوان دي لاكيتيغي.
في مدينة طوان، يوم الاثنين، التاسع عشر من هذا الشهر والأمر، عاد الآباء من القلعة، يصبح، ناري ثكرو من مارتينين ويوصبي إذا الكاتب، وبعد نحية أم قين عم، القائد (نهاية الصفحة رقم 19)

أمر بعد ذلك أحد المسلمين، فجأة، أن يتقدمي جمع التمسك، مقدم هذه المدينة وحاجة الفردان، وقسيسية، جماعة بن سلوك وحامي التيورس وبعض المسلمين الآخرين، مالك العبيد المسلمين. وبعد حضرهم كله، وفي رحب القادرين، عرض الأب الراهب إسبرو دي بالكارثور، مقدمة مقاطعة قشتالة، ما يلي:

رغبنا منا في خدمة الملك في تقديم العون للأسرى المسلمين، أولًا، ويشكل أساسي أن يطلب السادة القائد، والقدم النقسي، برسائلهم أن يذهب شرطي إلى الجزائر بالسفينة الممتعقد عليها في سبعة لanhضار عند من المجيد ترده أسماهم في رسالة موجهة إلى على بيشيلين والراهب بناردي دي مونرو، مقدمة جمعي الثالوث المقدس، الوجود في الجزائر، وإذا لم يتم تنفيذ ذلك، فلن يكون لديه أمر بانفاذ الأسرى الموجودين في هذه المدينة، من رفاقهم الموجودين في سبعة. وثانيًا، يعد رحيل هذه السفينة، مع رسائلهم، لأنهم لهم اقتضاء حتى عشرين مسيحيًا من الأسرى الموجودين في هذه المدينة، بشرط أن يكونوا أسرى شرعية، مسرورين في حروب وليستوا، هاربين من معاقل عظمة الملك فليب الثاني، ولا من المورسكين المطوريين من إسبانيا، وإن أمر عظمته مأله الأسرى أن يخفضوا من صدقة الألف رمال العلمية، حيث كان يرى بوضوح أن هذا الرقم مبالغ فيه، وذلك حتى يتمكنوا من الانتقال على أقمشة الأسرى وعودة إلى ميناء مدينة طوان ويلقىعوا على الذهب، إلى ميناء فالنسيا وليواني (نهاية أخر الصفحة رقم 19) إسبانيا الأخرى، فلم يكن هناك قرار بانفاذ الأسرى ولا ليس لديه إذن من رؤسي. قال هذا القائد، بعدما تحدث فيما هو معروف من الآب مع هؤلاء المسلمين الذين كانوا موجودين، باسم كل من سبق ذكرهم، إنهم أذن رحيل هذه السفينة إلى الجزائر، سوف يكونون مستندين عن تحذيرها و إعطاء رسائل توصياتهم للأشخاص الذين يقولون إنهم لهم صلة بهم، وسيطلبون منهم أن يتعاونوا مع الشخص الذي يذهب بأمر من الآباء المبشرين في هذه السفينة للتفاضل على حرية الأسرى، وذلك وفقًا للمذكرات التي أعطوه بإياها، وأن يطمئن
الأباء إلى ذلك فيمكنهم البدء في افتتاد المائة أسرى، الذين يقول إنه سيأخذهم من هذه المدينة، وأنهم سيتمون له أسرى شرعين وكذلك فسوف يكون على حساب إذا ما بعضاً من هؤلاء الأسرى المائة بعد تنفيذ افتتادهم وأنه رأى أنه إذا لم يتم افتتاد المائة أسرى، فإن يتم تنفيذ طلب الراهب باستئجار سفينة الجزائر، من حيث طلب تخفيف الألفي ريال/ نهاية الصحافة 20/ فلن نناقش، إذ أن المسلمين غضبوا وقابوا إن ذلك شيء استمر العمل عليه منذ سنوات ولا يجب تغبره و إنه لا يجب عرض الأمر مرة أخرى فهم يفضلون أن يموت السجينا في الأسر قبل أن يخضعوا ريالا واحداً وذكروا أسباباً أخرى تتم عن طباعهم السياحة والمكتبة لللكب، فلما رأى الآباء ذلك قرروا عدم افتتاد الأسرى بالبالمغ المعتادة قبل الرحوضة إلى زملائهم و إلى ماركيز بياريل. ونظرلما كلا ما أثير إليه وأسباباً أخرى كثيرة انتقلوا من مكان إلى آخر، عاد الآباء المقدرين إلى السكن، حيث كتبوا إلى سبعة وأرسلوا ساحع بريد على أن يعود في اليوم التالي، الثلاثاء، في مساء ومعه، للسيد القائد كان متعجلاً لأنه لديه، كما قال، رسائل خطيرة من الملك مولاي عبد الله، سيده، وكان موجوداً أثناء كل هذا، وأشهد عليه، خوان دي لاكينغيريش.

في مدينة تطوان، الأربعاء، الحادي والعشرين من نفس الشهر والعام، رحل أمير، القائد الكبير لهذه المدينة، بسبب الرسائل الخطيرة والكثيرة التي تلقاها من هذا الملك، وترك مسئولية رعاية الآباء المقدرين إلى حامد النقيسي، مقدم المدينة لكي يواصل الآباء عملهم، وبعدما حصلوا على رد من عظمة ماركيز بياريل من باني الأباء المقدرين، مع ساعي البريد الذي أرسلوه في حضورهم، يوم الاثنين، التاسع عشر من نفس الشهر والمسمى، ذهبوا إلى منزل هذا المقدم، حيث اتبعوا في كل شيء التعليمات التي كانت لديهم و التي وصلتهم من جديد مع ساعي البريد من الماركيز ورفقتهما، وقد عرضوا على المقدم على أنه أفضل افتتاد تم في الجزائر وأن ذلك أمر واجب، رد عليهم المقدم أنه سوف ينفذ وعلوا أنهم فهذه السنة، وأنه في الحال يمكن أن يقيم بعدد الصفة جنبًا إلى جنب مع حامد بوردوان و مع كل الآخرين الضيوف، وأن الآباء المقدرين، تحت هذا الوضع، يمكنهم العودة إلى سبعة، و سيحملون معهم هذه الصفقات، لكي يستطيع هذه السفينة الرحيل من هذه المدينة، و تتترك في مدينة...
تطوّر هذه وثيقة مؤقتة باسماتها، تقول إن فدية الأسرى في المدينة تصل إلى مبلغ سنتا عشر ألف دقيق، من التي يقدمها الآباء، بشروط أنه إذا احتاج إلى مبلغ خصمٍ أو ألف دقيق فسيقوم المذكور بإرسال أطفال أسرته، و تحت هذا الاتفاق ودع الآباء المقدم وعادوا إلى مسكنهم. حدث كل ذلك في حضوري، وأشهد عليه في حضوري، خوان دي لاكيتيغي.

في مدينة تطوان، الخميس، الثاني، والعشرين من نفس الشهر والعام، صبّاحاً، استدعى المقدم فربانثيسكو مارتينيثو، فارس جمعية بسوع، وموسي ميخياس، يهودي ومترجم، وقال لهم إنه يريد أن يتم الأمور بحثا، دون أن يستطع القائد أو أي شخصية من الشعب أن تقوم بتدليس في الصفقة، وهكذا يبدو له من الأنفصال أن يحمل الآباء المقدون الصحفات والشخص إلى الجزائر، دون ترك الوثيقة التي أشير إليها من قبل، حتى لا يقول القائد إنه بينما كان هو موجوداً في المدينة لم يناقش شيء، حتى لا يحصل على مقابل وأنه لم يغادر المدينة تم التوصل إلى اتفاق. وقد رسل هذا إلى الآباء المقدون مع الأشخاص المذكورين في حضوري، وقد قرر الآباء أنهم كانوا في طريق العودة إلى سبسطة و كانت الطريق تغمرها مياه الأمطار، حيث كله ذلك في حضوري، وأشهد عليه في حضوري، خوان دي لاكيتيغي. و بعد ذلك فورًا، في نفس اليوم والشهر والعام، قام المقدم في الثانية مساءً، قبل أو بعد ذلك بقيل، باستدعاء فربانثيسكو مارتينيثو، وموسي ميخياس، يهودي، في حضوري، وقال لهم، بليس إنه تلقى رسائلين من أمير عمان، القائد، واحدة ولو الآخر، يلومه فيما كثيرٌ على الانتقال إلى الجزائر، دون التفاوض أولاً في هذه المدينة، وإن أبله والمدنيين، ملوك الأسرى، لموهوه معًا على نفس الشيء، و أنه لا يجب عليه أن تكون مصورة سيناء أمام الملك أو أسماء سكان مدينة، و لا أن يعطي فرصة لأي شاب فيها، و هكذا قال لآباء المقدون من جنبه، إنه يخجل من رؤيتهم، حيث أنه لا يستطيع أن يفوبدهم الذي أطلبع لهم، لأنه يرى أن يسامحوه و يقولوا له ما إذا كانوا يريدون التفاوض في هذه المدينة أولاً ثم ينتقلوا إلى الجزائر، وإن كان بإمكانهم العودة إلى سبسطة إذا أرادوا ذلك بنفس التأنيم. وهذا ما كتبته في رسالتين إلى الآباء، إحداهما باللغة العربية و الثانية بالإسبانية، ورد فيما استغرب الآباء من المعاملة السيئة و الكذب أثناء التعامل معهم.
محاولاً خداعهم و إتمام الصفقة، حدث ذلك في حضوري، وأشهد عليه. في حضوري، خوان دى لاقيتغي.

في مدينة تطوان، السنة، الرابع والعشرين من نفس الشهر والعام، يدع الآباء المقدون، حامد التقسيس المقدم والمسلمين الوجهاء، وتوجهوا إلى سبنة، في صحبة فرانشيسكو مارتينيث، وثلاثة مسلمين آخرين، على ظهور الخيل أرسلهم المقدم مع الآباء المقدونيين، ووصلوا إلى سبنة بعد ساعتين من شروق الشمس دون التفاوض في أي أمر، وأدا في صحبتيهم، أشهد على ذلك. في حضوري، خوان دى لاقيتغي.

في مدينة سبنة، الثامن والعشرين من نفس الشهر والعام، قرب الآباء المقدون، معاً و مجتمعين، متفقين على رأى واحد، أن يرسلا السفينة، تحت نهاية الصفحة رقم 27/ الاتفاق السابق، بعد أن استعرضوا المشاكل، و قد رأوا أن المسلمين في تطوان قد أساؤوا معاملتهم، و كان ماركيس بياريال يريد نفس الرأى، و كنت حاضراً أثناء كل هذا، وأشهد عليه. في حضوري، خوان دى لاقيتغي.

نظرًا لرفض المقدم في يوم الثلاثاء، 10 فبراير عام 1665، أقامت السفينة المتعاقد عليها إلى الجزائر في الساعة العاشرة مساءً، وحمل قائدها تσاريج الآباء المقدون، بالإضافة إلى أمر ملكي لكل المواني والمعاقل الإسبانية لتسهيل مورها، وجوان مور من الجمرك الجزائرى، كان يحمل كذلك رسائل ماركيس بياريال إلى على باتشيلين، وهو تاجر عبيد ثري ذو تأثير كبير في مدينة تطوان.

عادت السفينة في 8 أبريل التالي، دون أسري، لأن على باتشيلين كان متذرً من شكوك الماركيس فيه، حيث كان مدنى له بالكثير من الأسرى الذين قدمهم له سفقة من باب الثقة. ومع ذلك، هذا الفشل تكرر افتداء المسلمين الذين كانوا في تطوان ودأت المفاوضات في هذا الأمر. كُتب إلى تطوان في 20 أبريل وطلب من سادة الأسرى المسلمين أن يحضرهم إلى سبنة للتفاوض على الافتادة على أبوب المدينة.

وبعد ذلك بعشرين يومًا، لم يكن الافتادة قد انتهى، وقد ظهرت أسباب ذلك في كشف حساب الكاتب التالي.
في سنة في العاشر من مايو عام 1915، وفي حضورنا، أنا كاتب الافتاء، كان الآباء المقتدون مستمرين في هذا الافتاء، وكانوا يطلبون افتاء المزيد من الأسرى من تطوان. كان السبب في أن الآباء المقتدون لم يفتحوا عملهم منذ اليوم الأول الذي أحضر المسلمون فيه الأسرى من تطوان، هو مجيء مولى عبد الله، ملك فاس وتطوان، وحضوره لمدينة تطوان، أن مسلمي هذه المدينة كانوا ثائرين ومتمردين عليه ولم يتعفره به كل كل. وظلت المدينة محاصرة مرة خمسة عشر يومًا، كما هو مشهور في هذه المدينة، بسبب الرسائل والأخبار التي أرسلها هذا الملك إلى ماركي بياران، ولهدى السبب قُطعت الطرق الموجودة من هذه المدينة إلى مدينة تطوان ولم يكن في الإمكان خروج أي مسلم مع أي مسيحي، الأمر الذي كان يعرضنا لخطر وطوارئ كثيرة، وإحضار المسيحيين الأسرى ويا ذوى الآباء المقتدون واجبهم فقد الناقة بشخص مسلم وسلمو رسائل إلى حامد بوردان لكي يرسل الأسرى الذين بحوزته، وأشهد على كل ما كنت حاضراً فيه، في حضور، خوان دى لا كتيغي.

عن افتداء الأسرى

تقدم الأعراق الأربع الأولى من المخطوت رقم 4249، في مكتبة مدريد القومية، التعليمات أو سلسلة التعليمات التي أعطاهها المجلس الملكي، في هذا العام 1915، إلى الآباء الرهبان المقتدون الذين ذهبوا إلى تطوان لافتاء الأسرى.

أمام المجلس نفسه كان يجب على الرهبان أن يفهموا كشوبي، عندما تنتهي عملية الافتاء المعقدة الطويلة في أحيان كثيرة، في مدة ثلاثين يومًا. يوضح كل هذا الترتيب والإجراءات البيروقراطية، المفروضة منذ فترة حكم فيليب الثاني، حماس السلطات بالتأخر الافتاء من الطريق السليم، ويظهر كيف كان المجتمع الإسباني متشريًا بموضوع الأسرى.

تقريبًا في منتصف القرن السابع عشر، وبعد ثلاثين عامًا من قرار طرد الموريسكيين الأخير، يمكن القول إن القرصنة كانت تستمر حدد إمكانياتها وإن مدن
القرصنة في شمال إفريقيا، خاصة الجزائر وسلا وتطوان، المليئة بالمورسيكيين، كانت تعتبر من - ولاج - القرصنة. يظهر في تدريس المساجد الملكي العمق الذي كان يتمركز فيه عمليات التجارة، بين المجتمع الموريسيكي، المستقر في تطوان والمجتمع الإسباني، الذي أسر أفرادوه وحملوا إلى السوق التجاري. من أحد الجوانب: الجانب الموريسيكي، احتياج رؤوس الأموال. وعلى الجانب الآخر، الجانب المسيحي، الشرق إلى أوروبا، وترك بعض ظروف الحياة غير الأدمية، لكن مع سلطات كانت تحاول عدم الوصول إلى التجارزن. كانت السلطات تبدو وكأنها تفهم القرصنة على أنها وراء لا يمكن منعه وأن الافتداء يعتبر ضرراً أقل.

إن المبالغ الموجبة لافتداء أسير معين، كانت يجب أن تظل في السر، لأنه إذا كان الأسير نفسه يعلم بالامر، كان يمكن أن يستعين، معتمداً على المال الذي سوف يحصلون منه. هذا يعني أنه كان يوجد تبادل عروض وطلبات، بين المسلمين المسجونين وملاكمهم. كان يتم التوصل أحياناً إلى الاتفاق على أسعار عن طريق الأسرى أنفسهم مع ملاكمهم، حيث يوجد رجال الدين، عند وصولهم، أنه يجب عليهم الالتزام بالكلمة التي أعطاهها العبود، الذي اعتاد، في ضيقه، أن يرفع من المبلغ العادي لدفع الافتداء، بهدف أن يعامل بصورة أفضل وأن يظل لديه أمل أكبر في التحرير.

وصى المجلس بأن يُفضل النساء والأطفال، وهو أقر أن يفعله الموريسيكيون. جيداً، حيث كانوا يدفعون أسعار بعضهن. كانت نسبة النساء والأطفال الذين يتم افتدائهم قليلة جداً، كما يلاحظ في النصوص العديدة المعروفة. كانت النساء أكثر قدرة على أعمال الحقول، وإذا كان هناك شباب،不住 داخل ضمن حريم ملاكمهم. اعتاد الأطفال أن يكونوا منفصلين عن آخرين وأن يتعلموا عقيدة الإسلام، وبذلك كان يفقد الكثير منهم في العالم الذي أسرهم.

كنت هناك توصيات أخرى من أعلى سلطة في الدولة الإسبانية هي لا تستخدم البضائع، كوسيلة للمبادلة بالأسرى أو بالعملة الإسبانية. إن خبرة الأمور الكثيرة فيما يبدو قد أظهر أن التاجر الجيد كان مختلفاً شيئاً ما عن رجل الدين الورع.
كان يستخدم بعض المنتجات ذات القيمة العالية فقط كعملة مباشرة، من المحتمل أن تكون تلك المنتجات هي التي أثبتت المزاولة بصفة أكبر نوعًا لتجارة الاعتداء.

أمر مجلس أن الإموال التي يجمعها الرهبان من أجل القرصنة، العمالة والبضائع، تظل في سبعة لائت القرصنة خطر الفقد أو الاستيلاء عليها، فهذا حدث في الجزائر أكثر مما حدث في تطوان، حيث كان يتم انتهاك التأمينات وجوازات المرور بتكرار. كان الآباء المقدونيون يلزمون في كثير من الأحيان بتحرير أسرى غير مصيبون فيهم أو يدفع مبالغ باهظة فيهم حيث يستفيد حاكم مدن القرصنة من بقاء الممتلكات التي كان يحضرها رجال الدين في الحجاز، مكن يقروا رعايتهم. حتى هذه الدرجة وصل العنف في الجزائر، حيث خرج في إسبانيا سفر الجمعيات المقدسة إلى هذه المدينة خلال بعض السنوات. لأن سبب هذه القربة جدًا من السوق الطواني، فقد حل المجلس الملكي هذه المشكلة الاتفاق على سعر الأسر في تطوان ودفعه في سبعة. بهذه الطريقة، كان يمكن لراهن من سبعة آخر من تطوان القيام بمجهود لرفض أي بضاعة غير مصيبون فيها.

وفي أعقاب أخرى، بعد تصدير قرارات الطرف، نظل مجلس توجي الحذر وعدم اقتطاع المورسكيين على ما يبدو لأن الكثير من المورسكيين يدعون أنهم مسيحيون قداء حتى يعودوا إلى إسبانيا بعد اقتطاعهم و هو أمر نجحوا فيه عدة مرات كما يفهم من هذا التحذير، و كان أعضاء المجلس بدقاق جدا في أمر الصدقات و يحرصون على أن تتفق في وجهها الصحيح، و ربما كانوا يحاربون لذلك تجنب تصرفات خاطئة حدثت قبل ذلك.

ربما كان استخدام ثلاث سجلات، كسيلة لراقبة التفتيش، من إحدى التوصيات أو التعليمات التي يجب أن نحمدها نحن باختي اليوم، لأن بالفضل ذلك نجد في منتناول يدنا نسجًا، حيث فقدت الأصول أو المخزون، و مع ذلك فإننا نعتقد في وجود جزء مهم من سجلات الاعتداءات في أرشيفات خاصة في أديرة ومكتبات، و نظن أن هذه السجلات ستستد فراغات موجودة في تاريخ الاعتداءات.
وسوف نقدم عقب ذلك نص نسخة التعليمات المعطاة للرهبان الذين ذهبوا إلى

تحطام في عام 1645 من قبل المجلس التابع للملك فيليب الرابع.

هذه هي نسخة منقوطة بأمانة، لإحدى التعليمات التي أعطاهها رجال المجلس الملك إلى الآباء المفتدين، من أجل هذا الافتاء الذي سوف يقومون به في مملكة إفريقيا، في هذا العام 1645، وفقاً لما يلي. ما يجب أن تفعلوه سيأخذكما إياها الراهب خوسيه تولينو والراهب ماتياس دي ترينيبوريو، مقتره الأسرى من جمعية سيدتنا العذراء مريم، قشتالة وأندلوسيا، فيما يتعلق بافتداء الأسرى الذي يجب أن تقوموا به في مدن تطوان، وفاقس المغرب ما يلي:

أولاً، وفي حضور الونسو دي كاربون، الكاتب الذي تم تعيينه من أجل هذا الافتاء، ستتحصلون على كل العملات المرابطية وكل النقود بأصورة، انترنتياً، في أصل هذه الصلب، والقسم الوحي فيهم في حضور الكاتب المستدرك، الافتاء المرابطية التي ستتحصلون عليها من أجل هذه الافتاء، وكذلك ستستقبل الصدقات والذكريات والوصايا الخاصة، بأي طريقة، ستتحصلون كتاب الأول وسيكون الكتاب الثاني مع الفوضى العام لجمعية السيدة العذراء، وسوف يشمل الكتاب الآخر إلى الشخص الذي يعينه المجلس، لكي يعرف المبلغ الموجود في حوزتهم، وسيخصص لهذا الافتاء، الذي يجب تنفيذه في المناطق المذكورة، وإذا استلمتم بعض العملات المرابطية كصدقات عامة أو خاصة من أشخاص مشهورين بأي طريقة، في المدن والقرى والأماكن الموجودة في هذه المناطق التي تمر بها هذه الرحلة، يجب أن تُسجل في هذا الكتاب، في حضور الكاتب، لكي تعرف المبالغ الأخرى التي جمعها من أجل هذا العمل غير ما تسلمتموه هنا، وسنأتي بضرورة وجود إيسال وكشف لهذه المبالغ التي وصلتم في هذه القرى والأماكن التي تمر عليها، على سبيل الصعقة، في وجد الكتاب لكي يشهد على التسليم ويسجله في هذا الكتاب بنفس النظام والعشاق الذين حصلتم فيه على المبالغ، ويجيب أن توقعوا كلكم عليه، في نهاية هذا الكشف وتحديدا، كل على انفراد، المبلغ والشخص الذي أعطاه، ولا يسب أسماءكم، والوقت الذي قضيتموه في الليلة التي بحرري منهج، يجب أن ترسلوا إلى المجلس نسخة.
موقعة باسمائكم وموقعة من الكاتب المذكور، من كل كشوفات العمليات الرابطة والذبابة والفضة والجواهر والثيابات وأي شيء حصلتم عليه من أجل الانتفاضة، ويجب تسجيلهم في كتابكم. دون نسيان أي شيء، وذلك لكي يتم تسجيلهم في الكتب الموجودة في حوزة المؤلف العام المذكور، والشخص الذي عينه المجلس، لكي تُعرف البلاغ التي دخلت إلينكم من هذه الصداقات والوصايا.

وبالنسبة لاستخدام هذه البلاغ في شراء البضائع وأشياء أخرى، يمكن حملها إلى مدينة تطوان أو إلى الأماكن الأخرى المشار إليها، كما حدث في مرات أخرى، لكي تتم مبادبتهم ورسالاتهم إلى هؤلاء الأسرى، فإن هذا يبدو ضرورًا أكبر من نفعهم. حيث أنهم لا يعرفون كيف يتصرفون فيها، وننظرًا لتكتفيها العالية ولاسباب أخرى، سيكون من الملاءم عدم صرف هذه البلاغ على أي بضائع أو أشياء ولكن يفضل حلها كلها في صورة قطع نقدي من شمانى أو أربع ريالات ولكن مع الأخذ في الاعتبار أنه في هذه المناطق المذكورة يجده نقص في القلنسوات والاحجار الكريمة والأقمشة الذهبية.

ويمكن استخدام البلاغ الذي يناسبكم، في مدينة مليلية، أو في أماكن أخرى، إذا رأيتم أن ذلك يمكن أن يدر بعض الكسب. ويجب أن تكونوا موجودين كلما مجتمعين، ليس واحدًا دون الآخر، وأن يحدث كل هذا في حضور الكاتب المذكور، لتوضيح كل ذلك. يجب أن يتم افتداء الم الصحيين قبل كل شيء بالبلاغ المخصص لهم، وبالنسبة للأفراد الموصى بهم، يجب أن تباعهم عتبة وأن تباعوا إرادة الأشخاص الذين قدموا مكم هذه الصداقات والوصايا. وبالنسبة للأفراد الموصى بهم من أجل الانتفاضة عن رمياً يكونون قد اعتدوا، والرب لا يسمح بذلك، أو ماتوا، أو لم يستطيعوا التواجد للانقطاع بهذا الانتفاضة. فيجب أن نفس الكاتب نصيحة ارتداد هؤلاء أو وفاتهم أو عدم تواجدهم، وإرجاع أموالهم إليه، إلا إذا سمحوا لكم بإلقاء أسرى آخرين إذا لم تجدوا هؤلاء الأسرى، أو إذا ماتوا.

في هانتين الحالتين يمكنكم أن توظفوا الأموال في افتداء مسيحيين آخرين موجودين، أو أسرى آخرين، مع الأخذ في الاعتبار أنه يفضل افتداء الأشخاص الأذكى احتياجاً، على أن يكونوا من مدينة أو قرية من أماكنكم هذه الصدقة.
وإذا لم تجدوا أسرى في الأماكن السابقة فيجب أن نواصلنا اقتفاء أشخاص فقراء من أماكن قريبة من القرى الموجودة فيها هؤلاء الأشخاص الذين قدموا الصفقات المذكورة.

أما الأموال الباقية من الصفقات العامة المخصصة لهذا الافتداء، فيمكنكم توظيفها في اقتفاء كل الأسرى الآخرين الذين تستطيعون اقتفاءهم، مع الأخذ في الاعتبار أن يكون هؤلاء الأسرى من أصل مالك قشتالة. ويُفضل أن يكونوا من الأطفال أو النساء على أن يكونوا من كبار السن، لوجود خطر أكبر عليهم، وفصل كذلك من هم من أصل المكان الذي صدرت منه الصدقة على الذين ليسوا من نفس الأصل، وإذا كانت هناك توصية خاصة باتخاذ بعض الأشياء الأجانب، فيجب تنفيذ ذلك واحترام رغبة من يعتلون الصدقات، ولا تُخْرِجَا الأسرى الذي تفتقدونهم من بيوت مالكيهم إلا عند إبحار السفينة، فهم في أمان عند مالكيهم. ويجب أن يتم اقتفاء هؤلاء الأسرى في حضور الكاتب، وأن يشهد عليه، وأن يسجل الأشخاص الذين يتم اقتفاؤهم والعلامات الموجودة فيهم ويسجل أصلهم ومن يكون أبناءهم... وُسُمِّيَت الأغذية والملابس الموجودة فيهم ويسجل أصلهم ومن يكون أبناءهم...

وهذا الشهادة، ووقعها رجال الدين المذكروين. ويجب أن يُحضِّر كل شيء مسجلاً، حتى يتم إثبات كل ما هو موجود في الكتاب، وحاولاً وألا تكون التوصية التي تقوم بها لافتداء أسرى ما مفهومة، فإذا علم المسلمون بالتوصية فسيعرفون ثم أخذ الأسيء وسیدعو هؤلاء الأسرى مدينين، وأعلموا أن من المعادن أن تكون هناك قضايا تشار في لحظة إبحار السفينة وأن الإبحار قد تأخير في بعض الأحيان بسبب ذلك، ويجب أن نتحدثوا مع الملك حتى لا يسمع أو يجب أن يستين هؤلاء الأسرى الذين تم اقتفاؤهم بالفعل أو أن يبيع لهم أحد شيئاً كديم. يعد دخولهم أرض المسلمين، مع المال والأشياء التي تحلوهم. يمكن أن يحدث لكم ضرر أو خطر، واتخاذ ذلك وتنفيذ الافتداء بصورة أفضل، يجب أن يبقى أحدكم مع كل هذه الأشياء، في الموانئ والأماكن التي تقوم فيها هذا الافتداء، وأن يذهب الآخر مع الكاتب إلى الأماكن المشار إليها أو إلى أقاليمها الأخرى، وأن يقوم باتخاذ الأسرى وأن يبقى من يبقى في سبب لغرام الأموال التي يكلفها الافتداء، موقعاً باسمه واسم الكاتب المذكور.
ويقبلها هذا الشخص وينفذها ويسجل حساب ذلك في كتاب يبقى في حوزته، ويسجل ذلك أيضًا من يذهب للقيام بهذا الافتداء أمام الكاتب الذي يشهد على ذلك.

وبالنسبة لطريقة وشكل تحذيرهم مع الملك أو مع كل الباقين الذين تتعاملون معهم في الفندق، نوصيكم بالحذر والانتباه اللازم لكي تتفقوا خبرة ومكم التسلسل، حتى لا يصيبكم من ذلك أي ضرر أو عائق. عند الإنتهاء من هذا الافتداء، أحضروا الأسرى الذين تم افتداؤهم إلى الميناء حيث يذهب عليهم أن يصعدوا إلى السفينة، وفيها يجب أن تعيدها عمل قاتمة بهم، وتضموها في الكتاب المذكر بعد صعودهم، وأن يشهد على ذلك الكاتب، ويجب أن تسجلوا اسم وأصل كل أسير وكم كلف افتداؤه وباقي الأموال تم افتداؤه، وذلك في الميناء الذي تصلون إليه في هذه المكان، عندما تقومون بذلك اتركوا كل واحد يذهب بحرية وأحضروا إلى مجدل، في غضون ثلاثين يومًا بعد نزيلكم من السفينة، للحساب والنظر فيما قمت به، وفي القالة التي أوقفتموها خلال هذا الافتداء، وعلىكم تسجيل ما تنفقونه على أطفالكم وكذلك كل باقي المصاريف على أن تكون معتدلة، ويعمل هذا في كتاب آخر لكي يعرف المصرفات التي أوقفتموها وفي أي الأشياء صرفت، وبالنسبة لكل العائلات المراقبة التي كانت في حووزكم أو وصلتم عن طريق الودائع أو عن طريق الصدقات، والتي حصلتم عليها في وجود الوسيء، كبارون كاتب هذا الافتداء قبل صعودكم السفينة للقيام بهذه الرحلة، ففيجب أن تسجلوا كل هذا في كتاب الافتداء وترسلوه إلى ماركس دي برانو، وأن ت difícته كما استلمتتو برحيلهم عليه لكي يوضع ويسجل في الكتاب الذي تظل في حوزة رئيس إقليم الربانية والشخص الذي عينه المجلس. كتب هذه التصديقات في صيغ في اليوم الثالث عشر من شهر ديسمبر عام ألف وستمائة وأربعة وأربعين، بأمر أعضاء المجلس، ماركس دي برانو وبلاسكي.

إن ما سبق نقله تم نقله بصورة صحيحة وأكيدة تتفق مع الأصل الذي أخذته منه، أنا الوسيء كبارون، كاتب عظمته الملك وهذا الافتداء، وقد قمت بتصحيحه والتاكيد من تطابقه. لقد تم نقل ما سبق بصورة صحيحة وفي التعليمات الأصلية يوجد توقيع، كما يظهر، لبعض أعضاء المجلس، وقد أُعدت إلى الأم الراهبة خوسيه دي تويفي، المفتدي الذي سلمني إياه وشهدت علي ذلك ووقعته في مدينة إشبيلية في
اليوم السابع من شهر مارس عام الف و ستمائة و خمسة و أربعين، في وجود الشهود: ماتياس دي بابيخر و ثيليونيو ديات، المقيمون في هذه المدينة. يشهد على ذلك: أنونس دي كارابين (توقيع).

ثورة في تطوان

في الثالث الأخير من عام 1635، بالتحديد في 25 أكتوبر من ذلك العام، وصل إلى سبعة مهبطين جمعية مريم العذراء: الراهب ديبوغرد في بيلانسر والراهب بالناسار في فيغيرو، يصحبهم كتاب الملک، خوان بيلانسر دى نانكلاريس. كانوا يشككون المجموعة الرئيسية من المجددين الذين كانوا يرغبون في تنفيذ عملهم، وهو افتداء أكبر عدد ممكن من المسيحيين، القبض عليهم كعبيد في تطوان. في 20 أكتوبر خرجوا من سبعة متجهين إلى تطوان، ووصلوا إليها في نفس اليوم، ليس هدفنا التوقف، ولا حتى عند الخطوط العريضة، في عمل الافتداء في حد ذاته الذي يشغله أكثر من 100 صفحة من المخطوط رقم 368 من مكتبة مدريد الوطنية. ما سوف نحاول عرضه، ولن płynغةً هو عدة صفحات، الصفحات الأخيرة من المخطوط المذكور، الذي يظهر فيه أحد الأحداث التاريخية المهمة للكالم زمن ذلك البلد، ولكنه يشكل صفحة مجهولة في تفاصيله، جدير بالنشر، للمعرفة الصحيحة لتاريخ المغرب بوجه عام، وتاريخ تطوان، بوجه خاص.

لخص، في سطور قليلة، المرجع السياسي المغربي لهذه اللحظة، كتب نفهم الأحداث التي ترتبها بصورة أفضل. كان هناك، بالإضافة إلى سلطان فاس وسلمان مراكش، طاميون في العرش ذو صفات سياسية دينية، ويتناقضون على التأثير والسلطة. قام واحد منهم، العياشي، ألي آياس، أو الحرب الخشبية ضد الحدود - بالسيطرة على منطقة كبيرة من الأرض، التي يوجد بها الجزء الأكبر من الشمال المغربي. ومع ذلك لم تنشأ مدينة تطوان، التي تحكى عائلة التقسيس، أن تخضع له. حينئذ حاك المرابط، كما كانوا يسمونه أيضًا، مؤامرة
مع معارض التنقيس السياسي، داخل تطوان نفسها، ومع قائد جبل حبيب أو الخاروب، الذي كان يمكن أن يسمح بقوة عسكرية من عدة آلاف محارب.

واستطاع كل من ابن علي، العدو الرئيسي لعائلة التنقيس، من داخل البلد، وسلمان كاديمي، قائد خاروب، من خارج البلد، مع تسعة آلاف محارب، أن يجعلوا عائلة التنقيس تهرب إلى سبسطة. حدث ذلك في نهاية أو في الثالث الأخير من عام 1636. ومنذ ذلك التاريخ، أيقنت كل من ابن علي أو ابن على مساعدة المرابطين، وسلمان كاديمي، القائد العام، السلطة في مك المرابط. وهذه الطرقية كانت موارد الشمال تحت تصرف العياشي الذي يستمر في محاكمة الحدود السيحية الموجودة في أيدي الملكة الإسبانية.

يخبرنا السيد فرناندو دي مينيتشيس، في كتابه "تاريخ طنجة"، المنشور في لشبونة في عام 1637، أن المرابطين هجومًا في عام 1636 ضد سكان طنجة، وفي هذا الهجوم شارك 400 جندي من حملة البنادق من تطوان، والذين كان لهم شهرة كقناصين جدد. إن المورسكيين الذين حاولوا العياشي استمالتهم في بداية طريقة السياسي لم يكونوا يطيعون، ربما بلا تبصر كما يرغب "الجاهد"، فهم لم يعارضوا أوامرهم في مناسبات متعددة حسب، بل وضعوا أنفسهم في مواجهته علناً. ولذلك فإن المرابطي لم يتمتع في تطوان البلد التي كان أكثر سكانها من المورسكيين، بتعاطف كبير، وإذا كان بعض المورسكيين ضد عائلة التنقيس، فلم يكونوا يرغبون أيضًا في سيطرة العياشي.

وفي المدن التي تعمل بالقرصنة، مثل تطوان، كانت الأمور تتعدى بسبب تقسيم الثروات التي تجلبها القرصنة. كانت السلطات تجمع العبود، وبالتالي تجمع ثروات كبيرة. وكانت تتطلب من المغتربين، الذين يصفون مع أمولهم، أن يدفعوا أولاً وإجباريًّا أسرهم، على حساب العديد من المدنيين الذين كانوا يرون تخريب الثروات التي يجلبها رجال الدين المغتربين، في أيدي قلية. إن هذا، إلى جانب الاستياء السياسي، سوف يكون سبيلاً في حدوث ثورة مدنية في تطوان سوف يشهد عليها ويكون بطل إجباري فيها كلٌ من الراهب دييوغو دي بيلاسكو وخوان بيلتران دي نانكلاريس، الكاتب، الذي يشهد
على الأحداث، دون أن يعرف، بالطبع، أنه شخصية مهمة في إحدى الصفحات التاريخية. تلك هي الرواية التي نقدمها موجودة في الصفحات من 10 إلى ظهر الورقة 106 من المخطوط المذكور رقم 2628 من مكتبة مدرية الوطنية:

المصلى الذي نقاشه في مدينة طوان، الأب ديفيد دي بيلاسكو، مفتي مقاطعة قشلة، في فترة الاحتفال الذي قام به في شهر ديسمبر من العام الحالي ألف وستمائة وخمسة وثلاثين.

في مدينة تطوان في اليوم الواحد والثلاثين من شهر أكتوبر عام ألف وستمائة وخمسة وثلاثين، دخل في هذه المدينة الأب الراهب ديفيد دي بيلاسكو، مفتي مقاطعة قشلة والراهب بالتاسار دي فيرغيرا، وهو كذلك مفتي مقاطعة أندلوسيا، للحاشية أمر افتقاء المسيحيين الموجودين كأسرى في هذه المدينة.

في هذه المدينة في اليوم الثالث من شهر نوفمبر من هذا العام، زار الأب

المفتيون المستشار الحكام في المكتوبة حكومة هذه المدينة وطلبو مذكرات الأسرى وملاك العبيد، وبعد إحضارهم، رأوا أن هناك ما يقرب من ستمائة أسير موجودين في قادم وسرا ومراكش. في هذه المدينة في اليوم الثامن من نوفمبر عام ألف وستمائة وخمسة وثلاثين. قام الأبان المفتيين في حضور الحكام، بزيارة التجار الأساسيين لهذه المدينة، للتحدث عن أسعار الافتقاء، وبعد الكثير من المناقشات والاختلافات حول هذا الموضوع مع الأب الراهب ديفيد دي بيلاسكو، اتفقوا معهم أن اللائحة لا يجب أن يقل ثمن الدسترة منها عن مبلغ 120 ريال، وهكذا أيضًا اتفق الأب بيلاسكو المذكور مع التجار المسلمين على / نهاية الورقة 107/ أن يكون ثمن الرطل تسعم ريالًا دون أن يقللماكو الاعبد بالبيع بهذا السعر، وكذلك اتفق على سعر أقمشة قروطية والأقمشة الأخرى التي أحضرها كما مقابل الافتقاء، وبعد رؤية الألواح والإعلان عن شرائهم لكنهم ورخص الأسعار عرضوا سعر 22 ريالًا فاقل لأقمشة قروطية وعرضت الأقمشة من سيفوزي بسعر 50 ريالًا للمنتر. وعُرضت الأقمشة من بابها حتى سعر 32 ريالًا للمنتر ولم يضعوا سعرًا لأقمشة إنجلترا لأن أحدًا لا يرغب فيها وليس لها سعر في هذه المدينة، وهكذا تحدثت الأسعار على النحو المذكور.
في اليوم التاسع من نفس الشهر ذهب الآباء المعتدون، في صحبة خوان بيبيرتا
دي ناتالاريس، كاتب الافتداء، إلى منزل الحكام للتفاوض / نهاية ظهر الصحفة
1/10/01 على بيع المسيحيين ورؤية المبارك، وعرضوا على إبراهيم بن علي، مساعد
المراقب، ثلاثة مسيحيي تابعين للمرابعة لإبراهيم بن علي المذكور، وثمانية مسيحيين
تابعين لسي لاتشي غوالي ومشرفة تابعين لسليمان قاديمي، القائد العام، ووجدت
اختلافات كبيرة في ثمانية أيام حول الاعتدال في السعر، نظرًا لقصر مدة الافتداء
ولوجود الكثير من الآباء، وبالرغم من وجود اختلافات كبيرة حول ذلك أصر الآباء
على الرغبة في إتمام الافتداء والعودة، ولم يكفي هذا لكي يعدل الحكام عن رغبتهم،
ونقلنا إن من العادة القديمة الافتداء أسرى الحكام قبل أن أسرى آخرين، سواء كانوا
قليلين أو كثيرين، كما كان يفعل عبد الله النقيبي وآخرون كانوا حاملاً في إيه،
ويعد عشرة أيام من هذه الخلافات، اتفقوا على أن يشترى من المرابع والحاكم خمسة
و عشرين أسيرة، بالإضافة إلى ثمانية موجودين بين الأسرى. وبعد التشاور كثيرًا في
هذه النقطة، اتفق الآب بيلاسكو، الذي قام بالتنسيقية، على أن يدخل اثنان فقط من
المرابع بهم // bienvenidos // نهاية الصحفة 10/01 //، وقد رأى الحاكم سليمان
قاديامي من ناحيته أن يعنى ثمانية أسيرة من جانب، وشرط عدم دخول أي "مرحب به"
سواء فرنسي أو إنجليزي، ورأى الحاج بوعى أن يدخل سبعة أسيرة، bienvenido
بشرط عدم دخول أي "مرحب به" فرنسي أو إنجليزي، وهكذا أيضًا مع
bienvenido سيدي على سوريا، سكرتير حكومة هذه البلد، الذي رأى أن يعني ستة أسيرة، وتم
تنفيذ اتفاقيات هؤلاء السابقين. وهكذا طلبو من الآباء المعتدون أن يقدروا باقي
الأسرى من سكان المدينة ومحمداً شراء أب أنجي، هكذا من الذين وصلوا من الجزائر
(العاصمة) في سفينة كانذر وصولاً من سلا. ورد الآباء المعتدون على ذلك، أنه بين
الاجانب يوجد البعض من الذين يطلبهم دير إشيديلة، ورد الحكام على ذلك ومن جديد
نفزوا قدرتهم على بيعهم. ورأى الآباء المعتدون أن هذا المنه يعارض الشرطة التي

(ه) من الواضح أن "مرحب به" شخص مسيحي يتمتع بشرع من الأسر يختلف عن الأسير المعادي. نحن
نحل التفاصيل بناءً على التفاصيل المذكورة في هذا الموضوع الذي لم يتحدث عنه أحد كثيرًا. (المراجع)
يتضمنها التأمين فيما يخص نهاية ظهر الصفحة 102/1 - شراء الأشخاص الذين بيرتهم الآباء المفقودين، وذلك تظليموا مرة أخرى من الإجبار الذي يتعرضون له، وطلبوا أن يصدر أمر يمكتم من شراء من بيرين من الأسرى وحاولوا شراء بعض الأسرى من كارسول دى مورتي، وفي اليوم الثامن عشر من نفس الشهر ثارت المدينة واجتمع ووجهاء المدينة. في منزل سي براهام بن عل، وهو واحد من الحكام الذين اشتكى من هذا الافتعال كان فقط من أجل هؤلاء الحكام وليس أكثر من ذلك، وطلبوا أن يتم الاتفاق بحيث يستفيدون عوام الناس من عملية الافتعال، وحدث صخب كبير، وهكذا اتفق الآباء المفقودين والكاتب على أن يسروا على مالوندور وهو من أبناء هذه المدينة - إلى المراه لاتتم الافتعال وإخراج الأسرى من المدينة.

في نفس اليوم رحل الراهب فيغرو غاضبًا إلى سبتيه، واصطحب معه السيد بدو خيرون الأسير، دون إذن من مالك، وترك داميان لوبيث، على أبواب هذه المدينة.

طلب الكاتب إنذارًا من الحاكم لكي يذهب الأب بيلاخسكي إلى سبتيه، وقد طلب ذلك الإذن لتأتيته، لأنه كان يعرف الخطر الذي يتعرض له هذا الأسير المهم عند خروجه من هذه المدينة، هو أحرين. و بعدما قيل، و بعدما رأى مالك العبد/ نهاية الورقة 102/1 - وهو السيد، بدو خيرون- أنه خرج دون إذن، و إذن حكمته، و أنه يمكن أن يُقر، حاول إعادته، إلى جانب الأب الآخر، بعدما وصل أمر من سليمان قايمي، القائد العام، بعد قبول خروج الراهبان إلى سبتيه. ونظرًا للمشاكل التي مروا بها، و التي لم يعلم بها الأب الراهب ديدرف بيلاخسكي، فقد ذهب القافلة الحكام - الحاج بن على وسيدى بن علي- واستصدرو قرارًا بإلغاء الأمر السابق والسماح بخروج الراهبان تجنبًا للأضرار التي قد تلحق بهم.

في الثاني والعشرين من نفس الشهر، عاد على مالوندور، ومعه رد المراقب، الذي أمر فيه بالاهتمام بأن يبيع سكان تلك المدينة أسرهم أولاً قبل إرسال أسرى بأقي الحكام، و هكذا رد المراقب على الأب بيلاخسكي، على رسالة كتبها له، حيث طلب منه أن يقدم له معرفة إعطاء الحرية للرقيق نيكولاس بيرنال، بكل اللطف، و أمر الحكام أن يعاملوه معاملة حسنة و يعطوه إذن مورث.
وبعد ما سبق، وبعد أن رأى هؤلاء الحكام رسالة المرابط التي يطلب فيها
شراء بعض العبيد من السكان //نهاية ظهر الصفحة 36// قرروا - من حيث البداية - عدم تخفيف مبلغ الافتداء. وبعد النظر في الحالتين السابقتين فإن الأب بيلاسكو، في
صحبة الأب رئيس دير جبل طارق، والكاتب ومؤثري البيض، الذين كان يفعل
مترجمًا في هذا الافتداء،ذهب إلى الحاكم، سليمان قاديمي، ووصف له الأضرار التي
تعرضّ لها في هذا الافتداء وأنهم خالفوا كل شيء من النشانات التي أعطاهها له
يدخل ويقوم بالافتداء، أو يتركوه يعود إلى سبته، مع رفقاته، دون القيام بالافتداء
أو أن يحملوه إلى المرابط، مع الحماية الضرورية، فكان من المنكر أن يكون راضيًا,
إذا حدث أي من هذه الأمور الثلاثة، وأنهم خالفوا كل ذلك فليس لهم له بالخرج دون
إتفاق أو المذهب إلى سبته أو أن يذهبوا به إلى المرابط تحت الحماية الضرورية وأنه
سيكون سعيدًا بتنفيذ أحد هذه المطالب الثلاثة، وما قال الراهب ديفيدو دي بيلاسكو
- في وجود الكاتب - كان ذلك للحاكم طلب منه أن يعدل عن هذا الاقتراح وأنه
سيحاول أن يعالج //نهاية صفحة 4// الأموار.

في الأيام الثلاثة التالية، كان سكان المدينة يتشاركون حول شراء هؤلاء الأسري
وأن يتمتع الجميع بفوائد الافتداء، وضجروا على الأب بيلاسكو بكل السبل لكي يتخلى
عن بعض الأسري الذين افتذاهم لكي يشترى أسري من السكان.

دافع الأب عن نفسه بشدة وقال للشعب إننا لا يستطيع ترك توصياته. كان
الأسرى المفتشون من الحكام، الذين رأوا هؤلاء الأسري في
حالة سبحة وغير مفيدين، وأن هذا ليس بإمكانه الاستجابة لطلب السكان. وما أن اقتنع
السكان بالحجة القوية التي ذكرها الأب بيلاسكو تجمعوا للحديث مع سليمان قاديمي
الحاكم، وقالوا العامل لكي يتخذ قرارًا بتنفيذ طلباتهم خلال نصف ساعة، وقد سطر
السكان على الشارع وتسأل أربعة رجال إلى بيتته وقلتوه طعنًا بالخناجر، ثم توجهوا
إلى بيت الحاكم الثاني إبراهيم بن علي لكي يفعلوا نفس الشيء.

بعدما جرح هذا الحاكم أحد وجهاء المسلمين، عند دخوله المنزل، هرب من سطح
منزله ودافع عن رجل أندلسي حتى لا يقطع و بهذا هاجت المدينة كلها و ماجبة.

441
في اليوم التالي تجمعت كل المدينة، وهي مسلحة، في المعسكر واستدعوا عشرين حاكماً، وسُلُّموا طامعتهم للمرابط.

في ذلك اليوم أرسل الحكام رسالة إلى الأب بيلاسكو يقولون له فيها أنهم ينزعجون من الأحداث المذكورة لأن اتفاقية الافتاد بالشكل الذي تم التوصل إليه قبل اندلاع الأحداث/نهاية صفحة 516/ ستستفيق كما هي لأن المدينة تحتاج إلى تنفيذ الاتفاقية والحصول على الأموال لدفع رواتب الجند، ورغم أن الأب بيلاسكو قد تناشِن معهم من أجل اتفاء بعض الأسرى الموصى عليهم إلا إن ذلك لم يكن ممكنًا ولم يتركوه يخرج من المدينة ولا رجاءً ولا راية ولا تركوا له فرصة لكي يكتب إلى قائد سبعة لكي يعالج الموضوع.

في يوم 3 ديسمبر من نفس العام، دخل أمير ديل مورال، القاتل الرئيسي، إلى حجرة الأب بيلاسكو والكاتب التي كانوا ينامون فيها، ومعه أخرين مسلحين، وتلقوا اتفاء أسرىهم، ورد الأب /نهاية ظهر الصفحة رقم 516/ بيلاسكو أنه مر على الافتاء خمسة عشر يومًا وآنه ليس لديه أي مال أو بضائع لتفاؤل أسرى آخرين.

ردد عليه بأني لن يخرج أي أسير من تطوان حيًا، إذا لم يوقع له على وثيقته، وأيضاً أجبر الأب بيلاسكو على توقيعها.

في يوم 6 ديسمبر من نفس العام، عندما رأى الأب بيلاسكو مع الآباء رئيس ديرجبيل طارق والكاتب، أنه لا يمكن إعادة النظر في الافتاء في أي شيء، وأنهم لن يسمحوا لهم بالخروج، واتفقوا على تقديم طلب لدى خروجهم، وبعد بإتمام اتفاق الافتاء بالشكل الذي يراد منهم. وكان فصل الشؤون قد دخل وكانت المدينة مضطربة تنتظر المرابط العرب لعدة ساعات وقُدروا أن نخرج عن طريق النهر والبحر حتى لا يقابلا أعداء في الطريق البرية فخشى.

في 8 من نفس الشهر، وصلنا إلى سبعة مع عشرين أسيرًا، وقد حدث له كُرب كثيرة، وذلك فرح سكان سبعة برؤى الآباء ورافقا في أرض المسيحيين لأنهم عرفوا الصراعات الكبيرة التي واجهوها.
أشهد أنه، خوان بيلتران دي نانكالاريس، كاتب جلالة الملك و هذا الافتداء، على أن كل ما حَكَى في هذه النصوص الست تحقيقي ومؤكد، و لكي أثبت ذلك، و يطلب من الأب بيلاسكو، أعطى هذه الشهادة في مدينة طوان، في الثامن من شهر ديسمبر عام ألف وستمائة وخمس وثلاثين. خوان بيلتران دي نانكالاريس. توقع.

من المهم أن نتركز اهتمامنا في المعلومات التي قدمتها لنا التحقيقات التي وقعها بيلتران دي نانكالاريس في طوان، في شهر نوفمبر وديسمبر عام 1635. كان أحد اهتمامات الرهبان الأولي هو طلب بيانات الأسرى وسياسهم، أي قائمة المسلمين مع أسبابهم، ويفترض أنه يقدم مع ذلك بعض البيانات الأخرى، كالنوع والعمر وغير ذلك، لأن هذا يمكن أن يفيد الرهبان في أن يجدوا من بينهم من يفهمهم. كان المفتدين يحضرون اموالًا مخصصة بالتحديد لأسرى عيينهم، وكان يطلق على هذه المبالغ وصف "مساعدات".

وذلك كانت هذه البيانات عن النوع والعمر تساعدنا في الحالات الضرورية لتفعيل من يتم افتداءهم في المذكرات التي عرضوها على الآباء المفتيدين، في عام 1635، لم يتم تفصيل شيء، فقد كانت تشير فقط إلى وجود ما يقرب من ستمائة أسير، وهو عدد أكبر بكثير، دون شك، من الذي كان الراهب ديبيندو دي بيلاسكو ورفقته يستطيعان تحريره وعلى ضوء ذلك بالتأكيد كان رجال الدين يمكنهم اختيار البضاعة التي يحولونها معهم بشكل مناسب.

كان هناك 160 أسير من فاس وسلا ومن أمكان أخرى، الأمر الذي يشير إلى أن تطوان كانت سوقًا مركزيًا للعبيد، حيث يمكن أن يرد إليها أسيرًا من مناطق أخرى.

كانت المهارات التي كانت لدى الراهب ديبيندو دي بيلاسكو غير عادية، وقد مارسها لكي يضع أسعارًا للبضائع التي كانوا يحولونها، و تقيس، و يدفع جزء من قيمة الافتداء، كان يمكن أن يطلب منهم رسميًا أن يكون مثل الافتداء في صورة عينية والثلاث الآخر في صورة عملة، ليس هكنا توضيح هذا الجانب في عملية الافتداء، ولكننا فقط نشير إلى أن المفتدين كانوا يحصلون على مكاسب جوهرية، من فارق.
السهر الذي كانوا يشتركون به المواد في إسبانيا وذلك السهر الذي كانوا يبيعونها به في شمال إفريقيا. ومع ذلك، نظر أن سكان شمال إفريقيا الذين يفهمون ذلك جيدًا، كانوا يرفعون أسعارهم حيث كانوا يخضعون هذه الظروف في اعتبارهم.

كانت مدن القرصنة تعيش فعليًا من القرصنة ومن التجارة البسيطة التي تسمح لهم بالعيش. تشكلت الخطوة التالية بعد تحديد أسعار البضائع، في الوصول إلى اتفاق على الأسرى "الإجباريين". وهم هؤلاء الأسرى الذين تفرضهم السلطات. في المقام الأول كان عددهم يقلل من احتمالات تحرير هؤلاء الذين يختصصون لهم أموال بالفعل لافتتاحهم وتحرير عامة العبيد من الموجودين في تطور، ذلك أن هذا العدد كان ينفق الجزء الأكبر من الممتلكات (هذا العام ارتفع عدد الأسرى إلى 48).

كانت هناك مناقشات، بالمثل، على وجود عدد من "ال موجودين" أو "المرحب بهم". غير المرحب فيهم "envenidos"، داخل هذه المصالح الإجبارية، وكان عددهم كبيرًا في كل وقت، وكذلك كان هنالك عدد من الأجانب غير المرحب فيهم، الأمر الذي كان يتعدى على حقوق الأسرة الإسبانية.

ولكن على عكس أقوال أخرى، فمن الغريب أن الآباء المتفدين كانوا يحضرون توصيات لاغتيال الأجانب، ولذلك اعتبروا على عدم حرية الشراء التي يتضمنها التأمين.

وصلت هذه المفاوضات، بشكل ما، إلى المواطنين، بالخصوص إلى هؤلاء المهتمين بعمليات شراء وبيع العبيد، والذين كانوا مستائين من عدم وصول فائدة البضائع والأموال إليهم. كذلك يشتكى من اقتصار الافتاء على الحكم فقط.

(6) ليس هناك تناقض في النص، فهم مرحب بهم من قبل الإسبان، وغير مرحب بهم أي غير مرحب بهم في تحريرهم من قبل الإسبان، ربما لأن وضعهم يختلف. هذا ما يمكن أن توضح لنا دراسات المتخصصين (المراجع).
ولأن هؤلاء الحكام كانوا يحكمون المنطقة باسم السياسي، فقد أرسلوا له أحد الموريسيين لكي يحاول التدخل في القضية.
إن الرسالة والرسول يعنيان تبعية الشعب والحكام لسلطة المرابط، وهو الأمر الذي زاد من الاستياء.
يُظهر قرار القائد ومعارضة الراهب كم كان يجب على رجل الدين أن يحارب لكي يقوم بعمله بنجاح، فحصر الآباء المفتدين كان موضوع اختيار طوال فترة الرحلة.
إن مواجهة أشخاص من أماكن مختلفة، وموجودين في مناصب أعلى من وسطهم الاجتماعي والدفاع عن مصالح اقتصادية، كل ذلك كان يتطلب قوة تحمل تدعمها القيم الأخلاقية والدينية.
إن تحميل الأحداث، كلاً منهما في الحال في النص، قد أوضح الصورة جيدة.
حالة من الشجاعة غير معادلة. لم يكن الجميع يعرفون أن يستطيعون احتواء انفجارهم.
تمثل الإشارة في هذه المساعي إلى أن أحد المفتدين رحل إلى سبته، غاضبًا، وترك زملاء المشاها في وضوح غير مريح.
لاستطاع أن نناقش الآن - كما نوقش سابقًا - جدول عمليات الافتاء، لكننا

وثيقة محمد النقيس

نغلق هذه السلسلة من الصفحات التاريخية بتأمين منحة واحد من آخر أفراد عائلة التنقيس التنظيميون، محمد بن عيسى. يظهر التأمين في الصفحة رقم 31 من المخطوطة المسجل تحت رقم "Cod. Libr. 134B" من أرشيف مدرسة التاريخي القومي. لقد عرضنا ما نعرفه عن محمد التنقيس في هذه الدراسة، داخل التسلسل الزمني المخصص له، هو ابن عيسى بن أحمد، وحيدى المقدم الأكبر أحمد التنقيس، وكان، وفقاً لدارود، أول حاكم مستقل لتطوان بالفهيد الواسع. لم يكن مستقلًا بشكل كامل,
هذا ما نفهمه على الأقل من الألقاب التي كان يحملها و التي تذكر في جزائ الرور. مع ذلك، فمن الممكن أنه كان كذلك في الواقع ولم يكن أبو بكر، سيد ديلة، يحكم في تطوان مباشرة.

لم يكن محمد التقسيس حاكما لمطوان وقائدا عاما فقط. لكنه كان يستثمر بالسيادة على قبائل الشمال الغربي.

يتوقع أن تحوي هذه التسمية شيئا من الحقيقة عندما استطاع أن يجمع جيشا صغيرا من 90 فارس والمئات من جنود المشاة وذهب به إلى طنجة عام 1867.

وفقًا لما يقوله الكاتب فرناندو دي مينيسيس في كتابه "تاريخ طنجة".

يدخل محتوى التأمين، الذي وضعه الأوروبي وراميريث باسم محمد التقسيس، داخل نموذج نمطي، كما يمكننا إثباته بالنص الذي أعدنا تدقيقه، والخصوص بواد وأعمال هذا التقسيس، في عام 1865.

كان يقدم لرجال الدين الذين كانوا يذهبون إلى تطوان للأفتداء كل الضمانات والتامينات. كانت تنفذ أحيا، وأحيانا أخرى لم تكن تنفذ. والسبب في هذا هو أن الكل، حاكمًا ومدنيين، كانوا ينتظرون الت לפעולات للخفيف من حدة الأحوال الاقتصادية السيئة. لأن الأموال التي يحملها الريبي لم تكن تغطي احتياجات الكل.

المقدم محمد بن عيسى التقسيس، القائد العام وحاكم مدينة تطوان وناحيتها، سيد قبائل حابيب، بفضل سيد محمد الحاج بن بكر، القائم على مسجد إيديا.

المقدس وأراضيه، عاهل مملكة فاس وكل أقاليمها، حفظه الله طويلاً.

أعلى تالمينًا للآباء: الراهب مارتن غاليتنو ولكل من في صحبه من جمعية الثالوث المقدس، لكي يستطيعوا القيام إلى مدينة تطوان هذه، للتعاقد والتفاوض في الالتزام الذي لديهم لاعتداء الأسرى، وهم، يمكنهم التواجد في مدينة تطوان خلال كل الفترة التي يرغبون فيها وكذلك العودة إلى مدينة سبته على أنها الانتقاء في حالة عدم الاتفاق، وللآباء الريبي انتقاء من يرغبون فيهم من سكان هذه المدينة أو من أي مكان آخر. دون أن يكونوا ملزمين بحمل أي شخصية إلا الأسرى الذين يريد الآباء
انضموا، و للآباء حرية الذهاب إلى مدينة سبیلة والعودة منها كما شاءوا ذلك دون أن يتعرض لهم أحد بسوء، بل ستقدم لهم كل أنواع الرعاية التي قدمت لهم دائمًا، وأتعهد أن نزل بكذاً و لهذا أمرت بإصدار جواز المرور هذا و قد وقعه باسمي بالحرفة العربية في الثاني عشر من شهر نوفمبر عام ألف ستمائة وستة وأربعين.

سيد محمد بن عيسى التحسين. بامر من السيد الموقع أعلاه، على راميريث.
أشكال وصور الكتاب

شكل (أ) ص 162: افتداء عام عشر في القرن السادس عشر في القرن الكريم (صورة الكاتب).

شكل (ب) ص 162: مقبرة اليهود الغزاليين من النصف الأول من القرن السادس عشر في القصر الكبير (صورة الكاتب).

شكل (ج) ص 162: مقبرة اليهود الغزاليين من القرن الكبير من القرن السادس عشر في مدافن كاستيي (صورة الكاتب).

شكل (د) ص 165: مقبرة أحد الإسبان اليهود من القرن السادس عشر في مدافن كاستيي في تطوان (صورة الكاتب).

شكل (ه) ص 169: مقابر اليهود من القرن السابع عشر في جبالة كاستيي في تطوان (صورة الكاتب).

شكل (ز) ص 163: شكل الصحن الأوسط. يوجد في المنتصف سلم مهبا للهبوط.

شكل (خ) ص 153: يُستنتج من هذه الصورة أبعاد السجون. نحصل مع الأقواس ذات الاتصال المنخفض على مقايضة كبيرة في الدعامات التي تسند القباب.

شكل (ح) ص 154: خريطة شارع ميتامار.

شكل (ط) ص 155: خريطة سجون تطوان (مقياس 1: 100).

شكل (ى) ص 158: مدخل إلى كنيسة السجون، يُنظر إليه من المذبح الأكبر.

شكل (ك) ص 160: المذبح الأكبر للسجون يُنظر إليه من باب المدخل.

القائمة: 9. جنان.

صورา رقم (2) ص 187: رسم لمكتبة العامة وارشيف تطوان.
صورا رقم (3) ص 188: الفناء.
صورا رقم (4) ص 188: باب نوادر.
صورا رقم (5) ص 190: باب رمز.
صورا رقم (6) ص 190: مقبرة تبين.
صورا رقم (7) ص 191: قلعة المنداري.
صورا رقم (8) ص 191: الأسوار التطواني. وفقاً لبابون مالدوني.
صورا رقم (9) ص 192: لا فرية.
صورا رقم (10) ص 193: جامع قصبة.
صورا رقم (11) ص 193: شارع صغير يؤدي إلى مدخل بيت المنداري.
صورا رقم (12) ص 195: منارة جامع قصبة.
صورا رقم (13) ص 195: جامع ربط.
صورا رقم (14) ص 195: جامع ربط.
صوره رقم (15) ص 195: يوسف الفاسي.
صوره رقم (16) ص 196: التكرات.
صوره رقم (17) ص 196: سيدى سعدي.
صوره رقم (18) ص 197: سيدى سعدي.
صوره رقم (19) ص 197: أسوار و باب سعدية.
صوره رقم (20) ص 198: جامع ميسيدى.
صوره رقم (21) ص 198: ميسيدى.
صوره رقم (22) ص 198: جامع العيون.
صوره رقم (23) ص 198: العيون.
صوره رقم (24) ص 200: جامع جديدة.
صوره رقم (25) ص 200: سوق الفروقي.
صوره رقم (26) ص 201: القبور الأندلسية وفقًا لبابون مالدونادو.
صوره رقم (27) ص 202: منظر لتطوان.
صوره رقم (28) ص 202: قبة أندلسية.
صوره رقم (29) ص 203: أبواب المدينة (Ramuz, Tut, Nuader).
صوره رقم (30) ص 204: مقابر Maqabir, جياف, عقلة, سعدية, Salida.
صوره رقم (31) ص 204: باب سبتة.
صوره رقم (32) ص 205: باب سبتة (من الداخل).
صوره رقم (33) ص 205: باب جياف.
صورة رقم (32) ص 274: قبر المجاهد الكبير، بطل تطوان وحاكمها وزعيم مجاهديها، أبو العباس المقدم أحمد بن عيسى النقسيس.

والذي تمplacement في القسم الأول من مقابر تطوان، في سفح جبل درسة الواقع شمال المدينة وقد ظهرت فيه الحجرة التاريخية التي أثبتناها نص الكتابة التي عليها في صفحة 201 من هذا الكتاب، وظل النقسيس هو أكبر وأشهر حاكم تطوان في القرن الماضي عشر للهجرة.

فقد كان وطناً غيورًا، ومغادراً كبيرًا، وبطلًا مغوارًا وفلكيًا محترفاً، ومعهذا - الذي كانت شمس الدولة السعودية فيه على أطراف النخية - لم يكن فيه بالمغرب عامل كبير قوى الشخصية واسع النفوذ، ومن يرضى أن يخضع له أمثال المقدم النقسيس من كبار القادة الأبطال.

و زعماء المجاهدين الأحرار، فلننك تصدر أبو العباس
للرئاسة و الجهاد في تطوان و نواحيها وكان موافقًا في أعماله ناجحًا في سياسته و إدارته و جهاده رحمه الله.
وهذا المقدم، إليه تنسب زنقة المقدم التي بين السوق الفوقى و الغرسة الكبيرة، و داره و دور أولاده هي التي تحولت لساكن الأشراف من آل وزان في درب الشرفاء بالزنقة المذكورة.
وفي مظهر الإهمال المؤسف الباطئ على قبر المقدم التقسيس وأمثاله، عبرة لن يعتبر من أصحاب السلطة والجاه، والفطرة والجبروت، والبقاء والدوام لله سبحانه.

شكل رقم (44) ص ۲۲۶:
Mss. del: شكل رقم (45) ص ۲۶۹ و ۲۷۰: توقعات أصلية لأولاد التقسيس في:
. A.H.N. Cod. Lib. 127 B. Fol. 34 r. y v.
المؤلف في سطور:

غييرمو غوثالبيس بوستو

- أستاذ التاريخ بجامعة غرناطة.
- له العديد من الكتب والأبحاث حول تاريخ المغرب العربي وعلاقته بإسبانيا.
- شارك في العديد من المؤتمرات الدولية التي عقدت حول تاريخ العصور الوسطى والبيزنطيين.

453
المترجمة في سطور:

مرية محمد إبراهيم

- ليسانس اللغة الإسبانية بتقدير عام جيد جدا - كلية الآداب - جامعة القاهرة.
- ماجستير في أدب أمريكا اللاتينية عام 2002.
- دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف (كلية الآداب، جامعة عين شمس) عام 2005.
المراجع في سطور:
جمال عبد الرحمن

- من مواليد 1956 بقرية بنى مجد (أسيوط).
- حاصل على درجة الإجازة العليا (اللغات) في اللغة الإسبانية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف - كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر (1979).
- الدراسات التمهيدية للدكتوراه في جامعة سلمانكا و مدريد.
- حاصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة مدريد المركزية (1989).
- في عام 2001 رقى إلى درجة أستاذ بقسم اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر.
- له العديد من الكتب المترجمة والمقاتلات المنشورة في مصر والخارج حول موضوعات مختلفة من الآداب الإسباني والثقافة بين الإسلام والثقافة الإسبانية.
المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشاريع الترجمة التي سبقت في مصر والعالم العربي.

ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمدًا المبادئ التالية:

1- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
2- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
3- الانحياز إلى كل ما يؤمن لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
4- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالمي.
5- العمل على إعداد جيل جديد من الترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
6- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.
المشروع القومي للترجمة

جورج كرين
ك. ماركيز باتيكر
جورج جيفس
إنها كارليتيدكا
إسماعيل فضيحة
ميلكا إنزيتش
لويس غرينمان
ماكس فريش
أديمر. س. جودي
جيلر. جينيت
فيوسفا شيموريسكا
نيفيد براونستون وأبرين فراكات
روبرتسن سيد
جان بيلمان نويل
إدوارد لومس سومه
مارثر بيرنال
فيليب أركين
محمد مصطفى بوري
طعتت شاهين
نعم علية
بنيي طرف الخيول ومية عبد الفتاح
ماجدة الناني
سعيد عبد الناصر
سيده عبد الكريم
بيكر بايي
إيروهم السوطي شتا
أحمد محمد حسن ميكل
بالصراع جابر صفورية
من أربع سنة
هاجر النيب
أحمد فؤاد بيلغ
عبد الناصر الجندي ورجل الوفاق طرب
محمد مصطفى إبراهيم فهمي
أحمد فؤاد بيلغ
ясمه إبراهيم النيف
خلي لفت
حياة جاسم محمد

اللغة العليا
- 1
الاثنين وأسلام (1ت)
- 2
التاريخ المروج
- 3
كيف تم كتابة السيناريو
- 4
ثريا في فيروزية
- 5
أجهزة المحيط الساحلي
- 6
التعليم الإعدادية والفصلية
- 7
النظام الحر
- 8
التقنيات البيئية
- 9
شرطة الحماية
- 10
المفترض شعري
- 11
طرق الحرو
- 12
ياة السامبين
- 13
الحليل النسبي للذب
- 14
المركبات النظيفة منذ 1985
- 15
ألتهب السوماد (ج16)
- 16
المفترض شعري
- 17
الشعر الشعري في أمريكا اللاتينية
- 18
الأعمال الشعرية الكامنة
- 19
قصة المعلم
- 20
loxة وفق خريطة وقصص أخرى
- 21
مذكرات رحلة من المسرحين
- 22
جوني هيرنج جاهمار
- 23
ثليج الهميل
- 24
فضائل المستقبل
- 25
منى محمد العام
- 26
التنوع الشهير الخلق
- 27
رسالة في التسامح
- 28
عهد والحياة
- 29
الاثنية والإسلام (26)
- 30
مقدمة دراسة التاريخ الإسلامي
- 31
الاقتراض
- 32
القرآن
- 33
العربية المصرية
- 34
الأسطورة والحياة
- 35
نظريات السرد الحديثة
- 36
رشامة سيرة ومساهماتها
7-37
تعد الحالة
7-38
الصد والإغرام
7-39
قصاص حب
4-40
ما بعد المركزية الأوروبية
61
عالم مك
4-42
الدب المزعج
4-43
بعد عدة أصابع
4-44
القرن الثالث
64
عطور قصيدة حب
46
تاريخ النقد الأدبى الحديث (6)
47
حمسة مصر المروية
48
الإسلام في البلقان
49
القر ليلة وليلة أو القليل الأكبر
50
دراسات الأدب الإنجليزى
51
المجراه الثقافي الشمالي
52
الإرتاد والتعليم
53
المهم غير المسكين
54
ما وراء العلم
55
الأخلاق الأدبية الكاملة (1)
56
الأخلاق الأدبية الكاملة (2)
57
الأخلاق الأدبية الكاملة (3)
58
مسرحية
59
الحياة المسرحية
60
التصميم والشكل
61
معرضة علم الإنسان
62
세주 - 62
تاريخ النقد الأدبى الحديث (6)
63
إرنست رادلوسي (سير حياة)
64
برتراند راسل
65
ف. آ. أ. تش
66
خمس سنوات أساسية
67
مختار شرارة
68
ناثاشا السورر ومصيش أخرى
69
المجلة الإسبانية في القرن الثالث عشر
70
السيدة لا تصلح إلا الرمي
71
السيدوس الجوفي
72
قد استجاب القارئ
73
صالح الدين والمال في مصر
74
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>عنوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>65</td>
<td>أحمد دويش</td>
</tr>
<tr>
<td>66</td>
<td>عبد القادر عبد الكريم</td>
</tr>
<tr>
<td>67</td>
<td>مجاهد عبد النور مجاهد</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>أحمد محمود رضا أمين</td>
</tr>
<tr>
<td>69</td>
<td>أسعد الفاضلي الزاهد حلاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>70</td>
<td>مكرم الفيروز</td>
</tr>
<tr>
<td>71</td>
<td>محمد مازح الشرقاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>72</td>
<td>محمد السيد علي</td>
</tr>
<tr>
<td>73</td>
<td>خالد العبد</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>عبد السيد شاه</td>
</tr>
<tr>
<td>75</td>
<td>أحمد فهد يوسف شتا</td>
</tr>
<tr>
<td>76</td>
<td>إبراهيم السروش شتا</td>
</tr>
<tr>
<td>77</td>
<td>أحمد زيد ومحمد حمدي الدين</td>
</tr>
<tr>
<td>78</td>
<td>محمد إبراهيم مريوط</td>
</tr>
<tr>
<td>79</td>
<td>محمد منير عبد الفتاح</td>
</tr>
<tr>
<td>80</td>
<td>نادية جمال الدين</td>
</tr>
<tr>
<td>81</td>
<td>عبد الرباط النور</td>
</tr>
<tr>
<td>82</td>
<td>فوزية الشماوي</td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>سري عبد عبد الدين المطيفي</td>
</tr>
<tr>
<td>84</td>
<td>إدور الفرخاط</td>
</tr>
<tr>
<td>85</td>
<td>بشير السعدي</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>كشف الصباح</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>إبراهيم تقديل</td>
</tr>
<tr>
<td>88</td>
<td>إبراهيم شيخة</td>
</tr>
<tr>
<td>89</td>
<td>عبد الله الملاط</td>
</tr>
<tr>
<td>90</td>
<td>حمزة أمير</td>
</tr>
<tr>
<td>91</td>
<td>أحمد إبراهيم النوري</td>
</tr>
<tr>
<td>92</td>
<td>فوزى مصطفى</td>
</tr>
</tbody>
</table>
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة المقدمة.
portrait page in arabic
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
رجاء زيارة:
- أحمد عبد الرحمن الشيخ
- سميم مهنا
- الطيب بن رجب
- عبد الله عبد العزيز إبراهيم
- محمد علاء الدين منصور

تاريخ النهضة الأفريقية (جزء 1):
- رينيه ويليك
- جون ماثيو
- جون مارغول
- فولتيير

- إCMSK (قصة ملحمية)
- روي موتو

- رحلة استكشاف أفريقيا (جزء 1)
- محمد محمد
- محمد منصور
- عبد الحليم دويهي

- أنطونيوس إسبانيا (رواية)
- أحمد هايك
- إيمان عبد الفتاح إمام
- إيمان عبد الفتاح إمام
- إيمان عبد الفتاح إمام
- إيمان عبد الفتاح إمام

- توجيه ما بعدanggan
- إسماعيل التهامي
- ونتادير كورستون
- شلبي الشهامي

- تواريخ الفلسفة (جزء 1)
- محمد علاء الدين
- محمد طارق الشقيري
- خريز ليب
- اهجوا على

- مصادر المعرفة
- كورستون
- أرنيدات روي
- فوزية أسمد

- النهضة الكبرى
- كورستون
- لوري سوير

- الأسرار السرية
- أحمد محمد
- أحمد محمد
- أحمد محمد
- أحمد محمد

- الدراسات الإسلامية
- أحمد محمد
- أحمد محمد
- أحمد محمد

- الأدب العربي
- ديلان إيفانز
- ديلان إيفانز
- ديلان إيفانز

- الأدب العربي
- الأدب العربي
- الأدب العربي
- الأدب العربي
 موقع الكتاب - 619
بول القلمي - 570
تاريخ الكتاب - 571
إيام السياسية - 571
الحل في زمن القركة - 572
أقدام الكتاب - 573
مصر القديمة في عيون الإسبانيين - 574
الاقتصاد السياسي للقرن العربي - 575
المصراني - 576
المصراني - 576
المصراني - 577
المصراني - 578
المصراني - 579
المصراني - 580
المصراني - 581
المصراني - 582
المصراني - 583
المصراني - 584
المصراني - 585
المصراني - 586
المصراني - 587
المصراني - 588
المصراني - 589
المصراني - 590
المصراني - 591
المصراني - 592
المصراني - 593
المصراني - 594
المصراني - 595
المصراني - 596
المصراني - 597
المصراني - 598
المصراني - 599
المصراني - 600
المصراني - 601
المصراني - 602
المصراني - 603
المصراني - 604
المصراني - 605
المصراني - 606
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم</th>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>محمد حسن صبري</td>
<td>101-7</td>
</tr>
<tr>
<td>هيرون فيليبي</td>
<td>100-8</td>
</tr>
<tr>
<td>عصبر اللسان</td>
<td>100-9</td>
</tr>
<tr>
<td>إستعارة النسيجي</td>
<td>100-10</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور الويني</td>
<td>101-10</td>
</tr>
<tr>
<td>العين الوردية</td>
<td>101-11</td>
</tr>
<tr>
<td>رواية 설정</td>
<td>101-12</td>
</tr>
<tr>
<td>السفاح والاسماء</td>
<td>101-13</td>
</tr>
<tr>
<td>كلية الأدبيات الدبلوماسية (رضا)</td>
<td>101-14</td>
</tr>
<tr>
<td>ظهير بن حمد الحسيني</td>
<td>101-15</td>
</tr>
<tr>
<td>كريشنا ماهاتوما</td>
<td>101-16</td>
</tr>
<tr>
<td>فوزية أسعد</td>
<td>101-17</td>
</tr>
<tr>
<td>نجيب سبيسي</td>
<td>101-18</td>
</tr>
<tr>
<td>وأبي يشينغ</td>
<td>101-19</td>
</tr>
<tr>
<td>جواهرة الفيلس</td>
<td>101-20</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور مغناطيس</td>
<td>101-21</td>
</tr>
<tr>
<td>رجال السري</td>
<td>101-22</td>
</tr>
<tr>
<td>مفتيات شعرية متدرجة ( يجعل)</td>
<td>101-23</td>
</tr>
<tr>
<td>هكبات إيران</td>
<td>101-24</td>
</tr>
<tr>
<td>أساطير الموء</td>
<td>101-25</td>
</tr>
<tr>
<td>تشارلز داررين</td>
<td>102-1</td>
</tr>
<tr>
<td>نيكولاوس جوزم</td>
<td>102-2</td>
</tr>
<tr>
<td>أحمد بالوزن</td>
<td>102-3</td>
</tr>
<tr>
<td>مفتيات من الشعر الأفريقي المعاصر</td>
<td>102-4</td>
</tr>
<tr>
<td>السلمون والهود في مملكة فانيسا</td>
<td>102-5</td>
</tr>
<tr>
<td>اللدوس السراوين</td>
<td>102-6</td>
</tr>
<tr>
<td>توماس أوفرتون</td>
<td>102-7</td>
</tr>
<tr>
<td>رها الإسكندرية</td>
<td>102-8</td>
</tr>
<tr>
<td>جودة عبد الخاق</td>
<td>102-9</td>
</tr>
<tr>
<td>جاب شهاب الدين</td>
<td>102-10</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور شريف</td>
<td>102-11</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور الويني</td>
<td>102-12</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور السير</td>
<td>102-13</td>
</tr>
<tr>
<td>محمد القردي عماره</td>
<td>102-14</td>
</tr>
<tr>
<td>مذمار عبد المنعم</td>
<td>102-15</td>
</tr>
<tr>
<td>سبيل عبد الحليم إبراهيم</td>
<td>102-16</td>
</tr>
<tr>
<td>فتح الله الشيخ</td>
<td>102-17</td>
</tr>
<tr>
<td>قرب الجزيزة الامريكية (رام)</td>
<td>102-18</td>
</tr>
<tr>
<td>قرب الجزيزة الامريكية (رام)</td>
<td>102-19</td>
</tr>
<tr>
<td>السفارة الأمريكية</td>
<td>102-20</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور السير</td>
<td>102-21</td>
</tr>
<tr>
<td>برتريدرس (مختارات)</td>
<td>102-22</td>
</tr>
<tr>
<td>تيمور السير</td>
<td>102-23</td>
</tr>
<tr>
<td>السفارة الصينية (إيجور)</td>
<td>102-24</td>
</tr>
<tr>
<td>السفارة الصينية (إيجور)</td>
<td>102-25</td>
</tr>
<tr>
<td>السفارة الصينية (إيجور)</td>
<td>102-26</td>
</tr>
</tbody>
</table>
طبع بالجهة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤١٠ / ٢٠٠٥
لماذا يتخصص باحث إسباني مثل غوثالبيس بوستو في تاريخ المغرب العربي؟ المؤلف نفسه يجيب عن هذا التساؤل في أكثر من مناسبة. إن قراءة تاريخ شمالي بغلاف طارق في القرن السادس عشر يدل على أن تاريخهما لا يمكن فصله. وعلى فإن دراسة تاريخ المغرب العربي - من قبل الباحث الإسباني - ليست من باب التعرف على الآخر، بل هي ضرورة للتعرف على الذات.

وبلغت النظر في كتابات المؤرخين الإسبان رجوعهم إلى المصادر العربية كائن الخطيب وابن خلدون، بالإضافة إلى ما خلفه الكتاب الإسبان المعاصرون لهما. وقد اعتمد غوثالبيس بوستو على وثائقي كتبها مؤرخون عرب، لكنه اعتمد كذلك على بعض ما كتبه مؤرخين إسبان في القرن السادس عشر، وهو يعلم أنها كتبات دعائية لا يمكن الاعتماد بها كثيرًا، ومن ثم كان عليه أن يوضح ذلك للقارئ غير المتخصص. على أن هذا لا يعني المورخ العربي المعاصر للأحداث من المستوى، فمؤلف الكتب يلجأ إلى المصادر الإسبانية وحدها عندما لا يجد بديلاً عربياً.

المورسكون في المغرب

Price: 25.00 L.E.